

مجلة الجامعة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة غريان

❖ توثيق الأحاديث الشريفة وتوظيفها في كتاب المحتسب لابن جنبي

(السور السبع الطوال نموذجاً).

❖ دلالة أدوات العطف وبلاغتها في النصّ السرديّ.

❖ أثر تطبيق المحاسبة البيئية على جودة المعلومات المحاسبية.

من وجهة نظر الباحثين والأكاديميين في مجال المحاسبة.

❖ الأسرة وترسيخ قيم التسامح والسلام الاجتماعي.

❖ قياس سرعة الصوت باستخدام الهاتف الذكي

مجلة الجامعة

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن جامعة غريان

أسرة التحرير

المشرف العام:

د. محمد إبراهيم غومه

رئيس التحرير

أ. د. رجب محمد الدلتقو

هيئة التحرير

د. ياسين عبدالله الحبشي

د. عصام السائح خرواط

د. جمال الهلول بردم

د. ناصر علي ابوراوي

المراجعة اللغوية:

لغة انجليزية

د. عبد السلام عمار الناجح

لغة عربية

د. يوسف ميلاد الشتيوي

التصميم والإخراج:

م/ حنان عبدالمولي علي إبراهيم

مجلة الجامعة

مجلة علمية محكمة تصدر عن جامعة غريان
جميع المراسلات الخاصة بهذه المجلة ترسل مباشرة إلي رئيس
التحرير

علي العنوان التالي: مجلة الجامعة

جامعة غريان

الإدارة العامة

غريان / ليبيا

هاتف : 00218913248894

Email: majlt aljamea@yahoo.com

جميع الحقوق محفوظة لجامعة غريان

الابداع القانوني 2016 / 245 دار الكتب الوطنية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحتويات

1	أهداف وقواعد النشر
3	دعوة إلى أعضاء هيئة التدريس الجامعي بحوث ودراسات باللغة العربية :
9	د. عياد مريحيل راشد أحمد توثيق الأحاديث الشريفة وتوظيفها في كتاب المحتسب لابن جني (السور السبع الطول نموذجاً)
20	د : إيناس رمضان عمر الشتيوي صراع الحرف والكلمة نبض الومضة السفياينة " مقارنة سيكونصية في ومضات سفيا ن مادي"
36	د. علي محمد عبدالله الفقي التناوب الدلالي للحروف في كتاب إعراب الشاطبية للسيناوني
53	د/ محمد عبد الله محمد سلامة دلالة أدوات العطف وبلاغتها في النصّ السرديّ
72	د.سوف أبو القاسم الرحبي د. خالد عبدالسلام خليفة سيكولوجية الخوف في (ديوان لن أبيع العمر) لفاروق جويده
82	د. إبراهيم محمد احميده د. عادل الهلول حميدان أثر تطبيق المحاسبة البيئية على جودة المعلومات المحاسبية من وجهة نظر الباحثين والأكاديميين في مجال المحاسبة
105	د مصطفى عبدالسلام مسعود أ. رمضان محمد منصور مدى انسجام وتوافق أنظمة الرقابة الداخلية في شركات التأمين الليبية مع هيكل الرقابة الداخلية وفقاً لإطار لجنة COSO
131	أ. أحمد سالم الضبيع أ. هشام البشير الربيع د. نجاح عاشور كشلاف استخدام أسلوب بوكس جنكيزز للتنبؤ بكمية الطاقة الكهربائية المستهلكة في ليبيا خلال الفترة (2000-2019)
143	د. ياسر محمد عزب أ. رمضان عمر مفتاح الأسرة وترسيخ قيم التسامح والسلام الاجتماعي
165	أ/ أحمد المشاي شنبور أ/ حافظ محمد الصومادي النهوض بالتعليم العالي وتحقيق طموحات المجتمعات (المجتمع الليبي حالة)
184	د. بشير صالح ميلاد أبورقيقة دراسات في الفكر اليهودي والمراحل التي مرت بها الديانة اليهودية
202	د. فرج علي جبيل . أ. وليد بلقاسم حوالي تأثير عمق الزراعة على إنتاجية البطاطس بمنطقة تاجوراء - ليبيا
210	د. عبدالله رمضان البراح عيسي دور أخصائي المكتبات والمعلومات في البيئة الرقمية
235	أ. فتحي انطاط معتوق / أ. أكرم بنور د. فتحي علي البشبيبي أثر البرنامج العلاجي لإعادة تأهيل المصابين بالأم أسفل الظهر لتحسين بعض الصفات البدنية
248	محمد سالم اللويد / أحلام الطاهر بعيج، حنان عبدالله كردوم / نورة محمد صالح قياس سرعة الصوت باستخدام الهاتف الذي

257	د. مسعود عمر محمد علي.	تجارة الرقيق في غرب افريقيا من القرن السادس عشر الي القرن التاسع عشر
283	د.سعد رحومة المبروك شميصة	الثورات التي قامت في إقليمي برقة وطرابلس منذ أواخرالعصر الأموي وحتى نهاية العصر العباسي (123هـ/ 740م حتى 183هـ، 799م)
307	وداد الملال، فداء عموش، عائشة عمر، هدى الشريف، فاطمة ابوزلمة، عادل مسعود جامع	دراسة أولية للتأثير التثبيطي لمستخلصات أوراق نبات إكليل الجبل " <i>Rosmarinus officinalis</i> " على البكتيريا العنقودية الذهبية والعصيات القولونية
316	محمد س. الليد/ أحمد س. اعويطيل علي م. الحويج	مفهوم السقوط الحر وعدم الشعور بالوزن
		بحوث ودراسات باللغة الإنجليزية :
325	د.كمال سليمان د.ناصر الفيض البوراوي د.خالد فرج د.أبو بكر الصادق	مراجعة سياسات التنفيذ الافتراضية للتحكم المتفائل في التزامن: الفوائد الأنية للكتابة قبل التحقق من صحتها
346	أ/محمود سالم الضبع	دور التحويل الاحصائي
356	أ.فاضل امحمد	الأخطاء اللغوية والتعلم: دور الخطأ في تعلم الفرنسية كلغة أجنبية نحو تقليل الأخطاء اللغوية

أهداف وقواعد النشر

أولاً أهداف النشر :

1. تشجيع حركة البحث العلمي بوجه عام .
2. السعي من خلال البحث العلمي في الميادين المختلفة إلى إضافة الجديد .
3. متابعة المؤتمرات والمنتديات العلمية والمرتبطة بالدراسات العلمية ونشر ملخصاتها وأهم توصياتها.
4. نشر ملخصات الرسائل العلمية التي تمت مناقشتها في مجالات العلوم المختلفة وذلك وفقاً للظروف والإمكانات المتاحة

ثانياً : قواعد النشر بالمجلة .

1. تنشر المجلة الأبحاث باللغتين العربية والانجليزية على أن يكون بحث اللغة الانجليزية مصحوباً بملخص باللغة العربية .
2. يشترط في البحث ألا يكون قد تم نشره أو قبل للنشر في مكان آخر وألا يكون مستلاً من أطروحة علمية لصاحب البحث أو الدراسة .
3. يجب أن يكون البحث مكتوباً بلغة واضحة وبأسلوب علمي ومنهجي وأن يتم مراجعة البحث لغوياً من قبل متخصص في علم اللغة وأن لا تزيد عدد صفحاته عن 25 صفحة بما في ذلك الرسوم والجداول وقائمة المراجع ولا يقل عن 10 صفحات وفقاً للترتيب الموضوع بالمجلة .
4. البحث يجب أن يكون مطبوعاً على ورق أبيض (A 4) بمسافات مفردة وبهامش علوي (6 سم) وسفلي (6.5) وهامش أيمن وأيسر (4.5) .
5. أن يكون خط الكتابة Arab Simple ونمط 14، ونمط العنوان الرئيسي 18، والعنوان الفرعي 16.
6. ترك مسافة بداية الفقرات ((Tab)) مرة واحدة.
7. تكون المسافة بين السطر والسطر ((1.5)) علي Word.
8. يجب أن يكون عنوان البحث فقط أو موضوعه على ورقة مستقلة وعلى ورقة أخرى يكتب اسم أو أسماء صاحب أو أصحاب البحث وعناوينهم واختصاصاتهم .
9. الهوامش يجب أن ترد بأرقام متسلسلة في آخر البحث End Note وذلك وفقاً لترتيب ورودها.
10. يجب التقيد بأصول البحث العلمي وقواعده وشكلياته من حيث أسلوب العرض والمصطلحات وتوثيق المصادر والمراجع في بيانات كاملة لنشرها.
11. تنشر المجلة المراجعات العلمية والنقدية للبحوث والدراسات وكذلك مراجعات وعروض الكتب ذات القيمة الفكرية والعلمية والثقافية كما تنشر المجلة وثائق المؤتمرات والندوات العلمية ونتائجها.
12. الأبحاث المقدمة للمجلة لا يحق لأصحابها نشرها في أي مجلة أخرى .
13. البحوث المقدمة للمجلة يتم عرضها على اثنين من المحكمين من ذوي الاختصاص والخبرة وتختارهم هيئة التحرير سرياً .

14. عناوين الأبحاث بخط 18 وعناوين المؤلفين والعناوين الرئيسية والفرعية وعناوين الأشكال و الجداول يجب أن تكون بخط داكن و حجم 16 .

- أو أي برنامج آخر Word 15. الأشكال والرسومات التوضيحية : يجب أن تعد باستخدام برنامج يتوافق معه وترقم تسلسلياً وتوضع في أماكنها المناسبة بالبحث ويتم الرجوع إليها في النص بأرقامها على أن تكون الأشكال واضحة ومعبرة عن المطلوب ويترك فراغ (سطر) بين الأشكال أو الجداول والنص السابق واللاحق لها .
16. تحتفظ المجلة بحقها في البحوث العلمية المقدمة إليها بغض النظر عن صلاحيتها للنشر من عدمه .
17. تلتزم المجلة بإشعار الباحث بقبول بحثه للنشر أو عدم قبوله فور إتمام إجراءات التقويم .
18. كل الآراء التي تنشر في المجلة لا تعبر إلا عن رأي أصحابها ولا تمثل وجهة نظر مجلة الجامعة
19. تحتفظ المجلة بحقها في نشر البحوث وفقاً لظروفها الخاصة .
20. لا علاقة لقيمة البحث وإمكانات الباحث في ترتيب البحوث بالمجلة وإنما يتم ذلك وفقاً لتقسيمات معينة تتعلق بالتخصصات وتاريخ ورود البحوث .

دعوة إلى أعضاء هيئة التدريس الجامعي

تدعو،، مجلة الجامعة الإخوة أعضاء هيئة التدريس بجامعة الجبل الغربي والجامعات الليبية كافة للمساهمة في تفعيل هذه المجلة الناشئة من خلال كتاباتهم العلمية الرصينة والمبتكرة لأجل تطوير العملية التعليمية داخل الجامعات الليبية وبناء وإعداد الشباب الصاعد في هذه القلاع العلمية ليكونوا أعضاء فاعلين في مجتمعهم لترسيخ أسس وقيم البحث العلمي وأصوله بين قراء هذه الدورية العلمية.

إن البحوث والدراسات كافة في مختلف الاختصاصات التي ستصل إلى المجلة ستكون موضع تقدير واحترام وستنشر تباعا ووفقا لضوابط وقواعد النشر بالمجلة .

أسرة التحرير

توثيق الأحاديث الشريفة وتوظيفها في كتاب المحتسب لابن جني (السور السبع الطوال نموذجا)

كهدد. عياد مريحيل راشد أحمد
كلية الآداب الأصابع

مستخلص:

يأتي الحديث الشريف في مصادر اللغة العربية وتفسير القرآن الكريم وقراءاته المتواترة والشاذة في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم ، وقد انقسم العلماء في الاحتجاج به ثلاث طوائف : طائفة امتنعت عن الاستشهاد به مطلقا بسبب وقوع الاختلاف بين ألفاظه كابن الضائع (ت 680 هـ) وأبو حيان الأندلسي (ت 745 هـ) وطائفة توسطت في ذلك فأجازت الذي صحت روايته ، مثل الشاطبي (ت 790 هـ) والسيوطي (ت 911 هـ) والطائفة الأخيرة أجازت الاحتجاج به مطلقا دون قيد أو شرط ، من أمثال ابن خروف (ت 609 هـ) وابن مالك (672 هـ) وابن هشام (ت 762 هـ) والمتتبع لكتب القراءات يجد إجماعا شديدا في الاستشهاد بالحديث الشريف إذا استثنينا من ذلك حجة القراء السبعة لأبي علي الفارسي (ت 377 هـ) والمحتسب في شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني (392 هـ) وهذا الأخير محط دراستنا ومحور بحثنا ، وقد أولى ابن جني عناية فائقة بالحديث الشريف في الاستدلال به في قواعد العربية في شتى فروعها وقد بلغ عدد الأحاديث في مصنفه المحتسب أربعة وعشرين حديثا ، وقد اقتصر على ستة منها وجعلت ميدانها السور الطوال ، وجاء البحث في مبحثين : الأول - توثيق الأحاديث الشريفة سندا ومتنا من مضانها ، والآخر - توظيفها في مستويات اللغة العربية : صوتا وصرفا ودلالة وتولد عنهما بعض النتائج من أبرزها توظيف ابن جني البارع للأحاديث الشريفة في أغلب فروع اللغة ، ووضعها في مجالها المخصص لها ، وقد اعتمدت بعد الله - سبحانه وتعالى - على عدة مصادر من أهمها القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم الكوفي ، وكتاب المحتسب لابن جني وكتب صحاح الحديث كالبخاري ومسلم ، والكتاب لسبويه ، والإبدال لابن السكيت ، ولسان العرب لابن منظور وغيرها .

Abstract

In the sources of the Arabic language and the interpretation of the Holy Qur'an and its frequent and abnormal readings the noble Hadith come in the second place after the Holy Qur'an. Scholars were divided, in invoking it, into three sects: a sect that refrained from citing it at all because of the conflagration between its words, such as Ibn al-Dha'i' (680 AH) and Abu Hayyan al-Andalusi (745 AH). And a sect mediated in this and authorized the one which narration was valid, such as al-Shatibi (790AH) and al-Suyuti (911AH), and the last sect allowed it to be invoked absolutely and unconditionally, such as IbnKharouf (609), Ibn Malik (672) and IbnHisham (762). The one who follows the books of readings will find a strong reluctance to cite the noble hadith if we exclude from this the argument of the seven readings by Abu Ali Al-Farsi (377) and Al-Muhtasib in the abnormal readings and the clarification about them by Ibn Jinni (392), and the latter is the focus of

our study and the focus of our research. Ibn Jinni paid great attention to the noble hadith in deducing it in the rules of Arabic in its various branches. The number of hadiths in his compilation (Al-Muhtasab) reached twenty-four, and it was limited to six of them and made its field the long surahs. its fluorescence. And the other: its use in the levels of the Arabic language in sound, morphology, and semantics, and some results are generated from them, the most prominent of which is Ibn Jinni's use of the noble hadiths in most branches of the language. And he put it in its assigned field, and after God Almighty, it relied on several sources, the most important of which are the Holy Qur'an with the narration of Hafis from Asim Al-Kufi, the book of Al-Muhtasab by Ibn Jinni and the books of Sahih Hadith such as Al-Bukhari and Muslim, the book by Sibawayh, the substitution by Ibn Skeit, Lisan Al-Arab by Ibn Manzur and others.

المبحث الأول - توثيق الأحاديث الشريفة :

المطلب الأول - سورة البقرة :

1 - "... فروى الأعمش : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يتخولنا بالموعظة " (1) والحديث بسنده ومتمنه : " حدثنا محمد بن يوسف قال أخبرنا سفيان عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود قال كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا " (2) ويرى أبو عمرو بن العلاء أن يتخولنا بدل يتخولنا (3) أو يتحولنا بدل يتخولنا ، (4) وهو من شواهد ابن عجيبة في البحر المديد ، 4 / 260 ، وشهاب الدين الخفاجي في عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي ، 7 / 328 ، وابن قتيبة الدينوري في تأويل مشكل القرآن ، ص 148 ، وابن السكيت في إصلاح المنطق ، 1 / 197 ، والسيوطي في المزهري في علوم اللغة وأنواعها ، 2 / 320 ، وان جني في الخصائص ، 2 / 132 ، 3 / 292 ، وأبي جعفر النحاس في عمدة الكتاب ، ص 499 ، والزجاج في مجالس العلماء ، ص 182 ، وابن هشام الأنصاري في شرح شذور الذهب ، ص 99 ، والجوهري في الصحاح (خول) 4 / 1690 ، والأزهري في تهذيب اللغة (خان) 3 / 25 ، وابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم (مقلوبة خول) 5 / 301 ، والعسكري في تصحيفات المحدثين ، 1 / 152 ، 153 .

2 - " عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أن قوما وردوا عليه فقال لهم : من أنتم ؟ فقالوا : بنو غَيَّان ، فقال - عليه السلام - بل أنتم بنو رَشْدان " (5) والحديث لم أجد له سنداً والذي وجدت سنده هو : " حدثنا محمد بن الحسن ، قال حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل أن وفد بني أسد أتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : من أنتم ، فقالوا : نحن بنو زَيْنَةَ فقال : أنتم بنو رَشْدَةَ " (6) ويروي برواية ابن علي : " فأما الذين وفدوا على النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا نحن بنو غَيَّان ، فقال بل أنتم بنو رَشْدان " (7) وهناك رواية أخرى وهي : " ومر بقوم ، فقال لهم من أنتم ؟ فقالوا : بنو مَغَوِيَّة ، فسماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بنو رَشْدَةَ " (8) وهو من شواهد ابن جني في الخصائص ، 1 / 250 ، والمنصف ، 1 / 134 ، وابن سيده في المحكم والمحيط الأعظم (مقلوبة غوى) 6 / 70 ، وابن عصفور في الممتع الكبير في التصريف ، ص 172 ، والسيوطي في همع الهوامع ، 1 / 116 . وبكر بن عبدالله في معجم المناهي اللفظية ، 20 / 2 .

3 - " مربنا يهادى بين اثنين " (9) والحديث بسنده ومتمنه : " حدثنا محمد بن يحيى ، قال ثنا محمد بن عيسى ، قال ثنا حفص بن غياث ، قال ثنا الأعمش عن إبراهيم عن الأسود قال " ذكر عند عائشة رضي الله عنها المحافظة على الصلاة ، قالت : لقد رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - يُخرج به يهادى بين اثنين تخط قدماه الأرض فانتهي به إلى

أبي بكر وهو يصلي بالناس فأجلس عن يسار أبي بكر - رضي الله عنه فكان أبو بكر يصلي بصلاة النبي - صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة أبي بكر - رضي الله عنه " (10) وهو من شواهد الأزهري في تهذيب اللغة (هدى) 6 / 302 ، وابن المطرزي في المغرب في ترتيب المعرب (هدى) 2 / 381 ، والزمخشري في الفائق في غريب الحديث والأثر (هدى) 4 / 95 ، وابن سلام في غريب الحديث (هدى) 2 / 185 .

المطلب الثاني - سورة النساء :

4- " يروى في الحديث أنه أُتِيَ بِشَاةٍ مَصْلِيَّةٍ " (11) والحديث بتمامه هكذا " أخبرنا عبد الله بن سعيد حدثنا أبو خالد الأحمر عن عمرو بن قيس عن أبي إسحاق عن صلة قال : كنا عند عمار ابن ياسر فأتني بشاة مصلية ، فقال كلوا ففتح بعض القوم : فقال إني صائم ، فقال عمار بن ياسر : من صام اليوم الذي يُشكُّ فقد عصا أبا القاسم - صلى الله عليه وسلم " (12) ويروى " أن رجلاً شكاً إلى رسول الله الجوع فأتني بشاة مصلية فأطعمه منها " (13) وهو من شواهد الفارابي في ديوان الأدب (فعل يفعل) 4 / 87 ، والجوهري في الصحاح (صلا) 6 / 252 ، والزبيدي في تاج العروس (صلي) والأزهري في تهذيب اللغة (الصاد واللام من المعتل) 12 / 167 ، وابن منظور في لسان العرب (صلا) 14 / 464 ونشوان الحميري في شمس العلوم (صلى) 6 / 3808 ، والسعدي في الأفعال ، 2 / 256 .

5- " إذا صلى أحدكم فليلزم جهته وأنفه الأرض حتى يخرج منه الرُّغْمُ " (14) وهو يرويه الزمخشري بهذا النص من غير سند (15) أما المروي بالسند والمتن فهو : " حدثنا شيبان بن فروخ حدثنا أبو عوانة عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال رَغِمَ أَنْفٌ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ ، قيل من يا رسول الله قال : من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما فلم يدخل الجنة " (16) وهو من شواهد الخليل في العين (باب الغين والراء والميم) 4 / 417 ، والأزهري في تهذيب اللغة (رغم) 3 / 82 ، وابن منظور في لسان العرب (رغم) 12 / 246 ، وابن المطرزي في المغرب في ترتيب المعرب (رغم) 32 / 268 ، وابن الأثير في النهاية في غريب الحديث والأثر (رغم) 2 / 239 .

المطلب الثالث - سورة التوبة :

6- " نزل القرآن بسبعة أحرف كلها شاف كاف " (17) والحديث بسنده ومنتنه : " أخبرنا سفيان ابن عيينة قال : سمع عبيد الله بن أبي يزيد أباه يقول : أخبرني أم يعقوب أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف " (18) وهو من شواهد ابن جني في الخصائص 1 / 234 ، 2 / 469 ، والسيوطي في المزهر ، 1 / 204 ، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ، 3 / 46 ، والقيوجي في البلغة إلى أصول اللغة ، ص 103 ، والسكاكي في مفتاح العلوم ص 593 ، وابن منظور في لسان العرب (حرف) 9 / 41 .

المبحث الثاني - توظيف الأحاديث الشريفة :

المطلب الأول - التوظيف الصوتي :

1 - الإبدال الصوتي : أورد ابن جني في ذلك حديثاً في " قراءة الأعمش : " اثْنَتَا عَشْرَةَ " (19) بفتح الشين (20) وهو الذي رواه " الأعمش : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يتخولنا بالموعظة " (21) الشاهد فيه يتخولنا فقد كان في المجلس الذي ذُكر فيه هذا الحديث أبو عمرو ابن العلاء فقال : " إنما هو يتخولنا بالنون فأقام الأعمش على اللام ، فقال له أبو عمرو إن شئت أعلمتك أن الله لم يعلمك من هذا الشأن حرفاً فعلت فلما عرف أبا عمرو كبر عنده وأصغى إليه " (22) حيث أبدل أبو عمرو النون باللام ، وهو ما يعرف بالإبدال الصوتي الذي يكون في الحرف كمثل هذا الحديث ويكون في الحركة مثل الآية المستشهد بها فتقرأ عشرة وعشرة وعشرة مع عدم اختلاف المعنى ، وإبدال النون لاما ورد عن العرب ، جاء في كتاب الإبدال لابن السكيت - رحمه الله - " والكَتَلُ وَالكَتَنُ : التلُّجُّ ولُزوقُ الوسخ بالشيء " (23) ، وأنشد (لابن ميادة):

تَشْرَبُ مِنْهُ نَهْلَاتٍ وَتَعْلُ وَفِي مَرَاغٍ جِلْدُهَا مِنْهُ كَيْلٌ [البحر] (24)
وقال ابن مقبل :

ذَعْرَتْ بِهِ الْعَيْرُ مُسْتَوِزِيًا شَكِيرٌ جَحَافِلِهِ قَدْ كَتَنَ [البحر] (25)

والذي سوغ هذا الإبدال قرب مخرج الصوتين فالنون " من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا " (26) واللام " من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الضاحك والنباب الرباعية والثنية " (27) وهناك إبدال آخر لم يذكره ابن جني وهو إبدال الخاء بالحاء ، ويرى أبو عمرو بن العلاء أن الحديث يروى يتخولنا ، ويتحولنا " (28) وهو مسموع عن العرب، مثل " الْحَثِيئِيُّ وَالْحَثِيئِيُّ : اليابس " (29) قال العجاج :

والهدب الناعم والحشيئ [البحر] (30)

وقال الآخر:

وَإِنَّ عَنَدِي إِنْ رَكِبْتُ مَسْحَلِي سَمَّ ذَرَارِيحِ رَطَابٍ وَخَشِيئٍ [البحر] (31)

وقد سوغ هذا الإبدال أن الخاء والحاء يجمعهما مخرج واحد وهو الحلق ، وإن كانت الحاء من أوسط الحلق والحاء من أدناه من الفم (32)
التوظيف الصرفي :
زيادة الألف والنون :

أتى ابن جني بشاهد من أقوال الرسول - صلى الله عليه وسلم - في " قراءة يحيى بن وثاب والأشهب : " وَقُتَّأَهَا " (33) وهو قوله . صلى الله عليه وسلم . للقوم الذين وردوا عليه : " من أنتم ؟ فقالوا : بنو غيان ، فقال . عليه السلام . : بل أنتم بنو رشدان " (34) والغَيَان مشتق من الغي والغواية إذ لو كان مشتقا من الغَيْن وهو النُووالعطش لقال صلى الله عليه وسلم بنو رشاد (35) فحمله على باب (غ و ي) ولم يحمله على باب (غ ي ن) وذلك لغلبة زيادة الألف والنون على تضعيف العين (36) وفيه ملحظ آخر وهو استعماله . صلى الله عليه وسلم . التضاد فرشدان نقيض غيان وإن كانتا متساويتين وزنا فهما متناقضتان معنى فغوى " يغوي غيا وغَوَاية ولايكسرفهو غاوي وغوي وغيان ضل " (37) و" رشد كنصر وفرح رُشدا ورشدا ورشادا : اهتدى " (38) يقول ابن سيده : " وإنما قال النبي . صلى الله عليه وسلم . رشدان على هذه الصيغة ليحاكي به غَيَّان ، وهذا واسع في كلام العرب يحافظون عليه ويدعون غيره إليه ، أعني أنهم قد يؤثرون المحاكاة والمناسبة بين الألفاظ تاركين لطريق القياس " (39)
مصدر فاعل :

أورد ابن جني حديثا شريفا في قراءة أبي السمال " والذين هادوا " (40) بفتح الدال ، الذي ذكرته عائشة في مرض النبي . صلى الله عليه وسلم بقولها : " مر بنا يهادى بين اثنين " (41) والفعل يهادى مبني للمجهول ماضيه هادى الذي أسند في هذه القراءة إلى واو الجماعة حيث حدث فيه إعلال بالحذف لالتقاء الساكنين وأصله هاداوا حذفت الألف التي قبل واو الجماعة لسكونها معها وبقيت الفتحة على الدال لتدل على الألف المحذوفة وزنه فاعوا بفتح العين (42) أما القراءة المتواترة فهي بضم الدال فيكون وزن الفعل فَعَلُوا ، ولذلك يختلف الفعلان في مصدرهما فمصدر هادى كما نبه إليه المصنف مهادة ، ولم يذكر مصدره الآخر وهو هداء جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة " هَادَى يُهَادِي ، هَادٍ مُهَادَةٌ وَهَدَاءٌ ... مال بعضهم إلى بعض " (43) ومصدر هاد هَوْدًا كما يقول جبران " هاد يهود هَوْدًا ابتعد عن الضلال وتاب ، ودخل في اليهودية " (44) أما الهداية التي ذكرها المصنف فهي مصدر هدى يقول صاحب القاموس : " هَدَاهُ هُدًى وَهَدِيًّا وَهَدَايَةً وَهَدِيَّةً بِكسرهما : أرشده " (45) وقد ذكر ابن جني أفعالا معتلة اللام مثل

هادى وكلها مصدرها بوزن مفاعلة: "كقولك راموا من رميت ، وقاضوا من قاضيت ، وساعوا من سعيت ، فيقول في مصدرها دوا مهادة ، كقاضوا مقاضاة ، وساعوا مساعاة" (46) .

اشتقاق اسم المفعول من الثلاثي الناقص :

ذكر ابن جني حديثا شريفا في قراءة إبراهيم والأعمش وحميد "فَسَوْفَ نَصَلِيهِ نارا" (47) وهو " أنه أتى بشاة مَصْلِيَّة " (48) ومَصْلِيَّة اسم مفعول للمؤنث من الفعل صَلَّى المتعدي مذكره مَصْلِي ، يقول الراغب الأصفهاني : " صَلَّيْتُ الشاة : شويتها وهي مَصْلِيَّة " (49) وقد عبر المصنف عن اشتقاق اسم المفعول بقوله " ويكون منقولا من صَلَّى نارا وصلَّيْتُهُ نارا ، كقولك : كسبي ثوبا وكسوتُهُ ثوبا ومثله " (50) ومَصْلِيَّة في الأصل على وزن مفعولة أي مَصْلُويَّة بياء ما قبل الآخر قبلها واو ساكنة دخلها الإعلال بالقلب اجتمعت الواو والياء والأولى ساكنة قلبت الواو إلى ياء وأدغمت مع الياء الأخرى (51) .

حذف الزيادة من وزن فاعل :

أتى ابن جني بحديث شريف عن حذف الألف من وزن الفعل الثلاثي المزيد فيه الذي على وزن فاعل وهو راغم في رواية الواقدي عن ابن عباس عن الضبي عن أصحابه " مَرَعَمَا " (52) والقراءة المتواترة " مَرُاعَمَا " ونص الحديث : " إذا صلى أحدكم فليلزم جبهته وأنفه الأرض حتى يخرج منه الرَعْمُ " (53) الشاهد فيه الرَعْمُ ، فقد استثمر المصنف هذا الحديث في أن مادة (ر غ م) تدل على الذل والخضوع والشدة ، والرَعْمُ هو " مصدر رَعَمَ ورَعِمَ ورَعِمَ ... رغم فلانا على الأمر دفعه إليه قسرا ، أجبره عليه ... رَعِمَ الشخص ... رَعِمَ الشخص ذل كأنه لصيق بالتراب " (54) ويبدو أن هذا المعنى متطور عن هذه المادة التي تعني في أصلها التراب ، يقول ابن فارس : " الراء والغين والميم أصلان أحدهما التراب والآخر المذهب " (55) ويعني وزن فِعْلَةٌ بالمذهب الآخر مشتق هذه المادة وهو المَرَاعِمُ .

مثل رَشْدَةٌ وَزِنِيَّة التي وردت في الرواية الأخرى لقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - لوفد من بني أسد فقال : " من أنتم فقالوا : نحن بنو زِنِيَّة ، فقال أنتم بنو رَشْدَةٍ " (56) أما الرواية الأولى فقد سبق الاستشهاد بها في زيادة الألف والنون ، فقد أتى لهم بلقب على مثال لقبهم وزنا ويخالفه في المعنى ، ذلك أن زنية معناها مستقبِحاً بديلها النبي - صلى الله عليه وسلم - برشدة وهي تحمل معنى مستحسن جاء في إسفار الفصيح : " ... فأما رشدة فهي خلاف زنية وغية ، وهو الحلال الذي ولد من نكاح ، وأما الزنية بالكسر والغية بالفتح فهما بمعنى واحد ، وهو الذي ولد من سفاح فالزنية الفجور وهو من الزناء " (57) .

التوظيف الدلالي :

الحقل الدلالي لـ (الشِدَّة) :

استدل ابن جني على إحلال الكلمة محل غيرها مع اتحاد المعنى في قراءة القرآن الكريم بحديث نبوي شريف في رواية الأعمش لقراءة أنس " لَوَلُّوا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمِرُونَ " (58) وهو قوله - صلى الله عليه وسلم - : " نزل القرآن بسبعة أحرف كلها شاف كاف " (59) والذي دعا المصنف للاستدلال بهذا الحديث أن القراءة المتواترة يَجْمَحُونَ ، فأبدلت الجيم زايا وهو وارد في كلام العرب ، يقول ابن السكيت : " والهَزْفُ والهَجْفُ : الجافي " (60) ويضيف الأعمش إلى يجمزون ويجمعون كلمة أخرى تساويهما في اتحاد المعنى وتختلف عنهما في حروفها وهي يشتدون وذلك عندما " قيل له وما يجمزون ؟ إنما هي يجمعون . فقال يجمعون ويجمزون ويشتدون واحد ... اقرأ بأبها شئت فجميعها قراءة مسموعة عن النبي - صلى الله عليه وسلم " (61) والذي يدل على اتفاق هذه الكلمات معنى قول ابن فارس في أصولها : " الجيم والميم والحاء أصل واحد مطرد وهو ذهاب الشيء قدما ... الجيم والميم والزاء أصل واحد وهو ضرب من

السير. يقال جمز البعير جمزا وهو أشد من العنق . وسمي بعير النجاشي جمزا لسرعة سيره ... الشين والبدال أصل واحد صحيح يدل على قوة في الشيء وفروعه ترجع إليه " (62) فمعنى هذه الكلمات يدور حول الشدة .
الحقل الدلالي لـ (يتعهدنا):

وقد ورد الاستشهاد به في قول الأعمش : " أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يتخولنا في الموعظة الذي سبق توضيحه في التوظيف الصوتي ، والذي يهمننا هنا أن يتخولنا ويتخولنا ويتخولنا ويتفقدا كلها حقل واحد ينتمي إلى يتعهدنا ، وقد استدل ابن جني على أن يتخولنا ويتعهدنا ويتفقدا تتساوى في دلالتها بقول العرب : " ومنه قولهم فلان يخول على أهله : أي يتفقدهم ويتعهد أحوالهم (63) أما يتخولنا التي أضافها أبو عمرو فهي أيضا بمعنى يتخولنا بدليل قوله إنما هو يتخولنا ، وتأكيده ابن جني له بقوله : هذا الذي أنكره أبو عمرو صحيح عندنا ، أما يتخولنا بمعنى يتعهدنا فيعضدها قول أبي عمرو بن العلاء: يتخولنا بدل يتخولنا" (64)

الخاتمة :

تولدت عن هذا البحث نتائج ، وهي على النحو الآتي :

- 1- استدل ابن جني في تبين شواذ القراءات وتوضيحها في السور السبع الطول بستة أحاديث شريفة ، منها : ثلاثة في سورة البقرة ، وحديثان في سورة النساء ، وحديث واحد في سورة التوبة . وخت سور: آل عمران ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، والأنفال من الاستدلال بالحديث .
 - 2- جاءت هذه الأحاديث ثلاثة منها بلفظ الرسول - صلى الله عليه وسلم - وثلاثة قالها الصحابة في حياته .
 - 3- كان منهج ابن جني في إيراد الحديث متنوعا أحيانا يذكر راوي الحديث ، وأحيانا يكتفي بقوله : ما ورد في الخبر ، ومنه قوله في الحديث ، ويروى في الحديث ، ومنه الحديث ، وأهمل ذكر السند الموصل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم ، وكان في استدلاله بالحديث أحيانا يذكره كاملا وأحيانا يكتفي بعبارة منه فقط .
 - 4- وظَّف ابن جني أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم توظيفا بارعا في فروع اللغة الثلاثة صوتا وصرف ودلالة ولم يكن لفرع النحو منها نصيب لعدم الاستشهاد بها في مباحث النحو في السور الطول .
- الهوامش :

- (1) المحتسب ، ابن جني ، 1 / 86 .
- (2) صحيح البخاري ، 1 / 25 . وينظر صحيح مسلم ، 4 / 2173 ، والسنن الكبرى ، النسائي 5 / 383 و سنن الترمذي ، 5 / 142 .
- (3) ينظر المحتسب ، 1 / 86 .
- (4) ينظر كشف المشكل من حديث الصحيحين ، ابن الجوزي ، 1 / 204 .
- (5) المحتسب ، 1 / 88 .
- (6) مصنف ابن أبي شيبة ، 6 / 414 .
- (7) تصحيقات المحدثين ، ابن سعيد العسكري ، 2 / 88 .
- (8) جامع معمر بن راشد ، 11 / 43 .
- (9) المحتسب ، 1 / 91 .
- (10) المنتقى من السنن المسندة ، ابن جبارود ، ص 99 .
- (11) المحتسب ، ابن جني ، 1 / 186 .

- (12) سسن الدارمي ، الدارمي ، 1047 / 2 .
- (13) الفائق في غريب الحديث ، 310 / 2 .
- (14) المحتسب ، ابن جني ، 195 / 1 .
- (15) الفائق في غريب الحديث ، 68 / 2 .
- (16) صحيح البخاري ، 1978 / 4 .
- (17) المحتسب ، 296 / 1 .
- (18) مسند إسحاق ابن راهويه ، 193 / 5 .
- (19) البقرة : 60 .
- (20) المحتسب ، 85 / 1 ،
- (21) المصدر السابق ، 86 / 1 .
- (22) المصدر السابق ، 86 / 1 .
- (23) ابن السكيت ، ص 62
- (24) المصدر السابق ، ص 62 .
- (25) ديوانه ، 209 .
- (26) الكتاب سيبويه ، 433 / 4 .
- (27) المصدر السابق ، 433 / 4 .
- (28) كشف المشكل من حديث الصحيحين ، ابن الجوزي ، 204 / 1 .
- (29) كتاب الإبدال ، ابن السكيت ، ص 99 .
- (30) ديوان العجاج ، ص 304 .
- (31) كتاب الإبدال ، ص 99 .
- (32) ينظر الكتاب ، سيبويه ، 433 / 4 .
- (33) البقرة : 61 ، والمحتسب ، ابن جني ، 87 / 1 .
- (34) المحتسب ، 88 / 1 .
- (35) ينظر لسان العرب ابن منظور (قفقف) 290 / 9 .
- (36) ينظر المحكم والمحيط العظم ، ابن سيده (الجيم والباء) 223 / 7 .
- (37) ينظر المصدر السابق ، مقلوبة (رشد) 26 / 8 .
- (38) القاموس المحيط ، الفيروز آبادي (رشد) 640
- (39) المحكم والمحيط الأعظم ، مقلوبة (رشد) 26 / 8 .
- (40) البقرة : 62 .
- (41) المحتسب ، ابن جني ، 91 / 1 .
- (42) ينظر الجدول في إعراب القرآن الكريم ، صافي ، 419 / 8 .
- (43) أحمد مختار عمر (هدي) 2337 / 3 .
- (44) معجم الرائد ، جبران (هاد) 1473 / 1 .
- (45) الفيروز آبادي (هدي) 1682 .

- (46) المحتسب ، 91/ 1
- (47) النساء : 30 .
- (48) المحتسب ، ابن جني ، 186 / 1 .
- (49) مفردات غريب القرآن (صلا) ص 285 ، وينظر مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، الملا علي الهروي ، 3278/ 8 .
- (50) المحتسب ، 186 / 1 .
- (51) ينظر الجدول في إعراب القرآن الكريم ، صافي ، 289/ 16 .
- (52) النساء : 100 .
- (53) المحتسب ، 195/ 1 .
- (54) معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عمر (رغم) 912 / 2 .
- (55) مقاييس اللغة (رغم) .
- (56) مصنف ابن أبي شيبة ، ابن أبي شيبة ، 414 / 6 .
- (57) الهروي ، 638/ 2 .
- (58) التوبة : 57 .
- (59) المحتسب ، ابن جني ، 296 / 1 .
- (60) كتاب الإبدال ، ص 144 .
- (61) المحتسب ، ابن جني ، 296/ 1 .
- (62) مقاييس اللغة ، (جمع) (جمز) (شد) 1 / 467 ، 478 ، 379 .
- (63) المحتسب ، ابن جني ، 86/ 1 .
- (64) المصدر السابق ، 86 / 1 .

المصادر والمراجع :

أولاً - القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم الكوفي .

ثانياً - الكتب :

- إسفار الفصيح ، أبو سهل محمد بن علي بن محمد الهروي ، تحقيق أحمد بن سعيد بن محمد قشاش ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، المدينة المنورة ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، 1420 هـ .
- إصلاح المنطق ، ابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، 1994 م .
- الأفعال ، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي ، عالم الكتب ، بيروت ، 1403 هـ - 1983 م .
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسيني الأبخري الفاسي الصوفي ، تحقيق أحمد عبدالله القرشي رسلان ، النشر الدكتور حسن عباس زكي ، القاهرة ، طبعة 1419 م .

- البلغة إلى أصول اللغة ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني القنوجي ، تحقيق سهاد حمدان أحمد السامرائي ، جامعة تكريت .
- تأويل مشكل القرآن ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، تحقيق إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1423 هـ. 2002 م .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، مرتضى الزبيدي أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني ، تحقيق مجموعة من المحققين ، دار الهداية .
- تاج اللغة وصحاح العربية (الصحاح) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، 1407 هـ. 1987 م .
- تصحيقات المحدثين ، أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل ، العسكري ، تحقيق محمود أحمد ميرة ، المطبعة العربية الحديثة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 1402 هـ .
- تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي ، تحقيق محمد عوض مرعب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2001 م .
- جامع معمر بن راشد (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق) معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي ، تحقيق حبيب بن عبد الرحمن ، المجلس العلمي بباكستان ، الطبعة الثانية ، 1403 هـ .
- الجدول في إعراب القرآن الكريم وصرفه ، محمود عبد الرحيم صافي ، دار الرشيد ، دمشق ، ومؤسسة الإيمان بيروت ، الطبعة الرابعة ، 1418 هـ .
- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي ، تحقيق محمد علي النجار ، عالم الكتب ، بيروت .
- ديوان ابن مقبل ، تحقيق الدكتور عزة حسن ، دار الشرق العربي ، بيروت ، 1416 هـ. 1995 م
- ديوان الأدب ، الفارابي ، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين ، تحقيق أحمد مختار عمر ، مراجعة إبراهيم أنيس ، طبعة مؤسسة دار الشعب ، القاهرة ، 1424 هـ. 2003 م .
- ديوان العجاج ، تحقيق عزة حسن ، دار الشرق العربي ، بيروت ، 1416 هـ. 1995 م
- السنن الكبرى ، النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخرساني ، تحقيق حسن عبد المنعم شلبي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1421 هـ. 2001 م .
- سنن الترمذي ، أبو عيسى الترمذي محمد بن عيسى السلمي ، تحقيق أحمد شاکر ، وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- سنن الدارمي ، أبو محمد الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد التميمي السمرقندي ، تحقيق حسين سليمان أسد الدارني ، دار المغني ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، 1412 هـ. 2000 م .
- شرح شذور الذهب ، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن يوسف ابن هشام النصارى ، تحقيق عبد الغني الدقر ، الشركة المتحدة للتوزيع ، سوريا
- شرح نهج البلاغة ، أبو حامد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين ابن أبي الحديد ، تحقيق محمد أبو الفضل ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه .

- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد الحميري اليميني ، تحقيق الدكتور حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن علي الأرياني والدكتور يوسف محمد عبد الله ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، 1420 هـ- 1999 م .
- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه) أبو عبد الله البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي ، تحقيق محمد زهير بن نصر الناصر ، دار طوق النجاة ، الطبعة الأولى ، 1422 هـ .
- صحيح مسلم (الجامع الصحيح) أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- عمدة الكتاب ، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل ، بن يونس المرادي النحوي ، تحقيق بسام عبد الوهاب الجابي ، دارين حزم ، الجفان والجابي للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، 1425 هـ - 2004 م .
- عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي (حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي) شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي ، دار صادر ، بيروت .
- العين ، أبو عبد الرحمن الفراهيدي الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري ، تحقيق مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم أنيس والدكتور إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .
- غريب الحديث ، أبو عبيدة القاسم بن سلام الهروي ، تحقيق محمد المعين خان ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1396 م .
- الفائق في غريب الحديث والأثر ، محمود بن عمر الزمخشري ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، لبنان .
- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، تحقيق أبو الوفا نصر الهوري ، مراجعة واعتناء أنس الشامي وذكريا جابر أحمد ، دار الحديث ، القاهرة ، 1429 هـ- 2008 م .
- الكتاب ، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ، 1408 هـ- 1988 م .
- كتاب الإبدال ، أبو يوسف يعقوب بن السكيت ، تحقيق حسين محمد محمد شرف ، مراجعة علي جندي الناصف ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، 1398 هـ- 1978 م .
- كشف المشكل من حديث الصحيحين ، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، تحقيق علي حسين البواب ، دار الوطن ، الرياض ، 1418 هـ- 1997 م .
- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الأولى .
- مجالس العلماء ، أبو القاسم عبد الرحمن الزجاج ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، دار ، الرياض ، الطبعة الثانية ، 1403 هـ- 1983 م .
- المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي إسماعيل بن سيده المرسي ، تحقيق عبد الحميد هنداي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1421 هـ- 2000 م .
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، أبو الحسن نور الدين علي بن سلطان محمد الملا الهروي القاري ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1422 هـ- 2002 م .

- المزهري في علوم اللغة ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، تحقيق فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1998 م .
- مسند إسحاق بن راهويه ، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي ابن راهويه ، تحقيق عبد الغفور عبد الحق البلوشي ، مكتبة الإيمان ، المدينة المنورة الطبعة الأولى ، 1412هـ-1991م .
- مصنف ابن أبي شيبة (الكتاب المصنف في الحديث والآثار) أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي ، تحقيق كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الأولى ، 1409 هـ .
- معجم الرائد ، جبران مسعود ، دار العلم للملايين ، 1992 م .
- معجم اللغة العربية المعاصرة ، أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل ، عالم الكتب ، الطبعة الأولى 1429 هـ-2008 م .
- معجم المناهي اللفظية ، بكر بن عبد الله أبو زيد ، دار العاصمة للنشر .
- المغرب في تريب المغرب ، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي بن المطرز ، تحقيق محمود فاخوري وعبد الحميد مختار ، مكتبة أسامة بن زيد ، حلب ، الطبعة الأولى ، 1979 م .
- مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي ، تحقيق نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1407 هـ 1987 م .
- المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، تحقيق وائل أحمد عبد الرحمن المكتبة التوفيقية ، القاهرة .
- مقلييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، دار الفكر ، 1399هـ-1979 م .
- الممتع الكبير في التصريف ، ابن عصفور أبو الحسن علي بن مؤمن محمد الحضرمي مكتبة لبنان ، الطبعة الأولى ، 1996 م .
- المنتقى من السنن المسندة ، أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري ، تحقيق عبد الله عمر البارودي مؤسسة الكتاب الثقافية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1408 هـ-1988 م .
- المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المزني ، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلية ، دار إحياء التراث العربي القديم ، الطبعة الأولى ، 1373 هـ-1954 م .
- النهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن عبد الكريم بن الشيباني الجزري ، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، 1399 هـ-1979 م .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، المكتبة التوفيقية ، مصر .

صراع الحرف و الكلمة نبض الومضة السّفيانيّة مقاربية سيكولوجية في ومضات سفيان مادي

كهد.د : إيناس رمضان عمر الشّتيوي
كلية الآداب غريان

مستخلص:

اشتغلنا في هذه الدّراسة على الومضة الشّعريّة التي هي لحظة، أو مشهد، أو موقف، أو إحساس شعوري شعري خاطف، يفرّ من المخيلة نحو الدّات النّاصبة في حالة خضوعها لدقيقة نفسيّة شعوريّة أو لاشعوريّة، تدفعها لرسم صورة نفسيّة متكاملة بألفاظٍ جد قليلة تحوي صوراً، ومدلولاتاً، وإيحاءاتاً لا حصر لها. فهي_ أي الومضة_ وسيلة لا واعية غالباً تلجأ لها الدّات النّاصبة لاختزال حدث مرهق تُعاشه، بشيءٍ من الاقتصاد في الصّور والألفاظ؛ نظراً للحالة النفسيّة المثقلة التي تمرّ بها، فتجعل الصّور التي تُحاكي ما تعيشه أشبه بومض البرق تظهر سريعاً فتلهب الورق بنورها الأخاذ وتختفي بنفس السّرعة، مخلفة وراءها نصّاً وضوحه له خصوصيّة؛ نظراً لسرعة ولادته وموته بالدّهن، إلا أنّه مملوء حدّ النّطق إيحاءات وصور مكثفة، نابضة، قريبة وبعيدة. وهذا ما التمسناه في نتاج الدّات السّفيانيّة_ إن جاز التعبير_، هذا النّتاج الذي قامت عليه دراستنا هاته؛ كونه ناتج عن ذاتٍ تمكّنت من طرح صراعاتها العميقة القائمة بين الحرف/ المرأة والكلمة/ الدّات السّفيانيّة، في صورة ومضات شعوريّة تستقل كلّ منها عن الآخر باللفظ الظاهر، وترتبط تمام الارتباط بالشّعور الخفي وراء إيحاءاتها، وبذلك نراها_ أي الدّات السّفيانيّة_ استطاعت أن تقفز من حالة النّقيح اللامفهوم نحو حالة مفهومة عبر تفسيرها هو غير مدرك وإيجاد لغة مناسبة لوصف حالة الأزمة الدّاخلية التي تخضع لها. وقد أسهم اتباعنا لـ "منهج شارول مورون" في إنجاز هذه الدّراسة بشكلها المراد، كوننا جعلنا من التّداعيات والدّلالات المتصلة باللاوعي منطلق لنا، من خلال التّعريض للومضة السّفيانيّة، وإخضاعها للتّحليل والاستنتاج والبوح الذي نوصلنا من خلاله على عدد من النتائج أهمها:

_ يُعدّ الخواء الدّاخلية بمثابة المحرك الرّئيس لكوامن الدّات السّفيانيّة، والرّحم المناسب لولادة هذه الصّراعات و المشادات النّفسية.

_ تكمن حقيقه الصّراع في الجسد و الرّوح لا الرّجل والمرأة، فالرّوح حرّة، حاملة، متمرّدة، في حين أنّ الجسد واقعي، مستسلم، قابل بالموجود.

_ لا يسهم إشباع الجسد في سدّ جوع الرّوح مهما حاولت الدّات السّفيانيّة تحقيق ذلك؛ لأنّ الأرواح اتصالتها فكري وغذاؤها ذهني، بينما غذاء الأجساد أجساد.

Abstract:

Summary of the research entitled as -:

The struggle of the latter and the word is a pulse in the sufyan flash prepared by :

scions textual approach in the ashes of Sufyan Madi

DR. Enas Ramadan AL-shtewi

In this study, we worked on the poetic flash that is a moment, a scene, a situation, or an a sudden poetic feeling, that escape from the imagination towards the immortal self in the event that it undergoes a conscious or unconscious psychological impulse, which pushes it to draw an integrated psychological picture with very few words that contain images, meanings and infinite suggestions .

The flash is an unconscious method often used by textual self in order to reduce a stressful it lives with, some limited in images and words; in view of the stressful psychological state that it through like a flash of lightning, it appears quickly like wildfire and it disappears quickly as it appears, leaving behind a clear text that has a peculiarity; due to the speed of its birth and death in the mind, but it filled with suggestions and intense images, pulsating near and far

this is what we sought in the summary of the Sufyani self, being that result of a (self) that was able to manage it deep struggle that exists between litter/woman and the world

the "Sufyani self", in form of emotional flashes the tare independent of each other by appearing wording, and it completely linked to the hidden feeling behind its suggestions, so we see that was able to jump from an incomprehensible state to comprehensible by explaining what is not understand and finding an appropriate language to describe the state of the internal crisis to which it is subject .

Our adoption of the "charol moron" approach has contributed to the completion of this study in its intended we have a mode of the related indications without awareness as a starting point for us, through exposure to the "Sufyan flash" and subjecting it to analysis, interrogation and revelation, which

leads us to a number of results, the most important of them are:- ② The inner emptiness is the main driver of the " Sufyani self" and the appropriate womb the birth of psychological struggles .

② The reality of the conflict lies in the body and soul, either man or woman

the soul is free dreamy, rebellious, while the body is realistic, submissive, receptive to what is it .

☐ The fulfillment of the body does not contributed to satisfying the hunger of the soul, no matter how the "Sufyani self" tries to achieve this because the souls are intellectually connected their nourishment is mental, while the nourishment of the bodies .

1_المقدمة:

إنّ الومضة الشعريّة هي لحظة، أو مشهد، أو موقف، أو إحساس شعوري شعري، خاطف يفرّ من المخيلة نحو الذات الناصّة في حالة خضوعها لدفقة نفسية شعورية أو لا شعورية، تدفعها لرسم صورة نفسية متكاملة بألفاظٍ جد قليلة تحوي صور، ومدلولات، وإيحاءات لا حصر لها.

فهي_ إي الومضة_ وسيلة لا واعية غالباً تلجأ لها الذات الناصّة للاختزال حدث مرهق تُعايشه، بشيءٍ من الاقتصاد في الصّور والألفاظ ؛ نظراً للحالة النفسية المثقلة التي تمرّ بها ، فتجعل الصّور التي تُحاكي ما تعيشه أشبه بومض البرق تظهر سريعاً فتلهب الورق بنورها الأخاذ وتختفي بنفس السرعة، مخلفة وراءها نصّاً وضوحه له خصوصية؛ نظراً لسرعة ولادته وموته بالذهن، إلّا أنّه مملوء حدّ النطق إيحاءات وصور مكثفة، نابضة، قريبة وبعيدة.

ويمكننا أن نقول إنّ النصّ الومضة يحدث نتيجة احتكاك الوجد بالحدث، احتكاكاً مباشراً داخل الظلمات العميقة للذات الناصّة ، فينتج عن هذا الاحتكاك صورة نفسية ثقيلة تضرب الذهن فجأة ، فيحيلها لنصّ أدبي خفيف، أشبه بالبرق الخاطف، في اتسامه بالعفوية والبساطة التي تمكّنه من النفاذ إلى الذاكرة للبقاء فيما " معتمداً على تركيزٍ عالٍ وكثافة شديدة مردها انطباع كامل واحد مستخلص من حالة شعورية أو تأملية عميقة"⁽¹⁾، تتوفر فيها الإيحاءات والرّموز وتتدفق فيها المقاصد والمدلولات دون حاجز.

و مما لا شك فيه أنّ نصّ الومضة قائم على الكلمة المختصرة المختزلة بأعلى قدرة للاختزال، وعلى الصّورة الشعورية التي تتضمّن حالة مفارقة شعورية إدهاشية، وعلى خاتمة مفتوحة منفتحة تجمع بين المعنى الحسي و المعنى الذهني في لمحة واحدة، فتشتمل الصّور حينئذ على العمق والسّطحية معاً⁽²⁾. وقد تزداد قوة هذه الصّور وضوحاً و عطاءً للمتلقّي إذا ما قامت على الصّراع الداخلي بين الحرف وكلمته، بين الاحتواء والانتماء، بين الأنا و الآخر المنسلخ من الأنا، فترى الصّور الشعورية صاخبة، صارخة، محمّلة، مضغوطة حدّ الانفجار؛ نظراً لاقتصادها اللّغوي وسخاؤها الدلالي، وهذا بالضبط ما جاء عليه نتاج الذات السّفيانية* _إن جاز التعبير_، هذا النتاج الذي ستقوم عليه دراستنا هاته؛ كونه ناتج عن ذات تمكّنت من طرح صراعاتها العميقة القائمة بين الحرف/ المرأة و الكلمة /الذات السّفيانية، في صورة ومضات شعورية تستقل كلّ منها عن الأخرى باللفظ الظاهر، وترتبط تمام الارتباط بالشّعور الخفي وراء إيحاءاتها، وبذلك نراها _ أي الذات السّفيانية _ استطاعت أن تقفز من حالة التّقيق اللامفهوم نحو حالة مفهومة عبر تفسير ما هو غير مدرك وإيجاد لغة مناسبة لوصف حالة الأزمة الدّاخلية⁽³⁾ التي تخضع لها.

فالصّراع الداخلي الذي تخوضه الذات السّفيانية بين الحرف والكلمة داخل رحم الومضة، ما هو إلّا تجسيد لصراع هذه الذات بعد أن اسقطته في صورة إيماءات ورموز تتدفق بإنسياب، ناقلة لنا بواطنها العميقة وأوجاعها الدّفينّة الكامنة في عقلها الباطن، والمرتبطة بالإدراك اللاحسي أو الإستبطان⁽⁴⁾ في صورة دفقة نفسية يسوقها الألم، ويستقبلها الورق، ويستجيب لها الماحول بل ويتفاعل معها رغم خصوصيتها وتفردّها؛ لأنّها لا تحدّد مسارها ولا

تسمي أوجاعها، بل تطلق العنان لإيحاءاتها فتحاكي الذات السّفيانيّة، وتشاغب ذوات المتلقي، وهنا تكمن قوتها و استمرارها وانفتاحها وقدرتها الذاتية على توليد المقاصد المتباينة.

ولعل عدم تصريح الذات السّفيانية بكلّ ما يحدث داخلها من صراعات، وإسقاطها لها في صورة ألفاظ مشبّعة إيماءات، هو السّبب الرئيس الذي شدّنا نحوها، ودفعنا نحو التّعاطي مع الحرف/ المرأة، والتّماهي مع الكلمة/ الذات السّفيانية، والجموح مع الصّور، لنفك شفرتها المتخفية خلف ذلك الاقتصاد اللّغوي، فنحيل تلك الومضة الخاطفة إلى قصة متكاملة العناصر والأحداث، وهذا لا يتسنى لنا إلاّ بإتباع منهج مناسب يمدّنا بكافة الوسائل التي تمكّننا من التّعاطي السّليم مع هذا الاختزال المكثّف، وتساعدنا على الغوص فيه حدّ التيه، لاستجلاب معانيه اللامحدودة من خلال اعتصار ألفاظه المقتصدة حدّ الدهشة.

2_ المنهجية

وبما أنّ تعاطينا مع الومضات سيكون وفق آلية نقدية نصّية نفسية، منطلقة من انغماس اللفظ بالدلالات النفسية للذات السّفيانية، ومتجسدة في صور تُحاكي انسجام واستيعاب مذهل قائم بين هذه الذات ونتائجها، رأينا أنّه واجب علينا امتهان "منهج شارول مورون" لإنجاز هذه الدّراسة بشكلها المراد، كوننا سنجعل من التّدايعات والدلالات المتصلة باللاوعي منطلق لنا، من خلال التّعرض للومضة السّفيانية، وإخضاعها للتّحليل وفق عدّة نقاط، أهمّها⁽⁵⁾:

_ قراءة الومضة، وكشف أسرار اللاشعور للذات السّفيانية.

_ القيام بعملية تنضيد الومضات، وتحليل محتواها الشّعوري بغرض كشف علاقات خفية تزداد أو تخفّ درجة لا شعورها.

_ إظهار شبكة التّدايعات ومجموعات الصّور الملحّة بعد الوقوف عند الذات السّفيانية كما يصورها نتائجها.

_ استكناة البنيات العميقة المتوارية وراء المادة السّطحية، وإضاءة البنيات اللاشعورية المتسترة خلف البنيات اللّغوية الشّعورية.

وبما أنّ العلاقة الخفية الرّابطة بين الشّعور واللاشعور، تكمن هنا في ذلك الصّراع المتوارى بين جنابات الألفاظ والصّور، وجدنا أنفسنا أمام إشكالية، تسعى هذه الدّراسة من خلال المقاربات السيكونصية إلى التّعاطي معها وتوضيحها.

3_ الإشكالية

إنّ الكلمة/ الذات السّفيانية وحرفها/ المرأة المتباعد عنها حدّ الهجران، وحالة الصّراع الحاد واللامرئي الدائر بينهما، هو الإشكال الرئيس الذي تقوم عليه هذه الدّراسة، حيث إنّها تعمل على توظيف كلّ معطيات الومضات المتاحة وغير المتاحة للوقوف عند هذا الإشكال المتجسّد في الصّراع الدّاخلي، وتحليله، وبيان حقيقته، وأسبابه، ومدى عمقه وقسوته، وتأثيره على نتاج الذات السّفيانية.

4_ التحليل

تُعدّ الصّراعات والمطاحنات النفسية التي تخوضها الذّوات البشرية، من أصعب المراحل التي يمرّ بها الإنسان، إذ أنّها قادرة على استهلاكه وانهاكه حدّ الانهيار؛ كونها قائمة على تعارض دافعين (الرّوح و الجسد) يلحّان على الإشباع⁽⁶⁾، ولا يمكن لهذه الذات إشباعهما في وقت واحد، وذلك ليس بالغريب فالرّوح تعيش بالخيال واللامتاح، والجسد غارق بالواقع المتاح، إلّا أنّ هناك من يستثمر هذه الأوجاع بشكلٍ إيجابي ويحيلها إلى إبداع نابض حدّ

الخلود، فيجعل من الحرف متنفس له، ومن الدلالات قوالب تستوعب كل تفريغاته النفسية وتتمثلها وتحاكيها بشكل كامل.

و اللآفت أنه كلما ازدادت حدة الصراع زاد نبض النص، و ارتفعت إيقاعات مقاصده، و تضاعفت إحياءات صوره، وهذا ما يمكننا أن نرصده في مجموعة ومضات (الحرف والكلمة)⁽⁷⁾، التي ولدت من رحم الوجد لحظة تعري الذات السفيانية أمام نفسها، فهي لحظة مذهلة للناقد ومؤلمة للناص، امتد فيها تزواج الدفقة النفسية بهذه الذات المتوجعه مدة من الزمن انجبت لنا خلالها سبعة عشر ومضة، انسابت فيها مشاعرها وأحاسيسها بشكل لافيت، وتباين مربك، جعل القوة تنسلخ من الضعف، ومكن الصراخ من الصمت، وحرص الرقص على القبول، و أعلن التمرد على الإنكفاء. إنها لحظة إسقاط موجعة بشكل مثير، بدأت متزنة إلى حد ما؛ لأنها ما زالت في حضرة الخصام. هذا الخصام الذي جسّد مقدمة الدفقة النفسية التي اجتاحت هذه الذات السفيانية نتيجة تضاعف إحساسها بالوحدة الداخلية والخواء النفسي، فإذا بها تُسقط ذاك الصراع الذاتي في صورة ومضة عُنونت بـ(حرف)⁽⁸⁾ :

(أنا كاتب،

هجره الحرف فوق الثلاث،

وليس منّا

من بدأ بالسلام)

إنّ الحرف الذي عُنونت به هذه الومضة الباكية جسّد المرأة، نعم إنها المرأة وهجرانها لكلمتها/ الذات السفيانية التي تحتويها فوق الثلاث، و الثلاث هنا غالباً ما تدخل في نطاق الشهر، أي استمر الهجر ثلاث شهور بين الكلمة و الحرف؛ لأنها المدة التي تحمل الحد الأقصى للبعد بين الكلمة/الرجل والمرأة/الحرف حسب الدراسات الإسلامية و النفسية⁽⁹⁾، وما أن يستمر بعد الثلاث أشهر حتى يدخل في مرحلة الفراق، وهذا ما تخشاه الكلمة وتتحاشاه، وقد تمثلت تلك الخشية و المخاوف في ذكرها للسلام الذي يُحاكي التصالح و ينبذ الفرقة و الهجران (ليس منّا/ من بدأ بالسلام)، كمحاولة للتقليل من هذه الصراعات داخلها، و أيضاً لحماية نفسها من ازدياد القلق الناتج عن عجزها أمام إشباع روحها وجسدها معاً.

و يبدو وجد واضح توجعها _ أي الكلمة/ الذات السفيانية _ من هذا الهجر (أنا كاتب/هجره الحرف فوق الثلاث) الذي حرك صمتها الدفين، و أثار سخطها المتوارى خلف ذلك الصمت الباهت، فبدت ضعيفة و غير قادرة على الاستمرار في هذا الخصام العقيم، فلامنص من الصلح؛ كونها تحتاج للاتزان النفسي لتطرد ضعفها الذي خلفه فراغ الحرف/ المرأة، و تسترد جبروتها بالاكتمال الجسدي، و لا يمكن أن يحدث ذلك و مكان الحرف فارغ لفظاً و دلالة؛ لذا لا بد من حضور السلام و فضّ الخصام، و التحام الكلمة بالحرف " و توطيد علاقتها معه، و خلق حالة من التناغم"⁽¹⁰⁾، تمكّنها من استرجاع السكينة التي يفتقدها الحرف أكثر من الكلمة؛ لأنه _ أي الحرف _ أكثر نقص و ضعف من الكلمة، فجاءت الكلمة/ الذات السفيانية تطلب الدهشة من الحرف/ المرأة لتنصاع له و كيفما شاء، و تعلن السلام و تبدأ به، في حضرة ومضة الـ (أنت)⁽¹¹⁾ التي ظهرت لنا من خلال وسائل لغوية بارعة استطعت أن تُعبّر عن رغبات أساسية تسعى هذه الكلمة لإشباعها، فتقول:

(أنت عليك بإثارة دهشتي و أنا أجلب لك من القمر خمرًا.. لك العمر كله،

مقابل " شهقة" تصنع من جبال الثلج في روعي رغبة كاذبة..أوضحكة. لكاتبها)

على ما يبدو هنا أنّ الكلمة / الذات السّفيانية لن تقدم السّلام المجرد، بل هو سلام باذخ، سخي حدّ الدهشة مقابل دهشة، دهشة يصنعها الحرف/ المرأة التي خاطبته الذات بـ "أنت"، وصرّحت له بما تريد لينتهي ذاك الخصام دون رجعة، وتتجبرّ انكسارات النفوس على المستوى الخاص/ الكلمة، والمستوى العام/ الحرف، وكأتمّ تحاول ترتيب أوراقها وتهدئة ثورتها الناتجة عن تفاقم الهجران و البعد الذي بات يقلقها ويرمها في فجوات الاحتياج. فهذه الومضة تُحاكي حالة من النضوج الفكري والنّفسي، وهي أيضاً بمثابة ردة فعل إزاء مشاعر الوحدة والقلق، رسمتها هذه الكلمة/ الذات السّفيانية في لوحة حوارية صريحة ألوانها (الدهشة والشّهقة): لتبين فيما ما تحتاج من الحرف/ المرأة لتحتويه.

وفيما نظن أنّ هذه الومضة تجسّد أيضاً إخلاء الكلمة/ الذات السّفيانية مسؤوليتها من أي ردة فعل نفسية تقوم بها بعد هذه المصارحة والمصالحة، التي قالت فيها ما لها وما عليها، ما ترغب وما المقابل؛ لكن للأسف فإنّ الدهشة لا تُطلب وإنّما تحدث تلقائياً عند اندماج الحرف/ العمق / المرأة بالكلمة /البعد/ الرّجل؛ لذا ماتت المحاولة قبل أن تولد (مقابل شهقة"/ تصنع من جبال الثلج في روعي/ رغبة كاذبة،/أو ضحكة/ لكاتها)، وأجهض الحوار الناضج لإنعدام الدهشة، وسيطر الشّعور بالخيبة على الكلمة/ الذات السّفيانية، وتفاقم إحساسها بالضّياع، فإنبثق العتاب كحيلة نفسية لاشعورية تحفظها من الوقوع في عقدة النقص؛ لأنّ الإحساس بالفقد والاحتواء بدأ يتزايد ويتكّسّد ذاحل الكلمة/ الذات السّفيانية، وهذه الكلمة باتت مثقلة ومجهدّة من هذه التخبّطات والاحباطات، وغير قادر لا على الصّراخ ولا التّوازن، فقط اللّوم والعتاب ما يسكنها.

فالرّوح جامدة وتحتاج حرفاً ملتهباً يذيقها وقد قالت ذلك بوضوح (... مقابل " شهقة"/ تصنع من جبال الثلج في روعي)، والحرف لم يستوعبها بعد، لماذا والطلب جاء مجرداً ولماذا المراد ليس بالمستحيل ولا بالصّعب؟ تكررت التّساؤلات داخل الكلمة/ الذات السّفيانية دون أن تنطق بها، وتعدّدت حتى سيطر الإحساس بالعتاب عليها، وهذا يؤكد مدى رغبتها أي الكلمة/ الذات السّفيانية في الاحتواء، وإصرارها على الاصلاح والصّحاح لأجل الإرتواء، و عملها الجاد لانتهاء هذه الدراما المتجدّدة بتجدد اليوم المُعاش، الأمر الذي دفعها لطرح ومضة (شرك لُغوي)⁽¹²⁾، و كأنّها تحاول البحث عن الإثارة والدهشة في محاولة صيد حرفها/ المرأة وترويضه، إذ تقول:

(لغتي في متناول أُمّي)

فالتّريفة حرف/ المرأة؛ لذا لا مناص من أن يكون الفخ لُغوي، وهو فخ بنكهة العجز، نبضه الاستنكار وروحه الأمل الذي حاكي الحالة النّفسية للكلمة/ الذات السّفيانية، الواقعة بين الغضب/ الاستهجان والهدوء/ العجز. فهي لم تلجأ للتفخيخ (أُمّي) إلا للفت انتباه الحرف/ المرأة (... في متناول أُمّي)، ومحاولة الإمساك بها في حالة من التّوافق الفكري والتّداخل العاطفي، بعيداً عن سيميائيات الجسد المبتذلة. هو فخ لا صوت له حتى اللّحظة؛ لأنّه لم يمسه إلا الفراغ واللامباله، لكن الحالة النّفسية المتأرجحة للكلمة دفعته عنوة أي الفخ _ نحو الانقضاض على نفسه، ومعانقة عجزه على تشكيل الحرف/ المرأة كما يشتهي، فهو _ على ما يبدو _ يحتاج لضمة ترفعه و تحتويه، وكسرة تجرّ الوجود وتنيهيه، وفتحة تفتح للرّوح باب وتلاقيه، وسكون لسلام يرتويه، إلا أنّ حرفها لا يخضع للتّشكيل، ولا يتعدّد المفعول به محلاً وإعراباً؛ كونه أُمّي.

ومن هنا اتسعت الفجوة التي تفصل الكلمة عن الحرف، مما أدى إلى دخول هذه الكلمة في حالة من الغضب ترجمته في صورة توبيخ مباشر تجسّد في ومضتين ولدا بلا عنوان في لحظة سخط ونفور ابتلعت العنوان وتجاهلته؛ نظراً لحاجتها الملحة للتّفرغ دون عتبات وفواصل، إذ تقول⁽¹³⁾:

(1) (القبح، وجه امرأة عبوس..!)

(2) جمرة الشّفاء،

تنطفي في بحر الإبتسامة..!

فلا نسغرب خلق النَّص بلا عنوان؛ لأنّ الكلمة/ الذات السّفيانية تسيطر عليها حالة من السّخط و النّفور و الغصب حتى تكاد تنفجر، وهو وضع لا يسمح لها بالوقوف عند العناوين و تفريغ حملتها النّفسية بالتّقسيت هنا و هناك، فجاء النَّص مباشرة و هو محمّل بكيمّ هائلٍ من التّناقضات (العبوس × الإبتسامة)، (جمرة × بحر)، التي تعكس طبيعة التّطاحن الذي يسكنها. فمن أين ستأتي الإبتسامة/ الصّح ؟.

إنّ غياب الإبتسامة من حياة الكلمة/ الذات السّقيانية بدا واضحاً من خلال مجيئها آخر النَّص (جمرة الشّفاء،/تنطفي في بحر الإبتسامة..!) ، في حين أنّ القبح الذي يصوّر العبوس سيطر عليها فكان أول ما أسقطته هذه الكلمة/ الذات السّقيانية على ورقها(القبح،/وجه امرأة عبوس)، ومن هنا اتضح سقوط الصّح في فجوة البعد و التّناقض الذي يمكننا إلتماسه في الفراغات المملوءة (..) التي ختمت الومضتين، فجسدت في الومضة الأولى (النّفور) وفي الومضة الثانية (القبول)، و بينهما انطفت الإبتسامة قبل أن تشتعل على ملامح الكلمة و حرفها.

لكنّ الغريب سكون الذات عند غرق الإبتسامة في بحر الواقع، و كأنّها كانت تتوقع ذلك، فأوجدت البحر بمعناه الفني أو الأدبي ، الذي استمدته من خيالها الحالم بلحظة شرود تخزبها الحرف(جمرة الشّفاء/ تنطفي في بحر الإبتسامة..!)، علّه يُجاربها و يُداربها، لحظة قدّمت فيها الموجود ثم غادرت لا شعورياً تاركة إياه _ أي الحرف _ يمارس نفس الفعل و بنفس الكيفية و ربما بنفس الزّمان و المكان. نعم الكلمة/ الذات السّفيانية غادرت الزّمان و المكان باحثة عن لحظة تركن فيها الرّوح، و يخفّ فيها قتالها للحرف المبتدل، و هذه المغادرة أشبه بحيلة لاشعورية تنكّرت بها الذات؛ لتعبّر عن نفسها تعبيراً ملتويّاً غير مباشر⁽¹⁴⁾، دفعها نحو استحضار الهروب من المواجهة العقيمة مع الحرف الذي أوجد الشّروود برتابته، فبدأت تتمم بعيون تاكل الفراغ و تردّد بشروود ومضة(شروود)⁽¹⁵⁾؛

(وقفت زوجتي على باب خلوتي،

وقالت:

" أتحب أن تشرب شيء...؟"

نسيت زوجتي ، أنّي حين أحمل بين أصابعي، القلم " أنّي رجل أصم..!"

إنّ الدلالات و المقاصد النّفسية التي انسلخ منها هذا النَّص، تؤكد و تحدّد و تُعاين حدود البعد القائم بين الكلمة/ الذات السّفيانية و حرفها/ المرأة، و هو بُعد طال حتى وُلد النسيان، و تفاقم حتى اختزل التّواجد في نطاق الواجب (أتحب أن تشرب شيء؟) ، و هذا الأمر يؤلم الكلمة/ الذات السّفيانية و يوجعها حدّ البوح، وقد بدا ذلك واضح في تكرارها اللّاعوي ل (أنّي)، و ما يفرزه هذا التّكرار من نتاج نفسي (حين أحمل بين أصابعي، القلم،/" أنّي رجل أصم..!")، و كأنّها _ أي الكلمة/ الذات السّفيانية _ تُعرّف بنفسها لحرفها/ المرأة الذي هجرها فوق التّلاث أشهر، حتى نسي أو تناسى طباعها و طقوسها (نسيت /زوجتي). و يُعدّ نسيانها أو إدعاء نسيانها من قبل حرفها دافعاً رئيساً لها نحو العزلة و الارتفاء في فراغ اللّامرئي، و خلق عالم آخر لا ملموس ؛ لكنّه غريب حدّ الألفة و محسوس حدّ الوصف، كان لا بد لها من الارتفاء فيه للحدّ من قوة المدّ و الجزر التي تعيشها هذه الكلمة مع حرفها بشكل مباشر و فّر المناخ المناسب لتكون ومضة (العزلة)⁽¹⁶⁾ بنت الشّعور و اللاشعور معاً، فتقول:

(عندما ينام كلّ شيء حي، تستيقظ الجمادات، و يكتظ المكان بالحياة..!)

لقد سقطت الأقنعة و الإيحاءات ، و تعرّزت الكلمة/ الذات السّفيانية فجاءت مجردة؛ كونها _ أي الكلمة _ في حالة انفجار نفسي أوجده السّكون الرّاهيب الذي يلقيها من الخارج و يجتاحها من الدّخل، سكون فيه طقوس لاستجلاب

الجماد المسكون بالجنون (تستيقظ الجمادات،/ و يكتظ المكان بالحياة)، جنون اللامرئي ، شيطان المقاصد و الدلالات، وقائد اللفظ والتعبيرات منذ أن استحضره ذاك الشاعر الجاهلي واعطاه اسم .

نعم، لقد ورثنا كل شيء حتى اللامرئيات، و تعاطينا معها لاشعورياً كونها من لهب تحتاجه دواخلنا التي ينهشها البرد ، وكاستجابة لهذه الحاجة الماسة لقهر البرد أصبح لاشعورياً بديل للمرئي البارد(عندما/ ينام /كل شيء حي)، بديل يستدرج الكلمة نحو الإفراغ، ويخزها حيث الوجد لتنطق فتؤنسه وتحتويه، وترومه وتألفه، وبذلك يبيء لها دون وعي منها مناحاً مناسباً؛ لأن تصب كل أوجاعها دون تراجع أو خوف، وقد نجح في ذلك فإذا بها كلما قالت غرقت في البوح أكثر، لأنها تشعر بأنها أخف وأفضل نفسياً، وأن هناك ملتهب يصهد أكوام الثلج داخلها، ويسكنها و يلاطفها ويهتم لأمرها، وهذا الملتهب هو ذاته من يدفعا للجنون بلحظة خاصة تسترد فيها اتزانها وتسترجع من خلالها غفوتها وسكونها بعد ذلك التعب النفسي والجسدي؛ لذا لانستغرب توقعها للامرئي ودعوتها له بكل الطرق و مواكبتها له بالزمان/ الليل المتأخر و الطقوس / ضوء الشموع والوحدة⁽¹⁷⁾؛ لكن ما أن تستيقظ من جنونها بظهور النهار وسقوط الليل حتى تعود لنفس النقطة التي كانت تتخبط داخلها، حيث القلق والضيق والعجز يلتهما دون رحمة وهي في حالة جمود⁽¹⁸⁾ تردد: (كمهاجر قلق، لا يستقر في مكان، أبحث عن حرف.. عن مفردة..

عن نص، لأرفع عن عنقي ديون الخطايا!! ف عجزت.)

يبدو أن الصراع وصل النخاع، و الخصام امتلك الكلمة/ الذات السفانية و حرفها/ المرأة، فظهر القلق سراً في صورة " المهاجر " و علناً في لفظه المجرد " قلق " (كمهاجر قلق)، و سيطر الإحساس بالضيق على مسار الكلمة و استحوز على دواخلها، فبدأت تنادي الحرف/ المرأة (أبحث /عن حرف) لكن غيابها المتأصل جعلها لا تقف عنده بل تتجاوزه، باحثة على البديل الذي هو أكثر حضور منه وقد أسقطته على المفردة/ المرأة الحلم (.../عن مفردة)، ولم تنته الدفقة النفسية بعد فطلبت النص/ المرأة الأنثى (... /عن نص). وكل ذلك من أجل إنصاف الأنا داخلها، ورفع الظلم الذي تُعانيه (لأرفع عن عنقي ديون الخطايا!!)، فيبدو أنها صبرت حتى ملها الصبر فعجزت (ف عجزت)، و فصل الفاء عن الفعل عجزت يعكس ترددها في تصريحها بالعجز، ومدى توجعها من ذلك.

فالتصريح بالعجز مؤلم؛ لكننا لم نستغربه، لأنه النهاية المتوقعة لهذه الحرب الطاحنة، التي عايشت فيها الكلمة حالة تفسية متعددة الأبعاد، اندمج فيها الوجد بالصبر بالغضب بالسكون بالسخط بالرفض بالجمود بالتبديل بالقبول بالقلق باللجوء للجنون والهروب نحو الخيال، لتسقط مغشي عليها في حالة من الفقد رغم كل البحث، جعلتها كالتائه لا عنوان يلجمه و لا اعتبارات تشده، تردد ملخص ما يأكلها بصمت صاحب⁽¹⁹⁾: (ليس كل الذي نراه.. نراه...)

(1) ليس كل الشقاء تعب، بعض الشقاء راحة!!

(2) ليس كل الموت موت، بعض الموت ميلاد!!

(3) ليس في كل الوجد ألم، في بعض الوجد لذة!!

(4) ليس كل اللامعألماسة، بعض اللامع زجاجة!!

نحن في حضرة ذات لا نتوقع أن تكون هادئة بعد الآن، ولن تظل على ما هي عليه، هناك شحن نفسي لمشاعرها تجسد في تكرارها للومضات في لحظة صاحبها فيها النفي ب (ليس) خمس مرات ، في كل مرة يتصدّر المشاعر فيطبع عليها صفة الرفض في محاولة منها لدفع العجز الذي كبلها حتى صرحت به علناً (ف عجزت). و الألف أنها ساقطت كل أوجاعها الداخلية وأسباب عجزها النفسي في هذه الومضة في صورة تحدي لدواخلها و تجرد من ثقلها (ليس كل الذي نراه/ نراه)، كمحاولة لقتلها والتخلص منها، فبدأت برفض المتاح و اتجهت نحو اللامتاح، و تقبلت الشقاء (

الروح): و كأنّ الفراق (فتنهار البيوت) يتبع الهجر الذي تجاوز الثلاثة أشهر، و بالفراق (لا أعود، / لا أعود،/ و/ لا مجال لعودتي../أبدأً أبداً...!!!) تهدأ الأشياء/ الجسد والروح.

و من هنا تأتي السعادة التي هي الغاية الأسمى التي يسعى لها الإنسان، كونها تؤدي إلى اتزان نفسي عميق⁽²²⁾، سعادة تكمن في انهيار البيوت/ فراق الكلمة للحرف، وهي بذلك تحوّل بشكلٍ لافتٍ ما هو معنوي/ الفراق/ الاتصال إلى صورٍ مكثفةٍ دالة و واقعية (فتنهار البيوت، و تهدأ الأشياء،) تكوّنت نتيجة تفاعلها مع العالم الخارجي.

اللافت هنا أنّ الحدّ الأقصى لطموح الكلمة/ الذات السّفيانية التي رماها العزلة و الوحدة نحو الموت⁽²³⁾ أن تُسكّن نفسها و ترومها، وهذا دليل واضح على مدى خوائها و حاجتها للاحتواء من قبل الآخر/ الحرف، إذ نراها _ أي الكلمة/ الذات السّفيانية_ تقبل أن ترحل راضية مرضية (و أعااادر/ أعااادر كل قلب/ دخلته) بعد الفوز بلحظة سكون روحية (و تشرق شمس في كبد الروح)، و كأنّها تخشى أن تغادر الدّنيا و لم تحضّ بلحظة تشبّع بالسّكينة و الوئام.

و يُعدّ ارتباط السّكينة بتقبل الموت أمر جدارق بالنسبة لهذه الكلمة ؛ كونه قد تمكّن من تخفيف حدّة الرّفص الذي امتلكها في هذه الومضة المتماهية مع أوجاعها، و جعلها ترجع لحرفها/ المرأة الذي مازال يهجرها، و تتودّد له بومضات متتالية عُنونت به (عن الحرف)⁽²⁴⁾/ المرأة، فسقطت في شكل غزل جد مُغاير، يلاطف الروح و يحترم الجسد قائلة:

(1) كلّ الأشياء، تكبر.. تشيخ، و تمووت، إلا "الحرف" باااق.. على صورته، منذ ولادته، في عمر، و جمال يوسف..!

(2) الكلمة، أنثى، من ضلع الحرف. الحرف آدم.. الكلمة حواء.

(3) لا تملك حرف، لا تملك روح..!

(4) لا مذاق للكلمة إلا إذا تلذذنا بالحرف..!

(5) الحرف، نداء، الكلمة منادى.. " يناديها.. تجيء..!"

(6) ولادة الحرف، طبيعية، ولادة الكلمة، قيصرية..

(7) إذا سقط الحرف، هلكت الكلمة..!

إنّ ولادة سبع ومضات متتالية بهذا الجمال و الكمّ الهائل من المشاعر و الأحاسيس المتعالية، لا يجب أن تمر دون صلح بين الكلمة و الحرف، فقد أجادت_ أي الكلمة/ الذات السّفيانية_ الدّخول من باب الجمال و العمر (في عمر، و جمال يوسف)، النّافذة التي تسقط عندها أفعال الحروف/ النّساء، و لم تكتفِ بذلك بل استحضرّت نصف جمال الأرض الذي تجسّد في سيدنا يوسف عليه السّلام و أسقطته على حرفها، ثم احتوته_ أي حرفها/ المرأة برده إلى ضلعها (الكلمة أنثى، من ضلع الحرف) و اعطاته الكلّ (الكلمة/ حواء) و اكتفت بالجزء (الحرف/ آدم)، و كأنّها تقول لحرفها (يا أنا)، و لم تنته بعد، بل استمرت بتدفق لا شعوري لا انقطاع فيه تطرح مدى شوقها و احترامها و احتوائها و احتياجها و حبّها و ارتباطها بحرفها/ المرأة الذي هجرها، و تصرّح له بأنّها لاشيء دونه، بأنّها جسد دون روح (لا تملك حرف، لا تملك روح..!).

إذن فالروح تطلب السّكينة و السّكينة عند حرفها/ المرأة؛ لذا من لا (يملك الحرف لا يملك روح)، و لا معنى له دون احتوائه و (لا مذاق للكلمة إلا إذا تلذذنا بالحرف..!). و مثل هذه الصّور المشبّعة عطاء و انتماء، هي بمثابة المثير القوي لحثّ الحرف على لعب دوره و إظهار استجابته لهذا الصّح و السّلام ، " و الارتفاع به إلى مستوى

الاستبصار"⁽²⁵⁾ الذي جسّدته الكلمة/ الذات السّفيانية في صورة النداء (الحرف، نداء، الكلمة منادى.. "يناديها.. تحي..!")

فالحرف/ المرأة" نداء، و الكلمة/ الذات السّفيانية منادى، وهذا ما أقرب به كبرياء الكلّ/ الكلمة على الجزء/ الحرف؛ لأنّ الكيان يكمن في (الكلمة) بينما الضّلع يجسّد (الحرف)، وذلك منصف، كون الإعتذر المجرد ثقيل على الكلمة وإن خرج فهو جد متكلّف، وقد بدأ ذلك واضح بإستدعائه في صورة (ولادة قيصرية) بكلّ مدلولاتها السّطحية و العميقة، في حين أنّ الاعتذار جزء من تركيبية الحرف/ المرأة، و مكمل لمعناه النّاعم؛ لذا عبّرت عليه الكلمة بصورة (ولادة طبيعية)، كما أنّ الكلمة/ الذات السّفيانية اعتذرت بطريقة غير مباشرة من خلال هذا الكمّ الهائل من الصّور الشّعورية والشّعورية و اللاشعورية التي جسّدت فيها المكانة الرّفيعة لهذا الحرف/ المرأة عندها (إذا سقط الحرف، هلكت الكلمة)؛ إلا أنّ الحرف على ما يبدو لم يستوعب الكلمة و اعتذارها و غزلها و مناداتها اللامباشرة، و تجاوزها مولداً (مفارقة)⁽²⁶⁾ رهيبه مفادها التّأسف:

(ما تملكها يملكك.. وما لا تملكه يملكك).

إنّما بالفعل مفارقة بين كلمة/ الذات السّفيانية مشبّعة عطاء، و حرف/ امرأة غارق في الجفاء، مفارقة رمت بهذه الكلمة في هذا الكمّ الهائل من التّخبط و الإحباط، دفعها لا شعورياً للبحث عن حرف تعويضي لا تملكه/ أنثى الخيال ليكملها (وما لا تملكه يملكك)، و تتبرأ من حرف تملكه؛ لأنّه يهجرها (ما تملكه لا يملكك..)

فالإمتلاك و التّمكك هنا ترجمان للارتواء الرّوحي، الذي فتح الباب على مصرعيه أمام الكلمة لتغادر مسرح الصّالح والسّلام، و تتجه نحو تخدير تلك المشاعر المتحركة بحثاً عمّن يتبناها، عمّن يمتصّها و يتعاطى معها بعمق، فهي في حالة صخب و إثارة انعكست في تلك الصّور اللاشعورية التي قدمناها قبل قليل، و هذه الحالة الصّاخبة لا بد من تهدئتها ليخفّ الصّراع القائم داخلها و الذي صبّته في العنوان (مفارقة) منذ الوهلة الأولى، فجاءت التّهدئة في صورة (السّجارة)⁽²⁷⁾ التي عنونت بها الومضة التّالية بشكلٍ لاواعي تتطلبه حاجة الكلمة/ الذات السّفيانية الملحة لتسكين الألم و السّيطرة على الصّراع الذي تخوضه أعماقها. فقالت من باب التّفريغ النّفسي:

(اشتبه لييلة مجنونة، تشبّهني.. أن نشترك في سجارة.. نعبت بأدخنتها، و نتقاذفها كالأيام.. حتى أنّ أماً، و أهمسني في سري: " الشّهية أدمت شفتي...").

إنّ القوة التّفجيرية لهذه الومضة لم تتجسّد في العنوان؛ بل في أول لفظ سقط على الورق (اشتبهني)، وجاء العنوان (سجارة) كسياج يحتجز و يمتصّ جموح هذه الحالة الغارقة في الاشتهاء الرّوحي الجسدي (حتى أنّ أماً، و أهمسني في سري: " الشّهية أدمت شفتي...")، الذي ترفضه الكلمة/ الذات السّفيانية الواعية، و تحاول قدر الإمكان رده و دفعه نحو بؤرة الكبت التي كان داخلها (نشارك في سجارة.. نعبت بأدخنتها، و نتقاذفها كالأيام..)، إلا أنّ موجة التّفريغ اللاواعي و المنبثقة كالسيل من أعماق هذه الكلمة/ الذات السّفيانية السّحيقة (بؤرة الكبت) كانت أقوى من الرّدع الواعي/ السّجارة الذي حاولت من خلاله إخماد نار الكبت الملتهبة و المتمثّلة في الاشتهاء الذي ابتلع حتى المخذر المزعوم/ السّجارة، و أحالته لعنصر رئيس ير اقص صورة الاشتهاء و يكملها بل و يأجج أبعادها و يزيدا اشتعال بشكلٍ جعلها - أي الكلمة - تتوارى خلف دخان هذه السّجارة، و تطلق العنان لصورها النّفسية نحو الظهور المتتالي ظناً منها بأنّ الدخان يغطيها.

و ما الدخان (نعبت بأدخنتها، و نتقاذفها كالأيام) سوى دلالة على حالة من الاضطراب و التّخبط و التّشتت الذي أوجد هذه الصّور المشتعلة كحيلة نفسية لإلهاء الكلمة/ الذات السّفيانية و استهلاكها حدّ التّعب، حتى تقع في حالة من القفار الرّوحي و الجسدي، فيكون بمثابة الهدنة مع دواخلها لتسترد أنفاسها المرهقة.

و لا نستغرب أن تكون نهاية هذه الدفقة النفسية دامية (الشهية/ أدمت شفقي)، كون الكلمة عطشة حدّ التوحش، و لاهته حدّ الوجد ، و ذاك جد طبيعي مادام المحرك الرئيس لهذه الحالة النفسية هو الهجران فوق الثلاث أشهر حيث الجذب و القحط و الحاجة⁽²⁸⁾، فالحرف نافر من الكلمة، و الكلمة غير قادرة على احتواء الحرف، و النتيجة تعب مركب للكلمة و غياب قاتل للحرف، و ذاك أرهقها حدّ القبول بالعيش الحاف، و كأنّ هذه الومضة كيّفت الكلمة و أدخلتها في حالة من التعب و الإرهاق الذي جعلها تتنازل عن ألم البحث على حرفها، و تدخل في حالة من التفتيش عن كيان يحتويها بدل الحرف الذي كانت تريد أن تحتويه.

فالبحث استهلك و لم تعثر الكلمة على شيء؛ لذا أصبحت تفتش، و هذا يعكس حالة مُغايرة يكون فيها الأخر ساكن الروح، لذا جاءت بلفظ التفتيش الذي ينتهي البحث عند حضوره؛ كونه أي البحث قائم على مبدأ العثور على الآخر بالخارج، و من بين البحث و التفتيش جاءت ومضة (قفار)⁽²⁹⁾ الجامعة بين القبول و الرفض بشكلٍ لافتي، تقول:

(متعبة روحه، يفتش عن موطن رأس، في وطن، مساحته شبر مربع.. و لم يجد.. و لن يجد...!!)

إنّ القفار/ الخلاء هو الوصف الدقيق و المنصف للحالة التي تمرّ به هذه الكلمة التي هجرها حرفها/ وطنها فوق الثلاث أشهر، حتى وصلت مرحلة الضياع الروحي و (متعبة روحه، يفتش عن موطن رأس)، الذي أفقدها دلالتها و وجودها، و أدخلها في حيز التيه و التناؤم (لم يجد.. و لن يجد...!!) ، حيث الخلاء الذي يسكن مهاجر دون وطن مساحته شبر/ قلب؛ إلا أنّ هذه الكلمة / الذات السفانية تنهت لتوغل خطواتها داخل الضياع (... لم يجد...!!)، فرجعت تتمسك بالحرف/ المرأة ؛ لأنه وطنها و مسكنها و ملاذها الوحيد، هذا بالإضافة إلى سيطرت الحاجة الجسدية عليها طلباً للآذان، فالحرف/ الوطن/ المرأة هو المطلب الروحي و الجسدي للكلمة/ الذات السفانية؛ لذا نراها لا شعورياً تكرر دعوته و ما ترغب أن يكون عليه و تهيء له مكانه، و تستحثه على معرفة الطريق إليها دون أي مقدمات أو عناوين؛ كونها تعدت مرحلة التمهيد و المقدمات و بدأت تبحث عن النتائج قائمة⁽³⁰⁾:

(كوني، أنثى مذهلة، تعرف من أين يؤكل الرجل).

إن الكلمة على ما يبدو استنفذت كلّ طاقتها و خاضت أشرس معاركها من أجل استرجاع حرفها لأحضانها، و من أجل رسم خارطة نابضة تهتدي بها نحوها (تعرف من أين يؤكل الرجل)، إنّها صورة صريحة هي نتاج طبيعي لذلك الكم الهائل من الصور الشعرية اللاواعية التي قدّمتها منذ لحظة الخصام حتى مرحلة الدم، فقد قاتلت و عانت و تعبت من أجل هذه اللحظة (كوني أنثى مذهلة). لكن السؤال الذي يطرح نفسه أين يكمن الدهول؟ و الإجابة تأتي تباغاً في فهم الطريقة التي تمتلك بها الكلمة/ الرجل، و كيف هي الطريقة التي يمكن أن يمتلك بها الحرف كلمته التي هجرها من شهر؟

الإجابة تختصر في أن تستوعبه دلالةً و مكانةً و فكراً و قلباً ؛ لكن يبدو أنّ مكان الحرف أوسع منه، و لا يمكنه أن يستوعبه لافظاً/ جسداً و لا معنى/ روحاً، و ما عليها أي الكلمة سوى أن تعزل فكرة الصلح بكلّ ما تستدعية من صور شعورية مشبعة احتواء و اشتها، داخل مشهد دموي انتحرف فيه الكلام و قُتل فيه الدلالات البكر، لتضعنا في حضرة النصّ (المذبحة)⁽³¹⁾:

(عندما تشتهيك العزلة وجبة، استبيح دم الذاكرة، قريباً لأول حب...!).

لا نبتعد عن الصواب هنا إذا ما قلنا إنّ الكلمة قطعت صلتها شعورياً و لا شعورياً مع الحرف (عندما تشتهيك العزلة وجبة...!)، و اتجهت تبحث في عزلتها عن حرف جديد (استبيح دم الذاكرة، قريباً لأول حب...!)، حرف يكون

حرفها الأول، حرف جاهزة أن تنزف ذاكرتها وجع لأجل استحضاره ، وكأنتها تقول ضمناً إنَّها مستعدة أن تتوجع وتنزف مقابل خلق حرف ينبض حباً واحتواء لها، حرف رحمه العزلة ووالده الدم.

فهي _ أي الكلمة/ الذات السَّفيانيَّة _ في حالة نفورتام من حرفها/ المرأة ، جعلها تشتهي وتستبيح وتصرح بحمها لحرف/ المرأة الخيال كامنٍ في ذاكرتها، تحاول جاهدة استحضاره؛ ليمتصّ كتلة الصِّراعات التي تخوضها لأجل الاحتواء الرُّوحي. ويُعدّ تصريحها بالحبِّ هنا السَّبب الرئيس وراء إخفاقها في نبذ الخِصام ودفع الهجر؛ كون القلب مسكوناً بحرفٍ استحوذ على العقل والذاكرة (استبيح دم الذاكرة) وتمدّد نحو القلب.

إلا أنّ حتّى الذاكرة على استحضار الحرف الجديد بمداد الوجع، اشعلت الكلمة ودفعها قسراً نحو احتواء حرفها/ المرأة الواقع، ضاربة بالهجر والخِصام عرض الحائط، لأنّ اللفظ/ الجسد على وشك الانهيار والانهيار في حضرة الرّغبة، التي أوقعتها في أقسى مراحل الصِّراع، صراع بين لفظ/ جسد ومعنى/ روح، بين انفكك هذه الكلمة/ الذات السَّفيانيَّة رُوحياً وارتباطها جسدياً، بين روح تتصل بالخيال وجسد يرتبط بالواقع في آنٍ واحدٍ، إنّه صراع مركب هربت منه نحو محرامها حيث التَّعبد لإستجلاب المقاصد المراده والقادرة على تهدئة روح تئن وجسد ينطفي، قائلة (وقد يحدث)⁽³²⁾، أن تتصل الكلمة بشيئين في وقتٍ واحدٍ، أحدهم متاح/ قرين الواقع/ الجسد، والآخر غير متاح/ قرين الخيال/ الرُّوح، صورتها بهذه الصُّور اللاشعوريَّة: (الجسد شرط الحبِّ!.. تعال، واقترب بعقلي دون مهر).

إنّ هذه الومضة تمثّل لنا الحلقة الأخيرة لهذا الصِّراع الدَّامي، وتهيئنا لمعرفة سبب هذا الخِصام الذي انتهت به الكلمة بشكلٍ منصفٍ للحرف/ المرأة الواقع والخيال، وجدّ مهلك ومتعب لها، فقد اعطت جسدها للحرف/ المرأة الواقع (الجسد شرط الحبِّ..)، بينما منحت روحها للحرف الآخر/ المرأة الخيال (تعال، واقترب بعقلي دون مهر). ويمكننا أن نلتبس هنا محاولة الكلمة إيجاد حلّ وسط لارضاء روحها وحرفها، وقد عاهدته _ أي حرفها/ المرأة الواقع _ بأنّه الوحيد والأكيد والفريد، ولن ينافسها أحد فيه سوى بالخيال، وهذا ما عكسته الكلمة في صورة (تعال، واقترب بعقلي دون مهر)، فسقوط المهريسقط ارتباط الكلمة بحرف جديد على الواقع.

لكن مقابل هذا العهد فإنّ الكلمة/ الذات السَّفيانيَّة تطلب حرية الخيال؛ لأنّ كبحه _ أي الخيال وما يتبعه _ مستحيل، ووجوده مطلب نفسي ضروري، خاضت معارك مع دواخلها لأجل استحضاره وامتلاكه وتطويره و ترويضه؛ فهو مطلب العقل والرُّوح وكلاهما لا ملموس مثل الخيال وضيوفه وما يملكان من سطوة لا شعوريَّة على الكلمة/ الذات السَّفيانيَّة. كما أنّ العقل لا يسدّ فراغه سوى التوافق الفكري، والرُّوح لا يسدّ فراغها إلا الخيال، والجسد لا يسدّ فراغه سوى الواقع، وجمع كلّ تلك الأمور في حرفها/ المرأة الواقع غير ممكن رغم هذه الحرب المهلكة التي دخلتها ضد دلالاتها/ العقل، وضد معانيها/ الرُّوح؛ لترضي اللفظ/ الجسد؛ لكنّها فشلت والسبب راجع لطغيان القلب، والقلب لا يطغي إلا إذا ساندته العقل، وهو طغيان كان بمثابة المحرك الرئيس لهذا الصِّراع القوي، الذي أنتج لنا ذاتاً منشطةً نحو جسد يسكن الواقع وروح تحضن الخيال، بعد أن ناضلت كثيراً لأجل الرِّبط بينهما / الرُّوح والجسد في حرفها/ المرأة الواقع؛ لكنّها عجزت أمام سلطة القلوب، فصرحت لا واعية بعجزها وضعفها أمام الطَّغاة، قائلة⁽³³⁾:

(القلوب، ملوك طغاة..!).

وعندما تطغى القلوب يرتفع نبضها ويندحر خصمها ويسقط منطقها، تصبح كالخيال الجامحة ردها يعني موتها (...طغاة..)، فترتبط سكينتها بالمعنى/ الرُّوح، ويصبح بإمكانها أن تتنازل عن اللفظ/ الجسد، ولا يمكنها أن تروض روحها وتسكن الحرف/ المرأة الواقع عنوة داخلها. إذ أنّ حروف الكلمة تعطي اكتمال، والاكتمال احتواء ، و

الاحتواء مشاعرو المشاعر غارقة حدّ اللا موجود، واللاموجود فقد، والفقد بيئة مناسبة لنمو الخصام والصراع، و حلّ الخصام الوحيد قبول الحرف للفظ/ الجسد وترك الرّوح للمعنى/ الخيال؛ لتتمكن هذه الكلمة من التّكيف مع مواقف الحياة تكيفاً معقولاً⁽³⁴⁾، وعلى الحرف/ المرأة ألا يرفض ذلك؛ لأنّه أيضاً خاضع لسلطة الطّاعة وهذا ما صرحت به الكلمة/ الذات السّفيانية عندما وصفت نفسها بالمهاجر القلق الذي يبحث عن وطن مساحته شبر) يفتش/ عن موطن رأس،/ في وطن،/ مساحته شبر مربع.. / ولم يجد.. / (ولن يجد)، وهو يعني ضمناً بالوطن قلب الحرف/ المرأة.

4_ النتائج

من خلال تعاطينا مع هذه الومضات الشعريّة النّابضة بصراعات الذات السّفيانية، يمكننا أن نقف عند عدّة نقاط توصلنا لها ونحن في حضرة الدّفقات النّفسية المتنوعة التي اسقطتها لنا هذه الذات على الكلمة والحرف، أهمها:

_ إنّ هذا الصّراع متباين من حيث القوة واللين داخل الذات السّفيانية؛ لذا قدّمت لنا ومضات تضمّنت جلّ المشاعر الإنسانيّة السّلبية منها والإيجابية.

_ لقد تمكّنت الكلمة والحرف وما يربطهما من علاقة مقدّسة، من تجسيد كلّ ما أرادت الذات السّفيانية تفرغها؛ كونها يحملان جانبان مهمان قام عليهما الصّراع هما اللفظ/ الجسد والمعنى/ الرّوح.

_ يُعدّ الخواء الدّخلي بمثابة المحرك الرّئيس لكوامن الذات السّفيانية، والرّحم المناسب لولادة هذه الصّراعات والمشادات النّفسية.

_ تكمن حقيقة الصّراع في الجسد والرّوح لا الرّجل والمرأة، فالرّوح حرة، حاملة، متمرّدة، في حين أنّ الجسد واقعي، مستسلم، قابل بالموجود.

_ لا يسهم إشباع الجسد في سدّ جوع الرّوح مهما حاولت الذات السّفيانية تحقيق ذلك؛ لأنّ الأرواح اتصالها فكري و غداؤها ذهني، بينما غذاء الأجساد أجساد.

_ إنّ محاولة الذات السّفيانية الجمع بين روحها وجسدها في شيء واحدٍ بائت بالفشل، رغم بحثها المتواصل وقتالها الدّامي لأجل ذلك الرّبط.

_ استطاعت الذات السّفيانية أن تجد هدنة لتخفّف هذا التّطاحن الدّخلي، وتحدّ من تضاعفه داخلها، تجسّدت في اعطاء الجسد للواقع، ومنح الرّوح للخيال.

6_ التوصيات:

إنّ نتاج الذات السّفيانية ومضات كان أم قصص قصيرة هو بمثابة البئر الذي لا يجفّ ماؤه مهما استهلك؛ كونه قائماً على مبدأ الانفتاح الدّلالي والعطاء الإيحائي، فنجد لفظ (الكلمة) مثلاً منغمس بصور نابضة تعطيه دلالة الذات وإيحاءات الرّجل وانزياحات الجسد، وتدعوننا نحو مفارقات متباينة كلّما وقفنا على واحدة جذبتنا الثّانية، وكلّما تمكّنا من مقصديّ فلت منّا الآخر.

فهي كالصّور المتحركة بحركة المتلقي، تقف حين يقف وتتقدم مع تقدمه، وهذا يجعلنا كنفاد نتعاطى مع هذا النتاج الذي لا يحمل جزء من الذات السّفيانية بل يحملها كلّها وبشكلٍ إبداعي، يستحقّ البحث والدّراسة كون عطاؤه خالدًا خلود الجسد والرّوح وما بينهما من تصارع، تتضافر أوجاعها الدّاخلية والخارجية لتصويره.

7_ الهامش:

- سفيان عبد الله مادي، ناصّ لبي من مدينة مزدة، مواليد طرابلس 1973م، له نتاج جد مميز و متمكن في النّصّ الومضة، والقصص القصيرة والقصيرة جدًا، يُعدّ نصّ (درمان.. الكهف المسحور)، ونصّ (حكاية)، ونصّ (في عزلة بعيدة) من أشهر وأجمل نتاجاته الأدبية.
- أول كتاباته كانت سنة 2009 م، في صحيفة الوطن اللّيبية الإلكترونيّة، و صحيفة مرسيت، ثم اطلق العنان لحرفه المبدع بشكلٍ لافتٍ سنة 2012م على صفحته الشّخصية بالفيس بوك، مولّدًا لنا كمّ هائل من النّصوص الأدبية المبدعة، التي هي في طريقها نحو الولادة على الورق؛ لتكون بمتناول الجميع.
- كُتبت عنه بعض المقالات؛ لكنّها لم تُعطه حقه كناصر استطاع أن يكتب الومضة الشّعريّة بهذا الاختزال الهادف، متأثرًا بشكلٍ ملحوظٍ بالنّاصّ اللبي عبد الله الماي، الذي يمكن اعتباره عزاب لهذا الحرف المبدع.
- (1)_ عماد البابلي، علم النّفس والأدب، دراسة نقدية نشرت في مجلة الحوار المتمدّن الإلكترونيّة، ص:1.
- (2)_ ينظر: سيد فضل قادري، حسين كياني، الومضة الشّعريّة وسماتها، مجلة اللّغة العربيّة وأدائها الإلكترونيّة، ص:1.
- (3)_ ينظر: عماد البابلي، علم النّفس والأدب، (م.س)، ص:1.
- (4)_ ينظر: مهدي محمد أبو عال، الصّراع النّفسي، شبكة جامعة بابل، كلية التّربية، 2013م، ص:2.
- (5)_ ينظر: يوسف وغلبي، مناهج التّقد الأدبي، دارجسور للنّشر والطّباعة، الجزائر، ط1، 2007م، ص:22.
- (6)_ ينظر: مهدي محمد جواد، الصّراع النّفسي، شبكة جامعة بابل، كلية التّربية الأساسيّة، 2013 م.
- (7)_ سفيان عبد الله مادي، مجموعة الكلمة والحرف، مخطوطة وقيد النّشر.
- (8)_ سفيان عبد الله مادي، (م، س)، ص:20.
- (9)_ فقه الأسرة المسلمة، الفتوى مجلة إلكترونية، 2004م، ص:12.
- (10)_ عبد الرّحمن محمد القعود، الإبهام في شعر الحدائث (العوامل والمظاهر وألياته التّأويلية)، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1978م، ص:45.
- (11)_ سفيان عبد الله مادي، (م، س)، ص:19.
- (12)_ سفيان عبد الله مادي، (م، س)، ص:18.
- (13)_ سفيان عبد الله مادي، (م، س)، ص:17.
- (14)_ عبد الله صقر، الأدب والفن (كيف نخلق التّوازن النّفسي لأنفسنا؟)، دار الشّروق. (د.ب)، (د.ط)، (د.ت)، ص:33.
- (15)_ سفيان عبد الله مادي، (م، س)، ص:16.
- (16)_ سفيان عبد الله مادي، (م، س)، ص:15.
- (17)_ هذا ما صرّح به النّاصّ في إحد لحظات مكاشفته الشّعريّة، 2020م.
- (18)_ سفيان عبد الله مادي، (م، س)، ص:14.
- (19)_ سفيان عبد الله مادي، (م، س)، ص:13.
- (20)_ ينظر: محمد قطب، الرّوى والأحلام" قراءة في نصوص أدبية"، دار الكتب المصريّة، مصر، د.ط، 2017م، ص:14.
- (21)_ سفيان عبد الله مادي، (م، س)، ص:13.
- (22)_ ينظر: رحيم عبد علي الغرباوي، التّبوءة في الشّعرا العربي الحديث، دارتموز، دمشق، ط1، 2012م، ص:79.

- (23) _ ينظر: محمد فؤاد جلال، مبادئ التحليل النفسي، مؤسسة هنداوي، د.ب، د.ط، د.ت، ص:12.
- (24) _ سفيان عبد الله مادي، (م،س)، ص:12.
- (25) _ ينظر: مصطفى لغتيري، السعادة والتوازن النفسي، دار الثقافة والفكر والأدب، مصر، د.ط، 2013م، ص: 22.
- (26) _ سفيان عبد الله مادي، (م،س)، ص:11.
- (27) _ سفيان عبد الله مادي، (م،س)، ص:11.
- (28) _ ينظر: عباس فيصل، أساليب دراسة الشخصية، الدار العربية للكتاب، لبنان، ط1، 1987م، ص:33.
- (29) _ ينظر: عاصم واهي مفلح، التكرار وجماليات النص الأدبي، دراسة نقدية ثم نشرها في مجلة الثقافة الإلكترونية، 2019م، ص:12.
- (30) _ سفيان عبد الله مادي، (م،س)، ص:10.
- (31) _ سفيان عبد الله مادي، (م،س)، ص:9.
- (32) _ سفيان عبد الله مادي، (م،س)، ص:8.
- (33) _ سفيان عبد الله مادي، (م،س)، ص:7.
- (34) _ عز الدين إسماعيل، روح العصر، دار الزائد العربي، بيروت، ط1، 1982م، ص:134.

المصادر والمراجع

- *سفيان عبد الله مادي، مجموعة "الكلمة والحرف"، مخطوطة وقيّد النشر.
- 1_ رحيم عبد علي الغرباوي، النبوءة في الشعر العربي الحديث، دار تموز، دمشق، ط1، 2012م.
- 2_ سيد فضل قادري، حسين كياني، الومضة الشعرية وسماتها، مجلة اللغة العربية وأدائها الإلكترونية .
- 3_ عاصم واهي مفلح، التكرار وجماليات النص الأدبي، دراسة نقدية ثم نشرها في مجلة الثقافة الإلكترونية ، 2019م.
- 4_ عباس فيصل، أساليب دراسة الشخصية، الدار العربية للكتاب، لبنان، ط1، 1987م.
- 5_ عبد الرحمن محمد القعود، الإبهام في شعر الحدائث (العوامل والمظاهر وآلياته التأويلية)، عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1978م.
- 6_ عبد الله صقر، الأدب والفن (كيف نخلق التوازن النفسي لأنفسنا؟)، دار الشروق. د.ب، د.ط، د.ت.
- 7_ عز الدين إسماعيل، روح العصر، دار الزائد العربي، بيروت، ط1، 1982م.
- 8_ عماد البابلي، علم النفس والأدب، دراسة نقدية نشرت في مجلة الحوار المتمدّن الإلكترونية، د.ت.
- 9_ فقه الأسرة المسلمة، الفتوى مجلة إلكترونية، 2004م.
- 10_ محمد فؤاد جلال، مبادئ التحليل النفسي، مؤسسة هنداوي، د.ب، د.ط، د.ت.
- 11_ محمد قطب، الرؤى والأحلام "قراءة في نصوص أدبية"، دار الكتب المصرية، مصر، د.ط، د.ت.
- 12_ مصطفى لغتيري، السعادة والتوازن النفسي، دار الثقافة والفكر والأدب، مصر، د.ط، 2013م.
- 13_ مهدي محمد جواد، الصراع النفسي، شبكة جامعة بابل، كلية التربية الأساسية، 2013 م.
- 14_ مهدي محمد أبو عبال، الصراع النفسي، شبكة جامعة بابل، كلية التربية، 2013م.
- 15_ يوسف وغلسي، مناهج النقد الأدبي، دار جسور للنشر والطباعة، الجزائر، ط1، 2007م.

التناوب الدلالي للحروف في كتاب إعراب الشاطبية للسيناوي

ك.د. علي محمد عبدالله الفقي

كلية الآداب والعلوم مزدة

مستخلص:

ظهر من خلال هذا البحث، أن عمق التفكير ودقة التحليل وأصالة المنهج عوامل كانت سائدة على فكر الشيخ السيناوي من لدن بداية كتابه حتى نهايته، كما تجلت في هذا الكتاب قدرة الشيخ على استخلاص النتائج المتفحة مع القواعد اللغوية، وجمع الشيخ بين علميين شريفيين؛ علم النحو وعلم القراءات يضعه في مصاف العلماء الكبار القلائل الذين درسوا العلمين معا، واستشهد الشيخ بنصوص القرآن الكريم على اختلاف رواياته يدل على تمكن الشيخ السيناوي ومعرفته التامة بوجوه القراءات المختلفة، واستشهد الشيخ بالشعر العربي يعني قدرته الراسخة على تنويع مصادر معارفه، ولذا أدعو الباحثين المهتمين بالجوانب اللغوية والقراءات والأصول إلى الاهتمام بدراسة الإرث الفكري للشيخ السيناوي.

Abstract:

This research is concerned with introducing a scholar from Libya, Sheikh Hassan Al-Sinaawny, who devoted his life to the service of science. This research is concerned with presenting a linguistic idea, which is the idea of the letters on behalf of each other, and this phenomenon represents the wide ability of the Arabic language to perform meanings in different ways, and if the meanings of the letters are specific in the case of being singular, they also express the meanings of other letters through the general context of speech, such as on behalf of the letter (in) on the letter (in) and on behalf of the letter (on) on the letter (from)

It becomes clear through research two things:

1: The ability of the Arabic language to express meanings in several synthetic means.

2: The ability of the Arabic linguistic mind to accurate analysis and deduction.

التعريف بالشيخ السيناوي وكتابه إعراب الشاطبية:

ما أكثر الأعلام الليبيين الذين أمدوا الفكر الإنساني بعلم نافع ومعارف ثرة، غير أن شح الدراسات التي من شأنها التعريف هؤلاء الأعلام وجهودهم كانت سببا كبيرا في بعدهم عن دائرة الضوء والشهرة، ومن هؤلاء الأعلام الشيخ السيناوي الذي ترك للمكتبة الإنسانية إرثا لغويا وبلاغيا وفقهيا لا يزال ينتظر أيدي الباحثين لتنفض عنه غبار السنين وقتام النسيان

والشيخ هو حسن بن الحاج عمر بن عبد الله بن عمر السيناوي¹؛ والسيناوي نسبة للقربة الليبية (سيناون) التي تقع جنوب بلدة نالوت وشمال شرق منطقة غدامس² وكانت هذه القرية محل ولادته ومشهد صباه، حيث ولد سنة 1290هـ 1873م، ولمّا بلغ سن التعلّم دفع به والده إلى زاوية سيناون فحفظ القرآن الكريم، وكان والده كثيرا ما يسافر إلى تونس للتجارة، وفي إحدى رحلاته اصطحب معه ابنه حسنا، وفي تونس التحق الشيخ حسن بجامعة الزيتونة

وكان عمره آنذاك ثمانية عشر عاماًⁱⁱⁱ، وقد نال من جامع الزيتونة علماً وافراً، وأخذ بنصيب كبير من العلوم اللغوية والفقهية وعلم القراءات، ولم يهدأ له بال حتى (حتى أحرز رتبة التدريس العليا، هذه الرتبة التي تجعل صاحِبها في مصاف العلماء الكبار وهي أعلى الرتب العلمية بجامع الزيتونة)^{iv} ثم عاد الشيخ إلى مسقط رأسه قرية سيناون رغبة في إشاعة العلم بين أهل قريته فجلس للتدريس في زاوية سيناون التي حفظ بها القرآن الكريم غير أن الأهالي لم يقبلوا عليه ولم ينتظموا في حلقة درسه، فقد صرفوا أغلب وقتهم في تحصيل لقمة العيش، إذ لم يترك لهم شظف الحياة وقتاً للتعلّم فحزن الشيخ مما رأى، وتهدى له اجتماع بأهل قريته فقال لهم: (ما ظنكم برجل له بضاعة جيدة ولم يشتر منه أحد؟ فقالوا له على البديهة بالأسلوب الاقتصادي: عليه بتغيير السوق، فعلم أنهم لن يستفيدوا منه)^v فعاد الشيخ حسن أدراجه إلى تونس وجامع الزيتونة فأسندت إليه إمامة الجامع وتدريس العلوم اللغوية والشعرية، واستقر الشيخ بتونس منكبا على التدريس والبحث والتأليف حتى وافته المنية في شهر ربيع الآخر 1353 هـ الموافق لشهر يوليو سنة 1934 م.

شيوخه وتلاميذه:

كان من حسن طالع الشيخ حسن السيناوني أن أخذ عن كبار مشيخة جامع الزيتونة وعلمائه الأجلاء، وكان من بين هؤلاء الشيخ إبراهيم المارغني من أكبر فقهاء المالكية وشيخ القراء بتونس، والشيخ العالم محمد الطاهر بن عاشور صاحب التفسير العظيم؛ التحرير والتنوير، والشيخ الموسوعي محمد الحبيب بالخوجة الذي كان من أبرز أساتذة العربية، وأخذ الشيخ السيناوني عن الشيخ القاضي محمد بن أحمد النيفر، وغيرهم^{vi}. أما تلاميذه فقد كان من أبرزهم مفتي الأحناف في تونس الشيخ المختار بن محمود، والشيخ أحمد المهدي مفتي المالكية، وكان من أشهر تلاميذه المفكر الجزائري عبد الحميد بن باديس، والشيخ علي البلطي والشيخ محمد الكبلوشي وأحمد البشير مالك الغدامسي وغيرهم^{vii}.

آثاره العلمية:

لم يقتصر جهد الشيخ على إمامة جامع الزيتونة أو تصدر حلقات العلم فحسب، وإنما أُرِدِف ذلك بالتأليف والتصنيف والبحث فترك إرثاً علمياً ثراً، ومن أشهر تصانيفه في علم العربية كتاب إنارة السالك إلى الألفية المرصع بكافية ابن مالك شرح فيه ألفية ابن مالك شرحاً ينم على فهم واسع بالنحو العربي وتحليل مسائله تحليلاً رصيناً، ويقع هذا السفر في ثلاثة أجزاء بتحقيق الأستاذ الدكتور موسى محمد زين ونشرته جامعة الجبل الغربي، وكذلك كتاب الكواكب الدرية في إعراب الشاطبية، ويعدّ هذا الكتاب جامعاً بين الإعراب والقراءات، وفي علم البلاغة صنّف الشيخ كتاباً شرح فيه تلخيص المفتاح للقرظيني 739 هـ سمّاه منح المفتاح في أبواب تلخيص المفتاح وقد شرح التلخيص بأمّتع أسلوب وأوضح عبارات، وفي علم الأصول ألف الشيخ كتاباً عنوانه: الأصل الجامع لإيضاح الدر المنظومة في سلك جمع الجوامع، أمّا في الفقه فقد صنّف كتاب مواهب الجليل في تطبيق ما جرى به القضاء والعمل على معاملات مختصر الخليل، وغير ذلك من المصنفات^{viii}.

كتاب إعراب الشاطبية:

يعدّ هذا السفر من النفائس الثمينة في بابهِ فهو يجمع بين علمين شريفيين: علم القراءات والإعراب، وقد تنبه الشيخ حسن السيناوني لأهمية الإعراب في حل ما أشكل من الأساليب وإيضاح ما غمض من التراكيب سيما وأن الأمر يتعلّق بالقرآن الكريم وطرق أدائه بقراءاته المختلفة، تلك القراءات التي جمعها الإمام أبو محمد القاسم بن فيرة المعروف بالشاطبي تـ 590 هـ في قصيدة على البحر الطويل بلغ عدد أبياتها ثلاثة وسبعين ومائة وألف بيت، فتجسّم الشيخ حسن السيناوني إعرابها كاملة رغبة في تقريب معانيها وتيسير فهمها، فأودع الشيخ في هذا الكتاب

كثيرا من الفوائد النحوية والصرفية والبلاغية والأسلوبية ، وقد قال الشيخ محمود بن الخوجة وأحمد الشريف ومحمود بن محمود ومحمد القصار وهم النظار بجامع الزيتونة عن هذا الكتاب (اطلعت النظارة العلمية على هذا الشرح الموسوم بالكواكب الدرية في إعراب الشاطبية فإذا هو شرح كساه مؤلفه من إعراب تراكيب النظم أبيهج حلّه ... فسهل للمستفيد تصور معانيه وهصر أفنائه لمجنتيه وأروى الظمان من عذب زلاله فترى الودق يخرج من خلاله...فشكر الله سعي مؤلفه العالم المتفنن الأبرع الأروع)^{ix}

التناوب الدلالي في الحروف في كتاب إعراب الشاطبية :

لمفردات اللغوية نشاط دلالي واسع بحيث يكون في مقدورها التعبير عن معاني عناصر لغوية أخرى بحسب مساقاتها الواقعة فيها ، فالمصدر مثلاً لا يفي بدلالته على الاسم فقط ، وإنما يكون في بعض المواضع دالاً على الفعل ، حيث (ينوب المصدر على الفعل المضارع ويكون بمعناه ، ويؤدي وظيفته فيخرج المصدر عن كونه اسماً للحدث ليقوم بوظيفة الفعل المضارع)^x فيتم (تحويل بالاستبدال إذا استبدل بالفعل ضرب المصدر ضرب)^{xi} ، والنحاة القدامى لم يضعوا حداً واضحاً للإنبابة ، وإنما تحدثوا عن مفهومها ، فسيبويه ت 180هـ يقول في دلالة المصدر على الفعل : (جعلوه بدلاً من اللفظ كما جعل الحذر بدلاً من احذر)^{xii} ، وقد تدل جملة (يقوم مقام) على إنابة عنصر لغوي على آخر كما في جاء في المفصل (الأسباب المانعة من الصرف تسعة وهي العلمية ، والتأنيث ، ووزن الفعل ، والوصف والعدل والجمع والتركيب والعجمة والألف والنون الزوائد فهذه التسعة متى اجتمع منها اثنان في اسم أو واحد يقوم مقام سببين امتنع من الصرف)^{xiii} ويمكن القول بأن الإنابة هي (إقامة عنصر أو أكثر مقام عنصر آخر أو أكثر من عنصر داخل التركيب ، فيأخذ حكمه الوظيفي ، أو يكتفي بأن ينوب عنه معنى ولفظاً)^{xiv} وإنابة عنصر نحوي على عنصر نحوي آخر يعتمد على السياق الذي يرد فيه ، فهو الذي يغير (مدلول عنصر آخر إلى دلالة غير دلالته المعروفة ، كما في قوله تعالى: {أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ}^{xv} حيث تعدّ جملة (فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) قرينة لغوية سياقيه تصرف الفعل (أتى) عن دلالته على الماضي إلى دلالته على المستقبل ، وصرف الفعل عن دلالته بصرف الفاعل (أمر الله) بدوره عن دلالته أو بعبارة أخرى يحدد دلالته؛ لأن العناصر المكونة للجملة لن تبقى بدون تغيير إذا صرف عنصر منها عن دلالته الأولى بقرينة ما)^{xvi}.

وقد أدرك الشيخ السيدي أهمية السياق في دلالة العنصر اللغوي أو دلالة الجملة على معانٍ أخرى غير معانيها الموضوعية لها ، ويبدو هذا واضحاً من خلال تحليله لنصوص الألفية ، ومما أشار إليه من نيابة المصدر على اسم المفعول في قول الإمام الشاطبي :

أخي أَيُّهَا الْمُجْتَنِّزُ نَظْمِي بِبَابِهِ يُنَادِي عَلَيْهِ كَأَسَدِ السُّوقِ أَجْمَلًا

بقوله : (وهو مصدر بمعنى اسم المفعول ؛ أي منظومي)^{xvii} ، ومن إنابة أسلوب على أسلوب يقول في تحليل البيت:

فَمَا ظَنُّكُمْ بِالنَّجْلِ عِنْدَ جَزَائِهِ أَوْلَيْكَ أَهْلُ اللَّهِ وَالصَّقَوَةُ الْمَلَأَ

(ظنوا بالولد الذي يكرم والده ما شئتم عند جزائه ، فمعنى الاستفهام على الأمر)^{xviii}

ومن إنابة الجملة الخبرية على الدعاء يقول في بيت النظم :

جَزَى اللَّهُ بِالْخَيْرَاتِ عَنَّا أَيْمَةً لَنَّا نَقْلُوا الْقُرْآنَ عَذْبًا وَسَلْسَلًا

(جزي الله بالخيرات الجملة خبرية لفظاً دعائية معنى)^{xix}.

وفي باب إنابة الحروف عن بعضها ذكر الشيخ السيدي كثيراً من وجوه هذه الإنابة بما يستقيم مع السياق وفي بالدلالة .

والجدير بالذكر أن ظاهرة الإنابة بين الحروف لم تسلم من الخلاف البصري الكوفي كغيرها من المسائل اللغوية الأخرى، فالبصريون يقولون (أحرف الجر لا ينوب بعضها عن بعض بقياس، كما أن أحرف الجزم وأحرف النصب كذلك، وما أوهم ذلك فهو عندهم مؤول تأويلاً يقبله اللفظ، كما قيل في {وَأَصْلَبْتَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ}..^{xx} إن (في) ليست بمعنى (على) ولكن شبه المصلوب لتمكنه من الجذع بالحال في الشيء، وإما على تضمين الفعل معنى يتعدى بذلك الحرف، كما ضمن بعضهم، شربن بماء البحر، معنى روين، وإما على شذوذ إنابة كلمة عن أخرى، وهذا الأخير هو محمل الباب كله عند أكثر الكوفيين وبعض المتأخرين ولا يجعلون ذلك شاذاً، ومذهبهم أقل تعسفاً^{xxi}، والذي دفع البصريين إلى هذا القول إفراطهم في استخدام القياس، فقد قاسوا حروف الجر على حروف الجزم والنصب، وهذه الحروف وضعت لمعان لا تتجاوزها إلى معانٍ أخرى، وأنها ليست لها قدرة على الانتقال بمدخولها إلى تراكيب أخرى، وحروف الجر ليست كذلك ففيها من التوسع مع مدخولها ما ليس في غيرها، وهي قادرة على الانتقال بمعمولها بين عناصر التركيب المختلفة، من تقديم وتأخير، وفصل وحذف وغير ذلك، أذن ليس ثمة مانع أن تدخل إنابة الحروف عن بعضها تحت مبدأ التوسع خاصة والواقع الاستعمالي للحروف في سياقاتها يؤيد مبدأ إنابة الحروف عن بعضها، كما أن ظاهرة الإنابة بين الحروف لا سبيل إلى إنكارها، ذلك لأن الإنابة بين الحروف تقوم على

علاقتين أساسيتين^{xxii}

1: علاقة سياقيه، وهي العلاقة التي تظهر من خلال السياق في أداء الحرف لمعنى حرف آخر نحو: صبر على الظلم، فإذا أبدلت الحرف على بالحرف باء تصير الجملة صبر بالظلم، وتكون الجملة غير نحوية لأن الحرف على يرتبط بالفعل بعلاقة عضوية ترتبط بالسياق.

2: علاقة اصطلاحية، وهو طلب العنصر السابق حرفاً مخصوصاً فإذا استبدل الحرف بحرف آخر فإن المعنى يتغير تبعاً لذلك الاستبدال، ويكون المعنى العام للكلام معنى مغايراً كلياً نحو: مال إلى الرعية، بمعنى الحب، والود، والحرص، فإذا أبدل بالحرف إلى بالحرف على تكون، مال على الرعية، بمعنى الظلم والصلف، ومادامت الحروف تجمعها هاتان العلاقتان (فما الداعي لإخراج الحرف من أمر يدخل فيه غيره من الكلمات، وإبعاده عما يجري على نظائره من باقي الأسماء)^{xxiii}.

ومما جاء في كتاب إعراب الشاطبية من إنابة الحروف على بعضها:
(الباء) بمعنى (إلى).

يدل حرف الباء ابتداء على معنى (الإلصاق، نحو به داء، أي التصق، وقولك مررت به، ألصقت المرور بمكان يقرب منه)^{xxiv}، ويدل حرف الباء على معانٍ أخرى غير هذا المعنى، وقد ذكره ابن هشام ت 761هـ رحمه الله أربعة عشر معنى؛ الإلصاق والتعدية والاستعانة والسببية والمصاحبة والظرفية والبدل والمقابلة والمجازة والاستعلاء والتبعيض والقسم والغاية والتوكيد^{xxv}، وقد جاءت بمعنى الغاية في قول الإمام الشاطبي:

لَهُمْ طُرُقٌ يَهْدِي بِهَا كُلُّ طَارِقٍ وَلَا طَارِقٌ يُخْشَى بِهَا مَتَمَحَلًا

ويقول الشيخ السيناوي في شرح البيت: (والباء بمعنى إلى)^{xxvi} ويستشهد على هذا

المعنى بقوله تعالى: {وَقَدْ أَحْسَنَ بِي} ^{xxvii}، والحرف إلى يعني الغاية؛ أي نهاية الشيء وأقصى مداه ومنتهاه، ومحل الشاهد (يهدي بها) فالفعل يهدي يتعدى بنفسه وبواسطة حرف، ومن الأول قوله تعالى {وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} ^{xxviii} ومن الثاني قوله تعالى {يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ} ^{xxix}، وقد ورد الفعل يهدي في القرآن الكريم متعدياً بحرف الجر إلى كقوله تعالى: {وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} ^{xxx} وإذا كان معنى الغاية متحققاً مع الحرف إلى في الآية فإن هذا المعنى لا يتحقق في بيت الشاطبية إلا

إذا ناب حرف الباء على حرف إلى ، ومعنى البيت يتطلب هذا الإجراء اللغوي حيث إن القراء ورواتهم لهم طرق ومذاهب في أصول قراءاتهم وأدائهم وقد انتشرت هذه الأصول وتواترت و اتضحت بحيث يهتدي إليها كل من قصدها وأرادها ، وهذا المعنى لا يتحقق إلا إذا كانت الباء المتصلة بالفعل يهتدي بمعنى إلى.

(الباء) بمعنى (في)

من أشهر معاني الحرف في الدلالة على الظرفية ، وله معانٍ أخر سنذكرها لاحقاً ، وقد أدى حرف الباء دلالة الحرف في قول الشاطبي :

وَبِالْكَوْفَةِ الْغُرَاءِ مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ...أَذَاغُوا فَقَدْ ضَاعَتْ شَدًّا وَقَرْنُفُلًا

وقال الشيخ السيناوي عن معنى حرف الباء في البيت : (والباء ظرفية على أسلوب قوله تعالى { وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ^{xxxii} : أي في بدر)^{xxxii} ومن الأولى في البيت السابق أن تكون الباء بمعنى في حتى تفي بدلالة السياق الذي يتطلب معنى الظرفية . وإن جرى المعنى على مفهوم الإلصاق فإنه سوف يحصل اللبس وتضطرب الدلالة . ويقول المرادي ت 749 هـ بخصوص ظرفية الباء (وعلامتها أن يحسن في موضعها في نحو { وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُونَ عَلَيْنَ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفَلًا تَعْفَلُونَ^{xxxiii} } وهي كثيرة في الكلام)^{xxxiv}

ويقصد الإمام الشاطبي بقوله : بالكوفة منهم ثلاثة ، أي في الكوفة ثلاثة قراء هم عاصم بن أبي النجود وحمزة الزيات وعلي بن حمزة الكسائي^{xxxv} ، وحسن في هذا السياق أن تدل الباء على الظرفية المكانية الباء بمعنى (من).

ينوب حرف الباء على الحرف من إذا اقتضى السياق ذلك وقد وردت هذه الإنابة في الأسلوب العربي الفصيح وذلك كالباء (الثانية في قول الشاعر :

فلثمت فاهاً أخذاً بقرونها شرب الزيف يبرد ماء الحشرج

ذكر ذلك أبو علي الفارسي في التذكرة ، وروى مثل ذلك عن الأصمعي^{xxxvi} أي شرب الزيف من برد ماء الحشرج ، ومن نيابة الباء على من في القرآن الكريم قوله تعالى { إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا^{xxxvii} } وهذا الإنابة تعدد من بلاغة القرآن وإعجازه البياني ، ويقول الزمخشري ت538 هـ في هذا المفهوم (فإن قلت: لم وصل فعل الشرب بحرف الابتداء أولاً ، وبحرف الإلصاق آخراً؟ قلت: لأن الكأس مبدأ شربهم وأول غايته ، وأما العين فيها يمزجون شرابهم ، فكان المعنى يشرب عباد الله بها الخمر ، كما تقول ، شربت الماء بالعدل)^{xxxviii} ، وتدل الباء أيضاً على معنى التبعية في الآية^{xxxix} ، واجتماع معنيين في حرف يدل على اتساع المعنى ووجه من وجوه الممكنة البيانية والبلاغة القرآنية.

وقد قال الشيخ السيناوي عند شرحه لبيت الشاطبي :

(وَأَشْمِمٌ وَرُمٌ فِيمَا سِوَى مُتَبَدِّلٍ ... بِهَا حَرْفٌ مَدٌّ وَأَعْرَفِ الْبَابَ مَحْفِلاً

... والباء بمعنى من ... على أسلوب قوله تعالى : { فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ^{xl} : أي من علم الله)^{xi} ، ومعنى بيت الشاطبية (أي: وأشمم ورم في الهمز الذي أوفى همز غير متبدل حرف مد حال كون هذا الهمز في أطراف الكلمات)^{xlii} وقد تكون الباء في البيت بمعنى في^{xliii} ، فإذا كانت الباء بمعنى من فإنها تعني الإشمام عوضاً عن الهمزة أما إذا كانت بمعنى في فالهمزة هي محل الإشمام ، وقد يستقيم الجمع بين المعنيين إذا قلنا إن الهمزة هي محل العوض ، ويبدي أن هذا المعنى كان قائماً عند الشيخ السيناوي.

الباء بمعنى (على).

الحرف على يكون للاستعلاء حقيقة أو حكماً^{xliv}، فالحقيقة كقوله تعالى { وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ }^{xlv} أما الحكم فمثل قوله تعالى { تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ }^{xlvi}، وقد ناب حرف الباء على الحرف على في قول الإمام الشاطبي :

أَمِينٌ وَأَمْنًا لِلْأَمِينِ بِسِرِّهَا وَإِنْ عَثَرْتُ فَهِيَ الْأَمُونُ تَحْمَلًا

ويقول الشيخ السيدي في شرح البيت (والباء بمعنى على كما في قوله تعالى : {مَنْ أَهْلُ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ} ^{xlvii}؛ أي على قنطار)^{xlviii}، ويقول أبوشامة ت 665هـ في معنى الباء هنا (والباء في بسرهما بمعنى على يقال هو أمين بكذا وعلى كذا) ^{xlix}، وهذا البيت جاء في سياق الدعاء حيث قال الإمام الشاطبي قبل هذا البيت:

إِلَيْكَ يَدِي مِنْكَ الْأَيَادِي تَمُدُّهَا أَجْرِي فَلَا أَجْرِي بِجَوْرِ فَأَخْطَأَ

فقد طلب من الله عز وجل في بيت الشاهد أن يمنحه الأمن لأنه كان آمينا على أسرار هذه المنظومة بحيث أودعها كثيرا من المعاني والأحكام حتى أتى على أعلى ما في أحكام القراءة. حتى بمعنى (كي).

حتى من حروف المعاني وفي بدلالات عديدة بحسب السياق الوارد فيه :وله القدرة على أداء وظائف نحوية مختلفة فهو (حرف جر، وحرف عطف، وحرف ابتداء وزاد الكوفيون قسماً رابعاً، وهو أن يكون حرف نصب، ينصب الفعل المضارع وزاد بعض النحويين قسماً خامساً، وهو أن يكون بمعنى الفاء)ⁱ وقد تدل حتى على معنى التعليل الدالة عليه كي كما في قوله تعالى {وَوَلِّرْءَا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ} فقد تكون (حتى بمعنى كي فتكون الزلزلة علة للقول، كأنه لما آل إلى ذلك؛ صار كأنه علة له)ⁱⁱ، وأشار الشيخ السيدي إلى هذا المعنى عند قول الإمام الشاطبي :

وَكُلُّ لَدَى اسْمِ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ كَسْرِهِ يُرْقِفُهَا حَتَّى يَرُوقَ مُرْتَبَلًا

حيث قال : (وحتى بمعنى كي)ⁱⁱⁱ، ومعنى البيت أن لفظ الجلالة (الله) ترقق لأمه إذا سبقه كسر تحسينا للفظ وليكون سببا في روقه عند ترتيله^{iv}، ولا يتحقق معنى الأداء الرائق إلا إذا كانت حتى هنا بمعنى كي. (على) بمعنى (الباء).

كما أشرت أنفاً أن حرف على من أشهر معانيه الاستعلاء حقيقة أو حكماً، وقد يدل في بعض المواضع على معان أخرى، كالمصاحبة والمجازة والتعليل والظرفية والتبعيض والسببية^v، وقد جاءت على بمعنى الباء في قول الإمام الشاطبي :

تَخَيَّرَهُمْ نَقَادُهُمْ كُلِّ بَارِعٍ وَلَيْسَ عَلَى قُرْآنِهِ مُتَأَكَّلًا

ويقول الشيخ السيدي في إعراب البيت : (وعلى جاره بمعنى الباء كما في قوله تعالى {حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ} ^{vi} في قراءة ما عدا نافع ؛ أي بأن لا أقول)^{vii}، وعلى في البيت بمعنى الباء السببية، لأن معنى البيت هو الإشادة بالقراء السبعة البارعين الورعين الذين لم يجعلوا القرآن سببا لجلب الأكل، أو طريقا للافتيات به .

وأشار الشيخ السيدي إلى أن الحرف على جاء نائبا عن الباء في قول الشاطبي:

مَعَا رَفَعُ آيَاتٍ عَلَى كَسْرِهِ شَفَا..... وَإِنَّ وَفِي أَضْمَرٍ تَوَكُّيدٍ أَوْلًا^{viii}

أي بكسره شفا، والظاهر - والله أعلم - أن على هنا بمعنى باء الاستعانة، لأن الحديث على قوله تعالى {وَوَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ وَاجْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} ^{ix} والمقصود في الآية قوله (آيات) الثانية حيث قرئت بالكسر آيات،

والشاطبي رحمه الله يعني (أن المشار إليهما بشين شفا هما حمزة والكسائي كسرا رفع التاء في كلمتي آيات معا)^{lx} والباء دلت على الاستعانة بالكسرة في هاتين القراءتين. على التعليلية.

قد يؤدي معنى التعليل: أو بيان العلة بحرفين أساسين أولهما كي وهي الداخلة على (ما الاستفهامية في قولهم في السؤال عن العلة قيمة بمعنى له وعلى ما المصدرية... أن المصدرية مضمرة نحو جنتك كي تكرمي إذا قدرت النصب بأن ، ولام التعليل)^{lxi} وثانيتها لام التعليل (وسميت لام كي لأنها تفيد ما تفيد كي مع التعليل)^{lxii} ، وفي بعض المواضع التي يقتضها السياق ويتطلبها المقام يؤدي الحرف على معنى التعليل ولا يصلح لأداء أي معنى في ذلكم السياق إلا بيان العلة ، ومن هذه المساقات قول شاعر الحماسة^{lxiii}:

علام تقول الرمح يثقل ساعدي إذا أنا لم أظن إذا الخيل كرت

وعلى الداخلة على ما الاستفهامية هنا تدل على معنى التعليل^{lxiv} ، وقد أشار الشيخ السيدي إلى أن الحرف على ورد نائبا عن معنى التعليل وأدى عنه دلالاته وذلك في قول الإمام الشاطبي:

يَرَى نَفْسَهُ بِالذِّمِّ أَوْلَى لِأَنَّهَا عَلَى الْمَجْدِ لَمْ تَلْعُقْ مِنَ الصَّبْرِ وَالْأَلَا

حيث قال : (وعلى للتعليل على نسق قوله تعالى { وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ }^{lxv}؛ أي لأجل هدايته إياكم)^{lxvi}. عن التعليلية.

عن من الحروف المختصة بالاسم فإذا دخلت عليه أحدثت فيه الجر ، وتعني المجاوزة نحو ضربت السهم عن القوس ؛ أي تجاوز السهم القوس ولأنها تعني المجاوزة كانت سببا في تعدية الأفعال (صد وأعرض وأضرب وانحرف وعدل ونهى ونأى ورحل واستغنى ، وغفل وسها وسلا ولذلك عددي بها رغب ومال ونحوها إذا قصد ترك المتعلق به نحو رغبت عن الله وملت عن التواني. وقالوا رويت عن فلان. وأنباتك عنه، لأن المروي والمنبأ به مجاوز لمن أخذ عنه)^{lxvii} ، وتدل أيضا على عدة معان أهمها البدل والاستعلاء والتعليل والاستعانة^{lxviii} ، ومن دلالاتها على التعليل قوله تعالى : {وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوَدَّةٍ وَعَدَّهَا بِئَاه} ^{lxix} ، ويقول الشيخ حسن السيدي في قول الإمام الشاطبي :

وَلِكِنَّهَا عَن قَسْوَةِ الْقَلْبِ فَحَطُّهَا فَبَا ضَيْعَةَ الْأَعْمَارِ تَمْشِي سَمِيلًا

(وعن تعليلية على حد قوله تعالى : {وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ} ^{lxx} والإمام الشاطبي هنا يتحدث عن سبب قلة البكاء على ما مضى من العمر وهو أمر راجع لقساوة القلب وتحجره ، وحرف عن في التركيب أعان على أداء معنى التعليل هنا. (عن بمعنى (من).

قد يقتضي السياق أن يؤدي الحرف عن معنى من لما يحمله الحرف الأخير من معنى مختص به ، وفي كثير من المواضع جاءت عن نائبة في المعنى عن من ومن ذلك قوله تعالى : {أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا} ^{lxxi} ؛ أي من عباده^{lxxii} بدليل ورود (من) لفظا ومعنى في سياق مشابه كما في قوله تعالى : {رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} ^{lxxiii} ، وقد وردت بهذا المعنى في متن الشاطبية في قول الإمام الشاطبي :

وَالْأُخْرَى كَمَدِّ عِنْدَ وَرْشٍ وَقَنْبُلٍ وَقَدْ قَبِلَ مَحْضُ الْمَدِّ عَنْهَا تَبَدُّلًا

وقد جاءت (عن بمعنى من على حد قوله تعالى : {وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَن عِبَادِهِ} ^{lxxiv} ؛ أي من عباده)^{lxxv} ، والحديث في بيت الشاطبية عن اجتماع همزتين مثل ، جاء أحد أو كقوله تعالى : {وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ} ^{lxxvi} ، فإذا

التقت همزتان كما في الآية السابقة فإن بعض القراء يجيزون في بعض وجوه الأداء إبدال الهمز بالمد^{lxxvii}. وهذا معنى قول الإمام الشاطبي: وقد قيل محض المد عنها؛ أي محض المد منها. (في) بمعنى (على).

في حرف جرويؤدي معنى الظرفية الزمانية والمكانية الحقيقيتين^{lxxviii}، واجتمع معناها الظرفي والزمني في قوله تعالى: {الم غَلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ}^{lxxix}. وقد يفى الحرف في سياقه على دلالات أخرى كالدلالة على الاستعلاء والمصاحبة والسببية والتعليل والتبعيض والمقايسة والتعويض والتوكيد^{lxxx}، وفي بيت الشاطبية:

وَمَهْمَا تَصَلَّيَا مَعَ أَوَاخِرِ سُورَةٍ..... فَلَا تَقِفَنَّ الدَّهْرَ فِيهَا فَتَنْقُلَا

يقول الشيخ حسن السيناوي: (وفي بمعنى على كقول الشاعر:

كأن ثيابه في سرحة أي على سرحة؛ أي شجرة عظيمة)^{lxxxi} وفي هذا الشطر من البيت يقول ابن جني ت392هـ (أي على سرحة وجاز ذلك من حيث كان معلوماً أن ثيابه لا تكون في داخل سرح: لأن السرحة لا تنشق فتستودع الثياب ولا غيرها، وهي بحالها سرحة)^{lxxxii} وابن جني هنا يلمح لإمكانية نيابة حرف عن حرف، وهو من أشد من أنكرو وجود ظاهرة النيابة بين الحروف إذ عقد فصلاً في كتابه الخصائص سماه باب في استعمال الحروف بعضها مكان بعض ويقول فيه: (هذا باب يتلقاه الناس مغسولاً ساذجاً من الصنعة، وما أبعد الصواب عنه وأوقفه دونه)^{lxxxiii} ولكنه في شرح البيت السابق لم يجد سوى إجراء نيابة الحرف على حرف في حتى يستقيم في البيت معنى الاستعلاء.

(في) بمعنى (الباء).

تقدم أنفاً أن حرف الباء قد يؤدي معنى السببية بحسب السياق الوارد فيه، وقد أشار إلى ذلك الشيخ حسن السيناوي عند إعرابه لبيت الشاطبية الذي يقول:

وَفِي قَيْلِهِ أَكْسِرُوا كِسْرَ الضَّمِّ بَعْدُ فِي..... نَصِيرٍ وَخَاطِبٍ تَعْلَمُونَ كَمَا أَنْجَلَا

حيث قال: (وفي نصير جار ومجرور على حذف مضاف متعلق بمحذوف صفة مقدر، وفي بمعنى الباء على حد قوله تعالى {جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}^{lxxxiv}؛ أي يكثركم بسبب هذا الجعل)^{lxxxv} ومعنى البيت يقتضي أن يكون حرف (في) يؤدي معنى باء السببية إذ الحديث يجري على كسر اللام وضمها في قوله تعالى: {وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ}^{lxxxvi} فقد قرأ الإمامان حمزة وعاصم بكسر لام قيله وكسر الهاء وقرأ الباقون بفتح اللام وكسر الهاء^{lxxxvii}، والمقصود بقول الإمام الشاطبي: واكسر الضم في نصير، أي هناك من انتصر لهذا الوجه من القراءة، وإذا قرأ أحد بهذه القراءة فإنه بسبب قراءة الأئمة، وقد أقر هذا المعنى الشيخ السيناوي باعتبار الباء هنا سببية. (اللام) بمعنى (إلى).

حرف اللام المفرد له خصائص يتفرد بها، فقد يكون عاملاً وغير عامل، فأما العامل فإنه يعمل الجركقولك مررت بالرجل ويعمل الجزم نحو: ليقف كل واحد في مكانه، أما غير العامل فأشهره أربعة: لام الابتداء نحو لزيد أفضل من خالد، واللام الموطئة للقسم نحو: لقد جاء زيد، واللام الفارقة وهي الواقعة بعد إن المخففة نحو: إن كان زيد لقائم، واللام الواقعة في جواب القسم نحو: والله لزيد قائم أو واقعة في جواب لو نحو: لو جاء زيد لأكرمه أو واقعة في جواب لولا نحو: لولا العلم لهلك الناس^{lxxxviii}، وما يتعلق بهذا البحث اللام الجازة وانتقالها من معناها الموضوع لها ابتداء إلى معنى الغاية، وقبل التحدث عن اللام الغائية ينبغي الإشارة إلى أنها تدل على معان أخرى غير

معناها الأصلي ، ومن معاني اللام الجارة ؛ الاختصاص والاستحقاق والتملك والتمليك والنسب والتبين والقسم والتعدية والصرورة والغاية والتعجب والتبليغ والظرفية والاستعلاء ، وغير ذلك من المعاني قد تصل إلى أربعين معنى^{lxxxix} ، وقد أشار الشيخ السيماوني إلى أن اللام جاءت بمعنى إلى في قول الإمام الشاطبي :

هِشَامٌ وَعَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ انْتِسَابُهُ..... لِدُكْوَانَ بِالْإِسْنَادِ عَنْهُ تَنْقَلًا

ففي قوله (لذكوان اللام جاءت بمعنى إلى على نسق قوله تعالى { فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ }^{xc}؛ أي إلى بلد)^{xc} والمقصود هنا أن الأمامين هشام بن عمار بن نصير السلمي ،وعبدالله بن ذكوان كليهما نقل عن الإمام عبدالله بن عامر قراءته بالإسناد ، وقوله وهو انتسابه لذكوان ؛ أي عبدالله منتسب إلى ذكوان^{xcii}، ويكون المعنى غاية انتساب عبدالله ومنتهاه إلى ذكوان.

(اللام) بمعنى (عن).

أشرت أنفا إلى أن الحرف عن له عدة معان منها المجاوزة والبدل والتعليل ، وقد أدى حرف عن عن اللام معنى المجاوزة في قول الإمام الشاطبي:

بِخُلْفٍ ضَمَمْنَا مَشَارِبُ لَامِعٌ..... وَأَنِيَّةٌ فِي هَلْ أَتَاكَ لِأَعْدِلًا

ويقول الشيخ السيماوني في إعراب البيت ومعنى اللام فيه : (...لأعدل جار ومجرور ممنوع من الصرف ...واللام بمعنى عن على حد قوله تعالى : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ }^{xciii}؛ أي عن الذين آمنوا)^{xciv}، ومعنى عجز البيت (وأنية في هل أتاك لأعدلا)؛ أي عن أعدل ،واللام المتصلة بأعدل رمزها الشاطبي لهشام^{xcv} حيث جاء عنه إمالة كلمة أنية (في سورة الغاشية لكسرة النون بعدها وللياء التي بعد الكسرة)^{xcvi} وإمالة ألف أنية أخذت عن هشام.

ومما جاءت فيه اللام نائبة عن الحرف عن قول الإمام الشاطبي :

لِيَبْلُغُنِي مَعَهُ سَبِيلِي لِنَافِعٍ..... وَعَنْهُ وَلِلْبَصْرِيِّ ثَمَانٍ تَنْجَلًا

(وللبصري ... اللام بمعنى عن)^{xcvii}؛ أي عن البصري_وهو أبو عمرو بن العلاء_ أنه فتح ثمان ياءات كياء سبيلي وببلوني ، وتجاوز هذا الأداء أبا عمرو بن العلاء إلى غيره من المقرئين ،وقدت أدت اللام هنا معنى المجاوزة. (اللام) بمعنى (من).

قد يتطلب السياق أن تؤدي اللام معنى من الجارة حتى يستقيم المعنى وتتضح الدلالة (ومثله : فَإِنَّ قَرِينَ السَّوَاءِ لَسْتُ بَوَاجِدٍ ... له راحةٌ ما عشتَ حتى تفارقه

أي لست بواجد منه راحة)^{xcviii}، وقد أشار الشيخ السيماوني إلى التبادل الدلالي بين هذين الحرفين عند إعرابه لقول الإمام الشاطبي :

وَعِنْدَ سَبِيلِ شَيْنُ ذِي الْعَرْشِ مُدْغَمٌ... وَضَادٌ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ مُدْغَمًا تَلَا

حيث قال : (ولبعض شأنهم ...اللام بمعنى من : أي من بعض شأنهم)^{xcix} ومعنى البيت هو أن (تدغم الضاد في الشين في موضع واحد وهو {فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ} وتدغم السين في حرفين في الزاي)^{ci} وهذا الإدغام قرأ به (أبو عمرو...لما بينهما من التقارب؛ لأنَّ الضاد من أقصى حافة اللسان، والشين من وسطه)^{cii} ، ومادام هذا الإدغام قد قرأ به أبو عمرو وحده فإن اللام أدت معنى من التبعية.

(من) بمعنى (في).

الحرف من من الحروف المختصة بالأسماء ويحدث فيها الجر إذا سبقها ،وله عدة معان أشهرها ابتداء الغاية والتبعيض وبيان الجنس والتعليل والبدل والمجاوزة والانتها والافتعال والفصل والظرفية^{ciii} ، وقد جاء في كتاب

إعراب الشاطبية الحرف من بمعنى في وذلك في موضعين ، فالموضع الأول عند إعراب الشيخ السيناوي لجملة (باب الهمزتين من كلمة) حيث قال (... ومن جارة بمعنى في على حد قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ }^{civ}، أي في يوم الجمعة)^{cv} ، وإبدال من بالحرف في يكون على هذا النحو ، باب الهمزتين في كلمة ، أي في نفس الكلمة واجتماعهما بها ، وإذا لم تجر الإنابة هنا وبقي الحرف من على معناه الابتدائي لتوهم السامع أو القارئ أن من تعني الابتداء أو التبويض ، أما الموضع الثاني التي حل فيه الحرف من محل الحرف في فقد جاء في قول الإمام الشاطبي:

وَحَيْثُ الْفَتَى يَرْتَاعُ فِي ظُلْمَاتِهِ مِنْ الْقَبْرِ يَلْقَاهُ سَنًا مُتَهَلِّلاً

ويقول الشيخ السيناوي (ومن القبر جار ومجرور متعلق بمرتاع ومن بمعنى في على حد قوله تعالى: { مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ }^{cvi}؛ أي في الأرض)^{cvi} وجاء معنى البيت في كتاب إبراز المعاني (مرتاع أي يفرح والهاء في ظلماته للفتى ؛ أي في ظلماته الناشئة من القبر ووحشته وإنما أضافها إليه لملاستها له)^{cvi} ، وبنياية الحرف من على الحرف في يكون المعنى أن الخوف ليس حاصلًا من القبر وإنما مما فيه من هول وعذاب.
(من) بمعنى (الباء).

كما نابت الباء عن الحرف من في بعض المواضع مما كان السياق فيها يتطلب هذه الإنابة كما مرّ أنفا في موضع نيابة حرف الباء عن الحرف من فإن النيابة العكسية تحصل أيضا بين الحرفين فينبو حرف من على الباء في بعض المواضع كقوله تعالى: { يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ }^{cix} ، من طرف خفي ؛ أي بطرف خفي (قال الأخفش قال يونس ؛ أي بطرف خفي كما تقول العرب ضربته من السيف ؛ أي بالسيف)^{cx} ، وقد أشار الشيخ السيناوي إلى هذه الإنابة في بيت الشاطبي :

وَعِنْدَ أَبِي عَمْرٍو وَكُوفِيهِمْ بِهِ مِنَ الرُّومِ وَالْإِشْمَامِ سَمَتْ تَجَمَّلًا

فقال : (من الروم جار ومجرور حال ومن متعلق بالخبر، ومن بمعنى الباء)^{cx}؛ أي بالروم، والمقصود بالبيت أن الوقف عند الكوفيين و أبي عمرو يكون عادة بالروم ، وقد تكون الباء هنا للاستعانة ؛ أي يستعينون بالروم عند أداء الوقف ، وهذا البيت متعلق ببيت قبله وهو:

وَالْإِسْكَانُ أَصْلُ الْوَقْفِ وَهُوَ اشْتِقَاقُهُ مِنَ الْوَقْفِ عَن تَحْرِيكِ حَرْفٍ تَعَزَّلًا^{cxii}

(الواو) بمعنى (أو).

حرف الواو قد يكون عاملا فيعمل الجر كواو القسم واو رب ، أو يعمل النصب كواو المعية عند أغلب النحويين ، والواو غير العاملة لها عدة أقسام ، وأشهر هذه الأقسام ثمانية^{cxiii} ، وما يتعلق بهذه الفقرة من البحث كون الواو عاطفة ، والواو العاطفة لها معنيان على الأشهر ، فهي للترتيب والمعية والسياق هو الذي يحدد أي المعنيين أولى ، أما الحرف أو فهو حرف عطف يدل على الشك نحو: جاءني زيد أو عمرو، ويدل على التخيير نحو ، كُلُّ اللحم أو السمك ، ويدل على الإباحة نحو: كلّم محمداً أو خالدًا ، لكنه قد ينوب عن الواو العاطفة الدالة على الترتيب نحو جاء زيد وعمرو ، إذا كان مجيء (زيد) قبل مجيء (عمرو) ، أو الدالة على مطلق الجمع إذا لم تكن ثمة قرينة في التركيب تدل على أن الواو للترتيب ، ومن النحاة من وصف مجيء أو بمعنى الواو بالشذوذ . ويقول ابن يعيش في هذا الصدد:

(فسيان حرب أو تبوء بمثله وقد يقبل الضيم الذليل المسير

فإنه استعمل أو ههنا بمعنى الواو وهو الشاذ الذي لا يقاس عليه ، والذي أنسه بذلك أنه رآها في الإباحة نحو: جالس الحسن أو ابن سرين تبيح مجالستهما ، فتدرج إلى استعمالها في مواضع الواو البتة)^{cxiv} وما نقصده هنا هو إنابة حرف الواو عن الحرف أو وليس العكس ، وقد جاء في شرح التسهيل (من كلام العرب وقوع الواو موقع أو حيث لا

تصلح الجمعية^{cxv}؛ أي تصلح الواو أن تحل محل أو إذا كان السياق يمتنع معه أداء معنى الجمع نحو قوله تعالى { فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ }^{cxvi} وتصلح الواو هنا أن تكون بمعنى أو لتعذر الجمع بين المثنى والثلاث والأربع في الزواج بحيث يكون عدد الزوجات تسعة مجتمعات في عصمة الزوج، ولا يجوز إنابة الواو عن أو في نحو تزوج هندا أو أختها لتعذر الجمع بين الأختين، وقد جاء في نظم الشاطبية الواو بمعنى أو لتعذر الجمع بين المتضايقين:

وَصَلُّكَ يَيْنَ السُّورَتَيْنِ فَصَاحَةً... وَصَلَّ وَاسْكُتْنِ كُلَّ جَلَايَاهُ حَصَلًا

يقول الشيخ السيدي (الواو أو على نسق ... قول الشاعر:

قالوا نأت فاختر لها الصبر والبكا... فقلت البكا أشقى إذا لغيلي^{cxvii} فهنا لا يمكن الجمع بين الصبر والبكاء؛ لأن من لوازم الصبر ومقتضياته عدم البكاء وأن الكلام تصدّر بلفظ يدل على الاختيار لا الجمع وهو قوله: اختر، وفي بيت الشاطبية: وصل واسكتن، الواو الواقعة بين صل واسكتن لا تدل على الجمع بحال لاستحالة الجمع بين الوصل والسكوت في آن واحد وإنما يستقيم المعنى وتتضح الدلالة بإنابة الواو عن أو فيكون التركيب، وصل أو اسكتن فتفيد الواو الاختيار لا الجمع، وورد هذا الإجراء اللغوي في بيت الشاطبية المذكور آنفا:

وَعِنْدَ أَبِي عَمْرٍو وَكُوفِيَهُمْ بِهِ... مِنَ الرُّومِ وَالْإِشْمَامِ سَمْتُ تَجَمَّلًا

ففي قوله: (من الروم.. والإشمام الواو بمعنى أو)^{cxviii} والروم هو (تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها فيسمع لها صوت خفي يدركه الأعمى بحاسة سمعه ويستعمل في الضم والكسر)^{cxix} أما الإشمام فهو (إيماء بالشفيتين إلى الحركة بعد إخلاص السكون للحروف يدركه المبصر دون الأعمى ويستعمل في الرفع والضم)^{cxx}، وحيث أن الروم يختلف تماما عن الإشمام إذ الروم تتلأث في حركة الحرف والإشمام يكاد يكون الحرف مختفيا تماما فإنه من المتعذر الجمع بينهما على الحرف في آن واحد، ولذا كان حرف الواو في البيت المذكور أنفا قد أدى معنى الحرف أو، ولا ينبغي اعتبار حرف الواو دالا على مطلق الجمع.

الهوامش:

1. 1: معجم البلدان اللببية، الشيخ الطاهر أحمد الزاوي، دار مكتبة النور، طرابلس ليبيا، ط1، 1388هـ 1968م، ص194.
2. 1: السابق ص194.
3. 1: انظر مجلة كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس ليبيا، العدد الثامن والعشرين، 1435هـ 2014م، ص412.
4. 1: إنارة السالك إلى الألفية المرصع بكافية ابن مالك، لحسن بن عمر السيناوي، دراسة وتحقيق، الدكتور موسى محمد زنين، جامعة الجبل الغربي، 2012م ج23/1.
5. 1: مجلة كلية الدعوة، ص419.
6. 1: انظر مقدمة إنارة السالك ج24/1.
7. 1: السابق ج25/1.
8. 1: السابق ج34/1.
9. 1: الكواكب الدرية في إعراب الشاطبية، تأليف الشيخ حسن بن الحاج عمر السيناوي، دار ابن حزم، ط1، 1432هـ 2011م، ص5.
10. 1: الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة فاضل مصطفى الساقى، ، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1977م: 274.

11. ¹ من الأنماط التحويلية في النحو العربي ، محمد حماسة عبداللطيف ، دارغريب 2009م : 54.
12. ¹ : الكتاب، سيبويه ، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى: 312/1.
13. ¹ : شرح المفصل: ابن يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي ،تقديم الدكتور إميل بديع يعقوب ، دارالكتب العلمية، بيروت ، ط1 ، 1422 هـ - 2001 م 59/1.
14. ¹ : الإنابة في الدرس النحوي دراسة في الفكر اللغوي عند النحاة العرب ، الدكتور مصطفى شعبان المصري، المكتب الجامعي الحديث، 2009م: 63.
15. ¹ : سورة النحل الآية 1.
16. ¹ : النحو والدلالة: 148.
17. ¹ : إعراب الشاطبية 79.
18. ¹ : السابق 28.
19. ¹ : السابق 32.
20. ¹ : سورة طه الآية 71.
21. ¹ : مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر دمشق ، ط6 1985 ، 151.
22. ¹ : انظر الإنابة في الدرس النحوي 345.
23. ¹ : النحو الوافي ، عباس حسن دار المعارف مصر، ج2/540.
24. ¹ : شرح الرضي على الكافية ، الإسترياذي ، رضي الدين محمد بن الحسن ، منشورات جامعة قارونوس، بنغازي ، ليبيا
تصحيح وتعليق ، الدكتور يوسف حسن عمر: 280/4.
25. ¹ : مغنى اللبيب ، 137.
26. ¹ : إعراب الشاطبية 51.
27. ¹ : سورة يوسف الآية 100.
28. ¹ : سورة البقرة الآية 213.
29. ¹ : سورة المائدة الآية 2.
30. ¹ : سورة سبأ الآية 6.
31. ¹ : سورة آل عمران الآية 123.
32. ¹ : إعراب الشاطبية 45.
33. ¹ : سورة الصافات الآية 137 و138.
34. ¹ : الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي ، بدرالدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المصري ، تحقيق فخرالدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، دارالكتب العلمية، بيروت لبنان ، ط1 1413 هـ 1992 م ، 40.
35. ¹ : انظر الحجة في القراءات ، لابن خالويه الحسين بن أحمد ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار الشروق بيروت، ط4 ، 1401 هـ ، 61.
36. ¹ : شرح تسهيل الفوائد ، ابن مالك محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبالي ، تحقيق دكتور عبد الرحمن السيد، دكتور محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، ط4 ، 1410 هـ 1990 م ، ج1/153.

37. ¹ سورة الإنسان الآية 5 و6.
38. ¹ : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لزمخشري جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، دارالكتاب العربي بيروت، ط3، 1407 هـ، ج4/668.
39. ¹ : انظر وضع المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام جمال الدين، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر، ج3/32.
40. ¹ : سورة هود الآية 14.
41. ¹ : إعراب الشاطبية 198.
42. ¹ : الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، مكتبة السوادى للتوزيع، ط4، 1412 هـ 1992 م، 124.
43. ¹ : السابق 124.
44. ¹ : انظر مغني اللبيب 190.
45. ¹ : سورة المؤمنون الآية 22.
46. ¹ : سورة البقرة الآية 253.
47. ¹ : سورة آل عمران الآية 75.
48. ¹ : إعراب الشاطبية 77.
49. ¹ : إبراز المعاني من حرز الأمانى، إبراز المعاني من حرز الأمانى، أبو شامة أبي القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي، دارالكتب العلمية، 52.
50. ¹ : الجنى الداني 542.
51. ¹ : سورة البقرة الآية 214.
52. ¹ : شرح المفصل ج4/247.
53. ¹ : إعراب الشاطبية 263.
54. ¹ : انظر الوافي في شرح الشاطبية 173.
55. ¹ : انظر الجنى الداني 476.
56. ¹ : سورة الأعراف الآية 105.
57. ¹ : إعراب الشاطبية 37.
58. ¹ : انظر إعراب الشاطبية 531.
59. ¹ : سورة الجاثية الآية 4 و5.
60. ¹ : سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي شرح منظومة حرز الأمانى ووجه التهاني للشاطبي، أبو القاسم علي بن عثمان بن محمد المعروف بابن القاصح العذري، راجعه الشيخ علي الضباع مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر، ط3 1373 هـ 1954 م 352.
61. ¹ : مغني اللبيب 241.
62. ¹ : الجنى الداني 115.
63. ¹ : انظر شرح شرح ديوان الحماسة، المرزوقي الأصفهاني، أحمد بن محمد بن الحسن، تحقيق غريد الشيخ، دارالكتب العلمية، بيروت ط1، 1424 هـ 2003 م 49.

64. ¹ انظر: شرح تسهيل الفوائد، ابن مالك جمال الدين ، محمد بن عبد الله، الطائي الجباني ،تحقيق دكتور عبد الرحمن السيد، دكتور محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر نط1، 1410 هـ 1990 م ج3/164.
65. ¹ :سورة البقرة الآية 185.
66. ¹ :إعراب الشاطبية 93.
67. ¹ :شرح التسهيل ج3/160، 158.
68. ¹ :السابق ج3/158.
69. ¹ :سورة التوبة الآية 114.
70. ¹ :سورة هود الآية 53.
71. ¹ :سورة الأحقاف الآية 16.
72. ¹ :انظر الكشاف، ج4/302.
73. ¹ :سورة البقرة الآية 127.
74. ¹ :سورة الشورى الآية 25.
75. ¹ :إعراب الشاطبية 177.
76. ¹ :سورة الأحقاف الآية 84.
77. ¹ : انظر النشر في القراءات العشر، ابن الجزري شمس الدين أبو الخير ، محمد بن محمد بن يوسف ،تحقيق علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى ،ج1/390.
79. ¹ : انظر التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو،، لشيخ خالد بن عبد الله بن أبي بكر المصري، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1421 هـ 2000 م ج1/694.
80. ¹ :سورة الروم الآية 1 و2 و3 و4.
81. ¹ : انظر مغني اللبيب 226.
82. ¹ :إعراب الشاطبية 113.
83. ¹ :الخصائص :ابن جني أبي الفتح عثمان ،عالم الكتب ، بيروت ، ج2/312.
84. ¹ :الخصائص:ج2/305.
85. ¹ :سورة الشورى الآية 11.
86. ¹ :إعراب الشاطبية 530.
87. ¹ :سورة الزخرف الآية 88.
88. ¹ : انظر المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مهران النيسابوري، ،تحقيق سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية دمشق، 1981 م، 400.
89. ¹ : انظر الجني الداني 95 وما بعدها.
90. ¹ : انظر السابق 96 وما بعدها.
91. ¹ :سورة فاطر الآية 9.
92. ¹ :إعراب الشاطبية 45.
93. ¹ : انظر الوافي في شرح الشاطبية 19.

94. ¹ سورة العنكبوت الآية 11.
95. ¹ إعراب الشاطبية 246.
96. ¹ هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي الدمشقي إمام أهل دمشق ومقرئهم ومفتهم ومن أهل الحديث، وقرأ يحيى بن الحارث الذماري وقرأ يحيى على ابن عامر وهو من رواة ابن عامر صاحب القراءة السبعية توفي رحمه الله 245هـ.
97. ¹ إبراز المعاني من حرز الاماني، 236.
98. ¹ إعراب الشاطبية 281.
99. ¹ شرح التسهيل ج 3/148.
100. ¹ إعراب الشاطبية 139.
101. ¹ سورة النور الآية 62.
102. ¹ الوافي في شرح الشاطبية 62.
103. ¹ الدرالمصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم
104. تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط،، دار القلم، دمشق ج 445/8.
105. ¹ انظر الجنى الداني 308 وما بعدها.
106. ¹ سورة الجمعة الآية 9.
107. ¹ إعراب الشاطبية 164.
108. ¹ سورة فاطر الآية 40.
109. ¹ إعراب الشاطبية 24.
110. ¹ إبراز المعاني 17.
111. ¹ سورة الشورى الآية 45.
112. ¹ الجنى الداني 341.
113. ¹ إعراب الشاطبية 265.
114. ¹ السابق 274.
115. ¹ انظر الجنى الداني 160.
116. ¹ شرح المفصل ج 7/5.
117. ¹ شرح التسهيل ج 1/317.
118. ¹ سورة النساء الآية 3.
119. ¹ إعراب الشاطبية 107.
120. ¹ السابق 265.
121. ¹ الكنز في القراءات العشر، أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن علي ابن المبارك، تحقيق دكتور خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ط 1 1425 هـ 2004 م، ج 1/198.
122. ¹ السابق ج 1/198.

قائمة المصادر والمراجع

- إنارة السالك إلى الألفية المرصع بكافية ابن مالك ،لحسن بن عمر السيناوني ،دراسة وتحقيق ، الدكتور موسى محمد زين ،جامعة الجبل الغربي ،2012م
- الإنبابة في الدرس النحوي دراسة في الفكر اللغوي عند النحاة العرب ،للدكتور مصطفى شعبان المصري ، المكتب الجامعي الحديث، 2009م.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ،لابن هشام جمال الدين، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ،تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر.
- إبراز المعاني من حرز الأمان، إبراز المعاني من حرز الأمان، لأبي شامة أبي القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي المعروف : دارالكتب العلمية.
- سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي شرح منظومة حرز الأمان ووجه التهانى للشاطي ،لأبي القاسم علي بن عثمان بن محمد المعروف بابن القاصح العذري، راجعه الشيخ علي الضباع مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر ، ط3 1373 هـ - 1954م.
- شرح ديوان الحماسة ،للمرزوقي الأصفهاني ، أحمد بن محمد بن الحسن ،تحقيق غريد الشيخ،،دارالكتب العلمية، بيروت ط1، 1424 هـ - 2003 م.
- شرح تسهيل الفوائد، لابن مالك جمال الدين ، محمد بن عبد الله، الطائي الجياني ،تحقيق دكتور عبد الرحمن السيد، دكتور محمد بدوي المختون ،هجر للطباعة والنشر نط1، 1410 هـ - 1990م ج3/164.
- شرح المفصل لابن يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي ،تقديم الدكتور إميل بديع يعقوب ،دارالكتب العلمية، بيروت ، ط1، 1422 هـ - 2001 م.
- شرح الرضي على الكافية ،للإسترياذي ، رضي الدين محمد بن الحسن ،منشورات جامعة قاربونس ،بنغازي ليبيا ، تصحيح وتعليق ، الدكتور يوسف حسن عمر: 280/4.
- مغنى اللبيب عن كتب الأعراب ،لابن هشام جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر دمشق،، ط6 1985م.
- من الأنماط التحويلية في النحو العربي ، لمحمد حماسة عبداللطيف ، دار غريب 2009م.
- معجم البلدان الليبية ،للشيخ الطاهر أحمد الزاوي ،دار مكتبة النور، طرابلس ليبيا ، ط1، 1388 هـ 1968م ، ص 194.
- مجلة كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس ليبيا ، العدد الثامن والعشرين ، 1435 هـ 2014م.
- التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو،، للشيخ خالد بن عبد الله بن أبي بكر المصري، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1، 1421 هـ - 2000م.
- الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي ، بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المصري ،تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل ، دارالكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط1 1413 هـ - 1992 م.
- الحجة في القراءات ،لابن خالويه الحسين بن أحمد ،تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم، دار الشروق بيروت، ط4 ، 1401 هـ .

- الخصائص لابن جني أبي الفتح عثمان ،عالم الكتب ، بيروت .
الدرالمصون في علوم الكتاب المكنون ،للمسمن الحلبي ،أبي العباس ، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم
تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط،،دارالقلم، دمشق .
الكتاب، لسيبويه ،أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة
الأولى.
الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ،للزمخشري جارالله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري ،دار
الكتاب العربي بيروت ، ط3 ، 1407 هـ.
الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة فاضل مصطفى الساقى ، ، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1977م.
الكواكب الدرية في إعراب الشاطبية ، تأليف الشيخ حسن بن الحاج عمر السيناوي ،دارابن حزم ، ط1، 1432هـ،
2011م.
الكنز في القراءات العشر، لأبي محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن علي ابن المبارك ، تحقيق
دكتور خالد المشهداني ، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة ط1 1425 هـ - 2004 م.
المبسوط في القراءات العشر، لأحمد بن الحسين بن مهتران النيسابوري، ، تحقيق سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة
العربية - دمشق، 1981 م.
النشر في القراءات العشر، لابن الجزري شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف ، تحقيق علي محمد
الضباع ، المطبعة التجارية الكبرى.
النحو الوافي ، لعباس حسن دارالمعارف مصر.
الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي ، مكتبة السوادي
للتوزيع، ط4 ، 1412 هـ - 1992 م.

دلالة أدوات العطف وبلاغتها في النص السردى

ك.د/ محمد عبد الله محمد سلامة

كلية الآداب- جامعة طرابلس

مستخلص:

هذا البحث يربط بين الجانبين: التقعيدي والتطبيقي، فتطبيق المعيار النحوي على نصوص راقية في لغتها وأسلوبها، تمثلت في نصوص كتاب (فقه السيرة النبوية) للدكتور محمد البوطي، فالأدوات: (الواو والفاء وثم)، لها معان أحدثتها، وأنتجتها في السياق النصي، فكان الوقوف على (فقه السيرة) وقوفاً نحوياً ودلالياً وأسلوبياً؛ بتحليل نصوص مختارة، مميزة في كثرة اطراد واستعمال العطف، وهو من روابط ولواصق اللغة؛ فأوقفنا البحث على أن هناك جمالا وبراعة في نصوص الكتاب، أنتجها المؤلف بحسن اختياره، فكان النظم اللغوي المتميز، وأكد البحث على العلاقة الوطيدة للأسلوبية بالتركيب (النحو) وأساليبه المختلفة، وكانت للدراسة نتائج منها: تميز الكاتب في دقة الاختيارات اللغوية في النصوص؛ انطلاقاً من: الكلمات، والجمل، والتراكيب، والفقرات، فكان الكاتب ذا نظر لغوي حاد وحاذق، ركب ونسق ودمج فيما بينها بواسطة أدوات العطف؛ فتتابعت فقرات النصوص في علاقة تنظيمية استدعى سابقها لاحقها، كما أن للأداة الواو تأثيراً في الربط بين التراكيب أدى بدوره تأثيراً في تسلسل الحوادث وجمعها وتماسكها، وبين الاستعمال اللغوي للكاتب خروج الأدوات العاطفة من الدائرة التقعيدية النظرية المحدودة إلى تناوب الأدوات العاطفة: الواو والفاء وثم، فيما بينها.

Abstract

This research connects the two sides: traditional and applied, applying the grammatical criterion to fine texts in their language and style, represented in the texts of the book (Jurisprudence of the Prophet's Biography) by Dr. Muhammad al-Bouti. Standing on (Fiqh al-Siraa) grammatically, semantic and stylistic; By analyzing selected texts, distinguished by the frequent use of sympathy, which is one of the links and adhesives of the language; So we stopped the research on the fact that there is beauty and ingenuity in the texts of the book, which the author produced with his good choice, so the linguistic system was distinguished.

The study had results, including: the writer distinguished himself in the accuracy of the linguistic choices in the texts; Proceeding from: words, sentences, structures, and paragraphs, the writer had a sharp and clever linguistic view. The paragraphs of the texts followed in an organizational relationship that called the previous one the next, and the Waw tool had an effect in linking the structures, which in turn led to an impact on the sequence of accidents, their collection and cohesion, and between the writer's linguistic use, the emotional tools exited from the limited theoretical circle to the alternation of emotional tools: waw, faa and then, while between them.

مقيّمة: أدوات العطف لها دلالات متنوعة حسب كلّ أداة، وأكثرها شيوعاً واستعمالاً في الكلام والكتابة: (الواو والفاء وثم)، كما أنها أكثر تداوُلًا في النصّ النثريّ السرديّ. ولما كانت أحداث السير والتراجم تنتهي إلى النصّ السرديّ، فقد كان من المؤلّفات المعاصرة المميّزة في هذا المجال كتاب (فقه السيرة النبوية) للدكتور محمد البوطيّ، وحسب علمي فإنّ الكتاب وصاحبه لم يُدرسا دراسة لغويّة؛ من حيث الاستعمال والأسلوب، فاستقرّ اختياري على دراسة الكتاب المذكور؛ للوقوف على المعاني التي يمكن للنصّ أن يُخديتها، أو أن يولّدها في النفوس، وفي نفس القارئ المتجرّد، خاصة الباحث عن حقيقة سيّد الكائنات صلى الله عليه وسلم. ولعلّ نصوص الكتاب واختيارات فقراته وجمله من أهمّ الأسباب اللغوية والبلاغية التي تستوقف القارئ والباحث في هذا الكتاب؛ إذ اهتمّ بها الإمام البوطيّ، فقد التفت إلى شيئين أساسيين في كتابه: هما: المضمون والقالب: أي إلى الكلمة ودلالاتها، فكان الوقوف على الكتاب وقوفاً نحويّاً ودلاليّاً وأسلوبياً، ودراسة الكتاب إذن تستلزم قراءة نصوصه؛ بتحليلها في أساليبها وعباراتها وأشكالها التي ينبي عليها، ومنها روابطها ولواصقها اللغويّة؛ لمعرفة أسرار الأسلوب وبراعة النظم اللغوي، وأعتقد أنه لا فرق بين التحليل الأسلوبي والتحليل اللغويّ، فعلاقة الأسلوبية وطيدة بعلم اللغة؛ إذ هي مولودة من رحم علم اللغة الحديث، فهي مدخل لغويّ لفهم النصّ، كما أنّ العلاقة بين الدراسات الأسلوبية واللغوية هي علاقة منشأ ومبيت، ووفق ما يرى البعض فالأسلوبية فرع من علم اللغة الحديث، وإن كان يراها البعض الآخر مساوقة لعلم اللغة، تعني بالإمكانات التعبيرية؛ فالأسلوبي يحلّل النصّ في مستويات التحليل اللغوي نفسها؛ إلا أنه ينظر إلى النصّ لمعرفة أساليب الكاتب، وتميزه عن أقرانه، فيحدّد طريقتيه ومنهجه، أما اللغويّ فينظر إلى النصّ ليقف على جمال أساليب الكاتب، فيستنجز خطوطاً عريضة، يقعدّها، ويعمّمها^{xxi}.

منهج البحث: سأقف على المستوى التركيبي، المتمثل في باب العطف، وسأختار نصوصاً من الكتاب، وأقطعها إلى وحدات قرآنيّة تأمليّة، وهذه الوحدات النصّية المختارة للتحليل تعتبر شذرات قصيرة، ولكنها تعطينا ومضة وخلفية عن مبادئ وأسس النصّ السرديّ، فهذه الوحدات القرآنيّة متكوّنة من كلمات، مؤلّفة جملاً وعبارات، تسبح في فضاء الكتاب بحريّة؛ حيث يمكن معاينة المعاني والدلالات التي تنتج عن تألفها، ولا ننسى أنّ التحليل والتحديد الهادف إلى تبيان السيرورات الدلاليّة في النصّ يجعل التحليل النصّيّ يقدّم المادّة الخام للمناهج النقدية اللغوية والأسلوبية المختلفة، فالقراءة والتحليل اشتغال للمعنى، وكتابة وإنتاج للنصّ من جديد، فهي إرجاع النصّ إلى صورته الأولى الخالصة من أيّة ضغوط للكاتب أو القاصّ، فتكون تحريراً للقارئ أيضاً؛ بمعنى: هذا هو المعنى المراد الوصول إليه وإيصال القارئ إليه؛ فإن شئت فاقتنع وإن شئت فاعترض^{xxii}، وسينجلي ذلك من خلال المنهج الوصفي والاستقرائي المتبع في البحث؛ فيكون التحليل النحويّ لأسلوب العطف؛ من خلال دراسة نصوص من الكتاب دراسة تحليلية تأملية، تضعنا على السمات والخصوصيات النفسية واللغوية والأسلوبية لصاحب النصّ في كتابه؛ من حيث هو نموذج للغويّ والأسلوبيّ المتميز في كتاباته، وللإيضاح والتقريب قمتُ بترجمة صاحب الكتاب وللكتاب المدرّس، وعرّفت بالنصّ السرديّ، ثم ولجت الجانب التطبيقي، مفتتحاً له ببعض الأحكام النظرية التعقيديّة النحوية الموجزة، الخاصة بالأدوات الثلاث (الواو والفاء وثم)، وأما الإسهاب فكان محلّه في دلالة الأداة السياقية التي قد تخرج عن المطرّد والمقيس، والراجع من دلالاتها؛ مع ختم البحث بنتائج جديرة بالذكر، وتوثيق للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها واستعنت بها.

- البوطيّ وفقه السيرة:

أولاً- الإمام البوطي^{cxiii}: هو محمد سعيد رمضان البوطي، الكردي الأصل، ولد في مدينة بوطان سنة 1347 هـ - 1929 م، عالم من سوريتية، ومن المرجعيّات الإسلامية الكبرى، حظي باحترام كبير في العالم الإسلاميّ. وقد كرم في كثير من المناسبات الدولية، ويُعتبر ممن يمثلون التوجُّه المحافظ على مذاهب أهل السنة الأربعة، وعقيدة أهل السنة وفق منهج الأشاعرة، انتقل البوطي إلى جواربه في يوم الخميس التاسع من جمادى الأولى سنة 1434 هـ، الموافق للواحد والعشرين من شهر مارس عام 2013 م، وقد خلّف الإمام البوطي للمكتبة الإسلامية مصادر متعددة، منها:

- كتاب (فقه السيرة النبوية):

الكتاب من حيث الشكل جاء في جزء واحد، بلغت صفحاته خمسمائة، وقد ألفه سنة 1968 م، وطبعته كثيرة، وقد استعنت في دراساتي هذه وأقمّمها على الطبعة الثامنة والعشرين الصادرة سنة 1430 هـ - 2009 م، افتتح البوطي كتابه بمقدّمة، ثم قسمه ستة أقسام: القسم الأول - مقدّمات فيها: تعريف بأهمية السيرة النبوية للمسلم، وبالحياتة الجغرافية، والقبلية، والدينية لعصر ما قبل البعثة، وأثنائها، فالقسم الثاني المحتوي على: ترجمة للنبي عليه الصلاة والسلام من الميلاد إلى البعثة، وهكذا... إلى أن يختمه بترجمة للخلفاء الأربعة الراشدين رضي الله عنهم. أمّا سبب تأليفه فهو الردّ على كثير من الشُّبهات المثارة حول السيرة العطرة لسيد الكائنات محمد ﷺ، واستنباط أحكام فقهية من الحوادث والوقائع النبوية.

أمّا منهجه وطريقته في الكتاب فهو افتتاح الموضوع بخلاصة ما ذكره أهل السير الثقات، مدعّمًا بالأثار الصحيحة، يعنون لما يتناوله، كأن يقول: (اشترأك في بناء الكعبة)، وعادة فهذا الكلام ميّزه البوطي بخطّ أكبر، ثم يعقبه بتعليقاته على هذا بعنوان (العبر والعظات)، فهو لا يغادر جزئية فيما ذكره إلا ويعلّق عليها، ويحلّلها، ويذكر آراء وحجج المعاندين، من غير ملة الإسلام أو ممن يقف في صفّهم، وما يميز الكتاب استعانته بمؤلّفات الثقات السابقين؛ إلا أنه كتبه بأسلوبه؛ الأمر الذي جعل الباحث يقف عنده، فقد كان نقله الحرّفيّ محدودًا، وجلّ ما في الكتاب من مخزون الإمام البوطي اللغويّ، وبلاغته الخطابية، المبنية على النص السرديّ المتخلّل بالوصفيّ، والكتاب مليء بالنكات الفقهية، والمسائل الأصولية، فكان اسمًا على مُسمّى بحقّ، مُعتمِدًا على فهمه الثاقب، وألته واعتماده في تحليله على اللغة وكتب صحاح الحديث، ومصادر الفقه وأصوله، فحقّ للكتاب أن يكون: «مصدرًا وافيًا لسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين؛ مع التحليل الذي يضع القارئ أمام فقه ذلك كله، ويصله بالمعاني والمبادئ التي تعدّ ثمرة هذه الدراسة، وأهمّ الأغراض التي ينبغي أن تُقصد من ورائها»^{cxiv}.

أسلوبه: لقد كان الإمام البوطيّ إنتاجه الفكريّ متميزًا من حيث ترجمته إلى مقروء، يعبر عن اتجاهه وثرائه اللغويّ والمعجميّ، وستلحظ أسلوبه من خلال النصوص المختارة للتحليل، فهذا كتابٌ شريعة؛ فقه وسيرة، إلا أنه صُبّ في قالب أدبيّ رفيع، متجلّب ببُثوب بلاغيّ جذّاب، وكأني به: ((يجرّفي الفصاحة رسنه، كأن لسانه ثعبان ينساب بين رمال، أو ماء يتغلغل بين جبال، كأن لسانه مخراق لآعب، أو غرار سيف قاضب، قد أحسن السفارة، واستوفي العبارة، وأدى الألفاظ، واستغرق الأغراض، وأصاب شواكل المراد، وطبق مفاصل السداد، لسانه كلسان ابن الحمرة، أو سنان عنتره))^{cxv}. وهنا يبرز سؤال: لمن كتب الإمام البوطي؟ وما مبتغاه من كتابته؟.

والإجابة: أنه يتمنى قارئًا مثاليًا، له ثقافة واسعة، ولا أعني نفسي أو أومئ إلى شخصي في هذا، فهذه الثقافة تمكّن القارئ من فهم ما كُتب، كما يصبو إلى وجود حساسية إنسانية تسمح له بتفهُّم كلّ الحالات النفسية الموصوفة، يصبو إلى قارئٍ ملمّ بتقنيات الكتابة وأساليب الفنّ، ومطلع على أحدث التيارات؛ بحيث يتسنى له تدوُّق النص

الأدبي كما يجب، والحكم عليه كعارف لا كهواي أدب، هذا القارئ يجب أن يكون قادرًا على فهم كل ما يكتبه، فيكون ذلك حافزًا له على المحاكاة للخلق والإبداع.

لقد وقفن على عباراته وأسلوبه في كتابه، الذي يعتبر أثرًا أدبيًا تاريخيًا؛ فاستهواني أسلوبه وأعجبني، ورأيتُ تمكّنًا وسيطرة كاملة منه -C- على ألفاظ اللغة، في أسلوب منتظم انتظام العقد، وأكاد أجزم بأن القارئ يعجز عن حصر الإعجاز والتحدّي في الجانب اللغوي للكتاب؛ إذ اللغة إطار توضع فيه المعاني، فقد جاد عليه مولاه، فكان في مؤلفاته جميعها مجيدًا بليغًا، واني بعد البحث الإلكتروني والاستقراء لبعض الكتب التراثية والحديثة والمعاصرة؛ وجدت أن استخدام بعض الألفاظ في التعبير عن معنى من المعاني هو ممّا استأثر به الكتاب المحدثون الإسلاميون الذين جمعوا بين التربية والعلم، فصار كتابه نصًّا أدبيًّا رفيعًا يصبو إلى محاكاته كل لغوي ناشئ.

- النصّ السردّي: يُقصد بالسرد- لغةً- التتابع، ومجيء الشيء بعضه إثر بعض في تناسق؛ فسرد فلان قصته: حكاها متواصلة دون انقطاع ولا تلكؤ، وسرد الحديث يسرده سردًا: إذا تابعه^{xxvi}، وأما مفهوم النصّ السردّي في الأدب فهو لا يختلف كثيرًا عن التعريف السابق لكلمة سرد في المعاجم، فهو: «نصّ يقوم على التتابع المنطقي والتسلسل للأحداث؛ مرحلة مرحلة»^{xxvii}، وقد نشط هذا النوع من النصوص الأدبية في العصر الحديث، وإن كانت له جذور في العصور الغابرة؛ إذ الصفة العامة التي تخضع لها خطة الرواية السردية هي التسلسل والاطراد؛ بحيث يشعر القارئ أنّه مسوقٌ دائمًا إلى غاية؛ فهو في ترقّب وانتظار شائق، وكلّ قسم أو فصل يُعدّ لما يتلوه؛ حتى تتوالى الحوادث والمناظر، وتنتهي إلى الغاية المقصودة، أما المقياس بالنسبة للسرد، أو مراكز الضبط - كما يسميه روبرت دي بوجراند- فهو الحدث وحكايته، وهذه الحكاية قد تكون في ثوب تصوير وتشبيه، وقد تكون حكاية للحدث، وسرد؛ دون تزيين ولا تشبيه^{xxviii}.

وقد يرد سؤال مفاده: هل المجال في هذا الكتاب كان مفتوحًا والمساحة كانت للنصّ السردّي فقط؟. الإجابة بدهاءة: لا؛ لأنّ النصوص يخدم بعضها بعضًا، وتتلاقى، ف((تتناوب فيها فقرات السرد وفقرات الوصف من جهة، وفقرات الفعل وفقرات الخطاب المباشر من جهة أخرى))^{xxix}. ولوقرات كتاب (فقه السيرة النبوية) لوقفت على تلك الإجابة، ففي الكتاب تداخل بين أنواع النصوص، فيوجد وصف وحجاج ومجادلة، إلا أن نصوص الكتاب يغلب عليها طابع السرد، ووسيلته في ذلك هي الروابط واللواحق التي منها- بل أساسها- أدوات العطف، ولو قرأته لتثبتت من تداعي وانسياب الموضوعات؛ إذ السابق يستدعي اللاحق، فيجب أن تكون العبارات سهلة واضحة، لا تحوج القارئ ولا السامع إلى توقّف؛ لأنه معنيّ بمجرى الحوادث، ومغازيها، فإذا تعقدت تراكيبها، أو غربت ألفاظها؛ ذهبت فائدتها وروعها.

الاستعمال اللغويّ لأدوات العطف في النصّ السردّي: إن مبادئ السرد وأصوله جعلها الكاتب نصب عينيه، فابتعد عن التكرار، و أفاده (الواو) في ذلك، الذي يوجز ويختصر كثيرًا من العوامل؛ بفضل ربطه بين السابق واللاحق من التراكيب والألفاظ؛ فيكون النصّ مهذبًا عمّا لا فائدة من روايته وسرده. ومن ذلك باب (فتح مكة) على سبيل المثال؛ ففيه أصبحت الرواية ذات مغزى رئيسي بعد أن تكونت ونضجت؛ فيفهم القارئ من السياق كثيرًا من الأحداث والأشياء التي لم يتطرق إليها الكاتب، فتعرفها بطريق غير مباشر. ولو لم يبرز الكاتب مخزونه اللغويّ، وتراكيبه وجمله لاستحالت كثيرٌ من الحوادث والقصاص إلى خطاب، أو مقالة، وهناك عظات أو غايات أولية تظهر أثناء سرد الرواية، وتندمج اللغة والأسلوب مع الفكرة والموضوع لتحقيق الغرض الرئيس من الحدث، وهو الإقناع،

ثم المشاركة. وإنّ من ملامح النص السردي التي سنقف عندها في كتاب (فقه السيرة النبوية) شيوع استعمال العطف بالأدوات: (الواو، والفاء، ثم)، مع اطراد واضح في استعمال الأفعال الماضية دلالة، والأفعال الدالة على تفاعل، كما في سرد وقصّ الغزوات والمبايعات والمواثيق، ناهيك بكثرة استعمال أساليب أخرى، أفردت لها بحوثاً منفصلة؛ لأنّ المجال لا يتسع إليها جميعها.

أدوات العطف: سيدور الكلام على (الواو والفاء وثم)؛ إذ هي المستعملة باطراد في نصوص الكتاب:

أ- الواو: حرف عاطف غير عامل بنفسه، والواو أمّ باب حروف العطف؛ لكثرة تنقلها بين المفردات والتراكيب، وهي مشرّكة في الإعراب والحكم، ومن أشهر دلالتها: الجمع المطلق؛ فلا تبال بأيّ المعطوفين بدأت^{xxx}؛ والدليل ورود التركيبين الكريمين من قول الحق عزّ وجلّ في موضعين مختلفين من القرآن الكريم والقصة واحدة؛ الأوّل قوله تعالى: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً﴾ [البقرة:58]، والثاني قوله عزّ وجلّ: ﴿وقولوا حِطَّةً وادخلوا الباب سجّدا﴾ [الأعراف:161]. قال الزمخشري: ((وسواء قدّموا الحِطَّة على دخول الباب أو أخروها، فهم جامعون في الإيجاد بينهم))^{xxxi} فالواو لم تفد أن يكون المبدوء به داخلًا في الحكم قبل الآخر، أمّا دلالة الترتيب بين المعطوفين فهي دلالة ثانوية سياقية تكون للواو حين ما تستحيل دلالة الجمع؛ فالاستقراء وتتبع كلام العرب والقرآن والسنة والاختلاف بين اللغويين والفقهاء والأصوليين والمحدثين أعطى للواو العاطفة دلالة سياقية ترتيبية، ومنع حصرها في مطلق الجمع، والدليل ما جاء في حديث (الصفاء والمرورة) الذي رواه جابر فقال: (حَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ إِلَى الصَّفَا، وَقَالَ نَبْدًا بِمَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾).^{xxxii} فالواو أفادت في المقام هذا الترتيب في هذا الركن العظيم من أركان الحج والعمرة، ألا وهو السعي بينهما، فدلّ لفظ الحديث على وجوب البداءة، وإن كان لفظه لفظ الخبر، فدلت الواو على الترتيب، وبطل كلام العلماء في دعوى الإجماع على أنها لا تفيد الترتيب البتة.

إنّ استعمال الواو في النصّ السرديّ؛ خاصة في السير كما في نصوص كتاب (فقه السيرة) الذي بين أيدينا؛ أمرٌ فوق الحصر والعدّ، وأذكر نماذج من النصوص مختلفة الدلالة في ذلك، فأبدأ بالدلالة المطردة للواو، وهي الجمع المطلق، منها قول البوطي: ((وكان في أوائل من دخل الإسلام من هؤلاء: خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن حارثة مولاه عليه الصلاة والسلام ومتبنّاه، وأبو بكر بن أبي قحافة... وغيرهم رضي الله عنهم جميعاً))^{xxxiii}.

فقد استعمل الواو هنا للدلالة على مطلق الجمع في صفة الأسبقية في الدخول إلى الإسلام، فهؤلاء كما تخبرنا كتب السيرة والآثار الصحيحة أنهم دخلوا جميعاً في فترة واحدة، ويقسمونهم إلى: أول من دخل من الرجال أبو بكر، وأول من دخل من الموالى زيد وهكذا، فالواو لمطلق الجمع؛ إذ المطلوب هو مطلق الجمع؛ سواء كان مرتباً أم غير مرتب، وهنا لا ترتيب. قال سيبويه: ((فالواو التي في قولك: مررت بعمر وزييد. وإنما جئت بالواو لتضمّ الآخر إلى الأوّل، وتجمعهما، وليس فيه دليل على أنّ أحدهما قبل الآخر))^{xxxiv}. وإذا أردنا التثبت من دلالة الواو في ذلك وسيطرة البوطي على الأدوات والروابط التي يستعملها، كيف ومتى وأين يضعها؟؛ فلننظر إلى سرده -رحمه الله- لقصة حصار آل بيت الرسول وعشيرته داخل مكة وحوالها، فيقول: ((إنّ خمسة من رؤساء المشركين من قريش مشّوا في نقض الصحيفة، وإنهاء هذا الحصار، وهم: هشام بن عمرو بن الحارث، وزهير بن أمية، والمطعم بن عدي، وأبو البختري بن هشام، وزمعة بن الأسود، وكان أوّل من سعى إلى نقضها بصريح الدعوة زهير بن أمية))^{xxxv}. فالعطف بالواو؛ حيث عدّ البوطي من لم يرتض صحيفة العار، وكان زهير بن أمية الثاني في الذكر، ولم يدلّ هذا السرد لهم

على أن يكون المتقدم -أي المعطوف عليه- قام أو تقدّم أولاً لتمزيق الصحيفة، وإنما كان السبق من زهير، فأصحابه ورفاقه من بعده تلوه، كما أنّ الواو هنا لم تدلّ أنهم قاموا معاً، في وقت واحد، وهذا هو ما ذكره البوطي في سرده وتعداده لهم، والدليل كان من النص نفسه؛ حيث قال: وكان أول من سعى؛ فالمتأخر ذكراً قام أولاً؛ إذ لا دليل في الواو على أنها تدلّ على بدء هذا قبل ذلك.

وهنا فيها-دلالة الواو على الجمع- كلام على كتاب أُرسِلَ سرّاً من أحد الصحابة يحذّر قريشاً من خروج النبي ﷺ إليهم، ثم يستمرّ الراوي -رحمه الله- في سرد حوادث السيرة العطرة في الأحداث، مستعملاً الواو الجامعة؛ حيث لا ترتيب فيه، فلو كانت للترتيب للزم التناقض مع الواقع؛ لأننا لو قلنا كما قال البوطي في سرده فتح مكة: ((وأمر قادة جيوشه أن لا يقتلوا إلا من قاتلهم، إلا ستة رجال وأربعة نسوة، أمر بقتلهم حيثما وجدوا، وهم: عكرمة بن أبي جهل، وهبار بن الأسود، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، ومقيس بن صبابة الليثي، والحويرث بن نقيد، وعبد الله بن هلال، وهند بنت عتبة، وسارة مولدة عمرو بن هشام، وفرتى وقريظة كانتا جاريّتين تتغنيان دائماً بهجاء النبي ﷺ))^{xxxvi}، فإنه يسبق إلى فهمنا وفهم السامع والقارئ أنه ﷺ أمر من رآهما جميعاً معاً أن يقتلهم، ولا يسبق إلى فهمه أنه إن رأى عكرمة قبل هبار أن يقتل السابق ذكراً، فسبق الفهم يدلّ على الحقيقة، فلا تكون الواو للترتيب حقيقة؛ فدلالة الواو هنا هي مطلق الجمع في وقوع القصص الإلهي من المشرع الحكيم عليه الصلاة والتسليم في حقهم، القتل من وجد منهم أولاً لا من ذكر؛ فليس الأمر فيه ترتيب، وإلا لرأيتهم أحياء جميعهم ب حياة أولهم ذكراً، وهو عكرمة الذي أنعم الله عليه بالدخول في الدين! إن الواو تجمع الألفاظ المعمولة لعامل واحد، فتنوب مناب صيغ التثنية والجمع في المعنى؛ فيكون: قام زيد وعمرو وخالد، بمنزلة: قام هؤلاء^{xxxvii}.

وليس ما ذكرته من نصوص هو كافٍ للدلالة المطردة والمشهورة للواو، وإنّ ما تطمئنّ له ذائقة اللغويّ من الاستقرار والقراءة لنصوص هذا الكتاب المستعملة للرابطة الواو العاطفة: ((أَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى مُطْلَقِ الْجَمْعِ مِنْ غَيْرِ إِشْعَارٍ بِخُصُوصِيَّةِ الْمُعَيَّةِ أَوْ التَّرْتِيبِ، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى التَّشْرِيكِ بَيْنَ الْمُعْطُوفِ وَالْمُعْطُوفِ عَلَيْهِ فِي الْحُكْمِ الَّذِي أَسْنَدَ إِلَيْهِمَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَدُلَّ عَلَى أَنَّهُمَا مَعًا بِالزَّمَانِ أَوْ أَنْ أَحَدَهُمَا قَبْلَ الْآخَرِ، وَلَا يُتَأَفَى هَذَا احْتِمَالِ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ وَقَعَ مِنْهُمَا مَعًا، أَوْ مُرْتَبًا عَلَى حَسَبِ مَا ذَكَرْنَا بِهِ، أَوْ عَلَى عَكْسِهِ، وَلَا يَفْهَمُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ مِنْ مُجَرَّدِ الْوَاوِ الْعَاطِفَةِ))^{xxxviii}.

وما جاء في قصة وفد قبيلتي عضل والقارة دلالة على الجمع المطلق، فقد طلبا من النبي ﷺ رسلاً ليعلموهم الدين، ولكن حدث للدعاة الكرام رضي الله عنهم أمر مخيف ورهيب، سرده البوطي بواسطة الواو الجامعة بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والعامل، فعدد الصحابة الكرام الذين أرسلهم صلى الله عليه وسلم فقال: ((فيهم مرثد بن أبي مرثد، وخالد بن البكير، وعاصم بن ثابت، وخبيب بن عدي، وزيد بن الدثنة، وعبد الله بن طارق))^{xxxix}، فالواو أفادت الجمع دون ترتيب، فترتيبهم في الذكر لا يستوجب ترتيباً في الأفضلية أو غيرها.

وقد يحصل مزج بين الأدوات العاطفة وتداخل، ومما امتزج العطف فيه بالأداتين الواو والفاء في النص السردى؛ للتقارب بينهما في دلالة الاستعمال، ما قصّه علينا البوطي من أحداث التحضيرات والاستعدادات لغزوة حُنَيْنٍ، فيقول: ((علم مالك بن عوف بمقدم الرسول ﷺ، فعبأ أصحابه في وادي حنين، وانتشروا يكمنون في أنحائه، وأوعز إليهم أن يحملوا على محمد ﷺ وأصحابه حملة واحدة، ووصل المسلمون إلى وادي حنين، فانحدروا فيه في غبش الصبح، فما راعهم إلا الكتاب خرجت إليهم من مضايق الوادي وشعبه، وقد حملوا حملة واحدة على المسلمين، فانكشفت الخيول، وانشمر الناس راجعين، لا يلوي أحدٌ منهم على آخر))^{xl}. تلحظ أنّ هناك تقارباً بين دلالتى الواو والفاء، ومن التفرقة بينهما أنّ الواو تنفرد بالعطف في باب المفاعلة والافتعال، نحو: تخاصم زيد وعمرو، واختصم

زيد وعمرو، وهذا يعتبر أحد الأدلة وأقواها على أنها لا تُرتب في هذا المقام؛ لأنّ دلالة الواو على الترتيب ليست لزومية، وإنما بحسب الاستعمال والمقام والسياق^{cxli}.

ب- الفاء: حرف عطف يقتضي الترتيب مع التعقيب، فتوجب وجود الثاني بعد الأول بغير تراخٍ^{cxlii}، ولا استعمال الفاء في نصوص كتاب (فقه السيرة) مواطن كثيرة، من ذلك ما جاء في قصة دعوة النبي ﷺ أهل الطائف إلى الإسلام، فقال البوطي سارداً لما حدث في ذلك اليوم؛ حيث توالى الأحداث، وترتبت، فقصّها وربط أحداثها وأفعالها بالأداة العاطفة الفاء، فلا مهلة بين قصده وجهاء الطائف وعرضه عليهم الإسلام، وبين ردّهم عليه، الذي كان سريعاً، فصدّره بالفاء قائلاً: ((ولما انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف، هم يومئذ ساداته، فجلس إليهم ودعاهم إلى الله وكلمهم بما جاءهم من أجله، فردّوا عليه ردّاً منكرًا))^{cxliii}. وبعد هذا الردّ لم يكن من الرسول إلا القيام، وفضّ هذا الاجتماع بهم، بسرعة وبدون مهلة، فقال الكاتب: ((فقام رسول الله من عندهم وهو يرجوهم أن يكتموا خبر مقدمه إليهم عن قريش إذن. فلم يجيبوه إلى ذلك أيضاً))^{cxliiii}. واستمرّ جفاؤهم وغلظتهم، وبدأوا في مطاردته هم وسفهاؤهم، وبعد أن هدأوا قليلاً، وتراجعوا، صوّر لنا تلك الأحداث المتتالية والمتسارعة، وكانت الوساطة فيما الفاء: ((فرجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه، فعمد عليه الصلاة والسلام إلى ظلّ شجرة عنب، فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران إليه، فلما اطمان النبي ﷺ في ذلك الظلّ، رفع رأسه يدعو... ثم إنّ ابني ربيعة- صاحبي البستان- تحركت الشفقة في قلبيهما، فدعوا غلاماً نصرانياً لهما يقال له (عداس)، فأرسلوا إليه قطفاً من العنب في طبق، فلما وضع عداس العنب بين يدي رسول الله ﷺ، وقال له: كُلْ، فمدّ الرسول يده قائلاً: باسم الله. ثم أكل))^{cxlv}.

كان العطف في النَّصّ بالفاء ((فجلس، فردّوا عليه))، وكان العطف بالفاء في الفعل (ردّ) ليدلّ على عمى قلوبهم وسبق الشقاوة الأزلية فيهم، فجاء ردّهم سريعاً، وهذه السرعة كانت واسطتها ووسيلتها الفاء الدالة على التعقيب مع السرعة؛ فمعناه أنّ وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه بغير مهلة، أو بمدة قريبة^{cxlvi}. وكذلك الأمر في قوله: ((فاجؤوه بما لم يتوقع فقام رسول الله... فلم يجيبوه)) هذه أحداث متتالية قريبة العهد فيما بينها حصلت في الجلسة نفسها وفي الزمن نفسه. وفي المحادثة بين النبي والرجل الأنصاري حصل بواسطة العاطف الفاء الدالة على الترتيب في المحادثة والمجاورة مع التعقيب، وكذلك كانت هناك سرعة في خاتمة هذا السرد بين السؤال والجواب للنبي وللنصرايين، وصدر الفعل فيما كلها بالفاء ((فقال الرسول... فقال عداس)) فهي مستعملة ومكررة في تلك المحادثة والمحاورة.

ومن الترتيب الحقيقي الدالة عليه الفاء ما حكاه الدكتور البوطي في نصه السرديّ للفتح المبين؛ حيث كانت الأحداث فيه متتالية ومتسارعة، فاستخدم في ذلك الفاء المطردة في ذلك، فيقول: ((فقاتلهم خالد، فقتل منهم أربعة وعشرين من قريش))^{cxlvii}، ويستمرّ هذا السرد باستعمال الفاء: ((ورأى رسول الله ﷺ بارقة السيوف من بعيد، فأنكر ذلك، فقيل له: إنه خالد قوتل فقاتل، فقال: قضاء الله خير))^{cxlviii}، وفي قوله: ((وكان في جوف البيت أيضاً آلهة، فأبى أن يدخل وفيه الآلهة، وأمر بها فأخرجت))^{cxlix}. دلالة الفاء على الترتيب مع السرعة والعجلة، في امتثال أوامر النبي ﷺ، وهذا يدلّ على الصحابة الكرام في خلقهم مع النبي ﷺ.

وأيضاً السرد في وفد قبيلتي عضل والقارة وما طلباه وما حدث للدعاة الكرام رضي الله عنهم فقال البوطي: ((قدم وفد من قبائل عضل والقارة على رسول الله ﷺ يذكر أنّ أخبار الإسلام قد وصلت لهم، وأنهم بحاجة إلى من يعلمهم شؤون هذا الدين، فبعث الرسول ﷺ نفرًا من أصحابه، وفيهم: مرثد بن أبي مرثد، وخالد بن البكير، وعاصم بن

ثابت، وخبيب بن عدي، وزيد بن الدثنة، وعبد الله بن طارق، وأمّر عليهم عاصم بن ثابت... فانطلقوا حتى إذا كانوا بين عسفان ومكة، ذكروا لحيّ من هذيل يقال لهم بنو لحيان، فتبعوهم بقريب من مئة رام، فاقترضوا آثارهم، حتى أتوا منزلاً نزلوه، فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة، فقالوا: هذا تمر يثرب، فتبعوا آثارهم حتى لحقوهم، فلما انتهى عاصم وأصحابه لجؤوا إلى فدقد، وجاء القوم، فأحاطوا بهم، فقالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتُم إلينا أن لا نقتل منكم رجلاً... فقال عاصم: أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا نبيك، فقاتلوهم حتى قتلوا عاصمًا في سبعة نفر بالنبل، وبقي خبيب وزيد ورجل آخر، فأعطوهم العهد والميثاق، فلما أعطوهم العهد والميثاق نزلوا إليهم فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم، فربطوهم بها، فقال الرجل الثالث الذي معهما: هذا أول الغدر، فأبى أن يصحبهم، فجزّروه، وعالجوه، على أن يصحبهم، فلم يفعل فقتلوه، وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة: فاشترى خبيبًا بنو الحارث، وكان خبيب هو الذي قتل الحارث يوم بدر، فمكث عندهم أسيرًا حتى إذا أجمعوا قتله استعار موسى من بعض بنات الحارث ليستحدّ بها. قالت: فغفلت عن صبيّ لي، فدرج إليه حتى أتاه، فأجلسه على فخذه، فلما رأيته فزعت فزعة عرف ذلك مبيّ، وفي يده الموسيقى. فقال: أتخشين أن أقتله؟ ما كنت لأفعل ذلك إن شاء الله تعالى... فخرجوا به من الحرم ليقتلوه، فقال: دعوني أصلي ركعتين، ثم انصرف إليهم فقال: لولا أن تروا أنّ ما بي جزعٌ من الموت لذدت، فكان أول من سنّ الركعتين قبل القتل... ثم قام إليه عقبه بن الحارث فقتله))^d.

هنا في هذا النصّ استعمل الكاتب العاطف الفاء بكثرة؛ لأنها تفيد الترتيب في الأحداث مع تواليها وسرعتها، فالفاء تحمل معنيين كديفتها الواو؛ هما العطف والإتباع، والإتباع دلالة ملازمة لها، لا تفارقها، حتى إذا خلعت عنها دلالة العطف فدلالة الإتباع ثابتة^{cl}، ولما لم يحتج إلى ترتيب للأحداث والوقائع استعمل الواو، وإذا أردنا تدليلاً على ذلك فلنقف على ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿فانطلقا حتى إذا لقيا غلامًا فقتله قال أقتلت نفسًا زكية بغير نفس﴾ [الكهف: 74]: ((فإن قلت: لم قيل ﴿حتى إذا ركبا في السفينة خرقها﴾ [الكهف: 71] بغير فاء، و: ﴿حتى إذا لقيا غلامًا فقتله﴾ [الكهف: 74] بالفاء؟ قلت: جعل (خرقها) جزاء للشرط، وجعل (قتله) من جملة الشرط معطوفا عليه، والجزاء ﴿قال أقتلت﴾ [الكهف: 74]، فإن قلت: فلم خولف بينهما؟ قلت: لأن خرق السفينة لم يتعقب الركوب، وقد تعقب القتل لقاء الغلام))^{clii}. فلم ينتظر له وسارع بقتله.

ومن دلالة الفاء على الترتيب على محذوف مقدّر قوله في فتح مكة: ((وأمر رسول الله بلالاً فصعد فوق ظهر الكعبة، فأذن للصلاة، وأقبل الناس كلهم يدخلون في دين الله أفواجًا))^{cliii}. فصعد أي أمر بلالاً بأن يعلو سطح الكعبة فصعد.

ثم إن الترتيب مع التعقيب نسبيّ، فكلّ شيء بحسبه؛ ففي سرد البوطي لإرسال النبي ﷺ الدعوة إلى تلك القبيلة يدعونهم إلى الإسلام فيه فترة ليست بالقصيرة بين قدومهم فطلبهم فبعث الدعوة إليهم؛ لأن النبي ﷺ كان كثيرًا ما يستشير أصحابه في أمور كهذه، فلا يتصوّر إرسالهم دون تربيّتهم ومهلة، قال البوطي: ((قدم وفد من قبائل عضل والقارة على رسول الله ﷺ يذكر أنّ أخبار الإسلام قد وصلتهم، وأنهم بحاجة إلى من يعلمهم شؤون هذا الدين، فبعث الرسول ﷺ نفرًا من أصحابه))؛ فهذا يكون فيه الترتيب مع المعاقبة نسبيًا؛ كأن تقول: تزوّج فلان فولد له، إذا لم يكن بينهما إلا مدة الحمل، وهي في الظاهر تسعة أشهر، فهي طويلة، ورغم ذلك تعتبر قصيرة، إذا ما نظرنا إلى مدة زواجه فحملها مباشرة. قال ابن هشام: ((وتعقيب كلّ شيء بحسبه، فإذا قلت: دخلت البصرة فبغداد، وكان بينهما

ثلاثة أيام، ودخلت بعد الثالث، فذلك تعقيب في مثل هذا عادة، فإذا دخلت بعد الرابع أو الخامس، فليس بتعقيب، ولم يجز الكلام))^{div}. أو تكون الفاء بمعنى (ثم)، فقد جاءت:

نيابة الفاء عن ثم: الفاء قد تُؤدِّي مُؤدِّي (ثم)، فقد ورد في القرآن الكريم التعبير بالفاء في غير ما يفيد التعقيب، بل تفيد الترتيب مع التراخي وبمهلة طويلة، وذلك في قوله تعالى: ﴿والذي أخرج المرعي فجعله غثاء أحوى﴾ [الأعلى: 4-5]، فجعله غثاء أسود ولا يعقب خروج المرعي، بل يكون بعده بمدة؛ بدليل قوله تعالى في آية أخرى: ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً﴾ [الزمر: 21]، فعبر عن جعله حطاماً ب(ثم)، وللنحاة والمفسرين في ذلك تخريجات، ألصقها وأقربها ما ذكرته من أن الفاء نابت عن (ثم)، ففي الأصل تكون الفاء للمعاقبة، ولكن هذا التعقيب قد يخرج عن الحقيقي إلى التعقيب المجازي، كما في قوله تعالى: ﴿والذي أخرج المرعي فجعله غثاء أحوى﴾، ومعنى الترتيب والتعقيب المجازي أن المقام يقتضي المتكلم تقصير المدة الطويلة، فيأتي بالفاء، وقد يقتضيه العكس فيأتي ب(ثم)^{clv}.

وقد تفيد الفاء الدلالة على السبب، كما في قول البوطي: ((فلم يفعل فقتلوه))^{chlvi}، فالقتل كان سبباً وجزاء لعدم امتثاله ما أمره به، وهو عاقبة لذلك، ويحمل مع السببية الترتيب المعاقب، فهي دلالة ملازمة وثابتة للفاء مع دلالات ثانوية أو هامشية أخرى، تأتيها من السياق، ودلالة السببية قيد يبعد الفاء عن (ثم) في الدلالة، ولا يجعلها يتداخلان أو يتناوبان في دلالتيهما، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فوكزه موسى فقضى عليه﴾ [القصص: 15]، فالفاء أفادت السبب، فإذا أردنا السبب لم يصح الإتيان ب(ثم)؛ لأنها لا تفيد، بل تأتي بالفاء وإن كان ثمة تراخ، فإن فاء السبب لا تفيد التعقيب دوماً. جاء في الإملاء الحادي عشر من أمالي ابن الحاجب أثناء تعليقه على قوله تعالى: ﴿أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة﴾ [الحج: 63]: ((أن هذه الفاء فاء السببية، وفاء السببية لا يشترط فيها ذلك، وإنما شرطها أن يكون ما بعدها مسبباً عن الأول كما لو صرح بالشرط، ألا ترى إلى صحة قولك: أن يسلم زيد فهو يدخل الجنة؛ مع العلم بالمهملة العظيمة بينهما))^{chlvi}، ولا تؤدي (ثم) دلالة السببية المذكورة آنفاً.

والدلالة الأخرى للفاء: أن تدلّ على ترتيب موصوفاتها، نحو: رحم الله المحلقين فالمقصرين، فالمحلّقون أفضل من المقصرين، فبدأ بهم بحسب ترتيبهم في الفضل، ويكون هذا في العطف المرتب ذكراً وتفضيلاً.

ج- ثم: توجب الترتيب مع التعقيب بمهملة وتراخ،^{chlvi} كما أنّ (ثم) قد تكون زائدة مؤكّدة كما في قوله: ﴿وإني لغفار لمن تاب وأمن وعمل صالحاً ثم اهتدى﴾ [طه: 82]، وهنا قد تكون خرجت من باب أدوات العطف. قال الصبّان: ((زعم الأخفش والكوفيون: أنّ (ثم) تقع زائدة؛ فلا تكون عاطفة البتة، وحملوها على قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا﴾ [التوبة: 118]، فجعلوا: ﴿تاب عليهم﴾ هو الجواب، و(ثم) زائدة))^{chlvi}.

ومن النصوص التطبيقية في (فقه السيرة النبوية) على دلالة (ثم) على الترتيب مع المهملة والتراخي قول البوطي في زواج النبي ﷺ بالسيدة خديجة رضي الله عنها: ((وقد كانت تزوجت خديجة قبل زواجها من رسول الله ﷺ برجلين؛ الأول منهما عتيق بن عائذ التميمي، ثم خلفه عليها أبو هالة التميمي، واسمه هند بن زرارة))^{clx}. دلالتها على المهملة واضحة جلية، فإن الفترة بين الزوجين طويلة، يأتي الثاني بعد انقضاء فترة الزوج الأول.

ومن استعمال (ثم) استعمالاً مُطَرِّدًا دالًّا على المهلة والتراخي في نصوص الكتاب ما جاء في دفاع الإمام البوطي وأدلته في ابتعاد النبي ﷺ وإبعاده عن شبهة الشهوة الجنسية التي تعتري الرجال في زواجهم وفي نظرهم إلى النساء، فقال: ((يريدون أن يلصقوا به صلى ﷺ صورة الرجل الشهوواني الغارق في لذات الجسد... الرجل الشهوواني لا يقبل بعد ذلك أن يتزوج من أيم، لها ما يقارب ضعف عمره، ثم يعيش معها دون أن تمتد عينه إلى شيء مما حوله وإن من حوله الكثير، وله إلى ذلك أكثر من سبيل، إلى أن يتجاوز مرحلة الشباب، ثم الكهولة، ويدخل في مدارج الشيخوخة، أما زواجه بعد ذلك من عائشة ثم من غيرها، فإن لكل منهن قصة))^{clxi}. إن (ثم) هنا تدلُّ على الترتيب في السرد والخبر مع التراخي والمهلة، فالنبي ﷺ قبل الزواج وتزوج ودخل بها، ثم عاش معها فترة شبابه وصباه، ثم مرحلة وعمر الخمسينات وهو مرحلة عمرية بين نهاية الشباب وبداية الرجولة التي عبر عنها البوطي بالكهولة، فأتى بـ(ثم) إذ بين زواجه ووفاتها فترة تجاوزت عشر سنوات، وبعد ذلك زواجه بالسيدة عائشة، وهنا تلحظ استعمال (ثم) الداخلة على شبه الجملة (ثم من غيرها) ف(ثم) هنا تبعد أن تكون للترتيب مع التراخي، وهي لها توجيهات في دخولها واستعمالها هنا:

أن تكون مكان الفاء ونائبة عنها، فزواجه ﷺ بعائشة لم يكن بعده بفترة زواجه بأمهات المؤمنين، بل كان الزواج متتاليًا بعد زواجه ﷺ بالسيدة عائشة، فيكون (ثم) مستعملًا في محله ودلالته المطردة لو كان الأمر متعلقًا بالسيدة خديجة؛ إذ لم يتزوج بعد زواجه منها بامرأة أخرى إلا بعد وفاتها، أي بعد عشر سنوات تقريبًا، أو هناك توجيه آخر لاستعمال (ثم)، وهو أن يكون الترتيب والتراخي هنا نسبيًا، فزواجه بالسيدة عائشة أولًا، ثم بعد فترة؛ هي طويلة، ولو كانت شهرًا، تزوج بعدها، والتوجيه الآخر: أن تكون (ثم) بمعنى الواو، وهو ما أرجحه، والتوجيه الأخير: أن تكون (ثم) هنا استئنافية.

وأيضًا من دلالات (ثم) على المهلة والفاصل الزمني الكثير أو الطويل ما جاء في إرهاصات نبوته ﷺ: ((فكان يخلو فيه، ويتعبّد فيه الليالي ذوات العدد، فتارة عشرة، وتارة أكثر من ذلك إلى شهر، ثم يعود إلى بيته فلا يكاد يمكث فيه قليلا حتى يتزوّد من جديد لخلوة أخرى، ويعود الكرة إلى غار حراء، وهكذا إلى أن جاءه الوحي، وهو في إحدى خلواته تلك))^{clxii}.

إنّ دلالة (ثم) على المهلة والتريث لها جانبان، جانب حسّي ملموس، وجانب معنوي، ومن مواضع الجانب المعنوي ما جاء في تعليق الإمام البوطي على كتاب (بنية الفكر الديني) للمستشرق جيب ونظره إلى بنية الفكر الديني في الإسلام، فيقول إنما هي تلك العقائد والأفكار الغيبية عند العرب، فقال ناقدًا لكلامه ومبينًا للفكر الإسلامي، وكيف بنى أساسه وعمره بناء متينًا ثابتًا: ((فقد تأمل محمد ﷺ فيها فغير ما أمكنه تغييره، ثم عمد إلى الباقي مما لم يمكنه التخلص منه فكساه حلّة الدين والإسلام، ثم لم ينس أن يدعمه بهيكل من الأفكار والمواقف الدينية الملائمة، وهنا واجهته المشكلة العظيمة التي اعترضت سبيله، فهو يريد أن يبني هذه الحياة الدينية لا للعرب فقط؛ بل لشعوب وأمم بأسرها))^{clxiii}.

كذلك هناك دلالة أخرى قريبة وهامشية لدلالة (ثم) الرئيسية، ف(ثم) الداخلة على الأفعال (قال، قام وانطلق) في قوله: ((ثم قال بقيّة الخمسة نحوًا من هذا الكلام، ثم قام المطعم بن عديّ إلى الصحيفة فمزّقها، ثم انطلق هؤلاء الخمسة، ومعهم جماعة، إلى بني هاشم وبني المطلب ومن معهم من المسلمين فأمرهم بالخروج إلى مساكنهم))^{clxiv}، تدلُّ على الترتيب في الفضيلة والمكانة والرتبة؛ قال الإمام الزركشي في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا

وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ [البلد: 17]: ((جاء بـ(ثم) لِتَرَاجِي الْإِيْمَانَ وَتَبَاعُدِهِ فِي الرُّتْبَةِ وَالْفَضِيْلَةِ عَلَى الْعِتْقِي وَالصَّدَقَةِ؛ لَا فِي الْوَقْتِ؛ لِأَنَّ الْإِيْمَانَ هُوَ السَّابِقُ الْمُقَدَّمُ عَلَى غَيْرِهِ))^{clxv}. فالأَسْبَقِيَّةُ كانت للمطعم بن عدي، ثم لرفقائه الذين كانت لهم مزية وفضل عن غيرهم ممن لم يرض بهذا الحصار؛ لذا كان الاستعمال اللغوي والربط بالأداة العاطفة (ثم).

ومن الترتيب مع المهلة ما قد يطلق عليه الترتيب النسبي لـ(ثم)، وهو دلالة سياقية لا تخضع لقاعدة نظرية نحوية، وإنما تقع فيها (ثم) متى عرف بساط الكلام وسابقه ومناسبته، ففي نصوص كتابنا نجد هذه الدلالة؛ منها ما جاء في سرد مقتل سيدنا خبيب رضي الله عنه، رواها الإمام البوطي كما جاءت في صحاح الأثراف فقال: ((كان خبيب هو الذي قتل الحارث يوم بدر، فمكث عندهم أسيراً حتى إذا أجمعوا قتله...فخرجوا به من الحرم ليقتلوه، فقال: دعوني أصلي ركعتين، ثم انصرف إليهم فقال: لولا أن تروا أن ما بي جزءٌ من الموت لزدت، فكان أول من سنَّ الركعتين قبل القتل...ثم قام إليه عقبه بن الحارث فقتله))^{clxvi}. ولنقف على قوله: ((ثم انصرف)) فلو كان المصلي أنا أو أنت أيها القارئ الكريم لقلنا إنها نائبة مناب الفاء؛ لأنَّ الركعتين لا تأخذان كبير وقت زمي، ولكنَّ الصحابة الكرام صلاتهم غير صلاتنا في الخشوع والاطمئنان وطول الآيات التي يقرؤونها، ألم يكن الواحد منهم يوتر صلاته بقراءة سورة من طوال السور؛ لذا كان السرد له في مقتله أنه بعد أن صلى انصرف إليهم، وهو بعد توجُّهه إليهم رجعت الأدوات لتأخذ محلها مع مدخولها؛ حيث قال: ((ثم انصرف فقال...)).

نيابة ثم عن الواو: تأتي (ثم) بمعنى الجمع بين المعطوفين في حكم دون دلالة على ترتيب، من تلك النيابة قوله: ((وإنما الوسيلة إلى محبة الله تعالى- بعد الإيمان به- كثرة التفكير في آلائه ونعمه، والتأمل في مدى جلاله وعظمته، ثم الإكثار من ذكره -سبحانه وتعالى- بالقلب واللسان، وإنما يتم كل ذلك بالعزلة والخلوة، والابتعاد عن شواغل الدنيا وضوضائها، في فترات متقطعة متكررة من الزمن))^{clxvii}. ف(ثم) الواردة في ((ثم الإكثار...)) لا تدل على الترتيب؛ بل المطالب به مع التأمل والتفكير التسبيح بحمد الله؛ لأن التراخي والمهلة انقضيا بقوله: ((بعد الإيمان))، فهذه جميعها وسائل مجموعة للوصول إلى محبة البارئ تعالى. وكذلك (ثم) الواردة في قوله: ((ثم مدى ما...)) أنها تدل على الجمع مع ما قبلها، وهو الوقوف على تفكير علماء الغرب، والوقوف أيضا على من والاهم من بني جلدتنا، فيقول البوطي: ((فمن العبث مناقشة لغو مفضوح مثل هذا اللغو، ولكننا نقصد أن يعلم القارئ مدى ما تفعله العصبية العمياء بصاحبها، كما نريد أن يقف على حقيقة ما يتمشدد به بعض الناس من منهجية البحث وموضوعيته لدى علماء الغرب، ثم مدى ما يفعله التقليد الذليل الأعمى ببعض المسلمين أنفسهم!))^{clxviii}.

نيابة ثم عن الفاء: ومما جاء فيه تبادل الأداتين (ثم) والفاء، حكاية الإمام البوطي لما وقع من صنديد وجَّهال قريش في قرارهم فرض حصار اقتصادي جائر، وثقوه وعلقوها في الكعبة: ((ثم إنَّ خمسة من رؤساء المشركين من قريش، مشوا في نقض الصحيفة، وإنهاء هذا الحصار، وهم: هشام بن عمرو بن الحارث، وزهير بن أمية، والمطعم بن عدي، وأبو البخترى بن هشام، وزمعة بن الأسود، وكان أول من سعى إلى نقضها بصريح الدعوة زهير بن أمية، أقبل على الناس عند الكعبة فقال: يا أهل مكة، أأكل الطعام، ونلبس الثياب وبنو هاشم والمطلب هلكي، لا يباعون ولا يبتاع منهم؟ والله لا أقعد حتى تشقَّ هذه الصحيفة القاطعة الظالمة، ثم قال بقية الخمسة نحواً من هذا الكلام، ثم قام المطعم بن عدي إلى الصحيفة فمزَّقها، ثم انطلق هؤلاء الخمسة))^{clxix}.

وأما (ثم) في: ((ثم قال بقية الخمسة)) و: ((ثم قال المطعم بن عدي)) و: ((ثم انطلق هؤلاء)) فلا تدلّ على الترتيب مع التراخي والمهلة، نعم تدلّ على الترتيب، ولكن فيه تعقيب وعجلة؛ لأنّ الأمر يستلزم ذلك، فالسياق والمقام يستوجبان السرعة في ذلك، فقد بلغ الجهد ببني هاشم ذروته ومنتهاه، والجوع أخذ فيهم نصيباً، إذن (ثم) أفادت الترتيب الزمني للأحداث.

خاتمة المقال في الجانب التطبيقي الدلالي على الأدوات الثلاث في نصوص الكتاب قول الإمام البوطي في سرده لجانب من جوانب الهجرة النبوية إلى يثرب: ((وذاذات يوم، بينما كان جماعة من بني مدلج في مجلس لهم، وبينهم سُراقة بن جعشم، إذ أقبل إليهم رجل منهم، فقال: إني قد رأيتُ أنفًا أسودة بالساحل، أراهما محمداً وأصحابه، فعرف سُراقة أنهم هم، ولكنه أراه أن يثني عزم غيره عن الطلب، فقال له: إنك قد رأيتَ فلاناً وفلاناً، انطلقوا بأعيننا يبتغون ضالّة لهم، ثم لبث في المجلس ساعة، وقام فركب فرسه، ثم سار حتى دنا من الرسول، فعثرت به فرسه، فخرّ عنها، ثم ركبها ثانية، وسار حتى صار يسمع قراءة النبي ﷺ، وهو لا يلتفت، وأبو بكر يكثر الالتفات، فساخت قائمتا فرس سراقه في الأرض حتى بلغتا الركبتين، فخرّ عنها، ثم زجرها حتى نهضت، فلم تكد تخرج يديها حتى سطع لأثرهما غباراً ارتفع في السماء مثل الدخان، فعلم سراقه أنه ممنوع عن رسول الله ﷺ، وداخله رعب عظيم، فناداها بالأمان، فوقف عليه الصلاة والسلام ومن معه حتى وصل إليهم، فاعتذر إليه، وسأله أن يستغفر له، ثم عرض عليهما الزاد والمتاع، فقالا له: لا حاجة لنا، ولكن عم عنا الخبر، فقال: كُفَيْتُمْ، ثم عاد سراقه أدراجه إلى مكة وهو يصرف أنظار الناس عن الرسول ومن معه بما يراه من القول... وهكذا انطلق إليهما في الصباح جاهداً في قتلتهما، وعاد في المساء يحرسهما، ويصرف الناس عنهما))^{clxx}.

من خلال قراءة النص السابق، ومعرفة فحواه وما يدور فيه لاحظت أن الحروف العاطفة (الواو والفاء وثم)، تدلّ على الترتيب في الأحداث التي حصلت، وهذا الترتيب ليس على التراخي والمهل، وإنما على التعقيب والعجلة والسرعة؛ إذ الحال والسياق يستدعيان ويقولان ذلك؛ فالواو هنا لا تدلّ على مطلق جمع المعطوف والمعطوف عليه في حكم واحد، وإنما الواو وكذلك (ثم) لا تدلّان على ما شاع استعمالهما فيه، فهما نائبتان عن الفاء، وتؤدبان دلالتها، فهما تضمّان الشيء إلى الشيء، ضمّاً في غير تباطؤ، فجعلنا الحدث متّسقاً بعضه في إثر بعض^{clxxi}. فلو قرأنا الجمل: ((فخرّ عنها، ثم ركبها ثانية، وسار حتى صار يسمع قراءة...)) لرأينا صحة ما جاء نظرياً على دلالة (ثم)، فقد وقع من فوق فرسه، وهو مسرع متلّف للظفر بالنبي ﷺ وصاحبه ودليلهما، وهذا لا يتأنيب (ثم)، وإنما بالفاء المعاقبة، وكذلك الواو في (وسار)، إذن (ثم) في جمل وتراكيب النصّ السابق دلّت على الترتيب مع التعقيب والسرعة. ولنعد النظر في النصّ مجزئاً: ((ثم لبث في المجلس ساعة، وقام فركب فرسه، ثم سار حتى دنا من الرسول... ثم ركبها ثانية... ثم زجرها حتى نهضت... ثم عرض عليهما الزاد والمتاع... ثم عاد سراقه أدراجه إلى مكة)). تخلّلت (ثم) وأدرجت بين العطف بالفاء، فإضافة إلى ما ذكرته من أنّ السياق والمقام يفسح المجال للفاء. أقول: إن العربية أخذت في اعتبارها ما يسمّى المشكلة اللفظية والمعنوية، والمناسبة بين الألفاظ، حتى تتكافأ التراكيب فيما بينها، وتتشابه وتتقارب، وهو فنّ لفظي ومعنوي، تزييني للغة ودلالاتها، يراعي فيه الكاتب أو المتكلم هذين الجانبين^{clxxii}، وهنا راعى البوطي في سرده لهذه الحادثة الجانب المعنوي، فأدخلت (ثم) من أجل التنوُّع بينها وبين الفاء.

إنّ الحرف (ثم) له دلالة أخرى حسب السياق، وهي تبعده عن الوظيفة النحوية، وأعني بها العطف، إلى الإهمال في العمل والدلالة على الفصل عن السابق، وهي الاستئناف والقطع عمّا قبله، والبدء في حكاية أو كلام جديد، لا ارتباط نحويّ له بما قبله، وإنما يرتبط بما قبله، ويلتقي به في المعنى العام، خاصة إذا علمنا أنّ (ثم) كانت

استئنافية في أكثر من موضع في أفصح كلام وهو القرآن الكريم، فقد وردت (ثم) للاستئناف في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [العنكبوت: 19]، ف(ثم) استئنافية؛ لأنَّ إعادة الخلق لم تقع بعد فيقرروا برؤيتها، وحينما تكون ثم استئنافية تنعدم منها وظيفتها النحوية وهي العطف، وتكون خالصة للاستئناف المحض^{clxxiii}.

ف(ثم) المفتوح بها النص السابق، وهو: ((ثم إنَّ خمسة من رؤساء المشركين من قريش، مشوا في نقض الصحيفة، وإنهاء هذا الحصار))^{clxxiv} تدلُّ بحسب ما قبلها على الاستئناف أو الابتداء، فلا عطف هنا، وهو من المعاني القليلة لها، فيطرد ويحصل في سياقات معينة، منها ما جاء في نصوص هذا الكتاب فقد كانت دلالة (ثم) على الاستئناف في كثير من مفتوح الأحداث والوقائع النبوية وتطرد هذه الأداة في وقوعها استئنافية في مفتوح تلك الموضوعات أو نهاية الفقرات والحوادث من ذلك قول البوطي: ((ثم إنَّ استمرار الوحي بعد ذلك يحمل الدلالة نفسها على حقيقة الوحي وأنه ليس كما أراد المشككون: ظاهرة نفسية محضة. ونستطيع أن نجمل هذه الدلالة فيما يلي))^{clxxv}، وأيضا قوله: ((ثم لما أربى الذين دخلوا في الإسلام على الثلاثين- ما بين رجل وامرأة- اختار لهم رسول الله ﷺ دار أحدهم، وهو الأرقم بن أبي الأرقم، ليلتقي بهم فيها لحاجات الإرشاد والتعليم، وكانت حصيلة الدعوة في هذه الفترة ما يقارب أربعين رجلا وامرأة دخلوا في الإسلام، عامتهم من الفقراء والأرقاء وممن لا شأن له بين قريش))^{clxxvi}. ومنه أيضا قوله: ((ثم إن معيشته الحياتية كانت مطابقة لكلامه هذا، فهو لم يعرض عن الزعامة والملك بلسانه، ليصل إليهما خلصة بسعيه وعمله))^{clxxvii}.

والتفرقة بين ثم العاطفة والاستئنافية لا يحتاج كبير نظر وتدقيق، فإن كان السابق له ارتباط وظيفي نحوي من جهة الإعراب، كانت ثم عاطفة، وإلا فهي غير ذلك، والاستئنافية ليست عاطفة، وإنما ذكرتها هنا تميما للفائدة، وإظهاراً لأنواع ثم، ((ثم نظر محترفو التشكيك وأرباب الغزو الفكري، فوجدوا في هذا الذي يقوله بعض من المسلمين أنفسهم ما يفتح لهم آفاقا وميادين جديدة لغزوهم الفكري وتشكيك المسلمين بدينهم، يغنمهم عن وسيلتهم العتيقة))^{clxxviii}. وقوله: ((ثم إنه يستنبط من مشروعية هذه الهجرة حكمان شرعيان: وجوب الهجرة من دار الحرب إلى دار الإسلام))^{clxxix}. في باب (الأخوة بين المسلمين) يقول: ((ثم إن الرسول ﷺ آخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، آخى بينهم على الحق والمواسة))^{clxxx}. ثم يقف قليلا بعد السرد في هذا الباب ليستأنف لنا م حصل في هذا التأخي فيقول: ((ثم إن هذا التأخي الذي عقده رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار كان مسبقا بمؤاخاة أخرى أقامها النبي ﷺ بين المهاجرين في مكة))^{clxxxi}.

قال الإمام البوطي في قصة الهجرة إلى يثرب: ((وذات يوم، بينما كان جماعة من بني مدلج في مجلس لهم، وبينهم سُرَاقَة بن جعشم، إذ أقبل إليهم رجل منهم، فقال: إني قد رأيتُ أنفًا أسودة بالساحل، أراهما محمداً وأصحابه، فعرف سُرَاقَة أنهم هم، ولكنه أراه أن يثني عزم غيره عن الطلب، فقال له: إنك قد رأيتُ فلاناً وفلاناً، انطلقوا بأعيننا يبتغون ضالةً لهم، ثم لبث في المجلس ساعة، وقام فركب فرسه، ثم سار حتى دنا من الرسول، فعثرت به فرسه، فخرّ عنها، ثم ركبها ثانية، وسار حتى صار يسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم، وهو لا يلتفت، وأبو بكر يكثر الالتفات، فساخت قائمتا فرس سُرَاقَة في الأرض حتى بلغتا الركبتين، فخرّ عنها، ثم زجرها حتى نهضت، فلم تكد تخرج يديها حتى سطع لأثرهما غباراً ارتفع في السماء مثل الدخان، فعلم سُرَاقَة أنه ممنوع عن رسول الله ﷺ، ودخله رعب عظيم، فناداهما بالأمان، فوقف عليه الصلاة والسلام ومن معه حتى وصل إليهم، فاعتذر إليه، وسأله أن يستغفر له، ثم عرض عليهما الزاد والمتاع، فقالا له: لا حاجة لنا، ولكن عمنا الخبر، فقال: كفيتم، ثم عاد

سراقة أدراجه إلى مكة وهو يصرف أنظار الناس عن الرسول ومن معه بما يراه من القول...وهكذا انطلق إليهما في الصباح جاهدا في قتلهما، وعاد في المساء يحرسهما ويصرف الناس عنهما))^{clxxxii}.

أنا ومن خلال قراءة النص ومعرفة فحواه وما يدور فيه لاحظتُ أنّ الحروف العاطفة الثلاثة الواو والفاء وثم، تدلّ على الترتيب في الأحداث التي حصلت، وهذا الترتيب ليس على التراخي والمهل، وإنما على التعقيب والعجلة والسرعة؛ إذ الحال والسياق يستدعيان ويقولان ذلك؛ فحتى الواو هنا لا تدلّ على جمع المعطوف والمعطوف عليه في حكم واحد، وإنما الواو وكذلك (ثم) لا تدلان على ما اطراد الاستعمال لهما، وإنما هما نائبتان عن الفاء، وتؤديان دلالتها، فهما تضمّنان الشيء إلى الشيء، ضمّاً في غير تباطؤ، فجعلنا الحدث متّسقاً بعضه في إثر بعض^{clxxxiii}. فلو قرأنا الجمل: ((فخرّ عنها، ثم ركبها ثانية، وسار حتى صار يسمع قراءة...)) لرأينا صحة ما حللته ووقفت عليه من دلالة ثم، فقد وقع من فوق فرسه، وهو مسرع متلّيف للظفر بالني وصاحبه، وهذا لا يتأتى بأن يكون ب(ثم)، وإنما بالفاء المعاقبة، وكذلك الواو في (وسار)، إذن (ثم) في جمل وتركيب النصّ تدلّ على الترتيب مع التعقيب والسرعة، ولنعد النظر في النص مجزأ ومقتطعا: ((ثم لبث في المجلس ساعة، وقام فركب فرسه، ثم سار حتى دنا من الرسول... ثم ركبها ثانية... ثم زجرها حتى نهضت... ثم عرض عليهما الزاد والمتاع... ثم عاد سراقة أدراجه إلى مكة)). تخللت (ثم) وأدرجت بين العطف بالأداة الفاء، إضافة إلى ما ذكرته من أن السياق والمقام يفسح المجال للفاء، أقول: إن العربية أخذت في اعتبارها ما يسمى المشاكلة اللفظية والمعنوية، والمناسبة بين الألفاظ، حتى تتكافأ التراكيب فيما بينها، وتشابه وتتقارب، وهو فنّ لفظي ومعنوي، تزييني للغة ودلالاتها، يراعي فيه الكاتب أو المتكلم هذين الجانبين^{clxxxiv}، وهنا راعي البوطي في سرده لهذه الحادثة الجانب المعنوي، فأدخلت (ثم) من أجل التنوع بينها وبين الفاء. ومن التنوع بين الأداتين أيضاً هذه النصوص التي رأيت أن أختم بها هذا الجانب التطبيقي وهي: ((مدى حكمة النبي ﷺ في تدبير الأمور، وسياسة القضايا، وقطع دابر الخصومات، وبين من؟ بين أقوام قلما قامت بينهم خصومة ثم نامت قبل أن تراق فيما بينهم بسببها الدماء، وقد وصل بهم الخلاف كما تعلم إلى درجة كاد أن ينشب فيما بينهم القتال، فقد قربت بنو عبد الدار جفنة مملوءة دما ثم تعاقدوا هم وبنو عدي على الموت، وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم، ومكثت قريش على ذلك أربع ليال أو خمسا، دون أن يردها إلى الوفاق أي رأي أو تدبير، حتى كان خمود نار الفتنة على يد رسول الله ﷺ. ونحن ينبغي أن نحيل هذه المزية فيه عليه الصلاة والسلام، إلى ما اختاره الله له من القيام بعبء الرسالة والنّبوة، قبل أن نحيلها إلى العبقريّة التي جبل عليها والذكاء الذي فطر عليه، فالأساس الأول في تكوينه عليه الصلاة والسلام، أنه رسول ونبى. ثم تأتي المزايا الأخرى كلها))^{clxxxv}. وكذلك قوله: ((ثم دخل البيت، فكبر في نواحي البيت))^{clxxxvi}، وأيضاً: ((وكان قد أمر صلى الله عليه وسلم عثمان بن طلحة - وهو من حجة البيت- أن يأتيه بالمفتاح، فجاءه به، ففتح البيت، ثم دخل النبي ﷺ البيت، ثم خرج فدعا عثمان بن طلحة فدفع إليه المفتاح))^{clxxxvii}.

الخاتمة والنتائج:

إنّ دراسة كتاب في صورة انتقاء نصوص من ورقات محدودة معدودة لا يفي بالغرض، ولكنه يُلقى بإضاءات، منها وأهمها أنّ الإمام البوطي تميّز في كتابه الشرعيّ الدينيّ هذا بحلّة الأدب؛ بصرف النظر عن الغرض منه، فنلاحظ أنه مبني على دقة في الاختيارات اللغوية المتعلّقة بالنصّ؛ انطلاقاً من الكلمات، والجمل، والتراكيب، وال فقرات، وصولاً إلى النصوص، فالألفاظ تخضع لاختبار مسبق، ونظر لغويّ حادّ إن جاز التعبير، والجمل رُكبت فيما بينها بواسطة أدوات يأتي في مقدّمها أدوات العطف؛ حيث خضعت نصوص الكتاب لأسلوب مُعيّن، والفقرات تتبّع ترتيباً محدّداً،

يعطي للسياق معناه، وللنص دلالاته الخاصة به، كما أننا رأينا في هذا الكتاب انعكاساً لما يتمناه كاتبه، وما يحلم به كلّ مسلم موحد، غيور عن حوزة الإسلام، من ظهور هذا الدين على غيره من الملل، فرمى وقصد الكاتب من كتابته وإنتاجه إلى العبرة والتوعية، والتأثير في القارئ ليوقف ويذود عن سيرة المصطفى ﷺ، ونستنتج أيضاً ارتباطاً بنصوص الكتاب جميعها ارتباطاً وثيقاً بنفسية صاحبه، كما أنّ المادة التاريخية المجمّعة، وطريقة وأسلوب صياغتها هو نتاج لهذا الكاتب الجليل الأديب الأريب، هذا هو المستنتج من البحث إجمالاً، ولعلّي أفصل نتائج البحث وأعدّها في الآتي:

- البوطي كان راوياً محايداً، يظهر في صورة الناقد لما روى، شأنه شأن أيّ قارئ ملهم مثاليّ، وذلك في تعليقاته على النصوص المنقولة من كتب السير.
- دلّ النص السردّي في هذا السفر الغنيّ البليغ على بناء متماسك بفعل بناء فاعل في النص.
- هناك نسق وإيحاء في النصوص، ولكنّ المقتطع والمجزوء ليس له معنى وحيد فريد؛ بل له معنى عام، يخرج في نهاية قراءتك للكتاب، وهذا ما خرج به ومنه الباحث.
- كانت هناك علاقة تنظيمية وترتيبية داخل النص، فالأحداث وإن كانت متعددة إلا أنّها متتابعة، ومتسلسلة.
- الغالب في الكتاب هو النص السردّي، تخلّله حجاج، ممزوج بوصف، ولم يغب عنه التفسير والحوار.
- البوطي رحمه الله له دقائق في كتابه، اتضح في اختيار ألفاظه وتراكيبه فأنتجت نصّاً جميلاً.
- هذه النتائج العامة، وأما النتائج المستخلصة من النصوص المختارة في باب العطف فنستنتج منها:
- للأداة الواو تأثير في الربط بين التراكيب أدّى بدوره تأثيراً في تسلسل الحوادث وجمعها وربطها وتماسكها.
- للأداة الفاء ترتيب للحوادث وتقريب لها؛ إذ النص السردّي يقوم على الترتيب والتقريب.
- تتناوب الأدوات: الواو والفاء وثم فيما بينها، وبهذا التناوب خرجت الأدوات من الدائرة التقعيدية الضيقة.

• هوامش البحث

1. 1- الأسلوبية للدكتور أبو العدوس ص: 39-49.
2. 1- انظر: التحليل النصي ص: 13-16.
3. 1- انظر ترجمة البوطي في مواقع شبكة الإنترنت.
4. 1- مقدمة كتاب فقه السيرة النبوية ص: 8.
5. 1- سحر البلاغة وسرّ البراعة ص: 48، 49.
6. 1- انظر: لسان العرب (سرد).
7. 1- النص والخطاب والإجراء ص: 415.
8. 1- انظر: القصة العربية ص: 19، والنص والخطاب والإجراء ص: 415.
9. 1- مبادئ تحليل النصوص الأدبية ص: 46.
10. 1- انظر: الجنى الداني ص: 158-161.
11. 1- تفسير الكشاف /2، 170، وانظر أيضاً: المفصل في صناعة الإعراب ص: 403.
12. 1- الحديث خرجه الإمام النسائي في سننه في باب (البداءة بالصفاء) رقم 4153، ج6/202.
13. 1- فقه السيرة ص: 105، 106.

14. 1- الكتاب 4 / 216.
15. 1- فقه السيرة ص: 132، 133.
16. 1- فقه السيرة ص: 388 - 391.
17. 1- انظر: الجنى الداني ص: 161، 162.
18. 1- الفصول المفيدة في الواو المزيدة ص: 67.
19. 1- فقه السيرة ص: 272.
20. 1- فقه السيرة ص: 417.
21. 1- انظر: الجنى الداني ص: 158 - 161.
22. 1- انظر: المفصل ص: 404.
23. 1- فقه السيرة ص: 150.
24. 1- فقه السيرة ص: 150.
25. 1- فقه السيرة ص: 151.
26. 1- انظر: معاني النحو ص: 3 / 231.
27. 1- فقه السيرة ص: 386.
28. 1- فقه السيرة ص: 386.
29. 1- فقه السيرة ص: 386.
30. 1- فقه السيرة ص: 272، 273.
31. 1- انظر: الخصائص 2 / 196.
32. 1- تفسير الكشاف 2 / 736.
33. 1- فقه السيرة ص: 386.
34. 1- شرح قطر الندى ص: 302.
35. 1- انظر: التحرير والتنوير 30 / 279، ومعاني النحو 3 / 233 - 235.
36. 1- فقه السيرة ص: 272.
37. 1- أمالي ابن الحاجب 1 / 123.
38. 1- انظر: المفصل ص: 404.
39. 1- حاشية الصبان 3 / 140، وانظر أيضا: إعراب القرآن للباقولي 1 / 103.
40. 1- فقه السيرة ص: 81.
41. 1- فقه السيرة ص: 83.
42. 1- فقه السيرة ص: 92.
43. 1- فقه السيرة ص: 63.
44. 1- فقه السيرة ص: 133.
45. 1- البرهان في علوم القرآن 4 / 267.
46. 1- فقه السيرة ص: 273.
47. 1- فقه السيرة النبوية ص: 93.
48. 1- فقه السيرة النبوية ص: 65.
49. 1- فقه السيرة ص: 132، 133.

50. 1 - فقه السيرة ص: 197، 198.
51. 1 - الكتاب 4 / 217.
52. 1 - انظر: سرّ الفصاحة ص: 159.
53. 1 - انظر: حاشية الصبان 3 / 141، النحو الوافي 3 / 579.
54. 1 - فقه السيرة ص: 132.
55. 1 - فقه السيرة ص: 101.
56. 1 - فقه السيرة ص: 106.
57. 1 - فقه السيرة ص: 126، 127.
58. 1 - فقه السيرة ص: 162.
59. 1 - فقه السيرة ص: 191.
60. 1 - فقه السيرة ص: 217.
61. 1 - فقه السيرة ص: 221.
62. 1 - فقه السيرة ص: 197، 198.
63. 1 - الكتاب 4 / 217.
64. 1 - انظر: سرّ الفصاحة ص: 159.
65. 1 - فقه السيرة ص: 90، 91.
66. 1 - فقه السيرة ص: 386.
67. 1 - فقه السيرة ص: 386.

المصادر والمراجع:

- ارتشاف الضرب من لسان العرب، محمد بن يوسف بن علي أبو حيان الأندلسي ت 745 هـ، تحقيق: رجب عثمان محمد، طبع ونشر: مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الأولى، 1418 هـ - 1998 م.
- الأسلوبية (الرؤية والتطبيق)، الدكتور: يوسف مسلم أبو العدوس، طبع ونشر: دار المسيرة - عمان - الأردن، الطبعة الثالثة، 1434 هـ - 2013 م.
- إعراب القرآن، علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن الباقولي ت 543 هـ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، طبع ونشر: دارالكتاب المصري - القاهرة، ودارالكتب اللبنانية - بيروت، الطبعة الرابعة، 1420 هـ.
- أمالي ابن الحاجب، عثمان بن عمر بن أبي بكر، ابن الحاجب المالكي ت 646 هـ، تحقيق: فخر صالح قدارة، طبع ونشر: دار عمّار - الأردن، ودار الجيل - بيروت، 1409 هـ - 1989 م.
- البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي ت 794 هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع ونشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، 1376 هـ - 1957 م.
- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت 1393 هـ، طبع ونشر: الدار التونسية للنشر - تونس، 1984 م.
- التحليل النصي، رولان بارت، ترجمة: عبد الكبير الشرقاوي، طبع ونشر: دار التكوين - دمشق، 2009 م.

- الجنى الداني في حروف المعاني، بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي ت 749هـ، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، طبع ونشر: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى، 1413 هـ - 1992 م.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، محمد بن علي الصبان الشافعي ت 1206هـ، طبع ونشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1417 هـ - 1997 م.
- حروف المعاني والصفات، عبد الرحمن بن إسحاق أبو القاسم البغدادي الزجاجي ت 337هـ، تحقيق: علي توفيق الحمد، طبع ونشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، 1984 م.
- الخصائص، عثمان بن جني الموصلي ت 392هـ، طبع ونشر: عالم الكتب - بيروت، تحقيق: محمد علي النجار.
- سحر البلاغة وسر البراعة، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي ت 429هـ، طبع ونشر: دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: عبد السلام الحوفي.
- سرّ الفصاحة، عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي ت 466هـ، طبع ونشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، 1402 هـ - 1982 م.
- السنن الكبرى، أحمد بن شعيب بن علي النسائي ت 303هـ، تحقيق: مركز البحوث بدار التأصيل، طبع ونشر: دار التأصيل - القاهرة، الطبعة الأولى، 1433 هـ - 2012 م.
- شرح قطر الندى وبل الصدى، عبد الله بن يوسف بن أحمد، ابن هشام الأنصاري ت 761هـ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الطبعة الحادية عشرة، 1383 هـ.
- الفصول المفيدة في الواوالمزبدة، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكليدي بن عبد الله الدمشقي ت 761هـ، تحقيق: حسن موسى الشاعر، طبع ونشر: دار البشير - عمان، الطبعة الأولى، 1410 هـ - 1990 م.
- فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، الدكتور: محمد سعيد رمضان البوطي ت 1434 هـ، طبع ونشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة الثامنة والعشرون، 1430 هـ - 1991 م.
- القصة العربية. عصر الإبداع (دراسة للسرد القصصي في القرن الرابع الهجري)، الدكتور: ناصر الموافي، طبع ونشر: دار النشر للجامعات- القاهرة، الطبعة الثالثة، 1417 هـ - 1997 م.
- الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي، أبو بشر سيبويه ت 180هـ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبع ونشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1408 هـ - 1988 م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري ت 538هـ، طبع ونشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 هـ.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور ت 711هـ، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، طبع ونشر: دار المعارف.
- مبادئ تحليل النصوص الأدبية، الأساتذة: بسام بركة، وماثيو قويدر، وهاشم الأيوبي، طبع ونشر: الشركة المصرية العالمية للنشر (لونجمان)- القاهرة، الطبعة الأولى، 2002 م.
- معاني النحو، الدكتور: فاضل صالح السامراني، طبع ونشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الأردن، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

- مغني اللبيب عن كتب الأعراب (بحاشية الأمير)، لابن هشام الأنصاري ت 761 هـ، طبع ونشر: دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي- القاهرة.
- المفصل في صنعة الإعراب، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري ت 538 هـ، تحقيق: علي بوملحم، طبع ونشر: مكتبة الهلال – بيروت، الطبعة الأولى، 1993 م.
- النحو الوافي، عباس حسن ت 1398 هـ، طبع ونشر: دارالمعارف- القاهرة، الطبعة الخامسة عشرة.

سيكولوجية الخوف في (ديوان لن أبيع العمر) لفاروق جويده

كهد.د.سوف أبو القاسم الرحيبي

كهد.د. خالد عبدالسلام خليفة

كلية الآداب الأصابعة- جامعة غريان.

مستخلص:

إن ظاهرة الخوف ظاهرة قديمة وطبيعية، لها امتداداتها الغارقة في جذور الماضي، فهي كالقدر الذي لا مهرب ولا مسرب منه، وهي ليست ظاهرة مرضية؛ وإنما هي جزء من طبيعة الكون الذي خلق ليعرف الإنسان فيه المجهول ويتعرف عليه، ومن تلك الظواهر المشاهدة أو غير المشاهدة يتمظهر الخوف، فهو في الغالب ما يرتكز على الدهشة المباشرة، فالإنسان لا يستطيع أن يلاحق ما يجري من تطورات متصاعدة تحيط به، ولا يستطيع أيضاً أن يجد حلاً لخلاصه الوجودي بسبب التأزم عبر الخوف الذي أسهم الوجود بظروفه في تكوينه وتعميقه فجاء الفرار حلاً مرةً لا مفر منه.

وعلى ما سبق عرضه ندرس سيكولوجية الخوف في شعر فاروق جويده وفق رؤيا خاصة وجدناها فاعلة في البحث، للوصول فيما بعد إلى نتائج تعلق لهذه الظاهرة في شعره.

Abstract:

Research Summary:

The phenomenon of fear is an old and natural phenomenon, with its extensions sunk in the roots of the past. It is like an inexhaustible quantity and not an escape from it. It is not a satisfactory phenomenon; it is part of the nature of the universe that was created to know and recognize the human in it. The fear is manifested. It is often based on surprising surprise. Man can not pursue the escalating developments surrounding him, nor can he find a solution to his existential salvation because of the crisis through the fear that contributed to the existence of its conditions in its formation and deepening. It is inevitable.

Based on the above, we study the psychology of fear in the poetry of Farouk Jweideh according to a special vision we found effective in the search, to reach later to the results of the explanation of this phenomenon in his hair.

The concept of fear:

أولاً- مفهوم الخوف

مذ أن عرف الإنسان الحياة تجسدت عنده ظاهرة الخوف، الخوف من المجهول، الخوف من الظواهر الطبيعية، الخوف من المفترسات البرية، ولكنه كان يضع مصادر خوفه في إطار مؤقت لا يدوم، يمكنه تجاوزه حال انتهى هذه الحالة، ومن هنا يتضح أن من أهم مظاهر الخوف أن الإنسان يتعلم كيف يعدل سلوكه عندما تواجهه مواقف مخيفة، ويعمم في هذه المواقف على أساس من تعلم سابق، ويكتب مصطلحات واستراتيجيات تمكنه من التكيف

مع الأحداث الحاضرة والمستقبلة، فالإنسان يكتسب الأنماط السلوكية التي يعيش بها عن طريق التعليم، جعله يتكيف مع ظواهر الكون.

جاء في لسان العرب الخوف بمعنا الفزع، خافه يخافه خوفاً وخيفةً، وإنما صارت الواو ألفاً في يخاف؛ لأنه على بناء عملٍ يَعْمَلُ فاستثقلوا الواو فألقوها وفيها ثلاثة أشياء: الحَرْفُ والصَّرْفُ والصوتُ وربما ألقوا الحَرْفَ بصرفها وأبقوا منها الصوت وقالوا يخافُ وكان حدّه يَخَوْفُ بالواو منصوبة فألقوا الواو واعتمد الصوت على صرف الواو وقالوا: خافَ وكان حدّه خوفٍ بالواو مكسورة، فألقوا الواو بصرفها وأبقوا الصوت¹ وفي المعجم الوسيط الخوف ((انفعال في النَّفْسِ يَحْدُثُ لِتَوَقُّعِ مَا يَرِدُ مِنَ الْمَكْرُوهِ أَوْ يَفُوتِ مِنَ الْمَحْبُوبِ))² وجاء في القرآن الكريم الخوف بمعان عدة منها ما يدل على الرهبة والحب يقول تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ النحل: 50، فهو خوف من غضب الله تعالى، ولا شك أنه يتعلق بحب المؤمن لربه عز وجل، ومنها ما يدل على الخوف الطبيعي الذي ينتاب الإنسان في بعض المواقف التي تواجهه، يقول تعالى ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ القصص: 21، وهناك معان أخرى منها ما يتعلق بالرغبة، أو الرهبة، أو الفزع، أو الدهشة، أو غير ذلك من المعاني، ولكنها في مجملها تدل على المفاجأة أو توقع حدوث أمر جديد يخافه الإنسان، ويخشاه، وهو ما يلخصه الغزالي بقوله: ((عبارة عن تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في الاستقبال))³

والحقيقة أن تلك المعاني لم تخرج عن المعنى الذي سندرسه مع بعض الفروق تلك التي تتعلق بالحياة الجديدة التي اقتحمت أخص خصوصيات الإنسان، وأنقصت من استقلاليته التي احتفظ بها الأزمان كثيرة، فقد عرف علماء النفس الخوف بأنه ((قلق نفسي، أو عصاب نفسي لا يخضع للعقل ويساور المرء بصورة جامحة من حيث كونه رهبة في النفس شاذة عن المألوف تصعب السيطرة عليها والتحكم بها))⁴ والمعنى أن الخوف ظاهرة مؤقتة تزول بزوال المؤثر أو السبب، فهو من ناحية الزمن مؤقت، ومن ناحية أخرى متجدد، يقع كلما حدث ما يمر به الإنسان من أحداث مخيفة أو ملفتة تجلب الظاهرة وتذكها.

ثانياً-تحليل Analysis: II.

يبدو هذا العصر قد ازدادت فيه ظاهرة الخوف انتشاراً بين أغلب أفراد المجتمع، فالبرغم من التحليل العلمي لكثير من الظواهر الطبيعية التي كانت تعبر عن شيء مخالف ومباغت ينشر الرعب والخوف في حياة الناس، فلقد أصبحت اليوم مجرد حادثة مؤقتة لا خوف منها ولا ضرر، غير أن ((كثيراً من الناس في عصرنا غير متكفين، وعدم التكيف يعني التناقض، والتناقض يعني التمزق وهذا يعني الحصر، والتناقض التالي هو أحد أكبر التناقضات، إن الإنسان ممزق بين حقيقة ما هو عليه، وبين ما يعتقد أنه عليه، إنه ممزق بين ميوله العميقة وبين سلوكه الخارجي))⁵، الذي يفرض عليه نشاط نفسي خارجي، أو سلوك تعبيرية يظهر في الكلام وحركات الجسد.

والشاعر -بطبيعته النفسية- يشكل عنده الخوف ظاهرة واضحة وجليّة، تبرز في أشكال تعبيرية يمكن قراءتها والإمساك بها، وتختلف هذه الظاهر من شاعر لآخر تبعاً للعناصر المحيطة به، وتفاوتها من هذا إلى ذلك، فإذا كانت ظاهرة الخوف ضخمة ظهرت في العمل الشعري بمظهر حاد يوازي ما ترسّب في الشاعر، و((من الصحيح أنه كلما ازداد تطور الشعور لدى الشخص دقةً يشدُّ فهمه واستخدامه للعالم الخارجي، ولكن من الصحيح أيضاً أنه كلما غامر أكثر بالخروج من نفسه بهذا الشكل؛ يتعرض أكثر لردود فعل داخل شعوره وهو يخبر حالات ذهنية و انفعالية تكشف حساسيات خاصةً وبذلك تزيد إدراكه لنفسه ولتمييزه حدة))⁶ وهو ما سنجدّه في شعر فاروق جويده، وإن كانت لا تظهر بذات الحدة عند عدد غير قليل من الشعراء المعاصرين وغير المعاصرين، والحقيقة ((إن التحليل النفسي يضيء الكثير من هذا الأمر، فيبرز مسألة توازن الأنا لدى الشاعر مع الواقع، وقد لا يُقدّم التحليل إلى

الشعر سوى مساهمة في ميدان سيكولوجيا الهو ومفعولاته على الأنا ويبقى ما بعد الهو وما قبله⁷). ومن الموضوعات التي ظهرت في شعر فاروق جويدة، وارتبطت عنده بالخوف كقيمة جمالية: الاغتراب- والتشاؤم- والعدمية، والمازوخية، هذه القيم النفسية لا يمكن الفصل بينها، حتى وإن فرضت المنهجية العلمية التقسيم الموضوعي، والعلة في ذلك- برأينا- أن ظاهرة الخوف عند جويدة متصلة ومتلاحمة صعب علينا تقسيمها وفق عناوين محددة، لقد فرضت شمولية الظاهرة علينا أن نتعامل مع ظاهرة الخوف عند شاعرنا ككل واحد يصعب التفريق بينها.

ونقف في البدء عند قصيدة الحرف يقتلني من ديوانه لن أبيع العمر، يقول:

أنا شاعر..

مازلت أرسم من نزيف الجرح

أغنية جديدة..

ما زلت أبنى في سجون القهر

أزماناً سعيدة

مازلت أكتب

رغم أن الحرف يقتلني

ويلقيني أمام الناس

أنعاماً شريفة..

أوكلما لاحت أمام العين

أمنية عنيده..

ينساب سهم طائش في الليل..

يُسْقِطُهَا شهيدة⁸

يعرض الشاعر للقضايا النفسية التي تشير إلى انقباض الحياة (نزيف الجرح، سجون القهر، الحرف يقتلني)، ومن ثم يعرض الأمنية في وجه ذلك الانقباض (أوكلما لاحت أمام العين أمنية عنيده) وتقرن تلك الأمنية بالخوف بكل ما يحمله من معطيات الحياة، وهكذا تركز الأمنية على قدر كبير من الحرية بالضرورة لاعتمادها على التنفيس، ولكنها محدودة ومؤقتة (ينساب سهم طائش في الليل.. يُسْقِطُهَا شهيدة)، فعندما نتحدث عن الأمان والخيال في الشعر فإننا ندرك أن ((طريقة تفسير الأعمال الفنية مقتبسة من طريقة تفسير الأحلام، وهدفها واحد: اكتشاف العتيق تحت ما يبدو جديداً. إنها تتيح أن نفهم موضوعات الأعمال الفنية المقتبسة من الذاكرة الجماعية أو الفردية))⁹، فيبدو أن واقع جويدة المخيف الذي وصل حد الرعب جعله يفر نحو الأمنيات وهو أمر طبيعي في هذه الحالات، ولكن حتى الخوف عنده يلحق به حتى في عالم الأمنيات ويجهز على ما توصل إليه. ويبدو أن تقدم عمر الشاعر قد أذكى لديه سلطة الخوف، وهو أمر طبيعي والحالة هذه، فجويدة وهو يكتب هذا النص وقد تقدم به العمر ويشعر بالخوف من الضياع الحياة بالفجأة، أو بالتدريج، يدفعه هذا الشعور بقوة كبيرة نحو الخوف خاصة وهو ((على كاهله تراكم السنين مرها وحلوها، راحتها وهمها، فرحها وترحها، وحين يلتفت حوله ليجد سماراً سامرهم بالأمس، وخالئاً الفهم، قد طواهم النسيان وأبعدهم الموت والى الأبد، أو يقلب ناظره ليجد نفسه قد ركن في زاوية من زوايا البيت لا نهي بيده ولا أمر، يُحمل إليه طعامه، ويتكأ على الآخرين في قضاء حاجته، وقد صار الفراش لصيقه الدائم

الخوف من المحيط، ف((يحيى الشاعر كأنه ليس من هذا العالم المجنون. إن العالم لدى الشاعر يجب أن لا يكون حسبما ترسمه تصوراته، فإذا قارن بين ما يتصوره وبين ما يعيش فيه؛ انتابه الهلع من هول المفارقة. ففي هذا العالم المأفون المدان لا يشعر المرء بألفة معه))¹⁵ وفي هذا قدر كبير من الصحة، فالشاعر وهو من عاصر جيل دنقل وعبد الصبور وعاصر زمن الخيبة والتخاذل والخسران على أكثر من صعيد، وعاصر أيضاً عالمنا الحالي المعاش بما فيه من بون كبير ليس بين الداخل -الداخل العربي- وبين الخارج -الخارج الغربي- في المجتمع المحلي نفسه، الذي كشفت الحضارة الهشاشة الكبيرة التي يحيا فيها، وهو ما نتج عن ((طبيعة عمق الانفعال الذي من شأنه أن يحدد جمال الصورة الشعرية التي تستكمل شروط نموها بتأثير الانفعال على خيال الشاعر))¹⁶ يقول:

ما الذي أبقيت للإنسان يا زمن الندامة لا أمن في بيت .. ولا طفل تعانقه ابتسامه .. شيدت في الميدان مشنقة
وعلقت الكرامه .. وذبحت في اعماق كل الناس أشجار الشهامة .. قد صارت الأيام فبعينقتامه .. كلما اشعلت ناراً
في صناديق القمامة كلما قامت .. على رأسى القيامة¹⁷

يأخذ الخوف في النص شكلاً حاداً يسير بشكل سريع نحو الرعب، وهو ليس ناتجاً من لا شيء بل جاء نتيجة طبيعية للعجز في مسيرة الحياة وما فيها، ف((إحساس الشاعر الدائم بالاضطهاد، والخوف بسبب بعد الشقة بينه وبين المجتمع وموقفه السابق من الواقع، ولا بد من التذكير بأن علاقة الإنسان بالمجتمع في مفهوم البرجوازية، ليست علاقة تفاعلية، وإنما هي علاقة صدامية دائمة تتمثل في رغبة الفرد المستمرة في التخلص من القيد المجتمع))¹⁸. لم فمقاومة الخوف يجعل حياة الشاعر تبدأ حياة بالتصاعد نحو تساؤلات مرعبة ومدمّرة عن جوهر وجود الإنسان ومصيره، (ما الذي أبقيت للإنسان) وتختفي عنده أسباب الحياة، لتتسع بالتالي دائرة الخوف (لا أمن في بيت .. ولا طفل تعانقه ابتسامه) من المجتمع والكون.

فالعودة إلى الناس في قوله: (وذبحت في أعماق كل الناس أشجار الشهامة) ليست عودة حميدة ولا هي بعودة حقيقية، ف((عجز الفرد عن تحقيق ذاته باستخدام قدراته وإمكاناته يشعره بالنقص وخيبة الأمل مما يعرضه للقلق الشديد، وإذا به أصبح لا يشعر بالأمل إلا إذا كان هناك شخص يستطيع أن يركن إليه ويعتمد عليه، ويحميه ويدافع عنه، ويقدم له النصائح"⁴) ولم يكن جويده ليسلك هذا الاتجاه، فرجوعه إلى الناس كان من غيبوبة ومن خوف إلى خوف آخر، لأن الناس هم من همومه وعائق كبير يقف حائلاً دون خروجه من خوفه، يقول¹⁸:

لم أكل شيئاً منذ بداية هذا العام والجوع القاتل يأكلني يتسلل سما في الأحشاء يشطرنى في كل الأرجاء أرقب أشلائي
في صمت فأرى الأشلاء بلا أشلاء من منكم يمنحني فتوى باسم الإسلام أن أكل ابني¹⁹

جاءت لفظة (أكل) عتبة مهمة في النص، فهي تفضي إلى احتمالات كثيرة تتوزع بين الخوف، وما يترتب عنه، وبين الحزن والألم الجسدي الذي ينتاب الإنسان في مثل هذه الحالات، وإن كنا نعتقد أنا الخوف هو ما أفضى إلى تلك التراتبية التي نقرأها في النص، إذ ثمة ارتباط كبير بين الخوف والألم والحزن، وهذا ما يفضي إلى تقطع الوسائل بين الشاعر ومصادر طمأنينته وأمنه، الذي اختزله في (الأكل) لما يحمله من حمولات رمزية مكثفة، تقبل تأويلات كثيرة، ينقلنا إلى الخوف وأسبابه، وعندما ((لا ينقلك الرمز بعيداً عن تخوم القصيدة، بعيداً عن نصّها المباشر، لا يكون رمزاً، الرمز هو ما يتيح لنا أن نتأمل شيئاً آخر وراء النص، فالرمز هو، قبل كل شيء، معنى خفي وإيحاء، إنه اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة، أو هو القصيدة التي تتكوّن في وعيك بعد قراءة القصيدة. إنه البرق الذي يتيح للوعي أن يستشفّ عالماً لا حدود له لذلك هو إضاءة للوجود المعتم، واندفاع صوب الجوهر))²⁰، وهو ما يجعلنا نذهب بترميزة الأكل إلى حياة الشاعر؛ لتملأها سوداوية وتشاؤم؛ لتظهر بكل وضوح أشكال الخوف الذي سيطر على النص.

لقد جاء قوله (والجوع القاتل يأكلني) ليقودنا إلى قوة ذلك الخوف، فمن المعروف أن الجوع يناقض الشبع، لذلك فإن نهاية هذا الجوع هي الموت المؤكد، وهو ظاهرة تخالف الطمأنينة والاستقرار والحياة، فجاء مرتبطاً بالشاعر وذاته تلك التي تنحرف بالشاعر عن هدفه، من جهة وصار خادماً لفعل الكبح من جهة ثانية.

لقد بدا الابن عند جويده من خلال النص مخلصاً، ولكن الخلاص هنا لا يقدم نفسه بيسر وسهولة، لأسباب كثيرة، إذ إن الحياة التي يريدها الشاعر لم تسلم من فعل الموت أكبر دليل على فعلية الخوف، فالابن الذي اختاره الشاعر في النص دليل كبير على شدة الخوف الذي ينتاب الشاعر، فالشعور الذي يسيطر على جويده جعله يختار ابنه فنحن كثيراً ما ((نخاف أيضاً على الناس والأشياء، فما نحبه نخاف عليه من أذى من يلحق به أو من فساد يتسرب إلى كيانه، فليس الخوف هنا منصباً من الأشياء إلينا فنخاف منها بل قد نخاف أيضاً بحرص على بعض الأشياء والناس، فالوالدان يخافان على أبنائهما من شريصيمهم، أو من فشل يحقق بهم، أو من فساد جسدي، أو نفسي، أو أخلاقي، أو اجتماعي يمسه من قريب أو بعيد))²¹ في أذيتهم.

فبين لحظة الخوف ولحظة خروجه على شكل الذي نراه في النص مواقف كثيرة سكت عنها الشاعر، فالسطر الأول يؤسس لها وينطلق منها (لم أكل شيناً) وهذه الصورة الأولى هي ما يمكننا تسميته المفاجأة أو العتبة الأولى في التأسيس لما يأتي، إذ يترتب على نحو غريب محاولات الشاعر لتفتيت ما يعانیه من خوف، ولكنه بصورة ابداعية ومميزة جعلنا في غير المتوقع أن يبحث عن فتوى، ويبدو لنا أن الشاعر وهو من يعيش في المجتمع المصري الذي يصادفك بمشاهد مرعبة ومؤلمة ومحنة، مصدرها دون موارد الخوف، الخوف على الأبناء الخوف من المستقبل، الخوف من تلك الأفواج التي أصبح همها الأكبر جمع فتات العيش واستمر الحياة كيف ما كان، ويحيلنا قوله (يتسلل سما في الأحشاء) على صراع بين الشاعر وأمنه، ليتحول إلى صراع مع الحياة، فالشاعر يحيا في ((عصرُ الخوف لأنَّ الخوف أصبح منعكساً شرطياً، تركز قاعدة كثير من التربيّات على الهجوم والدفاع. ويسرف الإنسان في تعلم كيفية قهر نفسه وتعلّم الكبت، وإخفاء أفراده ودوافعه وغبضه باسم أوامر تركز، غالباً، على رمل الأعراف العابرة المتحرك، ويتألم الإنسان لأن به عطشاً إلى شيء آخر، حتى لو لم يكن غير الظمأ إلى أن يكون ذاته، أصيلاً، متحرراً مما هو فيه))²²، يقول²³

كل الأشياء تفرقنا في زمن الخوف نهرب أحياناً في دمننا نهرب في حزن ههزمننا ما زلت أقول إن الأشجار.. وإن ذبلت في زمن الخوف سيعود ربيع يوقظها بين الأطلال

منذ البداية نشعر بصورة واضحة المدى الفعلي للخوف في النص، فهو عند جويده سبب كل بلاء وتفرقة (كل الأشياء تفرقنا في زمن الخوف) ليمنحه الشاعر قدراً كبيراً للفعل، ففي الوقت الذي يسعى فيه الشاعر للحفاظ على ذاته مستقرة، ولكن الحالة استفحلت والأزمة زادت وانبسّطت (نهرب أحياناً في دمننا، نهرب في حزن ههزمننا) ففي الأصل الخوف موقف محدد ومؤقت يحث في لحظة ما وينتهي، ولكنه ينتقل عند الشاعر من مشهد إلى آخر، الذي يدل على قوة الإرادة في الاحتفاء بالخوف.

والواقع أن حياة الشاعر وزمانه مصدر خوفه، فغالباً ما تشكّل ((أيديولوجيا الشاعر الحديث أساساً من إحساسه الذاتي بالقضايا الكيانية الكبرى، لذلك فهو لا ينحصر في أطر سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية، وإنما يكتسب أيديولوجيته في الإطار الحضاري الشامل لمأساة الإنسان))²⁴ وهذا ما يمثله جويده بكل وضوح، يقول في قصيدته قبل أن يرحل عام:

أنا عاشق والعشق إعصار يطاردنا. تراك ستهربين؟ صلي لأجلي..

إنني سأموت مشتاقا و أنت تكابرين هذي دمائي في يديك..
تطهري منها و أنت أمام ربك تسجدين إني أحبك..
قد أكون ضللت قبلك..
إنما الغفران حق التائبين إني أحبك..
قد أكون قضيت عمري في التراب..
و أنت في قلب النجوم تحلقين إني أحبك ..
قد يكون الحب في زمن الخريف..
كغنوة الناي الحزينقد كنت أنت نهاية الترحال مجدافي تكسر من سنين وإليك جئت بتوبتيوذنوب عمري..
هل بربك تقبلين ؟
إني غريب
هل لديك الآن بعض الخبز
بعض الأمن بعض الياسمين ؟
هيا لنضحك..
هاهو الصبح المسافر في عيونك..
عاد يشرق بالندي فوق الجبين
هيا لنرقص.. أه ما أحلاك..²⁵

يبدو أننا أمام أمرين مختلفين تماماً، الأول يتجسد في زمن العشق والحب والغزل (أنا عاشقوالعشق إعصار يطاردنا) بكل تفاصيله الرائعة تفضي إلى الحميمية التي يفتقدتها جويده، خاصة وهو يخاطب محبوبته (إنني سأموت مشتاقا و أنت تكابرين) وكأننا أمام مشهد رومانسي يتخاطب فيه عاشقين (هيا لنرقص.. أه ما أحلاك..) أما الأمر الثاني فهو الواقع الذي يقف حاجزاً دون تنويع ذاك العشق (قد أكون قضيت عمري في التراب، قد يكون الحب في زمن الخريف) لهذا فإن هذا العشق الذي هو تعبير صادق عن حالة الخوف التي ننتاب الشاعر منذ البداية، هو تنويعاً خفياً لزمن اليأس والرعب والألم، وما سؤاله (هل لديك الآن بعض الخبزيعض الأمن بعض الياسمين ؟) إلا تعبير عما ناله في زمن الخوف.

إنّ الأجواء الشعرية التي يعرضها النص ممتلئة بالجمال، ومن ثم فإنها من الطبيعي أن يُسقط هذا الجمال على الواقع الممتلئ بالقبيح، وهو بالضرورة في هذا الإسقاط لأشكال الحب على أشكال الخوف المتمثلة بالغبية، والجوع، والظلم، وهو تناقض ولكن عندما نعلم إن ((روح الشاعر في ماهيتها اختلاطاً دون ترتيب، تعصف فيه المشاعر والعواصف والأشواق، والرغبات التي تتجلى في الضوضاء والتشويش والمجانية، ترجمانها الكلام أو الكتابة بقالب منطقي عريق في القدم يجب أن يُحطّم ويعاد إلى عناصره البسيطة المكوّنة من الألفاظ التي تستطيع وحدها أن تعبّر بأمانة، عن الرعشة الشعرية في كمالها))²⁶، فالتناقض هنا هو الواقع الذي يعيش فيه الإنسان لحظات الخوف والحب والظلم في أزمنة متقاربة، يقول:

ننتظر مجئ الموت ونحن نحدق في استرخاء وهل سنموت علي الطرقات علي البارات امام المسجد فوق المنبر.. في الصحراء؟

وهل سنموت بداء العشق ..

بداء الخوفبسجن القهر ويسحقنا سيف السفهاء من منكم يدري كيف يموت؟

من منكم يعرف

أين يموت؟

من منكم يملك ان يختار نهاية عمره؟

وهل سيموت مع الجبناء أم سيموت مع الشرفاء أم سيعيش طريد الحلم فيبكي العمر ويبكي الارض ويسبح في جهل الجهلاء؟²⁷

تنشر لفظلة الموت عتبة النص لتحمل شحنات نفسية بالغة الحدة والضراوة، ذلك أن الموت الذي يخيم على النص، وعلى الرؤيا الشعرية بأكملها، كان محفزاً مهماً في الضياع، فالموت يترافق بطبيعة الحال بالخوف الذي يفتقد معه الإنسان التركيز الاستقرار.

لقد كان مظهر الخوف الأساسي في النص عن طريق البحث عن منافذ لفعل الموت؛ لتزداد معه التناقضات مرارة في (من منكم يدري كيف يموت؟ من منكم يعرف اين يموت؟ من منكم يملك أن يختار نهاية عمره؟)، حيث يتشكّل التساؤل خلف هذا الخوف، لأن السؤال عندما يجيء دون جدوى، يعد عملاً عبثياً مؤلماً، خاصة إذا كان ذلك السؤال ذا قيمة تنفيسية، بغية إخراج المكبوت، وهنا يبدو أن الخوف بدأ يقترب من الأشياء الحسية وقد يقترب من المعقولات ف((الإنسان يخاف من أشياء كثيرة ليس لها وجود حسي مباشر ويستعين الدين بالخوف باعتباره وسيلة ذات فاعلية في تقريب الإنسان من الله وإلزامه باتباع الوصايا الدينية، ويلعب الخوف دوراً كبيراً في الناحية الاقتصادية من حياة الناس فثمة خوف فقدان مقومات البقاء البيولوجي ومن أهمها الغذاء والكساء والنوم، فمن أخطر المخاوف التي تتعد منها الإنسان ويخشى أن تهدده المجاعة أو التعرض للعرى تحت وطأة الحر والبرد))²⁸ وحينها لا يكون له من المخرج إلا الموت، فنحن نقرأ النص السابق نشعر بأن الشاعر قد أدركه هذا الخوف فعلاً (ننتظر مجئ الموت ونحن نحدق في استرخاء وهل سنموت علي الطرقات) فالانتظار هنا وإن كان دافعه اليأس، فإنه يشكل ملمحاً واضحاً لتقييم الظاهرة في شعر فاروق جويدة، الذي صار يخاف من المستقبل أكثر من خوفه من الحاضر.

وهنا يأتي السطر الأخير مكثفاً بأشكال الخوف، إذ تبدو فيه مظاهر الشعور بالنهاية من خلال رؤيا أخرى للواقع المخيب، والبائس والقبيح ليعمّم جويدة خوفه على كل المحيط حوله ولذا غالباً ما تنتاب الشاعر ((رؤى عابسة، تنخره، تذيبه عذابات نفسه فتصله بمشاهد ممّن حوله، ويبدو موقفه المعقد حالة تعب تصطبغ اصطباغاً عنيفاً بالقسوة والانسحاق، إنها حالة نفسية تتأتى تلقائياً من التفكير من داخل، تجاه الأشياء والذات معاً، تكتنفها المرارة، ويعبق فيها صدى، ونار، وأحياناً تذرف دموع المطر))²⁹، وهذا تجسيد حقيقي لواقع الشاعر الذي تتساوى فيها الحياة مع الموت، إن الحياة عنده هي موت الذي يعيشه الناس بسبب ذلك الرعب الذي انتشر في حياتهم يغذيه كل يوم الواقع المعيشي الذي يذرف في الإنسان دموعه وهو يشاهد من يشاركونه الحياة يبحثون عن لقمة عيشهم في قمامة السادة.

ثالثاً-تركيب Third Installation:

لا يجب أن تكون هذه القراءة القصيرة والمكثفة نهاية المطاف في دراسة ظاهرة الخوف في شعر شاعر كبير كفاروق جويدة، وإنما نعدّها مقدمة مهمة لغيرنا من الباحثين في بذل الجهد والتركيز في دراسة هذه الظاهرة وغيرها، وللضرورة المنهجية يمكننا رصد أهم النتائج التي توصلنا إليها:

1- لم يخف الشاعر مصدر خوفه، فكان الواقع بكل تجلياته مصدره، خوفه على نفسه، وعلى المحيطين به.

2- كان الشاعر صادقاً في تعبيره، نجد ذلك في تخير ألفاظه التي لم تبتعد عن لغة الواقع.

3- خصوصية المجتمع المصري، أزمت حالة الخوف في شعره، بل جسدت حالة الرعب الشديد الذي قرأناه عنده.

4- ما ميز فاروق جويدة إنه كان صوت المضطهدين والمظلومين والجوعى في بلده وفي غيرها.

رابعاً- ملحق التعريف بالشاعر Appendix, definition of the poet :

فاروق جويدة، شاعر مصري ولد في محافظة كفر الشيخ عام 1946م، تخرج في كلية الآداب جامعة القاهرة، قسم الصحافة عام 1968م، بدأ حياته العملية محرراً بالقسم الاقتصادي في جريدة الأهرام المصرية، ثم سكرتيراً لتحرير الأهرام، وهو حالياً رئيس القسم الثقافي بالأهرام. ويعد الشاعر من الأصوات الشعرية الصادقة والمميزة في حركة الشعر العربي المعاصر، نظم كثيراً من ألوان الشعر ابتداءً بالقصيدة العمودية وانتهاءً بالمسرح الشعري.

قدم للمكتبة العربية عشرين كتاباً من بينها ثلاث عشرة مجموعة شعرية حملت تجربة لها خصوصيتها، وقدم للمسرح الشعري ثلاث مسرحيات حققت نجاحاً كبيراً في عدد من المهرجانات المسرحية هي: الوزير العاشق، ودماء على ستار الكعبة، والخديوي، وللشاعر دواوين عدة منها:

1- دائماً أنت بقلبي، ديوان شعر، 1981.

2- لأني أحبك، ديوان شعر، 1982.

3- شيء سيبقى بيننا، ديوان شعر، 1983.

ترجمت بعض قصائده ومسرحياته إلى عدة لغات عالمية منها الإنجليزية والفرنسية والصينية واليوغوسلافية، وتناول أعماله الإبداعية عدد من الرسائل الجامعية في الجامعات المصرية والعربية³⁰.

هوامش البحث

- 1) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، مادة خوف.
1. (2) الطاهر الزاوي، مختار الصحاح، مادة خوف.
2. الغزالي، أبو حامد محمد، إحياء علوم الدين، ص 1506/ج4، دار الوثائق - القاهرة - ط1 - سنة 1420.
3. أسعد رزق، موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 1989م، ص: 232.
4. بيير داکو، الانتصارات المذهلة لعلم النفس الحديث ج1، ترجمة: وجيه أسعد، وزارة الثقافة، دمشق، 1981، ص: 15.
5. غراهام كوليير، الفن والشعور الإبداعي، ترجمة: منير صلاحي الأصبغي، وزارة الثقافة، دمشق، 1983، ص: 53.
6. المصدر السابق، ص: 69.
7. افاروق جويدة، ديوان لن أبيع العمر، ص: 27.
8. سارة كوفمان، طفولة الفن، ترجمة: وجيه أسعد، وزارة الثقافة، 1989، دمشق، ص: 88-89.
9. فرويد سجموند، علم النفس الجمعي، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، 1979م، ص: 31.
10. مصطفى غالب، تغلب على الخوف، منشورات مكتبة دار الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، 2003م، ص: 30.
11. فاروق السيد عثمان، القلق وإدارة الضغوط النفسية، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، 2008م، ص: 78.
12. افاروق جويدة، ديوان لن أبيع العمر، ص: 37.
13. غراهام كوليير، الفن والشعور الإبداعي، ص: 68.
14. المرجع السابق، ص: 78.
15. عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، ص: 461.
16. افاروق جويدة، ديوان لن أبيع العمر، ص: 76.
17. عبد الله عساف، الصورة الفنية في قصيدة الرؤيا، دار دجلة، القامشلي، 1996، ص: 73.
18. أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، ص: 119.
19. افاروق السيد عثمان، القلق وإدارة الضغوط النفسية، ص: 79.
20. افاروق جويدة، ديوان لن أبيع العمر، ص: 59.
21. أدونيس، زمن الشعر، دار العودة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1983، ص: 160.

22. محمد جاسم ولي، مشكلات الصحة النفسية وعلاجها، دار الثقافة للطباعة والنشر، الأردن، 2004، ص: 46.
23. بيير داکو، الانتصارات المذهلة لعلم النفس الحديث، ص: 47-48.
24. فاروق السيد عثمان، القلق وإدارة الضغوط النفسية، ص: 98.
25. غالي شكري، شعرنا الحديث إلى أين؟ دار الآفاق الجديدة، بيروت 1978، ص: 174-175.
26. افاروق جويده، ديوان لن أبيع العمر، ص: 79.
27. موريس نادو، تاريخ السوربالية ترجمة: نتيجة حلاق وزارة الثقافة، دمشق، 1998 م ص: 19.
28. افاروق جويده، ديوان لن أبيع العمر، ص: 22.
29. محمد جاسم ولي العبيدي، علم النفس الإكلينيكي، دار الثقافة للطباعة والنشر، الأردن، 2004 ص: 310.
30. دريد الخواجة، الصفة والمسافة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1982، ص: 95.
31. <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم، برواية حفص.
 2. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر.
 3. أدونيس، زمن الشعر، دار العودة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1983
 4. أسعد رزق، موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، 1989 م
 5. بيير داکو، الانتصارات المذهلة لعلم النفس الحديث، ترجمة: وجيه أسعد، وزارة الثقافة، دمشق، 1981
 6. حمد عزت راجح، أصول علم النفس
 7. دريد الخواجة، الصفة والمسافة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1982
 8. سارة كوفمان، طفولة الفن، ترجمة: وجيه أسعد، وزارة الثقافة، 1989، دمشق
 9. الطاهر الزاوي، مختار الصحاح.
 10. عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي .
 11. عبد الله عساف، الصورة الفنية في قصيدة الرؤيا، دار دجلة، القامشلي، 1996
 12. غالي شكري، شعرنا الحديث إلى أين؟ دار الآفاق الجديدة، بيروت 1978
 13. غراهام كولبير، الفن والشعور الإبداعي، ترجمة: منير صلاحي الأصبحي، وزارة الثقافة، دمشق، 1983
 14. فاروق السيد عثمان، القلق وإدارة الضغوط النفسية، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الثانية، 2008
 15. فاروق جويده، ديوان لن أبيع العمر.
 16. فرويد سجموند، علم النفس الجمعي، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى، 1979
 17. محمد جاسم ولي، علم النفس الإكلينيكي، دار الثقافة للطباعة والنشر، الأردن، 2004
 18. محمد جاسم ولي مشكلات الصحة النفسية وعلاجها، دار الثقافة للطباعة والنشر، الأردن، 2004
 19. مصطفى غالب، تغلب على الخوف، منشورات مكتبة دار الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، 2003 م
 20. موريس نادو، تاريخ السوربالية ترجمة: نتيجة حلاق وزارة الثقافة، دمشق، 1998 م
- <https://ar.wikipedia.org/wiki/>

أثر تطبيق المحاسبة البيئية على جودة المعلومات المحاسبية من وجهة نظر الباحثين والأكاديميين في مجال المحاسبة

د. إبراهيم محمد حميده

د. عادل الهلول حميدان

كلية المحاسبة / جامعة غريان

مستخلص:

هدفت الدراسة إلى تحديد دور المحاسبة البيئية في تعزيز جودة الإفصاح المحاسبي في البيئة الليبية وذلك من وجهة نظر الباحثين والأكاديميين في مجال المحاسبة من خلال الاعتماد على الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية الصادرة عن مجلس معايير المحاسبة المالية. ولقد تم اختبار فرضيات الدراسة عن طريق استطلاع آراء عينة من أعضاء هيئة التدريس في أقسام المحاسبة في جامعة غريان و الأكاديمية الليبية وجامعة طرابلس من خلال توزيع ثمان وثلاثين استبياناً خضع ثلاثون منها للتحليل باستخدام أسلوب التحليل الوصفي وإخبار الإشارة (Sign Test). أظهرت نتائج التحليل الإحصائي وجود أثر ذي دلالة إحصائية لتبني المحاسبة البيئية في توفير معلومات دقيقة ومفهومة عن الأثر البيئية للمنظمة وذات مصداقية وقيمة تنبؤي هو قابلة للمقارنة يمكن الاعتماد عليها في اتخاذ القرارات. وبناءً على هذه النتائج أوصى الباحثان بضرورة تبني منظمات الأعمال المحاسبة البيئية لما لها من أثر في دعم وتطوير جودة المعلومات المحاسبية.

Abstract:

The study aimed to determine the role of environmental accounting in enhancing the quality of accounting disclosure in the Libyan context from view point of researchers and academics in the field of accounting. The study relied on the qualitative characteristics of accounting information issued by the Financial Accounting Standards Board (FASB). The study hypotheses were tested by surveying the opinions of faculty members sample in the accounting departments at Gharyan University, the Libyan Academy and the University of Tripoli. Thirty-eight questionnaires were distributed, thirty of them were analysed using the descriptive analysis method and Sign Test. The finding of the statistical analysis has shown that there exists a positive effect of adopting environmental accounting on the quality of accounting information. Where it

provides accurate and understandable information about the environmental impacts of the organization, and has credibility, predictive and comparable value that can be relied upon to make decisions. Based on research finding, the researchers recommended that the necessity of business organizations to adopt environmental accounting that it has impact in supporting and developing the quality of accounting information.

المقدمة:

شهدت السنوات الأخيرة من القرن الماضي اهتماماً كبيراً ومتزايداً بالبيئة الطبيعية والذي كان مصدره الأثار البيئية الناجمة عن الأنشطة الصناعية والنمو الاقتصادي الذي حققته الاقتصاديات العالمية، وقد أدى ذلك إلى ظهور حاجة ملحة نحو تحديد وقياس الممارسات البيئية للشركة والإفصاح عنها من أجل تلبية الطلب المتزايد على المعلومات البيئية وتقديمها في الوقت والقالب المناسب لمختلف أصحاب المصالح. لقد أدى التزام منظمات الأعمال بمسؤولياتها تجاه البيئة، وإعادة تقييم أدائها في سياق أوسع وفق العوامل الاجتماعية والبيئية المحيطة بها إلى ظهور مجال جديد للمحاسبة يهتم بتقييم أدائها البيئي ومدى التزامها بمسؤولياتها تجاه المجتمع، بالإضافة إلى تقديم معلومات حول هذا الأداء لمختلف أصحاب المصالح للاستفادة منها في اتخاذ القرارات، *et al.* (Ezeagba, 2017). إن المحاسبة البيئية تُعد أداة مهمة لفهم الدور الذي تلعبه منظمات الأعمال بالنسبة للبيئة الطبيعية، حيث توفر بيانات حول استنزاف الموارد الطبيعية بواسطة هذه المنظمات، والقيمة الاقتصادية المضافة التي تقدمها، بالإضافة إلى تكاليف التلوث الناتج عن أنشطتها الاقتصادية (Lovinset *al*, 2000). إن تبني المحاسبة البيئية من قبل منظمات الأعمال من شأنه تحديد التكاليف البيئية والإفصاح عنها باعتبارها جزءاً من التكلفة النهائية للمنتج أو الخدمة، حيث إن عدم إظهارها ضمن التكاليف الكلية للمنشأة يؤدي إلى الإخلال بأهم الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية وهي الموثوقية (Noodezh and Moghimi, 2015). في نفس السياق، أوضح (Lunguet *al*, 2009) أن انتهاج أسلوب المحاسبة البيئية يتضمن دمج التقارير الاجتماعية والبيئية للشركات في التقارير المالية التقليدية الأمر الذي يضفي قدراً من الشفافية والمصدقية على المعلومات المحاسبية. بالإضافة إلى ذلك، فإن تحديد وتقييم المعلومات البيئية عنصر أساسي في عملية اتخاذ القرارات المتعلقة بالاستثمار في المنظمة أو إقراضها الأموال اللازمة لممارسة نشاطها (Deegan and Rankin, 1999). وبالتالي يمكن القول أن نجاح المحاسبة في الإفصاح عن مدى كفاءة المنظمة في مواجهة مسؤولياتها الأخلاقية خصوصاً فيما يتعلق بأدائها البيئي من المرجح أن يؤهلها للعب دور مهم في تغيير سلوك المهتمين بالوحدة الاقتصادية عموماً وسلوك متخذي القرار على وجه الخصوص (Alqtish and Qatawneh, 2017). إن معظم الوحدات الاقتصادية في ليبيا لا تولي المعلومات البيئية الاهتمام الكافي شأنها في ذلك شأن المعلومات المتعلقة بالأداء الاقتصادي لهذه الوحدات الأمر الذي يؤدي إلى حدوث قصور في المعلومات المحاسبية من حيث كونها غير ملائمة ولا يمكن الاعتماد عليها في عملية اتخاذ القرار، وبالتالي ومن أجل تعميق البحث في مجال المحاسبة البيئية ودورها في دعم وتعزيز ممارسات الإفصاح المحاسبي تركّز مشكلة هذا البحث على التأثيرات المختلفة لتطبيق المحاسبة البيئية في دعم وتعزيز جودة المعلومات

المحاسبية الأمر الذي يجعل هذه المعلومات ملائمة ويمكن الاعتماد عليها في اتخاذ القرارات من قبل مختلف الأطراف المهتمة بنشاط المنظمة وأدائها الاقتصادي والبيئي على حد سواء.

أهداف البحث:

يتمثل الهدف الرئيسي للدراسة في تحديد أثر تطبيق المحاسبة البيئية على تعزيز جودة الإفصاح المحاسبي في البيئة اللببية وذلك من وجهة نظر الباحثين والأكاديميين في مجال المحاسبة، ومن أجل تحقيق هذا الهدف تم صياغة الأهداف الفرعية التالية:-

- 1- التعرف على مفهوم وطبيعة المحاسبة البيئية ودورها في تحسين جودة المعلومات المحاسبية.
- 2- استطلاع آراء الباحثين والأكاديميين في مجال المحاسبة حول أثر المحاسبة البيئية في دعم وتعزيز ممارسات الإفصاح المحاسبي.

أهمية البحث:

تمثل أهمية هذا البحث في الدور المهم الذي يمكن أن تلعبه المحاسبة البيئية في توفير معلومات متعلقة بتقييم الأداء البيئي للمنظمة، وتحديد التكاليف البيئية لأنشطتها الاقتصادية، وتحديد فرص تخفيضها، والتأمين المرجح أنتشاهم في تعزيز و تحسين جودة المعلومات المحاسبية، وجعلها أكثر ملائمة وموثوقية لعملية اتخاذ القرارات داخل المنظمة أو خارجها.

منهجية البحث:

تحدد منهجية البحث الإطار الذي يمكن أن يعتمد عليه الباحث لإجراء البحث حيث تشمل الافتراضات النظرية والفلسفية التي يستند إليها البحث وأثارها على الطريقة أو الأساليب المعتمدة لجمع وتحليل البيانات (Saunders *et al.*, 2009). ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الاستنباطي لدراسة المفاهيم النظرية من المصادر الثانوية من أجل بناء إطار نظري يمكن الاعتماد عليه في فهم مشكلة البحث وجوانبها الأساسية، أيضاً تم في هذه الدراسة الاعتماد على المنهج الاستقرائي لدراسة ظاهرة البحث من خلال تصميم استبيان واختبار الفرضيات ومن ثم الخروج بمجموعة من النتائج.

فرضيات الدراسة:

استناداً إلى مشكلة الدراسة تم صياغة الفرضية الرئيسية التالية:

- الفرضية البديلة: إن تبني المحاسبة البيئية يؤثر إيجابياً على جودة المعلومات المحاسبية
- الفرضية الصفرية: إن تبني المحاسبة البيئية لا يؤثر إيجابياً على جودة المعلومات المحاسبية
- ولكي يتم اختبار الفرضية الرئيسية تم اشتقاق الفرضيات الفرعية التالية:-
- 1- الفرضية البديلة: إن تبني المحاسبة البيئية يؤثر إيجابياً على ملائمة المعلومات المحاسبية.
 - 2- الفرضية البديلة: إن تبني المحاسبة البيئية يؤثر إيجابياً على موثوقية المعلومات المحاسبية.
 - 3- الفرضية البديلة: إن تبني المحاسبة البيئية لا يؤثر إيجابياً على موثوقية المعلومات المحاسبية.
 - 4- الفرضية البديلة: إن تبني المحاسبة البيئية يؤثر إيجابياً على قابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة.
 - الفرضية الصفرية: إن تبني المحاسبة البيئية لا يؤثر إيجابياً على قابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة.

حدود البحث:

يقتصر هذا البحث على دراسة أثر تطبيق المحاسبة البيئية على تحسين جودة المعلومات المحاسبية من وجهة نظر الباحثين والأكاديميين في مجال المحاسبة والمشتغلين كأعضاء هيئة التدريس في أقسام المحاسبة في جامعة غريان والأكاديمية الليبية وجامعة طرابلس.

تقسيمات البحث:

لقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاثة أجزاء رئيسية، يتناول الجزء الأول الإطار العام للدراسة والذي يشمل مشكلة البحث وجوانبها الأساسية، وأختص الجزء الثاني بمناقشة الإطار النظري والذي تضمن التعريف المحاسبية البيئية والخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية ومدى تأثيرها بتطبيق المحاسبة البيئية. أما الجزء الأخير فقد حُصص لتناول الإطار التطبيقي للدراسة والذي تضمن التعريف بمجتمع وعينة الدراسة، والأداة التيتم استخدامه الجمع البيانات، والأسلوب المتبع في تحليلها للوصول إلى النتائج وعرض التوصيات. الإطار النظري للدراسة:

يهدف هذا الجانب من الورقة إلى التعريف بالمحاسبة البيئية وتوضيح مجالاتها والأنشطة المختلفة التي تغطيها، كما يتناول هذا الجانب أيضاً الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية ومدى تأثيرها بتحديد وقياس الأداء الاجتماعي والبيئي للمنظمة والإبلاغ عنه إلى الفئات المعنية.

المحاسبة البيئية:

نشأت المحاسبة البيئية في وقت مبكر من سبعينيات القرن الماضي تماشياً مع الاهتمامات الدولية والمحلية بالبيئة الطبيعية وبضرورة معالجة الآثار البيئية للأنشطة الاقتصادية، لقد قامت بعض الدول الأوروبية وعلى رأسها النرويج بالعديد من المحاولات لإدماج البيانات البيئية في حساباتها القومية من أجل الحفاظ على مواردها الطبيعية، كما بدأت الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية في أواخر الثمانينيات من القرن الماضي بتنظيم المقترحات المتعلقة بإنشاء الحسابات البيئية حيث تم نشر كتيب مؤقت في عام 1993 حول المحاسبة البيئية والذي تم تنقيحه ليكون أكثر تفصيلاً في عام 2003 (Hecht, 2007).

عموماً تعتبر المحاسبة البيئية مصطلح ذو مجموعة متنوعة من المعاني حيث يشار إليها أحياناً باسم المحاسبة الخضراء أو محاسبة الموارد أو المحاسبة الاقتصادية والبيئية المتكاملة أو محاسبة الاستدامة (Sultana, 2017) ونستعرض فيما يلي مجموعة من التعريفات التي تناولها الباحثون في هذا المجال:

عرف (Schaltegger and Burritt, 2000, p. 30) المحاسبة البيئية بانها فرع من فروع المحاسبة يتعامل مع الأنشطة والأساليب والأنظمة الخاصة بتسجيل وتحليل والإفصاح عن الآثار البيئية للأنشطة المالية للوحدات الاقتصادية. كما عرفها (Deegan, 2003, p. 10) بأنها مصطلح واسع يتعلق بتوفير المعلومات المتعلقة بالأداء البيئي لأصحاب المصالح داخل المنظمة وخارجها. أيضاً وصفها (Islam, 2009, p. 12) بأنها مجموعة من الأنشطة التنظيمية التي تتناول قياس وتحليل الأداء الاجتماعي والبيئي للمنظمة والإبلاغ عن نتائج التقييم إلى الفئات المعنية، داخل المنظمة وخارجها. بالإضافة إلى ذلك، قدم (Gray and Bebbington, 2001, p.7) شرحاً مفصلاً للمحاسبة البيئية من خلال توضيح الجوانب والأنشطة التي تغطيها والتي تشمل: المحاسبة عن الالتزامات والمخاطر المحتملة، المحاسبة عن إعادة تقييم الأصول، التوقعات المتعلقة بتقييم الفرص الاستثمارية بناء على العوامل البيئية، تحليل التكاليف في المجالات الرئيسية مثل الطاقة والنفايات وحماية البيئة؛ تطوير نظام جديد للمحاسبة والإفصاح لتغطية جميع

مجالات الأداء البيئي ؛ تقييم التكاليف والفوائد المتعلقة ببرامج تحسين البيئة؛ تطوير تقنيات محاسبية تعبر عن الالتزامات والتكاليف من الناحية البيئية غير المالية.

بناءً على التعريفات السابقة يمكن أن نخلص إلى أن المحاسبة البيئية مصطلح واسع يمكن أن يستخدم في عدد من السياقات المختلفة مثل (IFAC, 2005):

- تقييم المعلومات المالية المتعلقة بالبيئة والإفصاح عنها في إطار المحاسبة المالية.
- تقييم المعلومات المالية والكمية المتعلقة بالبيئة واستخدامها في إطار المحاسبة الإدارية.
- تقدير الآثار البيئية الخارجية للمنظمة وتحديد التكاليف المترتبة عليها في إطار ما يسمي بمحاسبة التكاليف الكاملة.

- المحاسبة على كمية وقيمة الموارد الطبيعية من حيث المخزون وتدفق هذه الموارد في إطار ما يسمي بمحاسبة الموارد الطبيعية.

- تجميع المعلومات المالية المتعلقة بالبيئة علي مستوى المنظمة بالإضافة إلى المعلومات حول الموارد الطبيعية لاستخدامها لأغراض المحاسبة القومية.

- تقييم المعلومات المالية والكمية المتعلقة بالبيئة واستخدامها في إطار محاسبة الاستدامة.
الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية:

حدد مجلس معايير المحاسبة المالية (FASB) The Financial Accounting Standards Board الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية التي تميز المعلومات الأفضل (الأكثر فائدة) عن المعلومات الأدنى (الأقل فائدة) من حيث استخدامها في اتخاذ القرار في الخصائص التالية. (Kieso *et al*, 2016):

1- الملائمة (Relevance) تعتبر الملائمة واحدة من الصفات الأساسية التي تجعل من المعلومات المحاسبية مفيدة لعملية صنع القرار، حيث يجب أن تكون المعلومات المحاسبية قادرة على إحداث تغيير في القرار حتى تكون ملائمة وبالتالي فإن المعلومات التي لا تؤثر في عملية صنع القرار تعتبر معلومات غير مهمة أما التي تؤثر في اتخاذ القرار فمن المرجح أن يكون لها قيمة تنبؤية أو قيمة مؤكدة أو كلاهما؛ ولكي تكون المعلومات ملائمة يجب أن تتصف بالخصائص التالية:-

أ- أن يكون لها قيمة تنبؤية يمكن الاعتماد عليه في عملية اتخاذ القرار حيث يتم تحليل الموارد الحالية والمطالبات المتعلقة بهذه الموارد ونتائج النشاط عن الفترات السابقة، بالإضافة إلى المدفوعات وتوزيعات الأرباح للتنبؤ بالتدفقات النقدية المستقبلية والمركز المالي المتوقع في المستقبل.

ب- أن يكون لها قيمة تأكيدية يمكن الاعتماد عليها من قبل متخذ القرار في تأكيد أو تصحيح توقعاته السابقة، على سبيل المثال فإن المعلومات حول المستوى الحالي للمنشأة وهيكل الأصول والالتزامات من المرجح أن تساعد المستخدمين على تأكيد أو تصحيح توقعاتهم السابقة حول المنشأة.

ج- أن تكون متاحة للمستخدمين في التوقيت المناسب للاستفادة منها في اتخاذ القرارات، حيث من المرجح أن تفقد المعلومات المحاسبية منفعتها وتصبح عديمة الجدوى إذا لم تكن متاحة عند الحاجة إلى استخدامها أو كانت متوفرة بعد فترة طويلة من الزمن.

2- الموثوقية (Reliability) يقصد بالموثوقية المعلومات المحاسبية إمكانية الاعتماد عليها من قبل متخذ القرار، حيث تعتبر المعلومات ذات موثوقية إذا ما توفر فيها قدر من الموضوعية الممثلة في عدم التحيز والخلو من الأخطاء والأمانة

في إعداد هذه المعلومات، وبالتالي حتى يمكن الاعتماد على المعلومات المحاسبية يجب أن تتصف بالخصائص التالية:

أ- أن المعلومات المحاسبية وبما تتضمنه من قيم مالية وعبارات وصفية يجب أن تتوافق مع ما هو موجود بالفعل حيث إن هذا التوافق يعتبر من الاعتبارات الضرورية لمصداقية المعلومات المحاسبية وذلك لأن معظم المستخدمين ليس لديهم الوقت الكافي ولا الخبرة اللازمة لتقييم المحتوى الفعلي لهذه المعلومات.

ب- أن تكون المعلومات المحاسبية محايدة أي غير متحيزة لطرف معين على حساب الأطراف الأخرى

ج- أن تكون المعلومات المحاسبية قابلة للتحقيق والذي يعني الوصول إلى نفس النتائج عند قيام أشخاص مختلفين بتجهيز المعلومة شرط أن تكون طرق القياس متماثلة.

3- القابلية للفهم (Understand Ability) لكي تكون المعلومات مفيدة يجب أن يكون لدى المستخدمين القدرة على فهم هذه المعلومات، وإدراك أهميتها للاعتماد عليها في اتخاذ القرار، ويتم تعزيز هذه القدرة من خلال تصنيف المعلومات وتوصيفها وتقديمها بوضوح ودقة. ومع ذلك، قد يتم تقديم معلومات ذات مصداقية ووثيقة الصلة باتخاذ القرار إلا أنها قد تكون عديمة الفائدة لأولئك الذين لم يفهموها، وبالتالي يُفترض أن يكون مستخدمو المعلومات المحاسبية لديهم قدرًا كافيًا من المعرفة المتعلقة بالأنشطة التجارية للمنظمة، بالإضافة إلى ذلك، يجب على المستخدمين عند اتخاذ القرارات مراجعة المعلومات وتحليلها بجهد معقول ولا ينبغي استبعاد المعلومات ذات الصلة فقط لأنها معقدة أو يصعب فهمها دون مساعدة.

4- القابلية للمقارنة (Comparability): لكي تكون المعلومات قابلة للمقارنة يجب أن يتم قياسها والإبلاغ عنها بطريقة مماثلة في الشركات المختلفة، حيث يتيح ذلك إمكانية قيام مستخدمي المعلومات المحاسبية بإجراء مقارنة موضوعية تحدد أوجه الشبه والاختلاف بين الأحداث الاقتصادية للشركات والذي كان نتيجة لأداء هذه الشركات وليس لاختلاف الطرق والإجراءات والمعالجات المحاسبية.

5- الثبات (Consistency): يقصد بالثبات هنا استمرار الشركة في إتباع نفس الطرق والإجراءات المحاسبية لمعالجة أحداث مماثلة، من فترة مالية لأخرى الأمر الذي يدعم قابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة، ومع ذلك يمكن التغيير من طريقة محاسبية إلى أخرى بشرط إثبات أن الطريقة المعتمدة حديثاً هي الأفضل من الطريقة القديمة، كما يجب على الشركة الكشف عن طبيعة هذا التغيير وأسبابه وتأثيره على الأداء الاقتصادي للشركة وبالتالي إعلام المستخدمين بان التغيير في نتيجة النشاط كان بسبب التغيير في الطريقة المحاسبية المتبعة وليس ناتج عن التغيير في الأداء.

العلاقة بين المحاسبة البيئية وجودة المعلومات المحاسبية:

يناقش هذا الجزء من البحث التأثيرات المختلفة لتطبيق المحاسبة البيئية على جودة المعلومات المحاسبية، حيث إن المحاسبة عن الآثار البيئية للأنشطة الاقتصادية من شأنه أن يساهم في تعزيز جودة الإفصاح المحاسبي من خلال دعم وتعزيز الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية. لقد تم استقراء الدراسات السابقة ذات الصلة من أجل تكوين أساس نظري يمكن الاعتماد عليه في استكشاف دور المحاسبة البيئية في تحسين جودة المعلومات المحاسبية، بالإضافة إلى تصميم الاستبيان وتفسير نتائج الدراسة ويتم هنا عرض أهم الدراسات ذات العلاقة:

في دراسة أجريت لتحليل التكاليف البيئية في سياق تحقيق ميزة مستدامة، اقترح (Elmaci et al (2016) نموذج لتسجيل التكاليف البيئية في الشركات الصناعية وتصنيفها والإفصاح عنها بطريقة تناسب احتياجات مستخدمي القوائم المالية، حيث يرى الباحثون أن تبني هذا النموذج من قبل الشركات سيمكنها من إعداد التقارير وفق

مسؤولياتها الاقتصادية والاجتماعية، وتصنيف التكاليف البيئية في حسابات مستقلة من أجل تسهيل عملية الرقابة عليها وبالتالي توفير معلومات أكثر صلة وأكثر موثوقية لمستخدمي المعلومات المحاسبية. في نفس الإطار، أيدت الدراسة التي أجراها (Akeem et al/2016) النموذج المقترح في الدراسة السابقة حيث تناولت أثر تحديد التكاليف البيئية على جودة الإفصاح المحاسبي لشركات الشحن النيجيرية، ولغرض تحقيق أهداف الدراسة تم توزيع ما مجموعه 505 استبيان على المشاركين والذين تم اختيارهم عشوائياً من الإدارة القانونية، الإدارة المالية، الإدارة الفنية والإدارة البحرية لشركات الشحن المسجلة في نيجيريا. وقد أشارت النتائج أن تحديد التكاليف البيئية يمثل عاملاً حاسماً في تعزيز جودة الإفصاح المحاسبي حيث أظهر تحليل الانحدار وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين تحديد التكلفة البيئية وجودة الإفصاح المحاسبي لشركات الشحن في نيجيريا. في نفس السياق، تناولت دراسة أخرى أثر المحاسبة على التكاليف البيئية في تحسين جودة المعلومات المحاسبية، بالإضافة إلى بيان مدى أهمية وكفاءة المعلومات البيئية في عملية صنع القرارات الاستثمارية، ومن أجل اختبار فرضية الدراسة تم تصميم استبيان وتوزيعه على عينة منتقاة عشوائياً من جميع الشركات العامة المدرجة في سوق عمان المالي. لقد أظهرت النتائج وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين حجم الإفصاح المحاسبي المتعلق بالبيئة ومدى كفاية القوائم المالية لهذه الشركات، كما أشارت الدراسة أيضاً إلى وجود علاقة إحصائية ذات شأن بين المحاسبة على التكاليف البيئية وجودة المعلومات المحاسبية. بالإضافة إلى ذلك، توصل الباحثان إلى وجود تأثير كبير للإفصاح عن المعلومات البيئية على قرارات المستثمرين، لذا أوصت الدراسة بضرورة الإفصاح عن مثل هذه المعلومات من قبل الشركات العامة في الأردن لتشجيع رجال الأعمال على الاستثمار فيها (Alqtish and Qataweh, 2017). في هذا الصدد، يضيف (Noodezh and Moghimi (2015 أن أهمية التكاليف البيئية تكمن في اعتبارها جزءاً من التكلفة النهائية للمنتج أو الخدمة في منظمات الأعمال، وبالتالي فإن عدم الإبلاغ عن هذه التكاليف يؤدي إلى إخفاءها عن الإدارة الأمر الذي يمنعها من اتخاذ الإجراءات اللازمة للتحكم فيها ومراقبتها، كما أن عدم الإفصاح عن التكاليف البيئية كجزء من التكلفة النهائية للمنتج من شأنه إضعاف الميزة النوعية الأكثر أهمية للمعلومات المحاسبية ألا وهي الموثوقية. كما قام كل من (Petcharat and Mula (2012 باستخدام مفاهيم محاسبة الاستدامة لإجراء دراسة لتحديد مدى فعالية نظام المحاسبة الإدارية في قياس التكاليف البيئية والاجتماعية، حيث تم تصميم نموذج للمحاسبة الإدارية يجمع بين المحاسبة الإدارية البيئية والمحاسبة الإدارية الاجتماعية. لقد توصل الباحثان إلى أن الشركات التي تتبنى هذا النموذج تنتج معلومات أكثر دقة حول التأثيرات البيئية والاجتماعية لأنشطتها الاقتصادية ويشير ذلك إلى قابليتها للتمحيص ويدعم مصداقيتها وحيادها الأمر الذي يجعلها أكثر موثوقية. في سياق متصل، درس (Dunk (2002 العلاقة بين تطبيق المحاسبة البيئية وجودة الأداء لمجموعة من الشركات، حيث أظهرت النتائج أن الاعتماد على المعلومات البيئية في اتخاذ القرارات من شأنه تحسين الأداء الشامل للشركة الأمر الذي يؤكد مدى ملائمة هذه المعلومات لعملية اتخاذ القرار. وفقاً لبحث أعده كل من (Freedman and Stangliano (1991 أشارت النتائج إلى أن الشركات التي تتبنى ممارسات الإفصاح البيئي شهدت انخفاضاً أقل في قيمتها السوقية من تلك التي لا تفصح عن الآثار البيئية لأنشطتها الاقتصادية وذلك في ظل وجود تشريعات بيئية صارمة.

أيضاً بحث (Mohamed and Faouzi (2014 عن مدى وجود الخاصية التنبؤية للمعلومات البيئية من خلال دراسة تأثير الإفصاح البيئي على تكلفة رأس المال لعينة من الشركات التونسية خلال الفترة 2003-2011، وتوصل الباحثان إلى أن تبني ممارسات الإفصاح البيئي من المرجح أن يسهم بشكل كبير في تخفيض تكلفة رأس المال، حيث إن الإفصاح

عن المعلومات المستقبلية من شأنه التقليل من الفجوة المعلوماتية التي يحدثها تباين المعلومات، ويقلل من دو افح البحث عن معلومات خاصة الأمر الذي يؤدي إلى تخفيض تكلفة رأس المال، وبالتالي فإن هذه الدراسة تؤكد على القيمة التنبؤية للمعلومات البيئية.

في نفس الخصوص، أجرى Cormier *et al.* (2011) دراسة لاختبارها إذا كان الإفصاح الاجتماعي والإفصاح البيئي يمكن أن يعوض أحدهما الآخر أو يكملان بعضهما في الحد من عدم التماثل في المعلومات بين المديرين والمستثمرين، وأظهرت النتائج أن الإفصاح الاجتماعي والإفصاح البيئي على وجه الخصوص يمكن أن يكونا بديلين عن بعضهما في تقليص فجوة عدم التماثل في المعلومات من خلال تقديم معلومات ذات مصداقية تضمن إقامة علاقات ذات قيمة مع جميع أصحاب المصالح وبالتالي تعزيز قيمة الشركة.

في نفس الإطار، استطلع Deegan and Rankin (1997) آراء مستخدمي التقارير السنوية حول مدى فائدة وأهمية المعلومات البيئية لاتخاذ القرارات، حيث تم توزيع 474 استبيان عبر البريد على خمس مجموعات بما في ذلك المساهمين، وسماسرة الأوراق المالية، والمحاسبين الأكاديميين، المديرين الماليين في مجموعة من المؤسسات المالية ومجموعة من ممثلي المنظمات الرقابية التي تتولى حماية حقوق أصحاب المصالح المرتبطين بالشركة. لقد أشارت نتائج الدراسة إلى نتيجة مفادها أن المعلومات البيئية يمكن الاعتماد عليها في عمليات صنع القرار. في نفس السياق، أيد Deegan and Rankin (1999) نتائج الدراسة السابقة، حيث توصلوا إلى أن مستخدمي التقارير السنوية وعلى الأخص المساهمين والأكاديميين وممثلي الجهات الرقابية يعتقدون وأن تحديد وتقييم المعلومات البيئية عنصر أساسي في عملية اتخاذ القرارات المتعلقة بالاستثمار في المنظمة أو إقراضها الأموال اللازمة لممارسة نشاطها أو تزويدها بالقوي العاملة والموارد الأخرى.

في دراسة أخرى أجريت لتحديد مدى اعتماد المستثمرين على الإفصاح الاجتماعي والبيئي لاتخاذ القرار قدم Solomon and Solomon (2006) أدلة على وجود طلب متنامي من مجتمع الاستثمار على المعلومات البيئية التي كشفت عنها الشركات، حيث أشارت نتائج تحليل المقابلات الشخصية مع 21 شخص من كبار المسؤولين في الهيئات الاستثمارية في بريطانيا إلى أن الإفصاح العام عن المعلومات البيئية لم يكن كافياً لقراراتهم الاستثمارية مما جعلهم يبحثون عن هذه المعلومات من خلال قنوات خاصة الأمر الذي يوحى بأهمية هذه المعلومات وملائمتها لعملية اتخاذ القرار. في هذا الصدد، أوضح Adams and Zutshi (2004) أن هناك اعتبارات أخلاقية وآثار اجتماعية يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار عند اتخاذ القرارات المتعلقة بالاستثمار والذي يعرف بالاستثمار المسئول اجتماعياً *Socially Responsible Investment (SRI)*، وهذا يعني أن المنظمات التي تفصح عن أدائها البيئي سوف يكون لها فرصة أكبر للحصول على الاموال اللازمة للتمويل أكثر من تلك التي لا تهتم بقضايا الإفصاح البيئي.

الإطار التطبيقي للدراسة:

يهدف هذا الجزء من الورقة إلى التعريف بمجتمع وعينة الدراسة، والأداة التي تم استخدامها لجمع البيانات، والأسلوب المتبع في تحليلها للوصول إلى النتائج وعرض التوصيات.

مجتمع وعينة الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من كافة أعضاء هيئة التدريس في أقسام المحاسبة في جامعة غريان والأكاديمية الليبية وجامعة طرابلس، باعتبار هذه المؤسسات تضم عدداً كبيراً من أعضاء هيئة التدريس والتي تعتبر الأقرب جغرافياً بالنسبة للباحثان، حيث تم تسليم جميع الاستبيانات إلى المشاركين في الدراسة عن طريق الاتصال المباشر والذي يتطلب التنقل من مكان لآخر الأمر الذي شكل عائقاً بالنسبة لتوزيع الاستبيانات إذا ما أخذنا في الاعتبار الظروف

الأمنية التي تمر بها الدولة أثناء إجراء هذه الدراسة.ولهذا اعتمد الباحثان علي أسلوب العينات الملائمة وهي من أساليب العينات الغير احتمالية والتي يتم اختيار العينات فيها من مجتمع الدراسة فقط بسبب انها متاحة للباحث ويمكن الوصول إليها بسهولة (Kumar,2011).

أداة جمع البيانات:

من أجل اختبار فرضيات الدراسة اعتمد الباحثان في تصميم الاستلانة على مراجعة عميقة للدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث، أما من الناحية الفنية فقد تم استخدام الأسئلة المغلقة بدلاً من المفتوحة والتي تؤدي إلى إنتاج كمية كبيرة من البيانات يصعب تحليلها، كما تم الاعتماد على مقياس لكارتر الخماسين أجل تجنب إجبار المشاركين على إجابات محددة بالموافقة أو عدمها، بالإضافة إلى ذلك، تم تخصيص مساحة للتعليقات في نهاية الاستبيان تتيح للمشاركين إبداء آراءهم بشأن القضايا المطروحة ويتكون الاستبيان من جزئين وهما كالآتي:

الجزء الأول ويضم ثلاثة أسئلة شخصية تشمل المؤهل العلمي وبلد الدراسة وسنوات الخبرة.

الجزء الثاني ويضم أربعة وعشرين سؤالاً موزعة كما يلي:

تسعة أسئلة حول أثر تبني المحاسبة البيئية على ملائمة المعلومات المحاسبية، حيث تتضمن ثلاثة أسئلة لكل من القيمة التنبؤية، القيمة التأكيدية والوقتية للمعلومات المحاسبية.

تسعة أسئلة حول أثر تبني المحاسبة البيئية على موثوقية المعلومات المحاسبية، حيث تتضمن ثلاثة أسئلة لكل من المصدقية، الحيادية والقابلية للتحقق للمعلومات المحاسبية.

ثلاثة أسئلة حول أثر تبني المحاسبة البيئية على قابلية المعلومات المحاسبية للفهم.

ثلاثة أسئلة حول أثر تبني المحاسبة البيئية على قابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة.

وبعد عملية التحكيم قام الباحثان بتوزيعنا استمارات الاستلانة على أعضاء هيئة التدريس في نطاق مجتمع الدراسة والذين أمكن الوصول إليهم بسهولة وفيما يلي يبين الجدول رقم (1) عدد الاستبيانات الموزعة والمتحصل علي ها ونسبة الفاقد منها.

جدول رقم (1): الاستبيانات الموزعة والمتحصل عليها ونسبة الفاقد منها.

البيان	العدد	النسبة المئوية
الاستبيانات الموزعة	38	100 %
الاستبيانات المستردة	32	84 %
الاستبيانات الغير مستردة	6	16 %
الاستبيانات المستبعدة	2	5 %
الاستبيانات الخاضعة للتحليل	30	79 %

من خلال الجدول رقم (1) نلاحظ أن نسبة الاستجابة المبدئية 84 %، كما بلغت نسبة الاستجابة الصحيحة 79 % وهي عبارة عن نسبة الاستبيانات الخاضعة للتحليل إلى الاستبيانات الموزعة وهي نسبة كافية يمكن الاعتماد عليها في إجراء الدراسة الميدانية.

اختبار صدق أداة الدراسة وثباتها (Validity and Reliability):

تم اختبار صدق الأداة (Validity) من خلال عرضها على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في موضوع البحث حيث تم إجراء جملة من التعديلات بناءً على الملاحظات التي أبدوها. أما فيما يتعلق باختبار الثبات (Reliability) فقد تم استخدام اختبار كرونباخ ألفا (Cronbach's) لقياس مدى اتساق الردود على جميع أسئلة الاستبيان حيث كانت جميع النتائج سواء بالنسبة لكل محور من محاور الاستبيان أو بالنسبة لجميع أسئلة الاستبيان تقع ضمن المستوى المطلوب كما هو موضح في الجدول رقم (2) وهذا يعني أن أسئلة الاستبيان ذات مستوى جيد من الاتساق الداخلي والذي من المرجح أن يكون له أثر إيجابي على موضوعية نتائج الدراسة.

جدول رقم (2): معامل ثبات الاتساق الداخلي لأسئلة الاستبيان (مقياس كرونباخ ألفا)

المحاور	عدد العبارات	معامل الثبات
أثر تطبيق المحاسبة البيئية على ملائمة المعلومات المحاسبية	9	0.845
أثر تطبيق المحاسبة البيئية على موثوقية المعلومات المحاسبية	9	0.855
أثر تطبيق المحاسبة البيئية على قابلية المعلومات المحاسبية للفهم	3	0.619
أثر تطبيق المحاسبة البيئية على قابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة	3	0.881
المعدل العام	24	0.901

الأساليب الإحصائية المستخدمة في وصف وتحليل البيانات:

بعد انتهاء مرحلة جمع البيانات تمت الاستعانة بالأساليب الإحصائية المناسبة ضمن الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) الإصدار الثالث والعشرون (Ver. 23) حيث تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية:

- مقاييس النزعة المركزية وتشمل التكرارات والنسبة المئوية والوسط الحسابي وذلك لوصف آراء عينة الدراسة حول أسئلة الاستبيان وتحديد أهمية هذه الآراء وترتيبها وفق المتوسط الحسابي لها، بالإضافة إلى ذلك تم استخدام الانحراف المعياري لتحديد مدى تشتت الإجابات عن متوسطها الحسابي.
- اختبار Shapiro-Wilk لتحديد طبيعة توزيع البيانات.
- اختبار الإشارة (Binomial Test) لاختبار فرضيات حول متوسط مجتمع واحد.

تحليل البيانات واختبار الفرضيات:

بعد تجميع الاستبيانات قام الباحثان بترميز إجابات المشاركين حيث تم ترميز الإجابات المتعلقة بمقياس لكارث الخماسي كما هو مبين بالجدول رقم (3).

جدول رقم (3): ترميز إجابات مقياس لكارث الخماسي.

التصنيف	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة
الدرجة	1	2	3	4	5

من خلال الجدول رقم (3) نلاحظ أن متوسط الدرجات (3) فإذا كان المتوسط أقل من 3 دل ذلك على أن درجة الموافقة منخفضة أما إذا كان المتوسط أكبر من 3 دل ذلك على أن درجة الموافقة مرتفعة وبالتالي لإختبار الفرضيات سيتم مقارنة المتوسط العام للعبارات المتعلقة بكل فرضية بمتوسط الدرجات (3)، وفيما يلي عرض لنتائج التحليل الوصفي والاستدلالي التي أجراها الباحثان.

1. وصف أفراد عينة الدراسة:

جدول رقم (4): توزيع أفراد العينة حسب المؤهل العلمي ومكان الدراسة وسنوات الخبرة

المؤهل العلمي	التكرار	النسبة	مكان الدراسة	التكرار	النسبة	سنوات الخبرة	التكرار	النسبة
ماجستير	11	36.7	الشرق الاوسط وشمال افريقيا	17	56.7	أقل من 5 سنوات	3	10
			المملكة المتحدة	6	20	من 6 إلى 10 سنوات	11	36.6
دكتوراه	19	63.3	الإتحاد الأوربي	4	13.3	من 11 إلى 15 سنة	6	20
			الولايات المتحدة	1	3.3	من 15 إلى 20 سنة	5	16.7
المجموع	30	100	أخرى	2	6.7	أكثر من 20 سنة	5	16.7
			المجموع	30	100	المجموع	30	100

من خلال الجدول رقم (4) يلاحظ أن الغالبية العظمى من المشاركين هم من حملة الدكتوراه حيث كانت نسبتهم (63.3%)، يلي ذلك حملة الماجستير بما نسبته (36.7%)، وهذا يدل على أن المشاركين مؤهلين تأهيلا علميا يساعدهم على فهم أسئلة الاستبيان والإجابة عليها بمهنية وبطريقة صحيحة الذي يعمل على رفع مستوى ثقته في النتائج التي سوف يثم الحصول عليها عند تحليل إجاباتهم ، أما من حيث خبرة المشاركين فيتضح بأن مانسبته (90%)، من المشاركين قد تجاوزت مدة خبرتهم عن 5 سنوات، بينما تبلغ نسبة الذين تقل خبرتهم عن 5 سنوات (10%)، وهذه النتيجة تضي الميز من الدقة على نتائج الدراسة.

2. نتائج الإحصاء الوصفي لبيانات المحور الأول (أثر تطبيق المحاسبة البيئية على خاصية الملائمة للمعلومات المحاسبية):

جدول رقم (5) المتوسطات والانحرافات المعيارية والترتيب لعبارات المحور الأول (الملائمة).

عبارات المحور الأول (الملائمة)		غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	الانحراف المعياري	الترتيب					
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة					
0	0	1	3.3	0	0	13	43.3	16	53.3	4.47	0.681	2	تبنى المحاسبة البيئية من قبل منشآت الأعمال من شأنه توفير المعلومات اللازمة لتحديد تكلفة منتجاتها (والتي تشمل التكاليف البيئية) بطريقة صحيحة ومن ثم إتخاذ القرارات السليمة المتعلقة بتسعير هذه المنتجات.
0	0	0	0	0	0	13	43.3	17	56.7	4.57	0.504	1	تبنى المحاسبة البيئية من شأنه تقديم معلومات حول التكاليف البيئية تحفز المنشأة على إتخاذ قرارات بيئية سليمة بشأن إنتاج أسلوب الإنتاج النظيف.
0	0	0	0	0	0	18	60	12	40	4.4	0.498	3	تبنى المحاسبة البيئية من شأنه تقديم معلومات ذات خاصية تنبؤية تساهم بشكل كبير في تخفيض تكلفة التمويل (تكلفة رأس المال) حيث أن الإفصاح عن المعلومات المستقبلية من شأنه التقليل من الفجوة المعلوماتية التي يحدثها تباين المعلومات.
0	0	0	0	2	6.7	12	40	16	53.3	4.47	0.629	2	تبنى المحاسبة البيئية من شأنه تقديم معلومات حول التكاليف البيئية تكون أساساً مناسباً للتنبؤ بالإلتزامات المحتملة (التعويضات والغرامات) التي قد تنشأ نتيجة عدم الإلتزام بحماية البيئة.
0	0	0	0	2	6.7	17	56.7	11	36.6	4.3	0.596	5	المعلومات البيئية عنصر أساسي في عملية إتخاذ القرارات المتعلقة بالإستثمار في المنظمة أو إقراضها الأموال اللازمة لممارسة نشاطها.
0	0	0	0	1	3.3	17	56.7	12	40	4.37	0.556	4	الإعتماد على المعلومات البيئية في إتخاذ القرارات المتعلقة بتطوير تصميم المنتجات يمنح المنظمة فرصة للحصول على ميزة تنافسية.
0	0	0	0	1	3.3	16	53.3	13	43.3	4.4	0.563	3	الإعتماد على المعلومات البيئية في في إتخاذ القرارات من شأنه تحسين الأداء الشامل للمنظمة الأمر الذي يؤكد على ملائمة هذه المعلومات لعملية إتخاذ القرار.
0	0	0	0	1	3.3	14	46.7	15	50	4.47	0.571	2	تبنى المحاسبة البيئية من شأنه توفير معلومات عن الأثار البيئية للأنشطة الاقتصادية للمنظمة في التوقيت المناسب حيث أن لهذه المعلومات أثر إيجابي على القيمة السوقية للمنشأة خصوصاً في ظل وجود تشريعات بيئية صارمة.
0	0	0	0	5	17	13	43.3	12	40	4.23	0.728	6	الإعتماد على المعلومات البيئية في إتخاذ القرارات من شأنه تقييم الأداء الشامل للمنظمة الأمر الذي يؤكد على القيمة الإستراتيجية لهذه المعلومات ومن ثم ملائمتها لعملية إتخاذ القرار.

من خلال النتائج الواردة بالجدول رقم (5) يلاحظ أن متوسطات إجابات المشاركين تزيد عن متوسط المقياس (3) لجميع الفقرات المتعلقة بأثر تطبيق المحاسبة البيئية على خاصية الملائمة للمعلومات المحاسبية. وحيث إن قيمة المتوسط الحسابي لكل فقرة من هذه الفقرات أكبر من 3 فهذا يدل على الموافقة من قبل المشاركين على محتوى هذه الفقرات، فقد جاءت الفقرة "تبنى المحاسبة البيئية من شأنه تقديم معلومات حول التكاليف البيئية تحفز المنشأة على اتخاذ قرارات بيئية سليمة بشأن إنتاج أسلوب الإنتاج النظيف" بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.57)، في حين حلت الفقرة "الاعتماد على المعلومات البيئية في اتخاذ القرارات من شأنه تقييم الأداء الشامل للمنظمة الأمر الذي يؤكد على القيمة الاستراتيجية لهذه المعلومات ومن تم ملائمتها لعملية اتخاذ القرار"، بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي (4.23)، ولاحظنا أن قيم التثنت في الإجابات كانت ضئيلة وهذا ما أظهره الانحراف المعياري لكل فقرة من هذه الفقرات أي أن معظم إجابات المشاركين كانت متركزة بين موافق وموافق بشدة، وبما أن متوسطات إجابات المشاركين تزيد عن متوسط المقياس (3) لجميع الفقرات فهذا يعني أن المشاركين يوافقون على أن تطبيق المحاسبة البيئية لها أثر كبير على خاصية الملائمة للمعلومات المحاسبية.

3. نتائج الإحصاء الوصفي لبيانات المحور الثاني (أثر تطبيق المحاسبة البيئية على خاصية الموثوقية للمعلومات المحاسبية):

جدول رقم (6): المتوسطات والانحرافات المعيارية والترتيب لعبارات المحور الثاني (الموثوقية).

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط	موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة		عبارات المحور الثاني (الموثوقية)
			النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
4	0.596	4.3	36.7	11	56.7	17	6.6	2	0	0	0	0	تبني المحاسبة البيئية من شأنه تقديم معلومات تساهم في تقليص فجوة عدم التماثل في المعلومات من خلال تقديم معلومات ذات مصداقية تضمن إقامة علاقات ذات قيمة مع جميع أصحاب المصالح.
2	0.498	4.4	40	12	60	18	0	0	0	0	0	0	تبني المحاسبة البيئية من شأنه تصنيف التكاليف البيئية في حسابات مستقلة من أجل تسهيل عملية الرقابة عليها وبالتالي توفير معلومات أكثر صلة وأكثر موثوقية لمستخدمي المعلومات المحاسبية.
2	0.498	4.4	40	12	60	18	0	0	0	0	0	0	تبني المحاسبة البيئية من شأنه الإفصاح عن التكاليف البيئية كجزء من التكلفة النهائية للمنتج الأمر الذي يؤدي إلى تقوية الميزة النوعية الأكثر أهمية للمعلومات المحاسبية ألا وهي الموثوقية.
4	0.535	4.3	33.3	10	63.3	19	3.3	1	0	0	0	0	تبني المحاسبة البيئية يتيح لمنظمات الأعمال قياس التكاليف البيئية المتعلقة بالثأثيرات البيئية والاجتماعية لأنشطتها الاقتصادية بشكل دقيق الأمر الذي يجعلها قابلة للتحميص ويدعم مصداقيتها وحيادها.
5	0.583	4.27	33.3	10	60	18	6.7	2	0	0	0	0	تحديد التكاليف اللازمة لمواجهة الآثار البيئية التي تسببها منظمات الأعمال يجعل المعلومات المحاسبية أكثر ملائمة للواقع.
1	0.504	4.43	43.3	13	56.7	17	0	0	0	0	0	0	تبني المحاسبة البيئية من شأنه تقديم معلومات تعبر عن الواقع الفعلي للآثار البيئية للأنشطة الاقتصادية للمنظمة الأمر الذي يجعل هذه المعلومات تتسم بالأمانة وصدق التمثيل كونها انعكاس للأداء البيئي للشركة.
4	0.466	4.3	30	9	70	21	0	0	0	0	0	0	تبني المحاسبة البيئية من شأنه توفير معلومات ملائمة لإحتياجات جميع الأطراف المعنية والمهتمة بالمعلومات المحاسبية الأمر الذي يؤكد حيادية هذه المعلومات وعدم تحيزها لطرف على حساب طرف آخر.
6	0.551	4.2	26.7	8	66.7	20	6.7	2	0	0	0	0	تبني المحاسبة البيئية من شأنه الإعتماد على نظام محاسبي متكامل لقياس الأحداث والآثار البيئية للمنشأة الأمر الذي يؤدي إلى توفير معلومات قابلة للتحقق.
3	0.479	4.33	33.3	10	66.7	20	0	0	0	0	0	0	تبني المحاسبة البيئية من شأنه توفير معلومات بيئية تعكس الصورة الحقيقية للأداء البيئي للمنظمة الأمر الذي يدعم ثقة مستخدمي التقارير السنوية في موثوقية المعلومات المحاسبية.

من خلال النتائج الواردة بالجدول رقم (6) نجد أن إجابات المشاركين تزيد عن متوسط المقياس (3) لجميع الفقرات المتعلقة بأثر تطبيق المحاسبة البيئية علي خاصية الموثوقية للمعلومات المحاسبية. فقد جاءت الفقرة "تبني المحاسبة البيئية من شأنه تقديم معلومات تعبر عن الواقع الفعلي للآثار البيئية للأنشطة الاقتصادية للمنظمة الأمر الذي يجعل هذه المعلومات تتسم بالأمانة وصدق التمثيل كونها انعكاس للأداء البيئي للشركة"، بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.43)، في حين حلت الفقرة "تبني المحاسبة البيئية من شأنه الإعتماد على نظام محاسبي متكامل لقياس الأحداث والآثار البيئية للمنشأة الأمر الذي يؤدي إلى توفير معلومات قابلة للتحقق" بالمرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي (4.20)، ولاحظنا أن قيم التشتت في الإجابات كانت ضئيلة وهذا ما أظهره الانحراف المعياري لكل فقرة من هذه الفقرات أي أن معظم إجابات المشاركين كانت متمركزة بين موافق وموافق بشدة، وحيث أن قيمة المتوسط الحسابي لكل فقرة من هذه الفقرات تزيد عن متوسط المقياس (3) فهذا يعني أن المشاركين في الدراسة يوافقون علي أن تطبيق المحاسبة البيئية لها أثر كبير علي خاصية الموثوقية للمعلومات المحاسبية.

4. نتائج الإحصاء الوصفي لبيانات المحور الثالث (أثر تطبيق المحاسبة البيئية على خاصية القابلية للفهم للمعلومات المحاسبية):

جدول رقم (7): المتوسطات والانحرافات المعيارية والترتيب لعبارات المحور الثالث (القابلية للفهم).

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط	موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة		عبارات المحور الثالث (القابلية للفهم)
			النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
1	0.615	4.37	43.3	13	50	15	6.7	2	0	0	0	0	تبنى المحاسبة البيئية من شأنه تقديم معلومات حول الأثر البيئية للأنشطة الاقتصادية للمنظمة بأسلوب واضح وبسيط الأمر الذي يجعل هذه المعلومات قابلة للفهم من قبل جميع الأطراف المستخدمين لها.
3	0.592	4.17	26.7	8	63.3	19	10	3	0	0	0	0	تبنى المحاسبة البيئية من شأنه الإفصاح عن الأثر البيئية للأنشطة الاقتصادية للمنظمة باستخدام تعابير مالية أو كمية أو وصفية أو جميع هذه التعابير الأمر الذي يجعل هذه المعلومات قابلة للفهم من قبل جميع الأطراف المستخدمين لها.
2	0.583	4.27	33.3	10	60	18	6.7	2	0	0	0	0	تبنى المحاسبة البيئية من شأنه تقديم معلومات حول الأثر البيئية للأنشطة الاقتصادية للمنظمة تزيد من عملية توضيح قيم البنود التي تحتويها القوائم المالية

استناداً على النتائج الواردة بالجدول رقم (7) يلاحظ أن متوسطات إجابات المشاركين تزيد عن متوسط المقياس (3) لجميع الفقرات المتعلقة بأثر تطبيق المحاسبة البيئية على خاصية القابلية للفهم للمعلومات المحاسبية، فقد جاءت الفقرة الأولى بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.37) وانحراف معياري قدره (0.615) وبما أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة تزيد عن متوسط المقياس (3)، فهذا يشير ضمناً إلى أن المشاركين موافقين على أن تبني المحاسبة البيئية من شأنه تقديم معلومات حول الأثر البيئية للأنشطة الاقتصادية للمنظمة بأسلوب واضح وبسيط الأمر الذي يجعل هذه المعلومات قابلة للفهم من قبل جميع الأطراف المستخدمين لها، وحلت الفقرة الثانية بالمرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (4.17)، وانحراف معياري قدره (0.592)، وبما أن متوسط درجة الاستجابة يزيد عن متوسط المقياس (3) فهذا يشير إلى أن المشاركين موافقين على أن تبني المحاسبة البيئية من شأنه الإفصاح عن الأثر البيئية للأنشطة الاقتصادية للمنظمة باستخدام جميع التعابير سواء المالية أو الكمية أو الوصفية الأمر الذي يجعل المعلومات قابله للفهم من جميع الأطراف المستخدمين لها، وجاءت الفقرة الثالثة بالمرتبة الثانية بمتوسط حسابي (4.27)، وانحراف معياري قدره (0.583)، وبما أن متوسط درجة الاستجابة يزيد عن متوسط المقياس (3) فهذا يعني أن المشاركين موافقين على أن تبني المحاسبة البيئية من شأنه تقديم معلومات حول الأثر البيئية للأنشطة الاقتصادية للمنظمة تزيد من عملية توضيح قيم البنود التي تحتويها القوائم المالية، وحيث أن المتوسط الحسابي لكل فقرة من هذه الفقرات تزيد عن متوسط المقياس (3) فهذا يعني أن المشاركين في الدراسة يوافقون على أن تطبيق المحاسبة البيئية لها أثر كبير على خاصية القابلية للفهم للمعلومات المحاسبية، ويلاحظ أن قيمة التشتت في الإجابات كانت ضئيلة وهذا ما أظهره الانحراف المعياري لكل فقرة من هذه الفقرات أي أن معظم إجابات المشاركين كانت متمركزة بين موافق وموافق بشدة.

5. نتائج الإحصاء الوصفي لبيانات المحور الرابع (أثر تطبيق المحاسبة البيئية على خاصية القابلية للمقارنة للمعلومات المحاسبية):

جدول رقم (8): المتوسطات والانحرافات المعيارية والترتيب لعبارات المحور الثالث (القابلية للمقارنة).

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط	موافق بشدة		موافق		محايد		غير موافق		غير موافق بشدة		عبارات المحور الرابع (القابلية للمقارنة)
			النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
1	0.691	4.07	23.3	7	63.3	19	10	3	3.3	1	0	0	تبنى المحاسبة البيئية من شأنه الإعتماد على معايير موحدة للقياس المحاسبي تتضمن نفس طرق القياس السائدة الأمر الذي يؤدي إلى توفير معلومات محاسبية قابلة للمقارنة.
2	0.765	4.03	26.7	8	53.3	16	16.7	5	3.3	1	0	0	تبنى المحاسبة البيئية من شأنه الإعتماد على معايير موحدة لعرض المعلومات تتضمن نفس طرق العرض السائدة الأمر الذي يؤدي إلى توفير معلومات محاسبية قابلة للمقارنة
3	0.695	4	20	6	63.3	19	13.3	4	3.3	1	0	0	تبنى المحاسبة البيئية من شأنه الإعتماد على نظام محاسبي متكامل لقياس الأحداث والآثار البيئية للمنشأة بطريقة ثابتة من سنة إلى أخرى الأمر الذي يؤدي إلى توفير معلومات محاسبية قابلة للمقارنة

من خلال النتائج الواردة بالجدول رقم (8) يلاحظ أن متوسطات إجابات المشاركين تزيد عن متوسط المقياس (3) لجميع الفقرات المتعلقة بأثر تطبيق المحاسبة البيئية علي خاصية القابلية للمقارنة للمعلومات المحاسبية، فقد جاءت الفقرة الأولى بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي (4.07)، وانحراف معياري (0.691)، وبما أن متوسط درجة الاستجابة لهذه الفقرة يزيد عن متوسط المقياس (3) فهذا يعني إلي أن المشاركين موافقين علي أن تبني المحاسبة البيئية من شأنه الإعتماد علي معايير موحده للقياس المحاسبي تتضمن نفس طرق القياس السائدة الأمر الذي يؤدي إلي توفير معلومات قابلة للمقارنة، وجاءت الفقرة الثانية بالمرتبة الثانية بمتوسط حسابي (4.03)، وانحراف معياري (0.765) وبما أن متوسط درجة الاستجابة يزيد عن متوسط المقياس (3) فهذا يشير إلي أن المشاركين موافقين علي أن تبني المحاسبة البيئية من شأنه الإعتماد علي معايير موحده لعرض المعلومات تتضمن نفس طرق العرض السائدة الأمر الذي يؤدي إلي توفير معلومات محاسبية قابلة للمقارنة، أما بالنسبة للفقرة الثالثة فقد حلت بالمرتبة الأخيرة بمتوسط حسابي (4)، وانحراف معياري (0.695) وبما أن متوسط درجة الاستجابة يزيد عن متوسط المقياس (3) فهذا يشير ضمنا إلي أن المشاركين موافقين علي أن تبني المحاسبة البيئية من شأنه الإعتماد علي نظام محاسبي متكامل لقياس الأحداث والآثار البيئية للمنشأة بطريقة ثابتة من سنة لأخرى الأمر الذي يؤدي توفير معلومات محاسبية قابلة للمقارنة، وحيث أن المتوسط الحسابي لكل فقره من هذه الفقرات يزيد عن متوسط المقياس (3) فهذا يعني أن المشاركين في الدراسة يوافقون علي أن تطبيق المحاسبة البيئية لها أثر كبير علي خاصية القابلية للمقارنة للمعلومات المحاسبية، ويلاحظ أن قيمة تشتت في الإجابات كانت ضئيلة وهذا ما أظهره الانحراف المعياري لكل فقره من هذه الفقرات، أي أن معظم إجابات المشاركين كانت متمركزة بين موافق وموافق بشدة.

6. اختبار طبيعة التوزيع:

بعد وصف عينة الدراسة وتحديد التكرارات والمتوسطات والانحرافات المعيارية لكل عبارة من عبارات الاستبيان تأتي الخطوة الأخيرة في عملية تحليل البيانات ألا وهي اختبار الفرضيات باستخدام الأسلوب الإحصائي المناسب الذي يمكن أن يكون من الأساليب المعملية في حال كانت البيانات تخضع للتوزيع الطبيعي أو غير المعملية إذا كانت البيانات لا تتبع التوزيع الطبيعي، ولهذا قام الباحثان باختبار مدى اعتدالية توزيع البيانات باستخدام أحد الاختبارات المتاحة في البرنامج الإحصائي SPSS والتي تظهر نتائجها كما يلي:

جدول رقم (9): نتائج اختبار Shapiro-Wilk لتحديد طبيعة توزيع البيانات

البيان	الملائمة	الموثوقية	القابلية للفهم	القابلية للمقارنة
قيمة الإختبار	0.922	0.860	0.911	0.878
مستوى المعنوية	0.030	0.001	0.016	0.003

وقد تم الاختبار وفق الفرضيات التالية:

الفرضية الصفرية: البيانات تتبع التوزيع الطبيعي

الفرضية البديلة: البيانات لا تتبع التوزيع الطبيعي

بما أن قيمة مستوى المعنوية أقل من 0.05 إذن نقبل الفرضية البديلة التي تنص على أن البيانات لا تتبع التوزيع الطبيعي وبالتالي لاختبار فرضيات الدراسة تم استخدام أحد الاختبارات اللام علمية المناسبة لهذه الدراسة.

7. اختبار فرضيات الدراسة:

لاختبار الفرضيات تم اختيار الاختبار المناسب وذلك بناءً على اختبار Shapiro-Wilk حيث استخدم الباحثان اختبار الإشارة (Sign Test) والذي يعتبر من الاختبارات غير المعلمية ونوضح فيما يلي نتائج هذا الاختبار:

▪ اختبار الفرضية الأولى القائلة بأن تبني المحاسبة البيئية يؤثر إيجابياً على ملائمة المعلومات المحاسبية تم إيجاد المتوسط العام لإجابات المشاركين في الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بهذه الفرضية واستخدام اختبار الإشارة حول المتوسط (3) فكانت النتائج كما بالجدول رقم (11): حيث كانت الفرضية الصفرية والبديلة لها كالتالي:

الفرضية الصفرية: المتوسط العام لإجابات المشاركين في الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بأثر تبني المحاسبة البيئية على ملائمة المعلومات المحاسبية لا يختلف معنوياً عن (3).

الفرضية البديلة: المتوسط العام لإجابات المشاركين في الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بأثر تبني المحاسبة البيئية على ملائمة المعلومات المحاسبية يختلف معنوياً عن (3).

جدول رقم (10): وصف إحصائي عام لإجابات المشاركين على جميع العبارات المتعلقة بأثر المحاسبة البيئية على ملائمة المعلومات المحاسبية.

البيان	عدد المشاركين	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الحد الأدنى للوسط الحسابي	الحد الأعلى للوسط الحسابي
وصف عام للإجابات على العبارات المتعلقة بالفرضية الأولى	30	4.4083	0.39926	3.75	5

جدول (11): نتيجة اختبار الإشارة (Binomial Test) لاختبار الفرضية الأولى.

البيان	المجموعات	الفئات	العدد	Observed Prop	Test Prop	قيمة الاحتمال (Sig)
اختبار المتوسط العام	مجموعة (1)	$3 \geq$	0	0.00	0.50	0.000
لعبارة الفرضية الأولى	مجموعة (2)	$3 <$	30	1.00		
حول المتوسط الافتراضي (3)	المجموع		30	1.00		

بما أن قيمة sig أقل من 5% إذا نرفض الفرضية الصفرية القائلة بأن المتوسط العام لإجابات المشاركين في الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بأثر تبني المحاسبة البيئية على ملائمة المعلومات المحاسبية لا يختلف معنوياً عن (3) لصالح الفرضية البديلة القائلة بأن المتوسط العام لإجابات المشاركين في الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بأثر تبني المحاسبة البيئية على ملائمة المعلومات المحاسبية يختلف معنوياً عن (3)؛ وحيث إن المتوسط العام كما هو موضح في الجدول رقم (10) لإجابات المشاركين في الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بهذه الفرضية هو 4.4083 والذي يزيد عن المتوسط المفترض (3) عليه نستطيع القول أن تبني المحاسبة البيئية من شأنه التأثير إيجابياً على ملائمة المعلومات المحاسبية.

■ لاختبار الفرضية الثانية القائلة بأن تبني المحاسبة البيئية يؤثر إيجابياً على موثوقية المعلومات المحاسبية تم إيجاد المتوسط العام لإجابات المشاركين في الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بهذه الفرضية واستخدام اختبار الإشارة حول المتوسط (3) فكانت النتائج كما بالجدول رقم (13): حيث كانت الفرضية الصفرية والبديلة لها كالتالي:

الفرضية الصفرية: المتوسط العام لإجابات المشاركين في الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بأثر تبني المحاسبة البيئية على موثوقية المعلومات المحاسبية لا يختلف معنوياً عن (3).

الفرضية البديلة: المتوسط العام لإجابات المشاركين في الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بأثر تبني المحاسبة البيئية على موثوقية المعلومات المحاسبية يختلف معنوياً عن (3).

جدول رقم (12): وصف إحصائي عام لإجابات المشاركين على جميع العبارات المتعلقة بأثر المحاسبة البيئية على موثوقية المعلومات المحاسبية.

البيان	عدد المشاركين	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الحد الأدنى للوسط الحسابي	الحد الأعلى للوسط الحسابي
وصف عام للإجابات على العبارات المتعلقة بالفرضية الثانية	30	4.3259	0.35729	3.78	5

جدول (13): نتيجة اختبار الإشارة (Binomial Test) لاختبار الفرضية الثانية.

البيان	المجموعات	الفئات	العدد	Observed Prop	Test Prop	قيمة الاحتمال (Sig)
اختبار المتوسط العام لعبارات الفرضية الثانية حول المتوسط الافتراضي (3)	مجموعة (1)	$3 \geq$	0	0.00	0.50	0.000
	مجموعة (2)	$3 <$	30	1.00		
	المجموع		30	1.00		

بما أن قيمة sig أقل من 5% إذا نرفض الفرضية الصفرية القائلة بأن المتوسط العام لإجابات المشاركين في الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بأثر تبني المحاسبة البيئية على موثوقية المعلومات المحاسبية لا يختلف معنوياً عن (3) لصالح الفرضية البديلة القائلة بأن المتوسط العام لإجابات المشاركين في الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بأثر تبني المحاسبة البيئية على موثوقية المعلومات المحاسبية يختلف معنوياً عن (3)؛ وحيث إن المتوسط العام كما هو موضح في الجدول رقم (12) لإجابات المشاركين في الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بهذه الفرضية هو 4.3259 والذي يزيد عن المتوسط المفترض (3) عليه نستطيع القول أن تبني المحاسبة البيئية من شأنه التأثير إيجابياً على موثوقية المعلومات المحاسبية.

■ اختبار الفرضية الثالثة القائلة بأن تبني المحاسبة البيئية يؤثر إيجابياً على قابلية المعلومات المحاسبية للفهم تم إيجاد المتوسط العام لإجابات المشاركين في الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بهذه الفرضية واستخدام اختبار الإشارة حول المتوسط (3) فكانت النتائج كما بالجدول رقم (15): حيث كانت الفرضية الصفرية والبديلة لها كالتالي:

الفرضية الصفرية: المتوسط العام لإجابات المشاركين في الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بأثر تبني المحاسبة البيئية على قابلية المعلومات المحاسبية للفهم لا يختلف معنوياً عن (3).
الفرضية البديلة: المتوسط العام لإجابات المشاركين في الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بأثر تبني المحاسبة البيئية على قابلية المعلومات المحاسبية للفهم يختلف معنوياً عن (3).
جدول رقم (14): وصف إحصائي عام لإجابات المشاركين على جميع العبارات المتعلقة بأثر المحاسبة البيئية على قابلية المعلومات المحاسبية للفهم.

البيان	عدد المشاركين	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الحد الأدنى للوسط الحسابي	الحد الأعلى للوسط الحسابي
وصف عام للإجابات على العبارات المتعلقة بالفرضية الثالثة	30	4.2667	0.44978	3.00	5

جدول (15): نتيجة اختبار الإشارة (Binomial Test) لاختبار الفرضية الثالثة.

البيان	المجموعات	الفئات	العدد	Observed Prop	Test Prop	قيمة الاحتمال (Sig)
اختبار المتوسط العام لعبارات الفرضية الثالثة حول المتوسط الافتراضي (3)	مجموعة (1)	$3 \geq$	1	30.0	0.50	0.000
	مجموعة (2)	$3 <$	29	97.0		
	المجموع		30	1.00		

بما أن قيمة sig أقل من 5% إذا نرفض الفرضية الصفرية القائلة بأن المتوسط العام لإجابات المشاركين في الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بأثر تبني المحاسبة البيئية على قابلية المعلومات المحاسبية للفهم لا يختلف معنوياً عن (3) لصالح الفرضية البديلة القائلة بأن المتوسط العام لإجابات المشاركين في الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بأثر تبني المحاسبة البيئية على قابلية المعلومات المحاسبية للفهم يختلف معنوياً عن (3)؛ وحيث إن المتوسط العام كما هو موضح في الجدول رقم (14) لإجابات المشاركين في الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بهذه الفرضية هو 4.2667 والذي يزيد عن المتوسط المفترض (3) عليه نستطيع القول أن تبني المحاسبة البيئية من شأنه التأثير إيجابياً على قابلية المعلومات المحاسبية للفهم.

■ لاختبار الفرضية الرابعة القائلة بأن تبني المحاسبة البيئية يؤثر إيجابياً على قابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة تم إيجاد المتوسط العام لإجابات المشاركين في الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بهذه الفرضية واستخدام اختبار الإشارة حول المتوسط (3) فكانت النتائج كما بالجدول رقم (17): حيث كانت الفرضية الصفرية والبديلة لها كالتالي:

الفرضية الصفرية: المتوسط العام لإجابات المشاركين في الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بأثر تبني المحاسبة البيئية على قابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة لا يختلف معنوياً عن (3).
الفرضية البديلة: المتوسط العام لإجابات المشاركين في الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بأثر تبني المحاسبة البيئية على قابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة يختلف معنوياً عن (3).

جدول رقم (16): وصف إحصائي عام لإجابات المشاركين على جميع العبارات المتعلقة بأثر المحاسبة البيئية على قابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة

البيان	عدد المشاركين	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الحد الأدنى للوسط الحسابي	الحد الأعلى للوسط الحسابي
وصف عام للإجابات على العبارات المتعلقة بالفرضية الرابعة	30	4.0333	0.64535	2.00	5

جدول (17): نتيجة اختبار الاشارة (Binomial Test) لاختبار الفرضية الرابعة.

البيان	المجموعات	الفئات	العدد	Observed Prop	Test Prop	قيمة الاحتمال (Sig)
اختبار المتوسط العام لعبارات الفرضية الرابعة حول المتوسط الافتراضي (3)	مجموعة (1)	$3 \geq$	3	100.	0.50	0.000
	مجموعة (2)	$3 <$	27	90.0		
	المجموع		30	1.00		

بما أن قيمة sig أقل من 5% إذا نرفض الفرضية الصفرية القائلة بأن المتوسط العام لإجابات المشاركين في الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بأثر تبني المحاسبة البيئية على قابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة لا يختلف معنوياً عن (3) لصالح الفرضية البديلة القائلة بأن المتوسط العام لإجابات المشاركين في الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بأثر تبني المحاسبة البيئية على قابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة يختلف معنوياً عن (3)؛ وحيث إن المتوسط العام كما هو موضح في الجدول رقم (16) لإجابات المشاركين في الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بهذه الفرضية هو 4.0333 والذي يزيد عن المتوسط المفترض (3) عليه نستطيع القول أن تبني المحاسبة البيئية من شأنه التأثير إيجابياً على قابلية المعلومات المحاسبية للمقارنة.

بناءً على النتائج السابقة المتعلقة باختبار الفرضيات الفرعية لهذه الدراسة إذاً نرفض الفرضية الرئيسية الصفرية القائلة بأن تبني المحاسبة البيئية لا يؤثر إيجابياً على جودة المعلومات المحاسبية لصالح الفرضية الرئيسية البديلة القائلة بأن تبني المحاسبة البيئية يؤثر إيجابياً على جودة المعلومات المحاسبية.

النتائج:

في ضوء تحليل إجابات المشاركين فقد توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية:

- 1- تنعكس جودة المعلومات المحاسبية في الخصائص النوعية التي تتمتع بها وأهمها الملائمة والموثوقية والقابلية للفهم والقابلية للمقارنة، وما يتفرع عنها من خصائص.
- 2- أظهرت نتائج التحليل الإحصائي بأنه يوجد تأثير للمحاسبة البيئية على جودة المعلومات المحاسبية وأن أهم ما يعزز هذا التأثير هي الخصائص النوعية للمعلومات المحاسبية المتمثلة في الملائمة والموثوقية والقابلية للفهم والقابلية للمقارنة وذلك كما يلي:
- أن تبني المحاسبة البيئية من شأنه التأثير إيجابياً على خاصية الملائمة للمعلومات المحاسبية ويتضح ذلك من خلال ارتفاع الوسط الحسابي العام لإجابات المشاركين على كل فقرة من الفقرات المتعلقة بهذه الفرضية.
- أن تبني المحاسبة البيئية من شأنه أيضاً التأثير إيجابياً على خاصية الموثوقية للمعلومات المحاسبية ويتضح ذلك من خلال ارتفاع الوسط الحسابي العام لإجابات المشاركين على كل فقرة من الفقرات المتعلقة بهذه الفرضية.
- كان أيضاً للمحاسبة البيئية تأثيراً جوهرياً على خاصية القابلية للفهم للمعلومات المحاسبية ويتضح ذلك من خلال ارتفاع الوسط الحسابي العام لإجابات المشاركين على كل فقرة من الفقرات المتعلقة بهذه الفرضية.

- كان للمحاسبة البيئية تأثير جوهري على خاصية القابلية للمقارنة للمعلومات المحاسبية ويتضح ذلك من خلال الوسط الحسابي العام لإجابات المشاركين على كل فقرة من الفقرات المتعلقة بهذه الفرضية.
- 3- يوجد أثر لتطبيق المحاسبة البيئية على جودة المعلومات المحاسبية ويعتقد الباحثان أن هذا الاستنتاج منطقي حيث إن تطبيق المحاسبة البيئية يساهم في توفير معلومات ذات جودة عالية للأطراف المستخدمة لهذه المعلومات.
- 4- إن تطبيق المحاسبة البيئية يجعل من المعلومات الواردة بالقوائم المالية شاملة وملائمة لاتخاذ القرار المناسب. التوصيات:
- على ضوء النتائج التي تم التوصل إليها، يوصي الباحثان بما يلي:
- 1- تشجيع الجهات المختصة في الدولة والشركات والمؤسسات الحكومية على تبني تطبيق المحاسبة البيئية، لما لها من أثر كبير على جودة المعلومات المحاسبية.
- 2- الإكثار من عقد الدورات والندوات وورش العمل للعاملين في المنشآت لتطبيق المحاسبة البيئية لما لها من أثر على جودة المعلومات المحاسبية.
- 3- تصميم نظام للمحاسبة البيئية من شأنه أن يساعد في القياس والإفصاح المحاسبي البيئي، لأن نتائج القياس والإفصاح البيئي يساعد في تحسين جودة المعلومات المحاسبية.
- المراجع:

- Adams, C. and Zutshi, A. (2004) "Corporate social responsibility: Why business should act responsibly and be accountable", *Australian Accounting Review*, 14 (3), 31-39.
- Akeem, L, Memba, F. and Muturi, W (2016) "The effect of identification of environmental cost on quality of disclosure: a critical analysis of shipping lines in Nigeria" *European Journal of Business, Economics and Accountancy*, 4 (2)
- Alqtish, A. M and Qataweh, A. M. (2017) "The impact of accounting on environmental costs to improve the quality of accounting information in the Jordanian industrial companies", *International Journal of Business and Management*, 12 (6).
- Cormier, D. Josée-Ledoux, M. and Magnan, M (2011) "The informational contribution of social and environmental disclosures for investors", *Management Decision*, 49 (8).
- Deegan, C. and Rankin, M. (1997) "The materiality of environmental information to users of annual reports accounting", *Auditing and Accountability Journal*, 10 (4), 562-583.
- Deegan, C. and Rankin, M. (1999) "The environmental reporting expectations gap: Australian evidence", *British Accounting Review*, 31, 313-346.
- Deegan, C., 2003, *Environmental management accounting: an introduction and case studies for Australia*, institute of chartered accountants in Australia, Melbourne.
- Dunk, A. S (2002) "Product quality, environmental accounting and quality performance", *Accounting, Auditing & Accountability Journal*, 15 (5). 719-732.

- Elmaci, O., Altunal, I., Tutkavul, K. and Karas, G (2016) "Analysis of environmental costs in the context of achieving sustainable advantage and resource based costing model proposal of reporting environmental costs: Balanced scorecard (BSC)" *International Journal of Organizational Leadership*, 5,254-269
- Ezeagba, E. E., Rachael, J. A., and Chiamaka, U. (2017) "Environmental accounting disclosures and financial performance: A study of selected food and beverage companies in Nigeria (2006-2015)", *International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences*, 7 (9), 3-18.
- Freedman, M. and Stagliano, A. J. (1991) "Differences in social-cost disclosures: A market test of investor reactions." *Accounting, Auditing & Accountability Journal*, 4 (1).
- Gray, R and Bebbington, J. (2001), *Accounting for environment* (2nd Ed.), SAGE publications Ltd, London.
- Hecht, J. E. (2007) "National environmental accounting: A practical introduction", *International Review of Environmental and Resource Economics*, 1, 03-66.
- International Federation of Accountants, IFAC. International Guidance Document: Environmental Management Accounting. New York, 2005.
- Islam, M.A, (2009) Social and environmental reporting practices of organisations operating in, or sourcing products from a developing country: Evidence from Bangladesh, PhD thesis, RMIT University, Australia
- Kieso, D. E., Weygandt, J. J., and Warfield, T. D. (2016). *Intermediate accounting*. 16 edition. Wiley Publisher.
- Kumar, R. (2011) *Research methodology: A step by step guide for beginners*. 3rded., London: Sage Publications.
- Lovins, A.M., Lovins, L.H. and Hawken, P. (2000) *Harvard business review on business and the environment*. Boston, MA: Harvard Business School Press.
- Lungu, C. L, Caraiani, C. Dascalu, C. Guse, R. G. and Sahlian, D. N. (2009) "Corporate social and environmental reporting: Another dimension for accounting information", *Electronic Journal* [online] Available at: <<http://ssrn.com/abstract=1447247>> [Accessed 18 March 2020]
- Mohamed, T. and Faouzi, J. (2012) "Does corporate environmental disclosure affect the cost of capital? Evidence from Tunisian companies", *Global Journal of Management and Business Research: Accounting and Auditing*, 14 (1)
- Noodezh, H. R., and Moghimi, S. (2015) "Environmental costs and environmental information disclosure in the accounting systems", *International Journal of Academic Research in Accounting, Finance and Management Sciences*, 5 (1), 13-18.

Petcharat, N. N and Mula, J. M. (2012) "Towards a conceptual design for environmental and social cost identification and measurement system", *Journal of Financial Reporting and Accounting*, 10 (1), .34-54

Schaltegger, S. and Burritt, R. (2000) *Contemporary environmental accounting: Issues, concepts and practice*. Sheffield: Greenleaf Publishing.

Solomon, J. F. and Solomon, A. (2006) "Private social, ethical and environmental disclosure accounting, *Auditing & Accountability Journal*, 19 (4), 564-591

Sultana, R. (2017) "Application of environmental accounting reporting practices and problems regarding the presentation of it in Bangladesh" (A case study on fossil-fuel sector), *European Scientific Journal January*, 13 (2)

مدى انسجام وتوافق أنظمة الرقابة الداخلية في شركات التأمين الليبية مع هيكل الرقابة الداخلية وفقاً لإطار لجنة COSO

كهد. مصطفى عبدالسلام مسعود

كها.أ. رمضان محمد منصور

كلية المحاسبة / غريان

مستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى تناول أحد أهم عناصر النظام المحاسبي وهو أنظمة الرقابة الداخلية. لتحديد مدى انسجام وتوافق هذه الأنظمة في شركات التأمين الليبية مع هيكل الرقابة الداخلية وفقاً لإطار لجنة COSO. واعتمدت هذه الدراسة على استقصاء آراء موظفي إدارات المراجعة الداخلية بتلك الشركات، حيث طلب منهم بيان مدى انسجام وتوافق أنظمة الرقابة الداخلية بالشركات العاملين بها مع هيكل الرقابة الداخلية وفقاً لإطار لجنة COSO، واستخدمت هذه الدراسة المنهج الاستقرائي، حيث تم بناء إطار فكري يتعلق بالرقابة الداخلية بمفهومها التقليدي والحديث، وتم اختباره عن طريق تجميع وتحليل البيانات للإجابة على تساؤلات الدراسة. ومن خلال التحليل الوصفي للبيانات تم الوصول إلى عدة نتائج تفيد أهمها بتوافر مكونات الرقابة الداخلية بالشركات موضوع البحث، وهو ما يفيد انسجام وتوافق أنظمة الرقابة الداخلية بها مع هيكل الرقابة الداخلية وفقاً لإطار لجنة COSO.

Abstract:

This study aimed to address one of the most important elements of the accounting system, which is the internal control systems. To determine the compatibility and compatibility of these regulations in Libyan insurance companies with the internal control structure in accordance with the framework of the COSO Committee. This study was based on a survey of the opinions of the employees of the internal audit departments in those companies, where they were asked to indicate the extent to which the internal control systems of the companies they work in are consistent with the internal control structure in accordance with the framework of the COSO Committee. This study used the inductive approach, where an intellectual framework related to internal control in its traditional and modern concept was built, and it was tested by collecting and analyzing data to answer the study's questions. Through the descriptive analysis of the data, several results were reached, the most important of which are the availability of internal control components in the companies in question. This indicates the consistency and compatibility of its internal control systems with the internal control structure in accordance with the framework of the COSO Committee.

تمهيد:

كان مفهوم الرقابة الداخلية مفهوماً ضيقاً إذ تمثل في رقابة المالك على أنشطة مؤسسته، من خلال طرق ووسائل يتبناها بهدف حماية أمواله، وكنتيجة للتوسع فيحجم ونشاط المؤسسات وتطور شكلها القانوني، وانفصال الملكية عن الإدارة، أصبحت الرقابة الداخلية مسئولية تقع على عاتق الإدارة، وتمثلت أهدافها في الحماية المادية المناسبة لأصول المؤسسة وضمان دقة البيانات المحاسبية المقيدة بدفاترها (القاضي و دحدوح، 2009)، وكانت آنذاك أهداف كافية للرقابة عندما كان رقم الريج هو المقياس الوحيد لتقييم أداء المؤسسة وقدرتها التنافسية، إلا أن زيادة حدة المنافسة وتوسع المؤسسات وتضخم عملياتها المالية والإدارية، وتعدد مشاكل الإنتاج والتسويق والإدارة والتمويل، والحاجة الملحة لتحقيق الكفاءة في استخدام الموارد المادية والبشرية كمفهوم يعبر عن تحقيق أقصى أداء اقتصادي للموارد المتاحة، لكل ذلك تطور مفهوم وأهداف الرقابة الداخلية ليشمل أساليب الارتقاء بالكفاءة الإنتاجية، وتشجيع العاملين على الالتزام بالسياسات الإدارية إلى جانب أهدافها التقليدية المتمثلة في الحماية المادية المناسبة للأصول وضمان دقة البيانات المحاسبية (القاضي وآخرون، 2012).

ونتيجة لقصور إدارة الكثير من المؤسسات في تصميم نظم رقابة داخلية تتسم بالفعالية لتحقيق تلك الأهداف، وما صاحب ذلك من تدني في مستويات الأداء إلى حد الفشل والانهيار؛ ولتباين وجهات النظر بين مراجعي الحسابات وقدرتهم في عملية تقييم نظم الرقابة الداخلية، تزايد الاهتمام وبذل العناية بالرقابة الداخلية (بسيوني، 1998، ص74)؛ ويهدف إنشاء تعريف عام للرقابة الداخلية يخدم العديد من الأطراف، وترشيد المؤسسات بمعياري تستطيع من خلاله تقييم نظمها الرقابية، وتحديد الكيفية التي يمكن بها تحسين هذه النظم، قامت اللجنة المشكلة من أكبر المنظمات المهنية في الولايات المتحدة الأمريكية والمتعارف على تسميتها بلجنة COSO، بإصدار تقرير في سنة 1992م بعنوان "الإطار المتكامل للرقابة الداخلية"، والذي عرف الرقابة الداخلية بأنها "العملية التي يتم تصميمها لتوفير تأكيد مناسب عن كفاءة وفاعلية عمليات التشغيل، وإمكانية الثقة في التقارير والقوائم المالية، والالتزام بالقوانين واللوائح، يتم تصميمها لإعطاء تأكيد معقول وليس مطلقاً على تحقيق المؤسسة لأهدافها" (علي وشحاته، 2006، ص76)، وقد جاء ضمن هذا الإطار بأن المكونات الأساسية لهيكل نظم الرقابة الداخلية السليمة التي تحقق أهداف الرقابة، تتمثل في خمس مكونات: بيئة الرقابة، تقدير المخاطر، أنشطة الرقابة، المعلومات والاتصال، المتابعة (William et al. 2001) نقلاً عن (الججاوي، 2006، ص57)، وتتداخل هذه المكونات مع بعضها البعض كإطار فعال لوصف وتحليل نظام الرقابة الداخلية (بدوي، 2011)، وأصبح هذا الإطار مرجعاً للرقابة الداخلية في مختلف المؤسسات وعلى نطاق واسع بدول العالم وليس فقط في أمريكا (السبوع، 2011).

أولاً. مشكلة الدراسة:

إن توسع المؤسسات في مختلف الأنشطة و ضخامة الأموال المستثمرة فيها وما صاحبه من تعقيدات في عملياتها، والمنافسة السائدة في بيئتها، كل هذه العوامل أدت إلى نمو حجمها وزيادة الحاجة للرقابة الداخلية على كافة أنشطتها، بهدف تحقيق كفاءة وفاعلية تنفيذ عملياتها، ولضمان موثوقية المعلومات التي تتدفق منها والاعتماد عليها في اتخاذ القرارات، فضلاً عن هدف الحماية المادية اللازمة للأصول وتعزيز الالتزام بالقوانين واللوائح التي تحكمها (القاضي وآخرون، 2012).

ولقد كان لإطار الرقابة الداخلية الصادر عن لجنة COSO دوراً هاماً في مساعدة مختلف المؤسسات في تطوير وبناء نظم الرقابة الداخلية لديها لتحقيق تلك الأهداف، وقد تبنت العديد من الشركات وفي أنحاء متعددة من

العالم هذا الإطار لما يتصف به من الشمولية والفعالية ومبادئه العالمية لخلق رقابة داخلية متينة ومؤثرة" (البرغوثي وشعبان، 2014، ص 254).

وحظيت دراسة نظم الرقابة الداخلية بالمؤسسات في ضوء ما أقرته لجنة COSO باهتمام الباحثين والدارسين في مختلف انحاء العالم، ومن خلال المسح المكتبي للدراسات التي تمت بالبيئة الليبية حول الرقابة الداخلية وفق هذا المفهوم، فقد اتضح شح الدراسات المتعلقة بذلك، وعدم وجود دراسة تتناول أنظمة الرقابة الداخلية بشركات التأمين الليبية في ضوء هذا الإطار، وقد هدفت دراسة (محمد الشريف، 2007) إلى تقييم أنظمة الرقابة الداخلية في قطاع التأمين، إلا أنها لم تولي أي اهتمام بتوصيات لجنة COSO حول نظام الرقابة الداخلية، وقد توصلت إلى أن أنظمة الرقابة الداخلية في شركات التأمين الليبية تعتبر جيدة بوجه عام، وأشارت إلى الالتزام بالقوانين المعمول بها في هذا المجال والمحافظة على أصول وموجودات تلك الشركات وضمن دقة المعلومات المحاسبية بها ووجود عاملين لهم كفاءة عالية. واقتصرت دراسة (نجية الشريف، 2008) على دراسة مدى تأثير بيئة الرقابة على فعالية نظم الرقابة الداخلية المطبقة بالشركات والوحدات الاقتصادية الليبية، وإشارة نتائجها إلى أن معظم العوامل المتعلقة بعنصر فلسفة الإدارة وأسلوب التشغيل كان لها تأثير قوي جداً، كما أن معظم العوامل المتعلقة بعنصر الموضوعية والقيم الاخلاقية لها تأثير عالي جداً على فعالية الرقابة الداخلية، وتناولت دراسة (سميرة العويطي، 2016) مقومات الرقابة الداخلية وفقاً لمقررات لجنة COSO بالتركيز على القطاع العام، وهدفت بشكل أساسي إلى التعرف على طبيعة نظام الرقابة الداخلية المطبق بالجامعات الليبية العامة، ومدى توافر تلك المقومات بها، وتوصلت في نتائجها إلى توافر مقومات الرقابة الداخلية بالجامعات الليبية العامة وفقاً لما أوصت به لجنة COSO.

أما فيما يخص الدراسات التي تمت في بيئات عربية أخرى، فقد كان هدف دراسة (بدوي، 2011) إلى التعرف على أثر عناصر هيكل نظام الرقابة الداخلية وفقاً لإطار COSO على تحقيق أهداف الرقابة في المنظمات الأهلية العاملة بقطاع غزة، وتوصلت وبشكل عام إلى أنه يوجد تأثير لعناصر الرقابة مجتمعة على تحقيق أهداف الرقابة، وكان الهدف من دراسة (السبوع، 2011) هو التعرف على مدى تطور بناء هياكل أنظمة الرقابة الداخلية في الشركات الأردنية، ومعرفة مدى فاعليتها في تحقيق أهداف الرقابة واختبار أثر عناصر الرقابة الداخلية على تحقيق تلك الأهداف، وتوصلت إلى أنه بالرغم من مواكبة بناء أنظمة الرقابة الداخلية في الشركات الأردنية للتطورات الحديثة إلا أن عناصر هذا البناء قد تباينت في مدى مساهمتها في تحقيق مختلف أهداف الرقابة، وأهتت دراسة (مشتهى، 2015) بتقييم مدى انسجام أنظمة الرقابة الداخلية في الشركات المساهمة العامة الفلسطينية المدرجة ببورصة فلسطين مع إطار COSO، وبيان أثر ذلك على أداء الشركة وقيمتها، وتوصلت إلى أن أنظمة الرقابة الداخلية المطبقة بهذه الشركات تتنجم مع إطار الرقابة الداخلية المتكامل COSO بدرجة مرتفعة، كما أن تطبيق مكونات الرقابة الداخلية وفقاً لإطار COSO بهذه الشركات كان له أثر ذو دلالة إحصائية على مؤشرات الأداء المالي، والتي تشمل العائد على الأصول، والعائد على حقوق الملكية، والعائد على المبيعات، بينما لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية على قيمة الشركة المقاسة من خلال مؤشر Tobin's Q، ونسبة القيمة السوقية إلى القيمة الدفترية للسهم.

أما فيما يتعلق بالدراسات الأجنبية فكانت دراسة (EL-Hussein، 2008)، قد تناولت طرق وأساليب الرقابة الداخلية المطبقة في الشركات الأمريكية المسجلة في البورصة بعد صدور قانون سارب انيس أوكسلي، للحكم على مدى جدوى تلك الطرق والأساليب الهيكلية للرقابة الداخلية، وركزت بشكل مباشر على دراسة هيكل نظام الرقابة الداخلية وفقاً لأحكام هذا القانون وبيان أثره على كفاءة وفعالية عمليات الشركات عينة الدراسة، ومدى دعمها لمصادقية القوائم والتقارير المالية، وكانت أهم نتائجها أن الأساليب المطبقة ساهمت بشكل فعال

فياحكاما الرقابة على الأعمال المحاسبية والإدارية داخل الشركات، وهدفت دراسة (Muraleetharan 2009)، إلى بحث ما إذا كان نظام الرقابة الداخلية وفق إطار COSO يساهم في زيادة الأداء المالي وسهولة وسرعة وأجريت هذه الدراسة على عينة من الشركات في سريلانكا، واعتمدت في قياسها للأداء المالي على نسبة الربحية والسيولة، وتوصلت نتائجها إلى وجود تأثير ذي دلالة إحصائية للرقابة الداخلية على الأداء المالي موضحاً ذلك بأن التطبيق الفعال للمكونات الرقابية الداخلية (تقدير المخاطر، أنشطة الرقابة، المتابعة) سيساهم في تحسين الأداء المالي بشكل أفضل، على الرغم من عدم وجود تأثير لبقية مكونات الرقابة الداخلية (البيئة الرقابية، المعلومات والاتصال) على الأداء المالي، أما دراسة (Ayagre, Appiah 2014) Gyamerah & Narthey فقد أهتمت بنظم الرقابة الداخلية المطبقة في البنوك العاملة في جمهورية غانا من خلال تقييم البيئة الرقابية والأنشطة الرقابية وفقاً لإطار لجنة COSO، وتوصلت هذه الدراسة إلى أن هناك اهتمام بالبيئة الرقابية، حيث يتم دراسة الجوانب التي تساعد في تطوير البيئة الرقابية عند تنفيذ الرقابة الداخلية، وأنه يوجد بتلك البنوك بيئة رقابية وأنشطة رقابية قوية، وهدفت دراسة (Kumuthinidevi 2016) إلى تقييم فعالية نظم الرقابة الداخلية بالبنوك الخاصة العاملة في مدينة ترينكو مالي بسريلانكا، ومعرفة مدى الالتزام الذي تتبعه هذه البنوك بعناصر نظام الرقابة الداخلية المتمثلة في البيئة الرقابية وتقدير المخاطر ونظم الاتصالات والمعلومات والأنشطة الرقابية والتقييم الذاتي، وأظهرت نتائجها وجود تطبيق لعناصر الرقابة الداخلية بتلك البنوك يدعم بشكل أعلى من المتوسط فعالية نظام الرقابة الداخلية.

وما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات التي تمت بالبيئة المحلية أن تلك الدراسات وباستثناء دراسة نجية الشريف (2008)، ودراسة سميرة العويتي (2016)، لم تولي أي اهتمام بإطار لجنة COSO للرقابة الداخلية، وهذا فأنها تختلف عن الدراسة الحالية، والتي سيكون هدفها هو تحديد مدى توافق مكونات هيكل نظام الرقابة الداخلية وفقاً لإطار لجنة COSO بشركات التأمين الليبية.

أما فيما يخص الدراسات الأخرى، العربية والأجنبية، رغم اختلافها كلياً مع الدراسة الحالية من حيث مجال التطبيق، فإن اهتمامها بنظام الرقابة الداخلية وفقاً لإطار لجنة COSO سيكون له أثر إيجابي على الدراسة الحالية. وتأسيساً على ما سبق وللإشارة الضخمة المستثمرة في سوق التأمين وحجم الخدمات التأمينية التي تقدمها شركات التأمين الليبية لمختلف القطاعات والأفراد، والمخاطر المرتبطة بها بحكم طبيعة نشاطها، وأهمية وجود نظم رقابة داخلية فعالة في هذه الشركات للمحافظة على مواردها واستخدامها الاستخدام الأمثل؛ وأن البناء السليم لنظم الرقابة الداخلية يتطلب وجود إطار يوضح تعريف ومكونات هذا النظام، وبشكل خاص إطار لجنة COSO، حيث يعد الأساس في المدخل الحديث للرقابة الداخلية، ولمحدودية الدراسات الليبية المتعلقة بالرقابة الداخلية وفقاً لتوصيات لجنة COSO، وعدم وجود دراسة سابقة مماثلة للدراسة الحالية، فلكل هذه الأسباب فإن دراسة وتشخيص أنظمة الرقابة الداخلية المطبقة بشركات التأمين الليبية في ضوء هيكل الرقابة الداخلية وفقاً لإطار لجنة COSO أمراً حيوياً وملحاً، لأجل تحديد مدى توافق المكونات الأساسية لهيكل الرقابة الداخلية بها، وبهذا تتمثل مشكلة البحث في الإجابة على السؤال التالي:

ما مدى انسجام وتوافق مكونات هيكل الرقابة الداخلية بشركات التأمين الليبية مع إطار لجنة COSO؟

ثانياً. أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

1. التعرف بمكونات هيكل نظام الرقابة الداخلية وفقاً لإطار لجنة COSO.

2. التعرف على مدى انسجام وتوافق أنظمة الرقابة الداخلية بشركات التأمين الليبية مع إطار COSO من خلال تحديد مدى توافق مكونات الرقابة الداخلية وفقاً لهذا الإطار ومستوى تطبيقها.

ثالثاً. أهمية الدراسة: تنبع أهمية هذه الدراسة من أهمية النقاط التالية:

1. الأهمية العلمية: يتوقع أن تكون هذه الدراسة ذات جدوى علمية، لما ستضيفه من معرفة للباحثين بمجال الرقابة الداخلية باعتبار إطار الرقابة الداخلية وفقاً للجنة COSO يعد الأساس في المدخل الحديث للرقابة، لذا فإن دراسة وتقييم أنظمة الرقابة الداخلية المطبقة في شركات التأمين الليبية وفقاً لإطار COSO تمثل إضافة علمية للباحثين والدراسين، كما أن نتائجها ستكون بداية لدراسات لاحقة.

2. أهميتها بالنسبة للمجتمع: تمثل شركات التأمين أحد الدعائم الأساسية للنظام الاقتصادي والمالي في الدولة الليبية، وهذا فإن تحديد أوجه القصور في نظم الرقابة الداخلية إن وجدت، وسبل معالجتها ستكفل لها المحافظة على مواردها واستخدامها الاستخدام الأمثل، مما سيعود على تلك الشركات والمجتمع بالنفع.

3. أهمية هذه الدراسة بالنسبة للقائمين بها: تتمثل في تنمية مداركهم علمياً وعملياً فيما يتعلق بهيكل الرقابة الداخلية، إضافة إلى أهميتها بالنسبة للشركات محل الدراسة والمجتمع ككل.

رابعاً. فرضيات الدراسة:

استناداً للسؤال الرئيس والأسئلة الفرعية التي طرحت في مشكلة الدراسة، تم صياغة فرضية أساسية تتمثل في "أنه لا تتوافر مكونات هيكل الرقابة الداخلية وفقاً لإطار لجنة COSO بشركات التأمين الليبية" وصيغت الفرضيات الفرعية للفرضية الأساسية على النحو التالي:

1. لا تتوافر مكونات بيئة الرقابة وفقاً لإطار COSO للرقابة الداخلية في شركات التأمين الليبية.

2. لا تتوافر مكونات تقدير المخاطر وفقاً لإطار COSO للرقابة الداخلية في شركات التأمين الليبية.

3. لا تتوافر مكونات أنشطة الرقابة وفقاً لإطار COSO للرقابة الداخلية في شركات التأمين الليبية.

4. لا تتوافر مكونات المعلومات والاتصال وفقاً لإطار COSO في شركات التأمين الليبية.

5. لا تتوافر مكونات المتابعة وفقاً لإطار COSO للرقابة الداخلية في شركات التأمين الليبية.

خامساً. حدود الدراسة:

تتناول هذه الدراسة شركات التأمين الليبية والبالغ عددها (18) شركة مسجلة لدى هيئة الإشراف على قطاع التأمين في ليبيا، ويقتصر مجالها على بيان مدى انسجام وتوافق أنظمة الرقابة الداخلية المطبقة بهذه الشركات مع مكونات هيكل الرقابة الداخلية وفقاً لإطار لجنة COSO، من وجهة نظر موظفي إدارات المراجعة الداخلية بتلك الشركات، نظراً لعلاقتهم المباشرة بنظام الرقابة الداخلية.

سادساً. أسلوب ومنهجية الدراسة:

إن المنهج الوصفي التحليلي يعد أسلوب علمي مناسب لإجراء هذه الدراسة، في الوصول إلى نتائج دقيقة حول مدى انسجام وتوافق أنظمة الرقابة الداخلية المطبقة في شركات التأمين الليبية مع هيكل الرقابة الداخلية وفقاً لإطار لجنة COSO، وسيتم جمع البيانات العامة (الثانوية) التي تشكل الأساس النظري لموضوع الدراسة من خلال الاعتماد على مصادر عدة تتمثل في الكتب والدوريات والأبحاث والرسائل العلمية ذات العلاقة بالموضوع، وكذلك الشبكة الدولية للمعلومات، وفي الجانب الميداني سيتم الاعتماد على الاستبانة كوسيلة أساسية لتجميع البيانات اللازمة، وسيتم تحليل البيانات بالاعتماد على الأساليب الإحصائية.

وتهدف الأجزاء التالية من هذه الدراسة إلى تغطية مكونات هيكل الرقابة الداخلية وفقاً لما جاء بتقرير لجنة (COSO)، إضافة إلى الدراسة الميدانية وتوضيح المنهجية المتبعة واختبار الفرضيات وعرض النتائج ومناقشتها والتوصيات.

1.1 مكونات هيكل الرقابة الداخلية وفقاً لإطار لجنة (COSO):

وفقاً لإطار لجنة COSO تتمثل مكونات هيكل نظم الرقابة الداخلية، في خمس مكونات، هي:

1. بيئة الرقابة (Control Environment).

2. تقييم المخاطر (Risk Assessment).

3. أنشطة الرقابة (Control Activities).

4. المعلومات والاتصال (Information and Communication).

5. المتابعة (Monitoring).

وبهذا فإن أنظمة الرقابة الداخلية السليمة وفقاً لتقرير لجنة (COSO) هي التي تشتمل على المكونات الأساسية الخمسة سالفة الذكر، والتي إذا ما صممت بصورة تكاملية ستكون أداة فعالة في تحقيق أهداف الرقابة الداخلية والتي بدورها تعكس حسن أداء المؤسسة وبالتالي تحقق أهدافها، وفي هذا السياق أكد السبوع (2011)، (ص 104، 107) أن "بناء أنظمة الرقابة الداخلية يعد أساساً لتحقيق الفاعلية والكفاءة في إنجاز أهداف الرقابة المتمثلة في كفاءة العمليات وموثوقية واكتمالية ووقتية التقارير بالانسجام مع القوانين والأنظمة والتشريعات المعنية، وأن البناء الجيد لنظام الرقابة متمثلاً بعناصره الرئيسية يقود بالضرورة إلى تحقيق الأهداف، الأمر الذي ينعكس على إصدار تقارير مالية موثوقة، ويؤثر في الأداء الكلي في المنظمة، ويتألف إطار عمل (COSO) وهذه العناصر الخمسة للرقابة الداخلية، تمثل المكونات الرئيسية لأي نظام رقابة فعال"، وذلك من أجل توفير تأكيد مناسب على تحقيق أهداف المنشأة"، وحيث أن هذه المكونات ترتبط بالعديد من العناصر الفرعية المكونة لها، لذا سيتم تناول بشيء من التفصيل.

1.1.1 بيئة الرقابة (Control Environment):

تتعلق بيئة الرقابة بأخلاقيات العاملين بالمنظمة والطرق التي يعملون بها، وهي تشير وفقاً لإطار هيكل الرقابة الداخلية بتقرير لجنة (COSO) إلى توفير المناخ العام الذي يمكن أفراد المنظمة من أداء أنشطتهم وتحمل مسؤولياتهم الرقابية (السبوع، 2011)، ويوضح هذا التقرير أن البيئة الرقابية تؤثر على الوعي الرقابي لأفراد المنظمة، وهي الأساس لجميع المكونات الأخرى للرقابة الداخلية، وأن العناصر المكونة لهذه البيئة تتمثل في الأمانة والقيم الأخلاقية، والالتزام بالكفاءة، مشاركة مجلس الإدارة ولجنة التدقيق، وفلسفة الإدارة وأسلوبها في العمل، الهيكل التنظيمي، وتفويض السلطة والمسؤولية، سياسات الموارد البشرية وممارساتها (الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين [SOCPA]، 2010).

وقد أعطى تقرير لجنة (COSO) أهمية كبيرة لبيئة الرقابة باعتبارها الأساس الذي تبنى عليه باقي مكونات هيكل الرقابة (الصحن وآخرون، 2008)، وأشار هذا التقرير إلى العديد من المتطلبات التي يجب توافرها في عناصر بيئة الرقابة لعلاقتها بفاعلية هذه البيئة، كما يؤكد هذا التقرير أنه يجب عند تقييم البيئة الرقابية في المؤسسة أن يأخذ القائم بالتقييم في اعتباره كل عنصر من عناصر بيئة الرقابة لتحديد ما إذا كانت تلك البيئة هي بيئة جيدة للرقابة الداخلية أم لا.

1.1.2 تقييم المخاطر (Risk Assessment):

يمثل تقييم المخاطر أحد المكونات الرئيسية لهيكل الرقابة الداخلية وفقاً لإطار (COSO)، وتتمثل تلك المخاطر بوجه عام في التهديدات التي تواجه المؤسسة وتقلل من احتمالات تحقيقها لأهدافها، الأمر الذي يتطلب بالضرورة قيام الإدارة بعملية تقييم لهذه المخاطر سواء كانت ناتجة من مصادر خارجية أو داخلية، ومع ملاحظة أن هذه الأهداف تختلف من مؤسسة إلى أخرى، وإن تحقيقها يرتبط بكفاءة وفعالية العمليات التشغيلية داخل المؤسسة وإعداد بيانات مالية موثوقة والامتثال للقوانين والتشريعات (الكنعان، 2014).

وفي هذا السياق أكد إطار (COSO) على أن الشرط المسبق لتقييم المخاطر هو وضع أهداف مرتبطة بجميع المستويات المنشأة، وتحدد هاضمناً الفئات المتعلقة بالعمليات والتقارير والامتثال، وأن تقييمها يتضمن عملية ديناميكية متكررة لتحديد المخاطر المتعلقة بتحقيق الأهداف وتقييمها، وتقاس تلك المخاطر في كافة أنحاء المؤسسة (البيئة الداخلية والبيئة الخارجية) بالنسبة لدرجة تحمل المخاطر المحددة، ومن ثم يشكل تقييم المخاطر أساساً لتحديد أسلوب إدارة المخاطر، كما يتطلب تقييم المخاطر دراسة أثر التغييرات المحتملة في البيئة الخارجية وداخل المؤسسة نفسها.

([www.internalauditor.me/ar/article/cosos internal control integrated frame work](http://www.internalauditor.me/ar/article/cosos%20internal%20control%20integrated%20frame%20work))

وبهذا فإن تقييم المخاطر هو توجيه جهود نظام الرقابة الداخلية نحو التعرف على المخاطر التي تتعرض لها المؤسسة سواء كانت من مصادر داخلية أو خارجية وتقييم مدى فعالية الإدارة في إدارة هذه المخاطر وتحسينها، كما أن الدور الجديد للمراجعة الداخلية في علاقتها بإدارة المخاطر يشكل عنصراً هاماً في تقييم المخاطر، وذلك من خلال التقييم والتحسين المستمر لفعالية نظام الرقابة الداخلية وقدرته على مساعدة الإدارة في إدارة المخاطر والتقارير عنها بالمجلس لإدارة ولجنة المراجعة.

3.1.1 الأنشطة الرقابية (Control Activities):

إن الإدارة ملزمة بوضع السياسات وتنفيذها لمعالجة المخاطر، وهو ما يطلق عليه بالإجراءات، ويطلق على السياسات والإجراءات مجتمعة تسمية الأنشطة الرقابية (قاسم، 2014).

وأوضح خرواط (2009) بأن "أنشطة الرقابة تتألف من السياسات والإجراءات التي تتضمن قيام الموظفين بتنفيذ توجيهات الإدارة من أجل تحقيق أهداف المنشأة، واتخاذ الإجراءات اللازمة لمواجهة ومعالجة المخاطر التي تتعرض لها"، وفي ذات الاتجاه ورد عن (pickett2010) بأن أنشطة الرقابة تتمثل في "مجموعة السياسات والإجراءات التي تساعد على ضمان تنفيذ توجيهات الإدارة للوصول لأهدافها المخططة، والتي تحدث في جميع المستويات الوظيفية بالشركة"، كما يجب وضع السياسات والإجراءات الخاصة بمكونات الرقابة الأخرى للتأكد من سلامة التصرفات الموضوعية والمستخدمة لأجل التعرف على المخاطر التي تعيق أهداف الوحدة، وحدد بدوي (2011) الأنشطة الرقابية ضمن العناصر التالية:

1. الفصل الملانم بين المهام.
2. التصريح الملانم للعمليات المالية و الأنشطة.
3. المستندات والسجلات الملائمة.
4. إجراءات الرقابة الفعلية على الأصول.
5. مراجعة وتقييم الأداء.

وقد تناول إطار COSO أنشطة الرقابة وعرفها بأنها: الأعمال الموضوعية من خلال السياسات والإجراءات لضمان تنفيذ توجيهات الإدارة بشأن الحد من المخاطر المتعلقة بتحقيق الأهداف، وقد تكون هذه الأنشطة وقائية أو كشفية بطبيعتها، وقد تتضمن مجموعة من الأنشطة اليدوية والألية والتي من بينها الحصول على الموافقات والاعتمادات والتصديقات والتسويات ومراجعات الأداء.

(www.internalauditor.me/ar/article/cosos internal control integrated frame work)

وبهذا يمكن القول أن الأنشطة الرقابية في المؤسسة تتمثل في كافة السياسات والإجراءات الإدارية والمحاسبية والضبط الداخلي التي تطبقها الإدارة على مختلف المستويات والوظائف، وهي تشمل مجموعة متنوعة من الضوابط الرقابية الوقائية والكاشفة، كما تعتبر الإجراءات التصحيحية متمم ضروري للأنشطة الرقابية، وبما يكفل للمؤسسة مواجهة المخاطر التي قد تحول دون تحقيق أهدافها.

4.1.1 المعلومات والاتصال (Communication and Information):

إن وجود نظام رقابة داخلية فعال يتطلب بالضرورة وجود نظام معلومات يعتمد عليه وبشكل يغطي كامل نشاطات الوحدة الاقتصادية، وكذلك وجود قنوات اتصال الفعالة للتأكد من أن كافة الموظفين يفهمون ويلتزمون وبشكل كامل بالسياسات والإجراءات الرقابية ذات الصلة بعملها ومسؤولياتهم ضمن النظام، وأن الاتصال فعال يجب أن يكون مفتوحاً لكافة الاتجاهات، وأن يسري من خلال المنشأة عبر مكوناتها وهيكلها، وأن تتوفر للعاملين وسيلة لتوصيل المعلومات الهامة إلى المستويات الأعلى، وأن يكون هناك اتصال مفتوح مع الأطراف الخارجية، فعندما تتعرض أهداف المنشأة للخطر فإنه يمكن من خلالها اتخاذ الإجراء اللازم وفي الوقت المناسب.

ووفقاً لما جاء بتقرير لجنة COSO تمثل المعلومات والاتصال أحد المكونات الرئيسية لهيكل الرقابة الداخلية، ويشير هذا التقرير إلى أن المعلومات تعد ضرورية للمؤسسة، للقيام بمسؤوليات الرقابة الداخلية بهدف دعم تحقيق أهدافها، وأن الاتصالات عملية متواصلة ومتكررة لتقديم المعلومات الضرورية وتبادلها والحصول عليها، وهي تسهم في تمكين الأفراد من تلقي رسالة واضحة من الإدارة العليا فيما يتعلق بضرورة أخذ مسؤوليات الرقابة على محمل الجد.

وأورد تقرير لجنة COSO الخطوات التي يجب على المؤسسة اتباعها في بناء مكون المعلومات والاتصال داخل نظامها الرقابي، بغض النظر عن حجمها أو طبيعتها عملها، تتمثل في الآتي:

1. تحديد المعلومات الواجب الحصول عليها. 2. تحديد كيفية الحصول على المعلومات.
3. تحديد كيفية توصيل المعلومات.

وقد أوضح بدوي (2011) بأن أهم متطلبات مكون المعلومات والاتصالات وفقاً للجنة COSO، يتمثل في الآتي:

1. توفير نظام معلومات إلكتروني قوي يحقق إنتاج تقارير مالية ويحافظ على الأصول والالتزامات.
2. توفير آليات للحصول على المعلومات المتعلقة بالبيئة الخارجية للمنشأة.
3. تحديد المعلومات الخاصة بالبيئة الداخلية ورفع التقارير الخاصة بها.
4. وضع آلية لتزويد المدراء بالمعلومات اللازمة لهم.
5. إيصال المعلومات إلى المعنيين في الوقت المناسب.
6. وضع خطة استراتيجية لتطوير أنظمة المعلومات.
7. توفير وسائل اتصال مناسبة في المؤسسة.
8. توفير قنوات اتصال تحقق توصيل المعلومات الخاصة بأية مخالفات أو اختراقات في الوقت المناسب، مع توفير آلية لدراسة اقتراحات الموظفين.

5.1.1 المتابعة (Monitoring):

يقصد بالمتابعة المراقبة المستمرة والتقييم الدوري لمكونات هيكل الرقابة لتحديد فيما إذا كانت السياسات والإجراءات المصممة والمنفذة من قبل الإدارة تطبق بشكل فعال، لا، والتعرف

عدأوجهالقصورفينظامالرقابةفيالوقت المناسبوتصحیحها،وتقييم المخاطر الجديدة التقييم كنانتظهر نتيجة لتغير اتداخلية أو خارجية واستخدام إجراء اتجديدة لمواجهة هذه المخاطر.

وتعتبر المراجعة الداخلية من أهمالأدوات المستخدمة في متابعة ذلك. ولقد أشار خرواط (2012) إلى أن الهدف من تقييم أنشطة الرقابة هو توفير معلومات للإدارة تتعلق بأي خلل متوقع حدوثه في نظام الرقابة الداخلية والذي قد ينتج عنه حصول مشاكل بالنظام، وأن قسم المراجعة الداخلية هو القسم المسؤول عن جودة نظام الرقابة الداخلية.

وقد ورد في تقرير لجنة (COSO) أن المراقبة المستمرة للأداء أحد أفضل مصادر المعلومات لتقييم فاعلية نظام الرقابة الداخلية، ومن الأمثلة على تلك المعلوماتالأخطاء والفروقات التي قد تظهر في مذكرات التسوية أو تقارير المقارنة الدورية بين البيانات والجرد الفعلي للأصول (SOCPA, 2010).

أما فيما يتعلق بعمليات التقييم المنفصلة فهي التي تتم بعد إتمام العمليات التشغيلية ويقوم بها المراجعين الداخليين، وأنه يجب الأخذ في الحسبان عند القيام بالتقييمات المستقلة التغيرات الداخلية والخارجية وما يرتبط بها من مخاطر، كما أن نطاق تكرار تلك العمليات يعتمد بصفة رئيسية على تقييم المخاطر وفاعلية إجراءات المراقبة المستمرة للأنشطة. وتأسيساً على ماتقدم فإن مكون المتابعة في هيكل الرقابة الداخلية يتمثل في:

1. القيام بعمليات تقييم مستمرة وأخرى منفصلة للتأكد من كفاءة وفعالية مكونات الرقابة الداخلية.
2. التبليغ عن أوجه القصور لاتخاذ الإجراءات التصحيحية اللازمة للمحافظة على استمرارية كفاءة وفعالية الرقابة الداخلية في المؤسسة.

وبهذا يتضح أن هيكل الرقابة الداخلية وفقاً لإطار (COSO) يشتمل على مكونات مترابطة، وفي ظل هذه البيئة يعمل مكون تقييم المخاطر على تحديد وتقييم المخاطر المرتبطة بأهداف المؤسسة، كما أن الأنشطة الرقابية تساعد على معالجة المخاطر، وفي ذات الوقت أن المعلومات الملائمة سيتم توفيرها وتوصيلها عبر المؤسسة بأكملها، بما في ذلك معلومات مكون المتابعة حول كفاءة وفعالية هذه المكونات.

2.1 الدراسة الميدانية:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على مدى توافق المكونات الخمسة لهيكل نظام الرقابة الداخلية وفقاً لإطار لجنة (COSO) بشركات التأمين الليبية، من خلال استطلاع آراء المراجعين الداخليين بهذه الشركات لعلاقتهم المباشرة بنظام الرقابة الداخلية المطبق بهذه الشركات، لذا فإن مجتمع الدراسة يتمثل في المراجعين الداخليين العاملين بالشركات محل الدراسة والبالغ عددها وفقاً لسجلات هيئة الإشراف على قطاع التأمين في ليبيا (18) شركة، وهذه الشركات هي: (ليبيا للتأمين، المتحدة للتأمين، الأفريقية للتأمين، الصحاري للتأمين، الليبو للتأمين، الثقة للتأمين، التكافل للتأمين، القافلة للتأمين، الليبية للتأمين الصحي، المختار للتأمين، الاتحادية للتأمين، تيبستي للتأمين، العالمية للتأمين، الشرق الأوسط للتأمين، اليسر للتأمين، الوثيقة للتأمين الصحي، المجموعة الدولية للتأمين، أمانة للتأمين)، وبلغ عدد أفراد مجتمع الدراسة (131) مفردة يمثلون المراجعين الداخليين في إدارات وفروع هذه الشركات، ولصعوبة قيام الباحثين بالمسح الشامل لجميع مفردات هذا المجتمع، بسبب تباعد وتراميمفرداته، ولاعتبارات تتعلق بالتكلفة والجهد والوقت، فإن عينة الدراسة تمثلت في المراجعين الداخليين بالإدارات الرئيسية للشركات محل الدراسة والبالغ عددهم (104) مفردة.

وفيما يتعلق بجمع البيانات فقد تم الاعتماد وبشكل أساسي على الاستبانة التي تم تصميمها وتحكيمها ومن ثم توزيعها خصيصاً لغرض إنجاز هذه الدراسة، وكانت مقسمة إلى جزئيين على النحو التالي:

الجزء الأول: ويتكون من مجموعة أسئلة عامة تتعلق بالبيانات الديموغرافية للمشاركين في الدراسة. الجزء الثاني: يتعلق بمدى انسجام وتوافق أنظمة الرقابة الداخلية بشركات التأمين الليبية مع هيكل الرقابة الداخلية وفقاً لإطار (COSO)، ويشتمل هذا الجزء على خمسة محاور رئيسية توافقاً مع المكونات الخمسة لهيكل الرقابة الداخلية التي أقرتها لجنة (COSO)، ويحتوي كل محور على عدد من الأسئلة يتناسب وطبيعة المكون الممثل له، وقد بلغ عدد الأسئلة الكلي 60 سؤال، وتم اتباع مقياس ليكرت الخماسي في استجابات المشاركين في هذه الدراسة.

ولقد تم توزيع عدد (104) استبانة، بينما كان العدد المسترد منها عدد (97) استبانة، وبعد تفحصها أستبعد منها عدد (11) استبانة نظراً لعدم تحقق الشروط المطلوبة في الإجابة على الأسئلة، وبهذا كان عدد الاستبانات القابلة للتحليل (86) استبانة.

3.1 التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة:

1.3.1 صدق وثبات أداة القياس (الاستبانة):

لأجل التحقق من صدق محتوى الاستبانة تم تحكيم الاستبانة، ومن ثم قاموا بالتأكد من الاتساق الداخلي للاستبانة (صدق التجانس) باحتساب معاملات الارتباط (معامل ارتباط بيرسون Pearson Correlation) وكانت معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات محاور الاستبانة والدرجة الكلية للمحور نفسه دالة إحصائياً عند مستوى معنوية 0.05، وبذلك كانت محاور الاستبانة صادقة لما وضعت لقياسه.

أما فيما يتعلق بثبات الاستبانة، فقد تم احتساب معامل ألفا كرونباخ لمتغيرات الدراسة والبالغ عددها 60 فقرة، ويوضح الجدول التالي قيم معاملات ألفا كرونباخ لكل محور من محاور الدراسة:

جدول رقم (1): قيم معامل الثبات لكل محور من محاور الدراسة

ت	المتغير	الرمز	عدد الفقرات	معامل الثبات %
1	بيئة الرقابة	X1	12	82.3
2	تقييم المخاطر	X2	10	77.7
3	الأنشطة الرقابية	X3	15	87.8
4	المعلومات والاتصال	X4	12	85.3
5	المتابعة	X5	11	83.6
	اجمالي الفقرات		60	95.2

ويتضح من الجدول السابق أن قيمة معامل ألفا كرونباخ كانت مرتفعة في كل محاور الدراسة، وأن قيمة ألفا لجميع الفقرات 95.2%، وهي قيم ثبات عالية جداً ومقبولة في العرف الإحصائي.

2.3.1 التحليل الإحصائي لفقرات الجزء الثاني من الاستبانة:

سيتم استخدام اختبار T للعينة الواحدة One Sample T-Test، وذلك لاختبار فقرات محاور الاستبانة، ومعرفة معنوية (دلالة) آراء المشاركين في الدراسة على محتوى كل فقرة، وتبين الجداول التالية المتوسط الحسابي المرجح لكل فقرة من فقرات المحاور كلا على حدة والانحراف المعياري له، وكذلك نتائج اختبار T، فإذا كانت قيمة الدلالة الإحصائية للفقرة أصغر من مستوى المعنوية 0.05 والمتوسط الحسابي المرجح للفقرة أكبر من 3 فإن أفراد عينة الدراسة موافقين على محتواها، أما إذا كانت قيمة الدلالة الإحصائية للفقرة أصغر من مستوى المعنوية 0.05

والمتوسط الحسابي المرجح للفقرة أصغر من 3 فإن أفراد العينة غير موافقين على محتوى الفقرة، وتكون آراء عينة الدراسة محايدة إذا كانت قيمة الدلالة الإحصائية أكبر من مستوى المعنوية 0.05، وهذا وينطبق على جميع فقرات الاستبانة.

المحور الأول. بيئة الرقابة:

يبين الجدول التالي التحليل الإحصائي لإجابات المشاركين في الدراسة حول المحور الأول (بيئة الرقابة):

جدول رقم (2): المتوسط المرجح والانحراف المعياري ونتائج اختبار T لفقرات المحور الأول

X0	الفقرة	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	إحصاء الاختبار	الدلالة الإحصائية	النتيجة
1	تقوم الإدارة وباستمرار بتطوير وفهم قيم النزاهة والقيم الأخلاقية للعاملين كافة وبالأخص القيادات العليا للشركة	3.72	0.777	8.606	* 0.000	موافق
2	يمارس مجلس الإدارة مسؤولية المراقبة بالنسبة للتقارير المالية والرقابة الداخلية، وهو على فهم تام بجوانبها.	3.80	0.610	12.195	* 0.000	موافق
3	مؤهلات وتخصصات أعضاء مجلس الإدارة تتناسب مع طبيعة نشاط التأمين ولهم خبرة في هذا المجال، كما أنهم يتمتعون باستقلال تام عن الإدارة التنفيذية.	3.17	1.160	1.394	0.167	محايدة
4	وجود لجنة مراجعة منبثقة عن مجلس الإدارة، تقوم بمناقشة خطة المراجعة مع المراجع الخارجي بحضور المراجع الداخلي.	1.95	0.684	- 14.180	* 0.000	غير موافق
5	الفلسفة التي تتبعها إدارة الشركة وأسلوبها التشغيلي من الدعائم الأساسية لتحقيق رقابة داخلية فعالة.	3.80	0.700	10.631	* 0.000	موافق
6	الهيكل التنظيمي بالشركة مصمم بشكل جيد يتلاءم مع طبيعة عملها وحجمها، ويحقق أغراض الرقابة الداخلية.	3.92	0.636	13.385	* 0.000	موافق
7	المسؤولين عن إعداد التقارير المالية يتمتعون بخبرة وكفاءة عالية بمجال التأمين والرقابة الداخلية.	4.08	0.723	13.871	* 0.000	موافق
8	المسؤوليات المكلف بها العاملين واضحة ومحددة بشكل دقيق يتناسب مع الصلاحيات المحددة والممنوحة.	3.79	0.883	8.307	* 0.000	موافق

X01	الفقرة	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	إحصاء الاختبار	الدلالة الإحصائية	النتيجة
9	وجود سياسات وإجراءات لتعيين وترقية العاملين بالشركة، محددة وفق أسس موضوعية واضحة ومعلومة للجميع.	3.63	0.895	6.506	* 0.000	موافق
10	وجود خطط مرسومة ومحددة لتدريب العاملين وبما يحقق الرفع من قدراتهم وباستمرار.	3.66	1.036	5.933	* 0.000	موافق
11	تحرص الإدارة على استقطاب وتحفيز الكفاءات، مع تقييم دوري لجهودهم وتحديد أوجه القصور والمسألة عنه.	3.69	0.949	6.705	* 0.000	موافق
12	تقوم وحدة المراجعة الداخلية بمتابعة وإعداد تقارير دورية عن أي انحرافات سلبية في أنظمة الرقابة الداخلية، وتتم مسألة المسئولين عنها.	3.92	0.785	10.847	* 0.000	موافق

* دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

من خلال الجدول السابق يتضح أن نتائج التحليل الإحصائي تشير إلى أن المشاركين في الدراسة كانوا موافقين على محتوى كل فقرات محور بيئة الرقابة باستثناء الفقرة الثالثة والرابعة، كما أنهم كانوا محايدين حول محتوى الفقرة الثالثة وغير موافقين على محتوى الفقرة الرابعة. المحور الثاني: تقييم المخاطر.

يبين الجدول التالي التحليل الإحصائي لإجابات المشاركين في الدراسة حول نفس المحور:

جدول رقم (3): المتوسط المرجح والانحراف المعياري ونتائج اختبار T لفقرات المحور الثاني

x02	الفقرة	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	إحصاء الاختبار	الدلالة الإحصائية	النتيجة
1	أهداف التقارير المالية بالشركة واضحة ومحددة بدقة، وتحدد المعايير التي تمكّن الإدارة من تحديد المخاطر التي تواجه إعداد تقارير مالية موثوق فيها.	4.00	0.531	17.452	* 0.000	موافق
2	تقوم الإدارة بتحديد وتحليل المخاطر التي تواجه تحقيق أهداف التقارير المالية، لتتخذ كأساس لتحديد الطريقة التي يمكن التعامل بها مع الأخطار.	3.88	0.602	13.606	* 0.000	موافق
3	تقوم الإدارة بتقدير المخاطر المرتبطة بتحقيق أهداف التقارير المالية، وتأخذ بعين الاعتبار احتمال تحريف البيانات والغش والتلاعب فيها.	3.90	0.614	13.520	* 0.000	موافق

النتيجة	الدلالة الإحصائية	إحصاء الاختبار	الانحراف المعياري	المتوسط المرجح	الفقرة	x02
موافق	* 0.000	16.634	0.648	4.16	تقوم الإدارة بدراسة وتحليل مخاطر إعادة التأمين للداخل قبل قبوله، كما تقوم بإعادة التأمين للخارج للتقليل من درجة المخاطر المصاحبة للوثائق عالية القيمة.	4
موافق	* 0.000	14.452	0.575	3.90	توجد بالشركة وحدة متخصصة بدراسة المخاطر وتحليلها وإدارتها، ويكون رأيها هو الأساس فيما يتعلق بذلك.	5
موافق	* 0.000	13.870	0.606	3.91	تقوم الإدارة بتحديد المخاطر التي يمكن السيطرة عليها والمخاطر التي لا يمكن السيطرة عليها.	6
موافق	* 0.000	7.271	0.771	3.60	تساهم أنشطة المراجعة الداخلية في تطوير إدارة المخاطر، وتقديم تقاريرها بالخصوص دورياً وباستمرار.	7
غير موافق	* 0.034	2.155-	1.051	2.76	تقوم الإدارة بالتغيير المفاجئ والمستمر للموظفين وللتعليمات الموجهة لهم في اكتشاف المخاطر وتفاديها.	8
محايدة	0.229	1.211	0.980	3.13	تقوم الإدارة بدراسة وتحليل المخاطر الناتجة عن تغيير موظفين أو تعيين جدد، واتخاذ اجراءات مناسبة حيالها.	9
موافق	* 0.000	9.595	0.757	3.79	تقوم الإدارة بدراسة المخاطر المحتملة من التوسع في العمليات الأجنبية (مخاطر أسعار الصرف).	10

* دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

من خلال الجدول السابق يتضح أن نتائج التحليل الإحصائي تشير إلى أن المشاركين في الدراسة كانوا موافقين على محتوى كل فقرات محور تقييم المخاطر باستثناء الفقرتين الثامنة والتاسعة، إذ كانوا غير موافقين على محتوى الفقرة الثامنة ومحايدين حول محتوى الفقرة التاسعة.

المحور الثالث. الأنشطة الرقابية:

يبين الجدول التالي التحليل الإحصائي لإجابات المشاركين في الدراسة حول نفس المحور:

جدول رقم (4): المتوسط المرجح والانحراف المعياري ونتائج اختبار T لفقرات المحور الثالث

النتيجة	الدلالة الإحصائية	إحصاء الاختبار	الانحراف المعياري	المتوسط المرجح	الفقرة	X03
موافق	* 0.000	11.586	0.782	3.98	وجود حماية مادية وإلكترونية لممتلكات الشركة، مع	1

النتيجة	الدلالة الإحصائية	إحصاء الاختبار	الانحراف المعياري	المتوسط المرجح	الفقرة	X03
					وجود فصل تام بين حياة الأصول والرقابة عليهما، والفصل فيما بين مهام المبرمج للحاسب الآلي ومهام المشغلين له.	
موافق	* 0.000	14.187	0.676	4.03	وجود إجراءات رقابية كافية على عمليات اقتناء الأصول وتوثيقها بما في ذلك برامج نظم المعلومات الإلكترونية.	2
موافق	* 0.000	8.978	0.721	3.70	تعمل الإدارة وباستمرار على اختيار وتطوير نشاطات الرقابة وبمراعاة التكلفة والفعالية المحتملة في تقليل المخاطر التي تواجه تحقيق الأهداف.	3
موافق	* 0.000	18.266	0.584	4.15	السجلات والدفاتر والمستندات ووثائق التأمين والملفات تتلاءم مع طبيعة عمل الشركة، ويتوفر رقابة كافية عليهما.	4
موافق	* 0.000	9.173	0.870	3.86	الصلاحيات الممنوحة للموظفين محددة وفق توصيف واضح لها، وبما يكفل تحديد المسألة عن الأخطاء.	5
موافق	* 0.000	15.757	0.636	4.08	وجود أنشطة رقابية وقائية بحيث تمنع وقوع الحدث غير الملائم مثل (الرقابة الثنائية على الأعمال الهامة).	6
موافق	* 0.000	19.510	0.602	4.27	استخدام الوسائل المناسبة لتقويم الأداء مثل: الموازنات التقديرية والمؤشرات والتقارير المالية وغير المالية.	7
موافق	* 0.000	13.836	0.694	4.03	وجود إجراءات رقابية كاشفة بحيث تكتشف الحدث غير الملائم مثل (المطابقات الداخلية، والمصادقات الخارجية) واتخاذ الإجراءات اللازمة بما يكفل عدم تكرارها.	8
موافق	* 0.000	17.652	0.611	4.16	وجود رقابة فعالة على الالتزام بتنفيذ توجيهات وتعليمات هيئة الإشراف على نشاط التأمين.	9
موافق	* 0.000	17.692	0.597	4.14	تقوم لجان متخصصة مشكله من الإدارة بمراجعة تقدير الأضرار وقيمة التعويضات قبل سدادها للمتفعين.	10
موافق	* 0.000	16.691	0.665	4.20	وجود حماية كافية لنظم المعلومات الإلكترونية، وإجراءات رقابية كافية على تشغيل البرامج والملفات الإلكترونية تضمن عدم إمكانية الوصول إليها إلا	11

النتيجة	الدلالة الإحصائية	إحصاء الاختبار	الانحراف المعياري	المتوسط المرجح	الفقرة	X03
					للمخولين بذلك.	
موافق	* 0.000	15.342	0.689	4.14	وجود إجراءات رقابية فعالة ضد مخاطر الغش والاحتيال في إبرام عقود التأمين أو المطالبة بالتعويضات.	12
موافق	* 0.000	17.773	0.582	4.12	تقوم الإدارة بتقدير المخصصات الفنية بمعرفة واعتماد خبير التأمين لمواجهة مخاطر الغش والاحتيال.	13
موافق	* 0.000	15.783	0.629	4.07	تقوم لجان مكلفة بإجراء جرد مفاحي ودوري لممتلكات الشركة، ويتم مطابقة الجرد الفعلي بالأرصدة الدفترية.	14
موافق	* 0.000	14.080	0.620	3.94	تمارس الشركة ضمن آليات متعددة فحص مستمر وفعال على العناصر السابقة كافة.	15

* دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

من خلال الجدول السابق يتضح أن نتائج التحليل الإحصائي تشير إلى أن المشاركين في الدراسة كانوا موافقين على محتوى كل فقرة من فقرات محور الأنشطة الرقابية.

المحور الرابع. المعلومات والاتصال:

يبين الجدول التالي التحليل الإحصائي لإجابات المشاركين في الدراسة حول نفس المحور:

جدول رقم (5): المتوسط المرجح والانحراف المعياري ونتائج اختبار T لفقرات المحور الرابع

النتيجة	الدلالة الإحصائية	إحصاء الاختبار	الانحراف المعياري	المتوسط المرجح	الفقرة	X04
موافق	* 0.000	10.181	0.710	3.78	تعمل الإدارة على تحديد المعلومات ذات العلاقة بأهدافها وتحصل عليها وتستخدم بكل مستويات الشركة.	1
موافق	* 0.000	11.437	0.660	3.81	تقوم الإدارة بتحديد المعلومات ذات العلاقة بعناصر الرقابة الأخرى كافة، وتحصل عليها وتستخدمها في الوقت المناسب وبما يمكن الموظفين من القيام بمهامهم.	2
موافق	* 0.000	10.737	0.663	3.77	وجود قنوات اتصال جيدة داخل الشركة تتيح وتدعم فهم وتنفيذ أهداف الرقابة الداخلية والإجراءات	3

النتيجة	الدلالة الإحصائية	إحصاء الاختبار	الانحراف المعياري	المتوسط المرجح	الفقرة	X0
موافق	* 0.000	10.181	0.710	3.78	تعمل الإدارة على تحديد المعلومات ذات العلاقة بأهدافها وتحصل عليها وتستخدم بكل مستويات الشركة.	1
					والمسئوليات.	
موافق	* 0.000	7.981	0.824	3.71	وجود آليات وقنوات اتصال مناسبة و متنوعة للحصول على المعلومات الخاصة بالبيئة الخارجية (مثل أحوال السوق وبرامج المنافسين).	4
موافق	* 0.000	8.600	0.740	3.69	وجود قنوات اتصال مناسبة يتم من خلالها تبليغ الأطراف الخارجية بالأمور التي تؤثر في تحقيق أهداف الشركة (مثل العملاء وشركات إعادة التأمين).	5
موافق	* 0.000	10.610	0.711	3.81	وجود قنوات اتصال تسمح للأفراد بالتقرير عن أية مخالفات أو اختراقات، وتقوم الإدارة بكل عناية واهتمام بدراستها واتخاذ الإجراءات بخصوصها.	6
موافق	* 0.000	11.043	0.732	3.87	تدفق المراسلات من وإلى الشركة متميز، ويساعد على وصول المعلومات بشكل محدد ودقيق إلى مستخدميها في الوقت المناسب وبأقل كلفة.	7
موافق	* 0.000	12.060	0.751	3.98	المستندات مصممة بشكل جيد وفعال وبما يحقق أغراض الرقابة والضبط الداخلي، ويسهل تسجيل المعاملات بالدفاتر ويساعد على إعداد التقارير والقوائم المالية.	8
محايدة	0.535	0.623	1.038	3.07	وجود آليات تسمح للموظفين والمندوبين بتقديم الاقتراحات التي يكون هدفها تطوير وتحسين الخدمات، مثل عقد الاجتماعات الدورية لأجل مناقشة ذلك.	9
موافق	* 0.000	17.227	0.595	4.10	وجود آليات تسمح للمتعاملين مع الشركة بالمساهمة في تطوير خدماتها مثل (صندوق الشكاوى والملاحظات).	10
موافق	* 0.000	12.669	0.672	3.92	يشتمل نظام المعلومات بالشركة على نظم تتيح الحصول على معلومات مالية وغير مالية كافية، تساهم في تحسين أداء الرقابة الداخلية.	11
موافق	* 0.000	18.216	0.598	4.17	تساهم النظم الإلكترونية المستخدمة بالشركة في	12

النتيجة	الدلالة الإحصائية	إحصاء الاختبار	الانحراف المعياري	المتوسط المرجح	الفقرة	X04
موافق	* 0.000	10.181	0.710	3.78	تعمل الإدارة على تحديد المعلومات ذات العلاقة بأهدافها وتحصل عليها وتستخدم بكل مستويات الشركة.	1
					تحسين أداء الرقابة الداخلية، وتحرص الإدارة أن تكون هذه النظم مواكبة للتطورات التكنولوجية.	

* دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

من خلال الجدول السابق يتضح أن نتائج التحليل الإحصائي تشير إلى أن المشاركين كانوا موافقين على محتوى كل فقرات محور المعلومات والاتصال وباستثناء الفقرة التاسعة فكانوا محايدين حولها. المحور الخامس. المتابعة.

يبين الجدول التالي التحليل الإحصائي لإجابات المشاركين في الدراسة حول نفس المحور:

جدول رقم (6) المتوسط المرجح والانحراف المعياري ونتائج اختبار T لفقرات المحور الخامس

النتيجة	الدلالة الإحصائية	إحصاء الاختبار	الانحراف المعياري	المتوسط المرجح	الفقرة	X05
موافق	* 0.000	12.449	0.658	3.88	تقوم الإدارة وباستمرار بمراقبة وتقييم مكونات الرقابة الداخلية للتأكد من أنها تعمل وفق المصمم والمخطط له.	1
موافق	* 0.000	15.114	0.614	4.00	تعمل الإدارة على تحديد أوجه القصور والضعف في الإجراءات الرقابية والمخاطر المرتبطة بها، ويبلغ المسؤولين عن ذلك.	2
موافق	* 0.000	10.455	0.815	3.92	تحرص الإدارة على تقييم أداء الموظفين على مستوى كل نشاط بشكل دوري يتصف بالموضوعية والمهنية، وبما يكفل التحقق من نزاهة وكفاءة كل موظف.	3
موافق	* 0.000	9.060	0.928	3.91	تقارير تقييم الأداء مصممة بشكل يساعد على معالجة أوجه القصور، وتمنح الترقيات وفقاً لنتائج هذا التقييم.	4
موافق	* 0.000	15.014	0.632	4.02	يقوم نشاط المراجعة الداخلية بمتابعة وتقييم مكونات الرقابة الداخلية بشكل دوري ومستمر، ويتم الإبلاغ بصورة فورية للأطراف المسؤولة لاتخاذ الإجراءات التصحيحية.	5
غير	* 0.000	15.113-	0.728	1.81	تقوم لجنة المراجعة بالمتابعة والتأكد من جودة	6

X05	الفقرة	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	إحصاءه الاختبار	الدلالة الإحصائية	النتيجة
	المراجعة الداخلية، وترفع تقارير بذلك للجهات ذات العلاقة.					موافق
7	تعمل لجنة المراجعة بشكل مستمر ودوري على التفاعل مع المراجع الداخلي والخارجي وبما يساهم في تحسين وتطوير الرقابة الداخلية بالشركة.	1.66	0.696	17.807-	* 0.000	غير موافق
8	يقوم المراجع الخارجي بإبلاغ لجنة المراجعة ومجلس الإدارة عن أوجه القصور الهامة في الرقابة الداخلية بالشركة ويتم اتخاذ الإجراءات اللازمة بشأنها.	3.65	0.526	11.476	* 0.000	موافق
9	تقوم الإدارة بمتابعة الشكاوى الواردة من العملاء والموردين وتحرص على دراستها واتخاذ ما يلزم بشأنها.	3.93	0.764	11.295	* 0.000	موافق
10	الاهتمام بنتائج المطابقات الدورية والسنوية بين أرصدة الحسابات الدفترية والفعلية من أجل التعرف على أي عيوب في نظام الرقابة الداخلية.	4.16	0.611	17.652	* 0.000	موافق
11	توافر المتابعة المستمرة على تطبيق الإجراءات الرقابية في كافة الأنشطة اليومية للشركة، ووجود إجراءات متابعة تصحيح أي قصور في الرقابة الداخلية بالشركة.	3.95	0.572	15.458	* 0.000	موافق

* دال إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

ومن خلال الجدول السابق يتضح أن نتائج التحليل تشير إلى أن المشاركين موافقين على كل محتوى فقرات هذا المحور باستثناء أنهم كانوا غير موافقين على محتوى الفقرتين السادسة والسابعة.

4.1 اختبار فرضيات الدراسة:

يركز هذا الجزء على تحديد مدى انسجام وتوافق أنظمة الرقابة الداخلية المطبقة في شركات التأمين الليبية مع هيكل الرقابة الداخلية وفقاً لإطار لجنة (COSO)، وذلك باختبار الفرضية الأساسية للدراسة والتي تنص على "أنه لا تتوافر مكونات هيكل الرقابة الداخلية وفقاً لإطار لجنة COSO بشركات التأمين الليبية"، ولاختبار الفرضية الأساسية وبما يحقق أهداف هذه الدراسة سيتم اختبار الفرضيات الفرعية المشتقة من هذه الفرضية، وهي خمسة فرضيات فرعية توافراً مع المكونات الخمسة لهيكل الرقابة الداخلية وفقاً لإطار لجنة (COSO)، وقد كانت صياغة هذه الفرضيات على النحو التالي:

الفرضية الفرعية الأولى: "لا تتوافر مكونات بيئة الرقابة وفقاً لإطار COSO للرقابة الداخلية في شركات التأمين الليبية".

الفرضية الفرعية الثانية: "لا تتوافر مكونات تقييم المخاطر وفقاً لإطار COSO للرقابة الداخلية في شركات التأمين الليبية".

الفرضية الفرعية الثالثة: "لا تتوافر مكونات أنشطة الرقابة وفقاً لإطار COSO للرقابة الداخلية في شركات التأمين الليبية".

الفرضية الفرعية الرابعة: "لا تتوافر مكونات المعلومات والاتصال وفقاً لإطار COSO للرقابة الداخلية في شركات التأمين الليبية".

الفرضية الفرعية الخامسة: "لا تتوافر مكونات المتابعة وفقاً لإطار COSO للرقابة الداخلية في شركات التأمين الليبية".

وسيتم استخدام اختبار T للعينة الواحدة One Sample T-Test لأجل التحقق من صحة الفرضية من عدمه، ومعرفة معنوية (دلالة) آراء المشاركين في هذه الدراسة.

1.4.1 اختبار الفرضية الفرعية الأولى:

تنص هذه الفرضية على أنه "لا تتوافر مكونات بيئة الرقابة وفقاً لإطار COSO للرقابة الداخلية في شركات التأمين الليبية" ويبين الجدول التالي رقم (7) المتوسط الحسابي المرجح للفرضية الأولى والانحراف المعياري لها، وكذلك نتائج اختبار T (قيمة الاختبار والدلالة الإحصائية).

جدول رقم (7): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ونتائج اختبار T للفرضية الأولى

النتيجة	الدلالة الإحصائية	إحصاءات اختبار T	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد
عدم قبول الفرضية	* 0.000	11.335	0.487	3.59	86

* دالة إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

يتبين من الجدول السابق بأن قيمة المتوسط الحسابي المرجح 3.59 بانحراف معياري مناظر له 0.487، وإن قيمة إحصاءات الاختبار 11.335 بدلالة إحصائية 0.000، وبما أن هذه القيمة أصغر من مستوى المعنوية 0.05 وقيمة المتوسط الحسابي أكبر من 3، فهذا يدل ضمناً على عدم قبول هذه الفرضية، أي بمعنى عدم صحتها.

2.4.1 اختبار الفرضية الفرعية الثانية:

تنص هذه الفرضية على أنه "لا تتوافر مكونات تقييم المخاطر وفقاً لإطار COSO للرقابة الداخلية في شركات التأمين الليبية"، ويبين الجدول التالي رقم (8) المتوسط الحسابي المرجح للفرضية الثانية والانحراف المعياري لها، وكذلك نتائج اختبار T (قيمة الاختبار والدلالة الإحصائية).

جدول رقم (8): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ونتائج اختبار T للفرضية الثانية

النتيجة	الدلالة الإحصائية	إحصاءات اختبار T	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد
عدم قبول الفرضية	* 0.000	15.423	0.423	3.70	86

* دالة إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

يتبين من الجدول السابق بأن قيمة المتوسط الحسابي المرجح 3.70 بانحراف معياري مناظر له 0.423، وإن قيمة إحصاءات الاختبار 15.423 بدلالة إحصائية 0.000، وبما أن هذه القيمة أصغر من مستوى المعنوية 0.05 وقيمة المتوسط الحسابي أكبر من 3، فهذا يدل ضمناً على عدم قبول هذه الفرضية، أي بمعنى عدم صحتها.

3.4.1 اختبار الفرضية الفرعية الثالثة:

تنص هذه الفرضية على أنه "لا تتوافر مكونات أنشطة الرقابة وفقاً لإطار COSO للرقابة الداخلية في شركات التأمين الليبية"، ويبين الجدول التالي رقم (9) المتوسط الحسابي المرجح للفرضية الثالثة والانحراف المعياري لها، وكذلك نتائج اختبار T (قيمة الاختبار والدلالة الإحصائية).

جدول رقم (9): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ونتائج اختبار T للفرضية الثالثة

النتيجة	الدلالة الإحصائية	إحصاءات اختبار T	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد
عدم قبول الفرضية	* 0.000	24.181	0.406	4.06	86

* دالة إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

يوضح الجدول السابق بأن قيمة المتوسط الحسابي المرجح 4.06 بانحراف معياري مناظر له 0.406، وإن قيمة إحصاءات الاختبار 24.181 بدلالة إحصائية 0.000، وبما أن هذه القيمة أصغر من مستوى المعنوية 0.05 وقيمة المتوسط الحسابي أكبر من 3، فهذا يدل ضمناً على عدم قبول هذه الفرضية، أي بمعنى عدم صحتها.

4.4.1 اختبار الفرضية الفرعية الرابعة:

تنص هذه الفرضية على أنه "لا تتوافر مكونات المعلومات والاتصال وفقاً لإطار COSO للرقابة الداخلية في شركات التأمين الليبية"، ويبين الجدول التالي رقم (10) المتوسط الحسابي المرجح للفرضية الرابعة والانحراف المعياري لها، وكذلك نتائج اختبار T (قيمة الاختبار والدلالة الإحصائية).

جدول رقم (10): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ونتائج اختبار T للفرضية الرابعة

النتيجة	الدلالة الإحصائية	إحصاءات اختبار T	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد
عدم قبول الفرضية	* 0.000	16.502	0.454	3.81	86

* دالة إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

يوضح الجدول السابق بأن قيمة المتوسط الحسابي المرجح 3.81 بانحراف معياري مناظر له 0.454، وإن قيمة إحصاءات الاختبار 16.502 بدلالة إحصائية 0.000، وبما أن هذه القيمة أصغر من مستوى المعنوية 0.05 وقيمة المتوسط الحسابي أكبر من 3، فهذا يدل على عدم قبول هذه الفرضية، أي بمعنى عدم صحتها.

5.4.1 اختبار الفرضية الفرعية الخامسة:

تنص هذه الفرضية على أنه "لا تتوافر مكونات المتابعة وفقاً لإطار COSO للرقابة الداخلية في شركات التأمين الليبية"، ويبين الجدول التالي رقم (11) المتوسط الحسابي المرجح للفرضية الخامسة والانحراف المعياري لها، وكذلك نتائج اختبار T (قيمة الاختبار والدلالة الإحصائية).

جدول رقم (11): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ونتائج اختبار T للفرضية الخامسة

النتيجة	الدلالة الإحصائية	إحصاءات اختبار T	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد
عدم قبول الفرضية	* 0.000	11.656	0.427	3.54	86

* دالة إحصائياً عند مستوى المعنوية 0.05

يتبين من الجدول السابق بأن قيمة المتوسط الحسابي المرجح 3.54 بانحراف معياري مناظر له 0.427، وإن قيمة إحصاءات الاختبار 11.656 بدلالة إحصائية 0.000، وبما أن هذه القيمة أصغر من مستوى المعنوية 0.05 وقيمة المتوسط الحسابي أكبر من 3، فهذا يدل ضمناً على عدم قبول هذه الفرضية، أي بمعنى عدم صحتها.

6.4.1 اختبار الفرضية الأساسية للدراسة:

بعد اختبار الفرضيات الفرعية الخمسة المشتقة من الفرضية الأساسية للدراسة يتطلب الأمر اختبار الفرضية الأساسية والتي تنص على أنه "لا تتوافر مكونات هيكل الرقابة الداخلية وفقاً لإطار لجنة COSO بشركات التأمين الليبية"، ويبين الجدول التالي رقم (12) المتوسط الحسابي المرجح للفرضية الأساسية والانحراف المعياري لها، وكذلك نتائج اختبار T (قيمة الاختبار والدلالة الإحصائية).

جدول رقم (12): المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ونتائج اختبار T للفرضية الأساسية

النتيجة	الدلالة الإحصائية	إحصاءات اختبار T	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد
عدم قبول الفرضية	* 0.000	18.872	0.3738	3.76	86

* دالة إحصائية عند مستوى المعنوية 0.05

يتبين من الجدول السابق بأن قيمة المتوسط الحسابي المرجح 3.76 بانحراف معياري مناظر له 0.3738، وإن قيمة إحصاءات الاختبار 18.872 بدلالة إحصائية 0.000، وبما أن هذه القيمة أصغر من مستوى المعنوية 0.05 وقيمة المتوسط الحسابي أكبر من 3، فهذا يدل ضمناً على عدم قبول هذه الفرضية، أي بمعنى عدم صحتها.

5.1 نتائج الدراسة:

من خلال تحليل بيانات الدراسة واختبار فرضياتها توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1. توافر مكونات بيئة الرقابة وفقاً لإطار (COSO) بشركات التأمين الليبية، ومن أهم ملامح ذلك:
 - أ. قيام الإدارة وباستمرار بتطوير وفهم قيم النزاهة والقيم الأخلاقية. كما أن فلسفة وأسلوب التشغيل الذي تتبعه يدعم فعالية الرقابة الداخلية، وملائمة الهيكل التنظيمي لطبيعة نشاط وحجم شركات التأمين الليبية موضوع الدراسة ويحقق أغراض الرقابة الداخلية، مع وضوح وتناسب المسؤوليات مع الصلاحيات.
 - ب. يتمتع المسؤولون عن إعداد التقارير المالية بهذه الشركات بخبرة وكفاءة عالية مع موضوعية سياسات وإجراءات تعيين وترقية العاملين، وتدريبهم وفق خطط تدريبية تحقق الرفع من قدراتهم وباستمرار، كذلك استقطاب وتحفيز الكفاءات، ووجود تقييم دوري لجهودهم، وتحديد أوجه القصور والمسألة عنه.
 - ج. ممارسة مجلس الإدارة لمسؤولية الرقابة على التقارير المالية، مع قيام إدارة المراجعة الداخلية بالمتابعة والتقرير عن أي انحرافات في أنظمة الرقابة الداخلية، كما تتم مسألة المسؤولين عن هذه الانحرافات.
- وفيما يتعلق ببيئة الرقابة فإن المشاركين غير موافقين على محتوى الفقرة (4) الرابعة التي تنص على وجود لجنة مراجعة منبثقة عن مجلس الإدارة، وكانوا محايدين حول محتوى الفقرة (3) الثالثة التي جاء في مضمونها أن مؤهلات وتخصصات أعضاء مجلس الإدارة تتناسب مع طبيعة نشاط شركات التأمين ولهم خبرة في هذا المجال، وأنهم مستقلين عن الإدارة التنفيذية.

وفيما عدا ذلك، ومن خلال نتائج تحليل واختبار بيانات الدراسة حول الفرضية الفرعية الأولى، وقيمة المتوسط المرجح والتي بلغت 3.59 بانحراف معياري قيمته 0.487، يمكن القول بأن مكونات بيئة الرقابة في شركات التأمين الليبية موضوع الدراسة منسجمة ومتوافقة بدرجة مناسبة مع مكونات بيئة الرقابة وفقاً لإطار (COSO).

2. تو افر مكونات تقييم المخاطر وفقاً لإطار (COSO) بشركات التأمين الليبية، ومن أهم ملامح ذلك:
- أ. أهداف التقارير المالية محددة وواضحة، مع قيام الإدارة بتحديد وتحليل وإدارة المخاطر المرتبطة بتحقيق تلك الأهداف مع مراعاة احتمال تحريف البيانات والغش والتلاعب فيها عند تقدير المخاطر.
- ب. وجود وحدات مختصة بدراسة المخاطر وتحليلها وإدارتها، إضافة إلى مساهمة أنشطة المراجعة الداخلية في تطوير إدارة المخاطر وتقديمها تقارير دورية ومستمرة بهذا الخصوص.
- ج. دراسة وتحليل مخاطر إعادة التأمين للداخل قبل قبوله، والقيام بإعادة التأمين للخارج للتقليل من المخاطر المصاحبة للوثائق، ومع دراسة المخاطر المتوقعة من أسعار الصرف.
- وقد كان المشاركون بالدراسة غير موافقين على محتوى الفقرة (8) الثامنة التي نصت على أن الإدارة تقوم بالتغيير المفاجئ والمستمر للموظفين وللتعليمات الموجهة لهم من أجل اكتشاف المخاطر وتفاديها؛ كما كانوا محايدين حول محتوى الفقرة (9) التاسعة التي جاء في مضمونها أن الإدارة تقوم بدراسة وتحليل المخاطر الناتجة عن تغيير الموظفين أو تعيين موظفين جدد، وتقوم باتخاذ الإجراءات المناسبة حيالها.
3. تو افر مكونات أنشطة الرقابة وفقاً لإطار (COSO) بشركات التأمين الليبية، ومن أهم ملامح ذلك:
- أ. وجود حماية مادية وإلكترونية لممتلكات شركات التأمين، ووجود فصل تام بين حيازة الأصول والرقابة عليها، والفصل فيما بين مهام المبرمج للحاسب الآلي ومهام المشغلين له، ووجود إجراءات رقابية كافية على عمليات اقتناء الأصول وتوثيقها، وقيام لجان مكلّفة بإجراء جرد مفاجئ ودوري لممتلكات الشركة.
- ب. السجلات والدفاتر والمستندات ووثائق التأمين والملفات تتلاءم مع طبيعة عمل شركات التأمين موضوع الدراسة، مع توفر رقابة كافية عليها.
- ج. وجود أنشطة رقابية وقائية تمنع وقوع الحدث غير الملائم مثل (الرقابة الثنائية على الأعمال الهامة)، ووجود إجراءات رقابية كاشفة (المطابقات الداخلية، والمصادقات الخارجية).
- د. استخدام وسائل مناسبة لتقويم الأداء مثل: الموازنات التقديرية والمؤشرات والتقارير المالية وغير المالية، والقيام بتقدير المخصصات الفنية بمعرفة واعتماد خبراء التأمين لمواجهة مخاطر الغش والاحتيال.
- هـ. وجود إجراءات رقابية فعالة ضد مخاطر الغش والاحتيال في إبرام عقود التأمين أو المطالبة بالتعويضات، وتتولى لجان متخصصة مراجعة تقدير الأضرار وقيمة التعويضات قبل سدادها للمنتفعين.
- و. الالتزام بتنفيذ توجيهات وتعليمات هيئة الإشراف على نشاط التأمين، وقيام شركات التأمين موضوع الدراسة ضمن آليات متعددة بفحص مستمر وفعال على العناصر السابقة كافة.
- ومن خلال الفقرات السابقة، ونتائج تحليل واختبار البيانات المتعلقة بعينة الدراسة حول الفرضية الفرعية الثالثة، وقيمة المتوسط المرجح والتي بلغت 4.06 بانحراف معياري قيمته 0.406، يمكن القول بأن مكونات أنشطة الرقابة في شركات التأمين الليبية موضوع الدراسة منسجمة ومتوافقة بدرجة مناسبة مع مكونات أنشطة الرقابة وفقاً لإطار لجنة (COSO).
4. تو افر مكونات المعلومات والاتصال وفقاً لإطار (COSO) بشركات التأمين الليبية، ومن ملامح ذلك:
- أ. تعمل الإدارة على تحديد المعلومات ذات العلاقة بأهدافها وتحصل عليها وتستخدمها بكافة المستويات، كما تقوم الإدارة بتحديد المعلومات ذات العلاقة بعناصر الرقابة الأخرى كافة.
- ب. وجود قنوات اتصال جيدة داخل هذه الشركات تتيح وتدعم فهم وتنفيذ أهداف الرقابة الداخلية والإجراءات والمسئوليات، مع وجود قنوات اتصال تسمح للأفراد بالتقرير عن أية مخالفات أو اختراقات.

ج. وجود آليات وقنوات اتصال مناسبة ومتنوعة للحصول على المعلومات، كما أن تدفق المراسلات متميز، والمعلومات تصل في الوقت المناسب وبأقل كلفة، مع وجود صندوق للشكاوي.

د. المستندات مصممة بشكل جيد وفعال يحقق أغراض الرقابة والضبط الداخلي، ويسهل تسجيل المعاملات بالدفاتر ويساعد على إعداد التقارير والقوائم المالية، ويساهم في تحسين أداء الرقابة الداخلية.

وقد كان المشاركون محايدين حول محتوى الفقرة (9) والتي كان مضمونها وجود آليات تسمح للموظفين والمندوبين بتقديم الاقتراحات التي يكون هدفها التطوير والتحسين في الخدمات.

وفيما عدا ذلك فإن مكونات نظام المعلومات والاتصال في شركات التأمين الليبية موضوع الدراسة منسجمة ومتوافقة بدرجة مناسبة مع مكونات المعلومات والاتصال وفقاً لإطار (COSO).

5. توافر مكونات المتابعة وفقاً لإطار (COSO) بشركات التأمين الليبية، ومن أهم ملامح ذلك:

أ. قيام الإدارة وباستمرار برمقبة وتقييم مكونات الرقابة الداخلية للتأكد من أنها تعمل وفق المصمم والمخطط له، مع تحديد أوجه القصور والضعف في الإجراءات الرقابية والمخاطر المرتبطة بها.

ب. توافر المتابعة المستمرة لتطبيق الإجراءات الرقابية في كافة الأنشطة اليومية بهذه الشركات، مع وجود اهتمام بنتائج المطابقات الدورية والسنوية بين أرصدة الحسابات الدفترية والفعالية من أجل التعرف على أي عيوب في نظام الرقابة الداخلية.

ج. قيام نشاط المراجعة الداخلية بمتابعة وتقييم مكونات الرقابة الداخلية بشكل دوري ومستمر، والإبلاغ عن ذلك بصورة فورية للأطراف المسئولة لاتخاذ الإجراءات التصحيحية، مع قيام مجلس الإدارة باتخاذ الإجراءات اللازمة بشأن أوجه القصور في الرقابة الداخلية التي يتم تليغها بها من قبل المراجع الخارجي.

وقد كان المشاركون غير موافقين على مضمون الفقرة (6) التي جاء فيها بأن لجنة المراجعة تقوم بالمتابعة والتأكد من جودة المراجعة الداخلية، وتقوم برفع تقارير بخصوص ذلك للجهات ذات العلاقة؛ وغير موافقين على ما جاء بالفقرة (7) والتي كان مضمونها أن لجنة المراجعة تعمل بشكل مستمر ودوري على التفاعل مع المراجع الداخلي والخارجي وبما يساهم في تحسين وتطوير الرقابة الداخلية.

وفيما عدا ذلك، فإن مكونات المتابعة بشركات التأمين الليبية منسجمة ومتوافقة بدرجة مناسبة مع مكونات المتابعة وفقاً لإطار لجنة (COSO).

وفي ضوء ما تقدم من نتائج، وما أكدته الاختبارات حول المكونات الخمسة الرئيسية مجتمعة (اختبار الفرضية الأساسية)، وقيمة المتوسط المرجح والتي بلغت 3.76 بانحراف معياري 0.3738، توصلت هذه الدراسة إلى أن أنظمة الرقابة الداخلية المطبقة في شركات التأمين الليبية موضوع الدراسة تنسجم وتتوافق بدرجة مناسبة مع هيكل الرقابة الداخلية وفقاً لإطار لجنة (COSO)، وعلى المستوى التفصيلي لترتيب المكونات الخمسة الرئيسية لهيكل الرقابة الداخلية في هذه الشركات نلاحظ أن أفضلها وفقاً لترتيب المتوسطات هو مكون الأنشطة الرقابية بمتوسط حسابي بلغ 4.06، يليه مكون المعلومات والاتصال بمتوسط بلغ 3.81، ثم تقييم المخاطر بمتوسط بلغ 3.70، ثم بيئة الرقابة بمتوسط بلغ 3.59، وأخيراً مكون المتابعة بمتوسط 3.54.

6.1 المناقشة:

تعتبر الدراسة الحالية أول دراسة تتناول أنظمة الرقابة الداخلية المطبقة في شركات التأمين الليبية في ضوء هيكل الرقابة الداخلية وفقاً لإطار لجنة COSO، وأوضحت النتائج التي توصلت إليها جوانب رقابية مهمة تتعلق بشركات

التأمين مقارنة بنتائج دراسة محمد الشريف (2007) والتي تناولت أنظمة الرقابة الداخلية في شركات التأمين الليبية وفقاً للمفهوم التقليدي.

أما فيما يخص الدراسات المحلية التي تناولت نظام الرقابة الداخلية وفقاً لإطار لجنة COSO فقد اقتصر على دراسة (سميرة العويبي، 2016) التي تناولت مقومات الرقابة الداخلية وفقاً لمقررات لجنة COSO بالتركيز على القطاع العام، وإشارة نتائجها إلى توافق مقومات الرقابة الداخلية بالجامعات الليبية العامة وفقاً لما أوصت به لجنة COSO، وبهذا فهي تتفق مع نتائج الدراسة الحالية فيما يتعلق بتوافر مكونات هيكل الرقابة الداخلية التي أقرتها لجنة COSO كل حسب مجالها التطبيقي، بينما كانت دراسة (نجية الشريف، 2008) والتي تناولت مدى تأثير بيئة الرقابة على فعالية نظم الرقابة الداخلية المطبقة بالشركات والوحدات الاقتصادية الليبية والتي تعد شركات التأمين ضمن مجالها التطبيقي، قد أظهرت في نتائجها أن معظم العوامل المتعلقة بعنصر فلسفة الإدارة وأسلوب التشغيل والعوامل المتعلقة بعنصر الموضوعية والقيم الأخلاقية لها تأثير عالٍ جداً على فعالية الرقابة الداخلية، وعلى الرغم من أنها تناولت أحد مكونات هيكل الرقابة الداخلية وهو بيئة الرقابة بالشركات والوحدات الاقتصادية الليبية، إلا أن النتائج التي توصلت إليها تتفق جزئياً مع نتائج الدراسة الحالية، لاسيما وأنها أغفلت تأثير لجان المراجعة واستقلالية مجلس الإدارة عن الإدارة التنفيذية على بيئة الرقابة والتي تؤثر بدورها على نظام الرقابة الداخلية، وكانت نتائج الدراسة الحالية قد أوضحت أن شركات التأمين الليبية تفتقر لوجود لجان المراجعة، كما أن بعض من مجالس الإدارة غير مستقل استقلال تام عن الإدارة التنفيذية؛ وذلك فضلاً على أن مكونات هيكل الرقابة الداخلية تتداخل مع بعضها البعض في العمل على تحقيق أهداف هذه الرقابة.

وعلى صعيد الدراسات التي تمت في غير البيئة الليبية، على اختلاف طبيعة المؤسسات التي تناولتها والتي أظهرت وجود تطبيق لإطار لجنة COSO ولو كان مستوى هذا التطبيق أيضاً يختلف نسبياً من مؤسسة إلى أخرى فهي تتفق جزئياً مع ما توصلت إليه الدراسة الحالية من نتائج.

7.1 توصيات الدراسة:

من خلال النتائج التي توصلت إليها الدراسة يوصي الباحثان بما يلي:

1. مراعاة المؤهل العلمي والتخصص والخبرة لأعضاء مجالس الإدارة بشركات التأمين الليبية، مع استقلالهم التام عن الإدارة التنفيذية، وتشكيل لجان مراجعة منبثقة عن هذه المجالس إدارة الشركات لتتولى الإشراف ومناقشة خطط المراجعة مع المراجع الخارجي بحضور المراجع الداخلي، وعقد اجتماعات لمناقشة التقارير المالية ونظام الرقابة الداخلية.

2. ضرورة تبني أسلوب التغيير المفاجئ والمستمر للموظفين وللتعليمات الموجهة لهم ضمن سياسات وممارسات إدارة الموارد البشرية، للكشف عن المخاطر، ودراستها وتحليلها.

3. يجب مراعاة أساس التكلفة والفعالية المحتملة للأنشطة الرقابية في تقليل المخاطر التي تواجه تحقيق الأهداف، وأن يتم تطويرها وباستمرار على هذا الأساس.

4. يجب العمل على تعزيز دور المعلومات والاتصال والعمل على وجود آليات تسمح للموظفين والمندوبين بتقديم مقترحاتهم المتعلقة بتطوير وتحسين الخدمات.

5. متابعة وتأكيد جودة نشاط المراجعة الداخلية من قبل لجنة المراجعة، وأن تقوم اللجنة بشكل مستمر ودوري بالتفاعل مع المراجعين الداخلي والخارجي وبما يساهم في تحسين وتطوير الرقابة الداخلية.

8.1 مراجع الدراسة:

1.8.1 المراجع العربية:

1. البرغوثي، وآخرين، دور لجنة رعاية التنظيمات الإدارية في تحقيق ريادة الرقابة الداخلية في بيئة الاعمال الاردنية، مجلة البحوث، جامعة الفرات، سوريا، المجلد (5)، العدد (19)، 2012م.
2. الججاوي، طلال، تحليل أهمية عناصر الرقابة الداخلية لمراقبي الحسابات، دراسة استكشافية لعينة من مراقبي الحسابات بالعراق، المجلة العربية للإدارة، المنظمة العربية للتنمية الادارية، المجلد (26)، العدد (1)، 2006م.
3. COSO، السبع، سليمان سند، أثرها على أنظمة الرقابة الداخلية وفقاً لإطار مجلة عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية، المجلد (38)، العدد (1)، 2011م.
4. الشريف، محمد الطيب، تقييم أنظمة الرقابة الداخلية في قطاع التأمين، دراسة تطبيقية على شركات التأمين الليبية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس، 2007م.
5. الشريف، نجية علي إبراهيم، مدى تأثير بيئة الرقابة على فعالية نظم الرقابة الداخلية المطبقة بالشركات والوحدات الاقتصادية الليبية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طرابلس، 2008م.
6. الصحن، عبدالفتاح؛ سرايا، محمد السيد وعلي، عبد الوهاب نصر وشحاتة، شحاتة السيد، المراجعة التشغيلية والرقابة الداخلية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2008م.
7. العويطي، سميرة سالم محمد، مقومات الرقابة الداخلية ومدى توأمرها بالقطاع العام وفقاً لمقررات لجنة من وجهة نظر موظفي المراجعة الداخلية، دراسة تطبيقية على الجامعات الليبية، رسالة ماجستير غير COSO منشورة، كلية المحاسبة، جامعة الجبل الغربي، غريان، 2016م.
8. القاضي، حسين؛ دحدوح، حسين، مراجعة الحسابات المتقدمة الإطار النظري والإجراءات العملية، الجزء الأول، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2009م.
9. الكنعان، أماني محمد بشير، أثر عناصر الرقابة الداخلية على جودة المعلومات المحاسبية، رسالة ماجستير منشورة، كلية الاقتصاد، قسم المحاسبة، جامعة دمشق، سوريا، 2014م.
10. الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين [SOCPA، 2010]، الرقابة الداخلية إطار متكامل، 2010م.
11. بدوي، عبدالسلام خميس، أثر هيكل نظام الرقابة الداخلية وفقاً لإطار دراسة حالة المنظمات الأهلية في قطاع غزة، رسالة ماجستير منشورة، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011م.
12. بسيوني، محمد محمد عبد الغني، موقف مراجعي الحسابات في مصر من التطورات المهنية الحديثة في معيار تقييم مدى إمكانية الاعتماد على نظام الرقابة الداخلية. دراسة نظرية وميدانية، مجلة البحوث المحاسبية، المجلد (2)، العدد (1)، 1998م.
13. خرواط، عصام الدين السائح، دراسات معاصرة في مراجعة الحسابات، منشورات جامعة الجبل الغربي، ليبيا، 2012م.
14. علي، عبد الوهاب نصر؛ شحاتة، شحاتة السيد، الرقابة والمراجعة الداخلية الحديثة، الدار الجامعية الإسكندرية، 2006م.

- ، الرقابة الداخلية وإدارة المخاطر من أجل النزاهة العامة في [OECD]15. منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، 2019م.
16. مشتهى، صبري ماهر، تقييم مدى انسجام أنظمة الرقابة الداخلية في الشركات المساهمة العامة الفلسطينية وأثر ذلك على أداء الشركة وقيمتها، مجلة جامعة الأزهر، غزة، المجلد (17)، العدد (1)، 2015م. COSO مع إطار 2.8.1 المراجع الأجنبية:
1. Ayagre, Appiah-Gyamerah&Nartey. "The effectiveness of Internal Control Systems of banks. The case of Ghanaian banks" International Journal of Accounting and Financial Reporting, Vol 4. Issue 2, 2014, p377.
 2. Boynton, William C., Raymond N. Johnson, and Walter G. Kell Modern Auditing, 7th Ed., John Wiley & Sons, Inc. New York., 2001.
 3. EL-Hussein El-Masry, Accounting conservatism of cross-listing firms in the pre-and post-Sarbanes Oxley periods), 2008.
 4. Kumuthinidevi, "A Study on Effectiveness of the Internal Control System in the Private Banks of Trincomalee" International Journal of Scientific and Research Publications, Vol 6. Issue 6, 2016, p600,612.
 5. Muraleetharan, P. (2009) "Internal control and impact of financial performance of the organization-Special Reference Public and Private Organizations in Jaffna District". Department of Accounting, University of Jaffna
 6. Pickett, K. S. 2010. The internal auditing handbook. John Wiley & Sons.
- 3.3.4 شبكة المعلومات الدولية (الانترنت):
1. <http://www.coso.org>.
 2. <http://www.internalauditor.me/ar/article/cosointernalcontrolintegratedframework>.

استخدام أسلوب بوكس جنكينز للتنبؤ بكمية الطاقة الكهربائية

المستهلكة في ليبيا خلال الفترة (2000-2019)

كهد. نجاح عاشور كشلاف
كلية المحاسبة . غريان / كلية المحاسبة . غريان / كلية الاقتصاد . طرابلس

مستخلص:

يعتبر تحليل السلاسل الزمنية من المواضيع الهامة التي تتناول سلوك الظاهرة وتفسيرها عبر الزمن حيث تكمن أهميتها في الحصول على وصف دقيق للسلسلة الزمنية وبناء نموذج مناسب للتنبؤ واستخدام نتائجه في الحصول على تنبؤات مستقبلية يمكن الوثوق بها .

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد أفضل وأكفأ نموذج إحصائي بتطبيق أسلوب بوكس جنكينز في تحليل السلاسل الزمنية لاستخدامه في التنبؤ بكمية الطاقة الكهربائية المستهلكة في ليبيا خلال الفترة (2000-2019) باستخدام البرامج الإحصائية (EViews - SPSS) .

حيث أظهرت بيانات السلسلة أنها غير ساكنة (غير مستقرة) ويوجد بها اتجاه عام نحو الزيادة وتم أخذ الفروق الأولى للسلسلة قيد الدراسة وجعلها ساكنة (مستقرة) ووجد أن النموذج ARIMA(0,1,0) هو النموذج الأكفأ والأمثل لبيانات السلسلة بعد إجراء بعض الاختبارات والفحوصات الإحصائية ، وباستخدام النموذج المقدر تم الحصول على تنبؤات مستقبلية للسنوات 2020-2024 حتى يتسنى لمتخذي القرار وضع الخطط المستقبلية لكمية الطاقة الكهربائية المستهلكة في ليبيا التي من شأنها أن تعود بالفائدة على المصلحة العامة .

وقد كانت القيم التنبؤية متناسقة مع القيم الحقيقية في الاتجاه مما يدل على كفاءة النموذج المستخدم بعد الأخذ في الاعتبار بعض المعايير الإحصائية في هذه الدراسة .

Abstract:

Time series analysis, is considered to be among the important subjects, that deals the behavior of a certain phenomenon, and interprets it over time, where its importance lies in the realization of a an accurate description to the time series, and building an appropriate model to make future predictions that can be trusted.

The goal of this study, is to specify the best and most efficient statistical model, to predict the quantity of electrical power used in Libya during the period (2000-2019) using Box-Jenkins method. The study is implemented using EViews – SPSS.

Study results indicate that data of this time series is non-stationary (unstable) and has a general tendency of increase. By taking the first differences of this time series to stabilize it. After using a number of statistical tests, it has been concluded that ARIMA(0,1,0) model, is the most efficient and optimal model. Using the resulting model, future predictions for the period (2020 – 2024) were obtained, and predicted values were consistent with the true values in tendency, an indicator to the efficiency of the used model.

لقد أصبح الاهتمام كبيراً في البحوث والدراسات الاقتصادية والاجتماعية والإدارية باستخدام الأساليب الإحصائية وذلك لتحديد الخصائص والاتجاهات العامة لتلك الظواهر من ناحية وتحليل العلاقات بين هذه الظواهر من ناحية أخرى .

حيث تعتبر السلاسل الزمنية من بين أهم الأساليب الإحصائية الحديثة التي يمكن من خلالها معرفة طبيعة التغيرات التي تطرأ على قيم الظاهرة مع الزمن وتحديد الأسباب وتفسير النتائج والتنبؤ بما سيحدث من تغير على قيم الظاهرة في المستقبل بناءً على سلوكها في الماضي .

ونظراً لزيادة عدد ساعات انقطاع التيار الكهربائي في الآونة الأخيرة والتي أثرت تأثيراً سلبياً على المجتمع ككل ، من هنا جات فكرة هذه الدراسة لتتناول هذا الجانب والكشف عن هذه الظاهرة والتنبؤ بكمية الطاقة الكهربائية المستهلكة باستخدام أسلوب بوكس جنكينز لتحليل السلاسل الزمنية من خلال الاعتماد على بيانات سنوية واقعية من الشركة العامة للكهرباء خلال الفترة الزمنية

(2000-2019 ف) وذلك من أجل وضع الخطط والتدابير اللازمة والكفيلة للحد من هذه الظاهرة وسيتم في هذه الدراسة استخدام بعض البرامج الإحصائية لتحليل البيانات وهي (SPSS - EVIEWS) .

مشكلة الدراسة

تزايد كمية الطاقة الكهربائية المستهلكة سنوياً بزيادة عدد السكان بالإضافة إلى قلة الإمكانيات اللازمة لتوفير الطاقة الكهربائية لسد العجز والمتمثل في عدد ساعات انقطاع التيار الكهربائي . عليه تتمثل مشكلة الدراسة في بناء نموذج كمي يعتمد على تحليل السلاسل الزمنية للتنبؤ بمعدلات استهلاك الكهرباء ، ومن خلال هذا النموذج يمكن لمتخذي القرار التعرف على اتجاه الاستهلاك الطاقة الكهربائية في الدولة الليبية ومرآة الدور الاقتصادي والاجتماعي بهذا القطاع خاصةً بما يتعلق بتسرب العملات الصعبة للخارج وتوازن ميزان المدفوعات .

هدف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى تحديد أفضل وأكفأ نموذج لدراسة السلسلة الزمنية واستخدامه للتنبؤ بمعدل الاستهلاك للطاقة الكهربائية في ليبيا والأخذ في الاعتبار الشروط الواجب توافرها في النموذج المقدر بالإضافة إلى الخصائص الإحصائية للسلسلة الزمنية قيد الدراسة من حيث استقراريتها واتجاهها عبر الزمن .

أهمية الدراسة

يعتبر التنبؤ من الموضوعات التي لها أهمية كبيرة إذ من خلالها يتمكن المسؤولين وأصحاب القرار من اتخاذ القرارات الصحيحة في كافة المجالات .

عليه من أهمية هذه الدراسة باستنتج ان نموذج كمي يستخدم للتنبؤ بكمية الطاقة الكهربائية المستهلكة في ليبيا ، وذلك باستخدام أسلوب بوكس جنكينز في تحليل السلاسل الزمنية ومن ثم التنبؤ بكمية الطاقة الكهربائية المستهلكة خلال السنوات (2020-2024) .

بيانات الدراسة

استخدمت هذه الدراسة بيانات سنوية تتمثل في كمية الطاقة الكهربائية المستهلكة في ليبيا و المقاسة بالميجاوات / ساعة (MWH) خلال الفترة (2000- 2019) وتم الحصول على هذه البيانات من الشركة العامة للكهرباء .

منهجية الدراسة

اتباع الباحثان منهج الإحصاء التحليلي في التنبؤ بكمية الطاقة الكهربائية المستهلكة باستخدام الأساليب الإحصائية الحديثة والمتمثلة في أسلوب بوكس جنكينز في تحليل السلاسل الزمنية كاختبارات السكون ونماذج ARIMA

الدراسات السابقة

1- دراسة مزدي ثيللي ، بعنوان استخدام السلاسل الزمنية للتنبؤ باستهلاك الطاقة الكهربائية (2018) ، تهدف هذه الدراسة إلى تحليل البيانات الشهرية عن استهلاك الطاقة الكهربائية بالقطاع العائلي في ولاية البويرة للفترة (2009-2017) ، بطريقة بوكس جنكينز وذلك باستخدام نماذج السلاسل الزمنية لما يمتاز به هذه النماذج من دقة ومرونة عاليتين في تحليل السلاسل الزمنية ، وأظهرت النتائج أن النموذج الملائم والكفاء لتمثيل بيانات السلسلة الزمنية هو نموذج $ARMA(4,2)$ ووفقاً لنتائج تقدير هذا النموذج تم التنبؤ بكميات الاستهلاك الشهرية للفترة من جانفي 2018 إلى ديسمبر 2018 حيث أظهرت هذه القيم تناسقاً مع مثيلاتها في السلسلة الزمنية الأصلية^[1] .

2- دراسة ابراهيم آدم النور ، بعنوان استخدام السلاسل الزمنية للتنبؤ دراسة حالة ، محافظة رفحاء بالمملكة العربية السعودية للفترة (2014-2023) ، (2016) ، أُجري هذا البحث بهدف التنبؤ المستقبلي باستهلاك الطاقة الكهربائية بمحافظة رفحاء بالحدود الشمالية بالمملكة العربية السعودية للفترة (2014-2023) وذلك من أجل وضع الخطط المستقبلية لمواجهة استهلاك الطاقة الكهربائية ، تم أخذ البيانات من الشركة السعودية للكهرباء لجميع منشآت محافظة رفحاء للفترة (يناير 2009 إلى ديسمبر 2014) وتوصلت الدراسة إلى أن السلسلة تتأثر بالاتجاه العام والتغيرات الموسمية ومن خلال النتائج المتحصل عليها من الطريقتين يتضح أن القيم المقدره بطريقة المربعات الصغرى هي الأقرب للقيم الفعلية مما يدل على أن مجموع متوسط مربعات الخطأ لهذه الطريقة أقل من مجموع متوسط مربعات الخطأ لطريقة شبه المتوسطات وعليه فإن طريقة المربعات الصغرى هي الأفضل للتنبؤ بالقيم المستقبلية^[2] .

3- دراسة زدون جمال و عشوي نصرالدين ، بعنوان فعالية النماذج القياسية في التنبؤ بالطلب على الطاقة الكهربائية (2016)، تسعى هذه الدراسة لمعرفة النموذج القياسي الأمثل للتنبؤ بالطلب على الطاقة الكهربائية في تلمسان ولهذا الغرض تم تطبيق أربع نماذج قياسية وهي نموذج Box-Jenkins ، نموذج Holt Winters ، نموذج الاتجاه العام ونموذج الانحدار الخطي البسيط باستخدام بيانات ثلاثية خلال الفترة (2007-2012) وتوصلت الدراسة أن النموذج الأمثل هو نموذج Box-Jenkins^[3] .

4- دراسة العبد احمد و عادل محمد ، بعنوان نماذج السلاسل الزمنية الاحادية لإنتاج واستهلاك الكهرباء في ولاية الخرطوم بالسودان (2014) ، هدفت هذه الدراسة إلى بناء نموذجين قياسييين لتحليل اتجاه إنتاج واستهلاك الكهرباء والتنبؤ بالقيم المستقبلية بولاية الخرطوم ، وتم اعتماد منهجية بوكس جنكينز وتم إجراء التطبيق لسلسلي الإنتاج والاستهلاك بولاية الخرطوم في الفترة (1990-2011) باستخدام SPSS- MINTAB () ومن خلال النتائج اتضح أن $ARIMA(1,2,0)$ هو النموذج الملائم للتنبؤ بكميات إنتاج الكهرباء والنموذج $ARIMA(1,3,0)$ هو النموذج الملائم للتنبؤ بكميات الاستهلاك ، حيث حقق النموذجين قدرة عالية في التنبؤ وذلك حسب القدرة التنبؤية^[4] .

5- دراسة شرماط طاهر و بوعيشاوي يوسف ، بعنوان دراسة تنبؤية لتقلبات استهلاك الكهرباء باستخدام نماذج الانحدار الذاتي والمتوسطات المتحركة في ولاية المدية للفترة

(2011-2017) ، (2019) ، تهدف هذه الدراسة إلى نمذجة استهلاك الكهرباء في ولاية المدية باستخدام نماذج الانحدار الذاتي والمتوسطات المتحركة للفترة (جانفي 2011 إلى ديسمبر 2017) وتوصلت هذه الدراسة إلى أن الكهرباء المستهلكة تتبع نموذج SARMA(4,0) في شكل نموذج جدائي ذو اتجاه عام متزايد^[5] .

6- دراسة قسي طارق ، بعنوان استخدام السلاسل الزمنية للتنبؤ بمبيعات الطاقة الكهربائية ، (2014) ، تهدف هذه الدراسة إلى استخدام نماذج السلاسل الزمنية الموسمية لدراسة وتحليل بيانات الشهرية لمبيعات الطاقة الكهربائية الموجهة للقطاع الإداري وقطاع العائلات في مدينة بركة للفترة من ديسمبر 2005 إلى فيفري 2013 ، وأظهرت النتائج أن النموذج SARIMA(1,1,4)(0,1,0) هو الملائم والكفء لتمثيل سلسلة القطاع العائلي ، والنموذج SARIMA(0,1,1)(0,1,1) كان هو الأفضل والاكفأ لسلسلة القطاع الإداري ، وتم استخدامهم للتنبؤ بمبيعات الطاقة الكهربائية للقطاعين من مارس 2013 إلى فيفري 2014 ، وأظهرت القيم المتنبئ بها تناسقاً مع مثيلاتها في السلسلة الأصلية ، وقدمت لنا صورة مستقبلية عن مبيعات الكهرباء .

استفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في تحديد الفجوة العلمية التي يجب تناولها وتحديد الفائدة التي سوف تقدمها لمتخذي القرار ، وتميزت عنها في البيئة التي أجريت فيها الدراسة وهي البيئة الليبية حيث لاحظ الباحثان قلة الأبحاث العلمية في هذا المجال بالدولة .

السكون (الاستقرارية)

إن أغلب السلاسل الزمنية لا تكون ساكنة في الواقع العملي لكونها تسير في اتجاه عام وبالتالي يجب تحويلها إلى سلاسل زمنية ساكنة (مستقرة) . ويقال أن السلسلة الزمنية ساكنة إذا كانت الخصائص الإحصائية لهذه السلسلة عبر الزمن لا تتغير بالإزاحة إلى الامام أو الخلف بعدد من الوحدات الزمنية وكذلك يكون وسطها الحسابي وتباينها ثابتان عبر الزمن في هذه الحالة يطلق عليها سلسلة زمنية ساكنة ولمعرفة استقراره السلسلة الزمنية هناك عدة اختبارات أهمها :

اختبار جذر الوحدة

يعتبر اختبار جذر الوحدة من أهم الاختبارات الإحصائية لاستقرار السلاسل الزمنية والذي يُعد أكثر الاختبارات دقة و أوسعها انتشاراً حيث يهدف إلى فحص السلسلة الزمنية لكل متغير من متغيرات الدراسة خلال الفترة الزمنية للبيانات والتأكد من استقراريتها وتحديد رتبة تكامل كل متغير على حده : فإذا استقرت السلسلة بعد أخذ الفروق الأولى في السلسلة الأصلية تكون متكاملة من الرتبة الأولى وهكذا .
وفيما يلي أهم اختبارات جذر الوحدة التي تم استخدامها في هذه الدراسة :

1- اختبار ديكي فوللر الموسع (ADF)

قام العالم ديكي فوللر في سنة 1981م بتطوير اختبار تحليل طبيعة وخصائص السلاسل الزمنية ويعتبر هذا الاختبار من أشهر الاختبارات الإحصائية المستخدمة في استقراره السلاسل الزمنية لتصحيح مشكلة الارتباط الذاتي في البواقي^{[7][11]} .

2- اختبار فيلبس بيرون (PP)

يختلف هذا الاختبار عن اختبار ديكي فوللر الموسع في كونه لا يحتوي على قيم متباطئة للفروق فهو يعالج الارتباط الذاتي من الدرجة الأعلى وكذلك عدم التجانس^{[7][12]} .

مراحل بناء النموذج

تمر مرحلة بناء النموذج بأربع مراحل أساسية وهي :

1- مرحلة التعرف

يقصد بمرحلة التعرف اختيار رتبة النموذج (p,d,q) حيث يشير الرمز p إلى رتبة نموذج الانحدار الذاتي ويشير الرمز d لرتبة أو درجة الفروق الضرورية لاستقرار السلسلة الزمنية ويشير الرمز q إلى رتبة نموذج الأوساط المتحركة ، حيث أن الأدوات المستخدمة لتحديد النموذج ودرجته هما دالة الارتباط الذاتي (ACF) ودالة الارتباط الذاتي الجزئي (PACF) وذلك بالرسم البياني لكل منهم .

2- مرحلة التقدير

بعد إتمام مرحلة التعرف على النموذج الذي يلائم بيانات السلسلة الزمنية قيد الدراسة تأتي مرحلة التقدير ، ولكي يحقق النموذج الهدف الأساسي من بنائه وهو التنبؤ يجب علينا أن نضمن جودته وملائمته للسلسلة الزمنية^[8].

3-مرحلة التشخيص

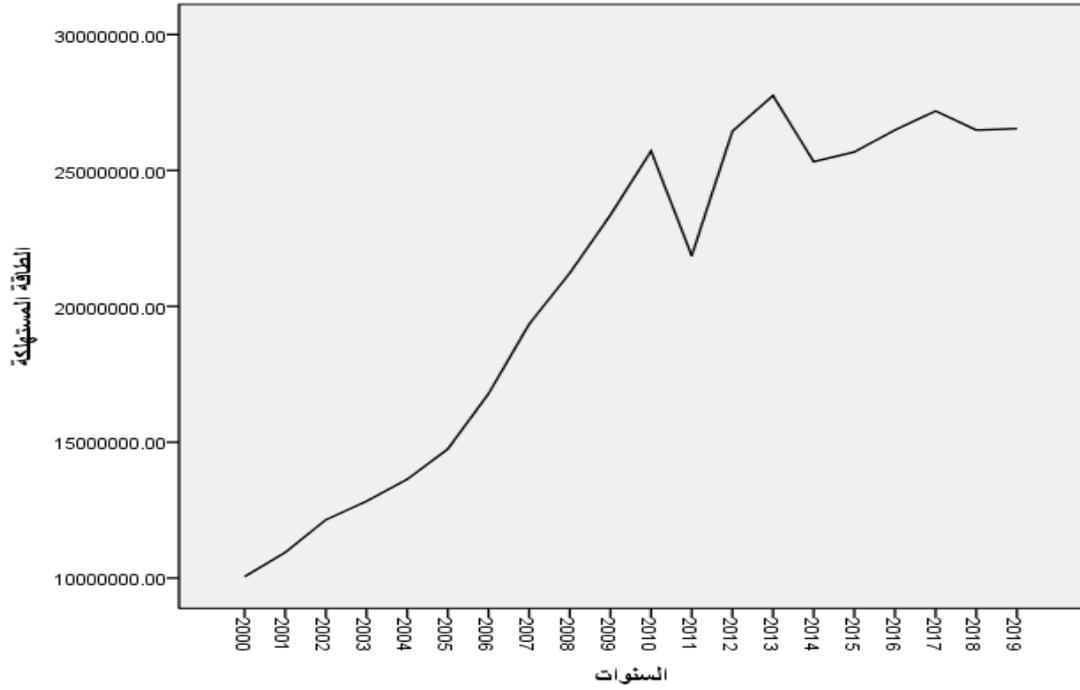
بعد التعرف على النموذج المقدر تأتي مرحلة التشخيص وهي من أهم المراحل حيث يتم فيها الاطمئنان على نموذج البيانات ومن تم إمكانية استخدامه في التنبؤ ومن أهم الاختبارات والفحوص التي تجرى على النموذج لاختبار مدى ملائمته للبيانات اختبار Box Ljung وتحليل البواقي^[9] . ولغرض تحديد النموذج الأفضل من بين مجموعة من النماذج توجد عدة معايير منها معيار بيزيان BIC ، معامل التحديد R-Squared ، متوسط نسب الأخطاء المطلقة MAPE.

4- مرحلة التنبؤ

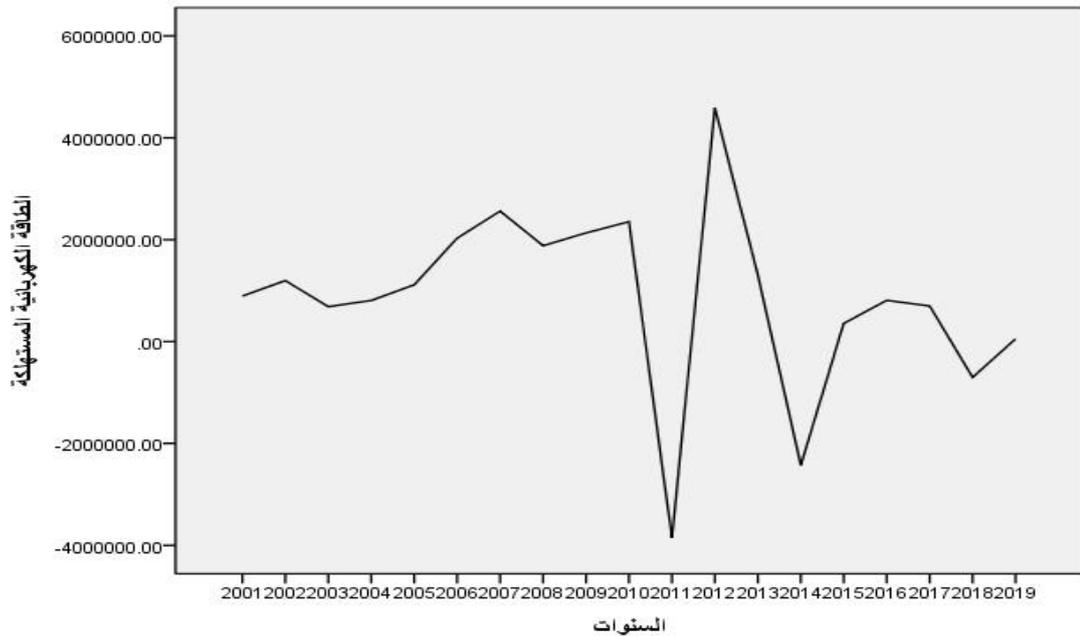
وهي آخر مرحلة في بناء النموذج وعادة ما يكون الهدف النهائي من تحليل السلاسل الزمنية ، ولا يتم الانتقال إلى هذه المرحلة إلا بعد اجتياز كافة المراحل السابقة وذلك للحصول على تنبؤات مستقبلية موثوق بها تساعد متخذي القرار لاتخاذ القرار المناسب .

الرسم البياني للسلسلة الزمنية الخاصة بكمية الطاقة الكهربائية المستهلكة

من خلال شكل (1) والخاص بالسلسلة الزمنية لكمية الطاقة الكهربائية المستهلكة في ليبيا خلال الفترة (2000-2019) نلاحظ وجود اتجاه عام متزايد مع الزمن مما يدل على عدم سكون (عدم استقرار) السلسلة الزمنية كذلك نلاحظ تدني في كمية الطاقة الكهربائية المستهلكة خلال سنة 2011م نتيجة الأحداث المتمثلة في حرب 2011م وما تبعها من كوارث طالقت الموارد البشرية والبنية التحتية للدولة الليبية .



شكل (1) يوضح السلسلة الزمنية لكمية الطاقة الكهربائية المستهلكة في ليبيا للفترة (2019-2000) وللتخلص من الاتجاه العام وجعل السلسلة الزمنية قيد الدراسة ساكنة (مستقرة) نلجأ إلى أخذ الفروق الأولى للسلسلة الزمنية لكمية الطاقة الكهربائية المستهلكة. ومن خلال شكل (2) والخاص بسلسلة الفروق الأولى لكمية الطاقة الكهربائية المستهلكة في ليبيا نلاحظ أن السلسلة الزمنية أصبحت ساكنة (مستقرة) مع الزمن.



شكل (2) يوضح سلسلة الفروق الأولى لكمية الطاقة الكهربائية المستهلكة في ليبيا وللتأكد من استقراره السلسلة الزمنية قيد الدراسة تم استخدام اختبار جذر الوحدة.

اختبار جذر الوحدة

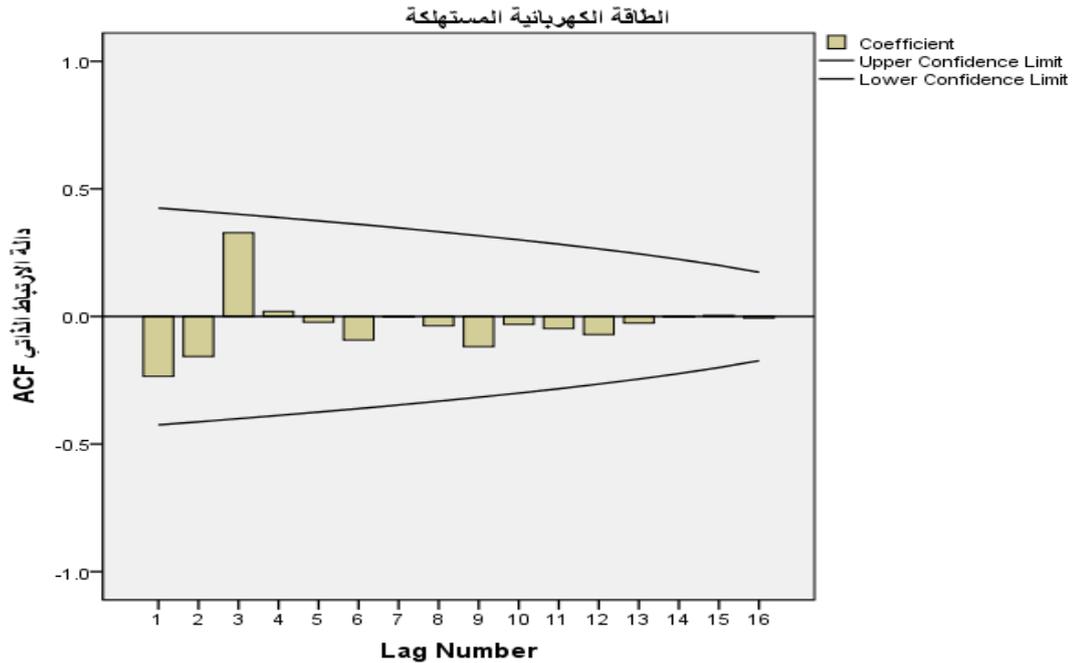
من خلال جدول (1) والخاص باختبار جذر الوحدة والمتمثل في اختباري ديكي فولر الموسع (ADF) وفيليبس بيرون (PP) نلاحظ أن مستوى الدلالة المعنوية لكل من ADF ، PP أكبر من 0.05 بالنسبة للسلسلة الزمنية الخاصة بكمية الطاقة الكهربائية المستهلكة ، أما بعد أخذ الفروق الأولى للسلسلة الزمنية فإن قيمة مستوى الدلالة المعنوية لكل من ADF ، PP أقل من 0.05 دلالة على أن السلسلة الزمنية للطاقة الكهربائية المستهلكة في ليبيا بعد أخذ الفروق الأولى أصبحت ساكنة (مستقرة).

اختبار جذر الوحدة		
السلسلة الزمنية	ADF	PP
كمية الطاقة الكهربائية المستهلكة في ليبيا	0.4966	0.1013
كمية الطاقة الكهربائية المستهلكة بعد أخذ الفروق الأولى	0.0009	0.0008

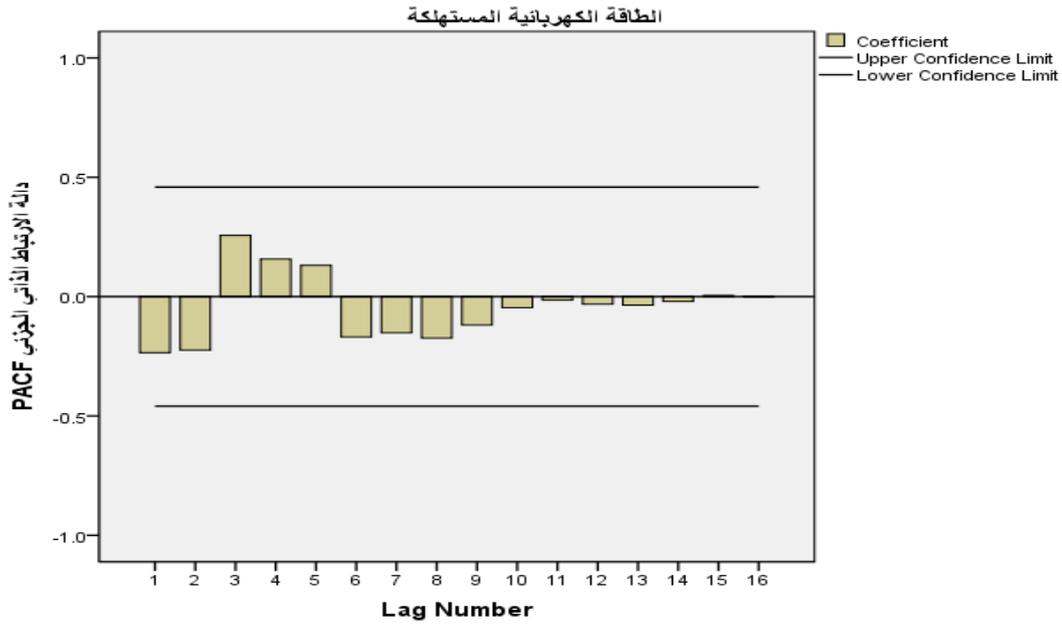
جدول (1) يمثل نتائج اختبار جذر الوحدة

الرسم البياني لدالتي الارتباط الذاتي والذاتي الجزئي

بعد التأكد من استقراره السلسلة الزمنية قيد الدراسة تأتي مرحلة التعرف على النموذج من خلال دالتي الارتباط الذاتي (ACF) والذاتي الجزئي (PACF) لسلسلة الفروق الأولى لكمية الطاقة الكهربائية المستهلكة في ليبيا .



شكل (3) يمثل دالة الارتباط الذاتي لسلسلة الفروق الأولى



شكل (4) يمثل دالة الارتباط الذاتي الجزئي لسلسلة الفروق الأولى من خلال شكل (3) نلاحظ أن دالة الارتباط الذاتي لسلسلة الفروق الأولى لكمية الطاقة الكهربائية المستهلكة في ليبيا تقترب من الصفر تدريجاً وهذه الحالة توافق $MA(0)$. كذلك من خلال شكل (4) نلاحظ أن دالة الارتباط الذاتي الجزئي لسلسلة الفروق الأولى لكمية الطاقة الكهربائية المستهلكة في ليبيا تقترب من الصفر تدريجاً وهذه الحالة توافق $AR(0)$. بالتالي فإن النموذج المقدر للسلسلة الزمنية قيد الدراسة هو $ARIMA(0,1,0)$ وللتأكد من النموذج المقدر لبيانات السلسلة الزمنية قيد الدراسة تم اقتراح نماذج قريبة منه في الدرجة باستخدام بعض المعايير الإحصائية لتحديد النموذج الأفضل والأكفأ كما هو موضح في جدول (2)

النموذج	R-Squared	BIC	MAPE
ARIMA(0,1,0)	0.905	28.98	5.278
ARIMA(1,1,0)	0.910	29.14	5.650
ARIMA(0,1,1)	0.912	29.127	5.733
ARIMA(1,1,1)	0.912	29.347	5.528

جدول (2) نتائج تطبيق مجموعة من المعايير على مجموعة من النتائج لتحديد الأفضل والأكفأ فيما بينها نلاحظ من الجدول (2) أنه وفق معياري BIC ، MAPE ، أن أفضل وأكفأ نموذج هو $ARIMA(0,1,0)$ حيث كانت قيمتي $BIC=28.98$ و $MAPE=5.278$ وهما أصغر قيمتين بين النماذج المقترحة وكانت قيمة $R-Squared=0.905$ وهي قيمة كبيرة تدل على كفاءة النموذج المقدر، وبالتالي فإن النموذج ملائم لبيانات السلسلة. اختبار ملاءمة النموذج

لكي يكون النموذج المقدّر جيد وملئم للبيانات ويمكن الاعتماد عليه في التنبؤ لابد من إجراء بعض الفحوصات والاختبارات عليه وهي كالتالي :

1- اختبار Box-Ljung

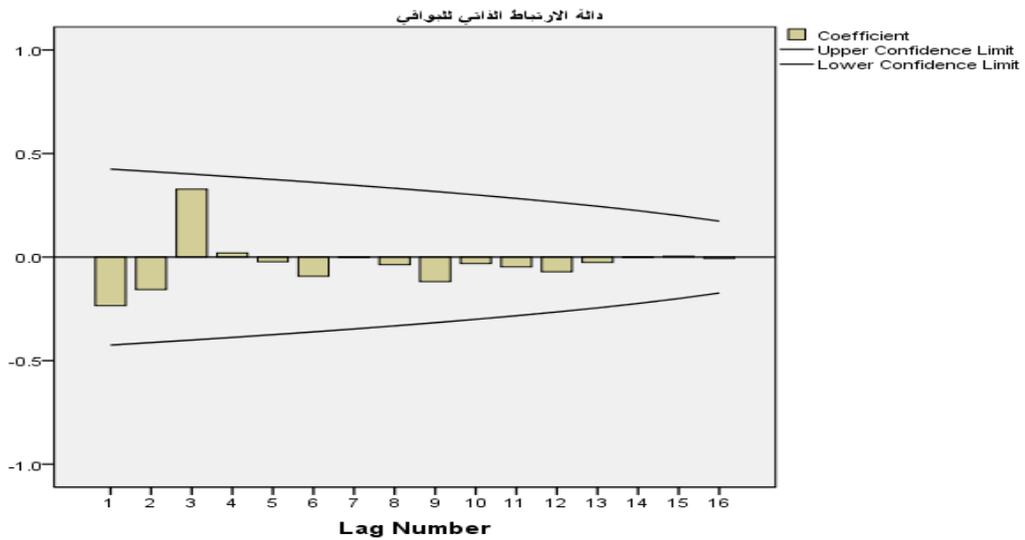
يهدف هذا الاختبار إلى التأكد من عدم وجود ارتباط ذاتي للبيانات ، ومن خلال جدول (3) نلاحظ أن قيمة مستوى الدلالة المعنوية (0.997) وهو أكبر من 0.05 وعليه فإن سلسلة البيانات غير معنوية أي عدم وجود ارتباط ذاتي بين البيانات ، وعليه فإن النموذج المقدّر ملائم وجيد للبيانات السلسلة قيد الدراسة .

Model	Statistics	Df	Sig
ARIMA(0,1,0)	5.870	18	0.997

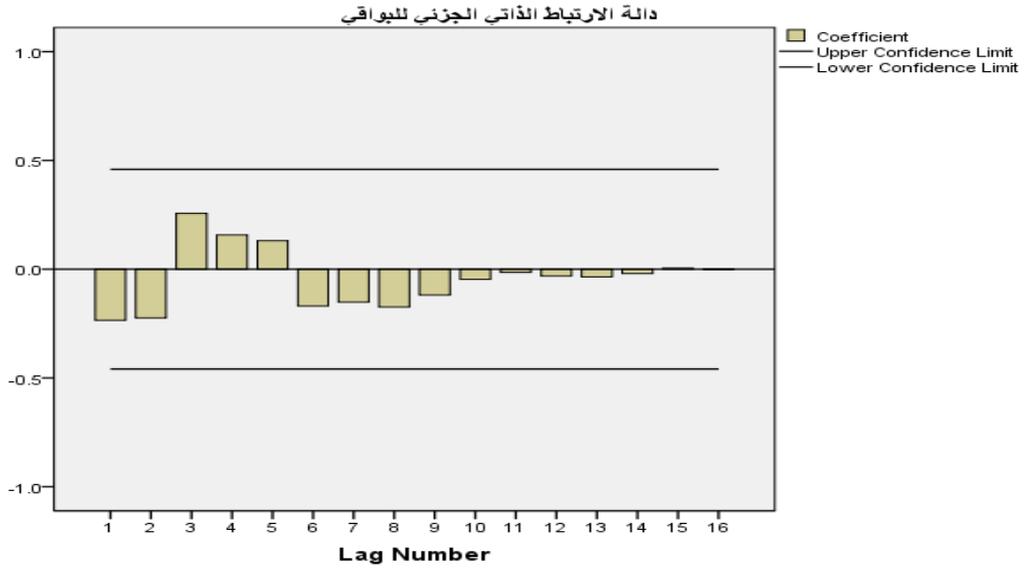
جدول (3) نتائج اختبار Box-Ljung

2- تحليل البواقي

من خلال الشكلين (5) و (6) لدالتي الارتباط الذاتي والارتباط الذاتي الجزئي للبواقي على التوالي نلاحظ أن جميع معاملات الارتباط سواء لدالة الارتباط الذاتي ودالة الارتباط الذاتي الجزئي للبواقي تقع داخل فترة الثقة للعينات وهذا يدل على أن البواقي عشوائية وأن النموذج المقدّر ملائم ويمكن استخدامه في التنبؤ.



شكل (5) دالة الارتباط الذاتي للبواقي

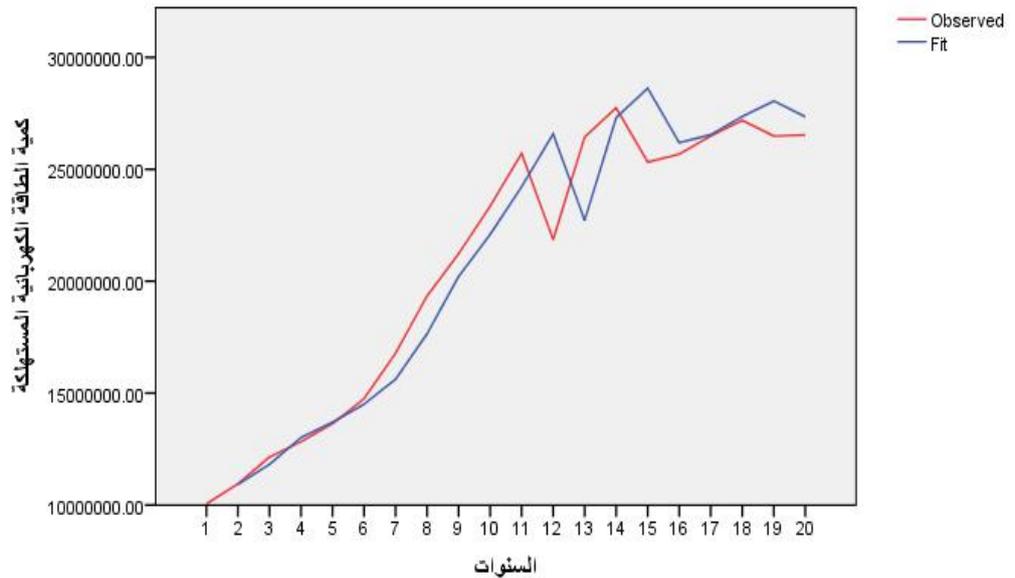


شكل (6) دالة الارتباط الذاتي الجزئي للبواقي التنبؤ

بعد اختيار النموذج المقدر $ARIMA(0,1,0)$ واختبار مدى جودته وملائمته لبيانات السلسلة الزمنية قيد الدراسة يمكننا التنبؤ بكمية الطاقة الكهربائية المستهلكة في ليبيا خلال السنوات (2020-2024) بالميجا وات / ساعة كما هو مبين بالجدول (4).

السنوات	2020	2021	2022	2023	2024
القيم التنبؤية	31184487.19	32180504.60	33176522	34172539.40	35168556.80

جدول (4) التنبؤ بكمية الطاقة الكهربائية المستهلكة خلال السنوات (2020-2024) حيث يوضح الشكل (7) القيم الأصلية لسلسلة كمية الطاقة الكهربائية في ليبيا والقيم المتنبئ بها داخل العينة المقابلة لها خلال الفترة (2000-2019) ومن خلال الشكل (7) نلاحظ أن وجود تقارب بين القيم الأصلية والقيم المتنبئ بها داخل العينة مما يدل على جودة وكفاءة النموذج $ARIMA(0,1,0)$.



شكل (7) يوضح القيم الاصلية والقيم التنبؤية بواسطة النموذج $ARIMA(0,1,0)$ الخاتمة

تعتبر كمية الطاقة الكهربائية المستهلكة مقياساً مهماً لأصحاب القرار من اجل وضع الخطط المستقبلية لمواجهة استهلاك الكهرباء في ليبيا حيث تم تحليل السلسلة الزمنية قيد الدراسة اعتماداً على بيانات سنوية في الفترة (2000-2019) وكانت السلسلة الزمنية غير ساكنة وبها اتجاه عام نحو الزيادة واستقرت بعد اخذ الفروق الاولى لها وبعد الرسم البياني لدالتي الارتباط الذاتي والذاتي الجزئي وكذلك المفاضلة بين مجموعة من النماذج تبين ان النموذج الافضل والاكفأ هو $ARIMA(0,1,0)$ بعد اجراء بعض الفحوصات والاختبارات الاحصائية ايضاً كانت القيم المتنبئ بها متناسقة من حيث الاتجاه مع القيم الاصلية مما يدل على جودة وكفاءة النموذج ، وتم الحصول على تنبؤات مستقبلية لعدد من السنوات (2020 إلى 2024).

حيث يوصي الباحثان بالاهتمام بقسم الاحصاء بالشركة العامة للكهرباء بصفة عامة وبفروع الشركة بصفة خاصة وذلك نظراً لصعوبة الحصول على البيانات اللازمة لإجراء البحوث العلمية وتوفير الامكانيات وزيادة تفعيل دوره في تسجيل وتوثيق البيانات الخاصة بكميستي الاستهلاك والتوليد في سجلات او اجهزة حاسوب لغرض الرجوع اليها بكل سهولة ويسر.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية :

1. ثيللي مزدي ، (2018) استخدام السلاسل الزمنية للتنبؤ باستهلاك الطاقة الكهربائي في الجزائر - جامعة البويرة .
2. آدم النور ابراهيم ، (2016) استخدام السلاسل الزمنية للتنبؤ في المملكة العربية السعودية .
3. جمال زدون ، نصرالدين عشوي ، (مارس 2020) فعالية النماذج القياسية في التنبؤ بالطلب على الطاقة الكهربائية ، الجزائر ، مجلة التكامل الاقتصادي ، مجلد (8) العدد (1) .
4. أحمد العبد ، محمد عادل ، (2014) نماذج السلاسل الزمنية الأحادية لإنتاج واستهلاك الكهرباء بولاية الخرطوم السودان ، مجلة الجزيرة للعلوم الاقتصادية والاجتماعية ، مجلد (5) العدد (1) .
5. شرماط طاهر ، بو عيشاوي يوسف ، (2019) دراسة تنبؤية لتقلبات استهلاك الكهرباء باستخدام نماذج الانحدار الذاتي والمتوسطات المتحركة في ولاية المدينة ، مجلة بحوث الادارة والاقتصاد ، كلية الاقتصاد والمحاسبة والعلوم الادارية .
6. طارق قسي ، (2014) ، استخدام السلاسل الموسمية للتنبؤ بمبيعات الطاقة الكهربائية في الجزائر - رسالة ماجستير ، جامعة محمد خيضر - بسكرة .
7. عثمان نكار ، منذر العواد ، منهجية Box – Jenkins في تحليل السلاسل الزمنية والتنبؤ (2010) .
8. أحمد حسين العاني ، استخدام نماذج $ARIMA$ في التنبؤ الاقتصادي (2016) .
9. سمير مصطفى شعراوي ، مقدمة في التحليل الحديث للسلاسل الزمنية ، مركز النشر العلمي ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى (2005) .
10. عدنان ماجد عبد الرحمن بري ، طرق التنبؤ الإحصائي ، مطابعا للملك سعود ، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى ، (2002) .

ثانياً: المراجع باللغة الانجليزية :

11. Dicky, David, A. and Fuller, w, A., (1981), "likelihood ratio statistics for autoregressive time series with a unit root", E conometrica, VOL. 49.NO4; P-P (1057-1072).
12. Philips, P-P. B and Perron, P., (1988), "Testing for a unit root in time series regression", Biometrika VOL 75, NO, 2, P-P (335-246).

الأسرة وترسيخ التسامح والسلام الاجتماعي

د. ياسر محمد عزب أ. رمضان عمر مفتاح

كلية التربية الزنتان

مستخلص:

يهدف البحث الحالي إلى الوقوف على الدور الحقيقي الذي تلعبه الأسرة في ترسيخ قيم التسامح والسلام الاجتماعي لدى أبنائها.. وتكمن أهمية البحث في أنه يسلط الضوء على أهمية الأسرة في ترسيخ قيم التسامح والسلام الاجتماعي لدى أبنائها، في ظل التحديات والتحويلات والتغيرات المتسارعة التي يشهدها المجتمع الليبي في السنوات الأخيرة، والذي يتماشى مع تحذيرات منظمة الصحة العالمية والاختصاصيين النفسيين من كارثة محدقة بالأطفال الليبيين جراء الفوضى التي تعيشها البلاد من انتشار الصراعات والاشتباكات المسلحة في مناطق متفرقة.. وقد حاول الباحثان من خلال هذا البحث الإجابة على التساؤلات التالية: ماذا يقصد بالأسرة، وما هي أهميتها، وأبرز وظائفها؟، وماذا يقصد بقيمة التسامح وأهميته للفرد والمجتمع، ومجالاته، ودرجاته؟، وكذلك ما المقصود بالسلام، والسلام الاجتماعي، وأركانه؟، وما هو واقع قيم التسامح والسلام الاجتماعي في المجتمع الليبي؟، وما هو دور الأسرة الليبية في ترسيخ قيم التسامح والسلام الاجتماعي لدى أبنائها؟، ونظراً لطبيعة هذا الموضوع استخدمنا الباحثان المنهج الوصفي التحليلي لما يقدمه من تفسير جيد للحقائق والمعلومات المرتبطة بموضوع البحث، وقد انتهي الباحثان في نهاية تحليلهما إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التي من شأنها أن تعزز وتدعم الأسرة في غرس وترسيخ قيم ايجابية كالتسامح والسلام الاجتماعي بما يحقق تماسك المجتمع الليبي واستقراره.

Abstract:

The Aim: of the current research identify the real role that the family plays in consolidating the values of tolerance and social peace among its citizens , Importance: of this research is that it highlights the importance of the role of the family in consolidating the values of tolerance and social peace, This role, in light of the warnings of the World Health Organization and psychologists of the disaster looming Libyan children because of the chaos experienced by the country from the spread of conflicts and armed clashes and rapid changes in the Libyan society .. The researchers tried to answer the following Questions:What is meant by the family, what is its importance, and its most important functions? What is meant by the value of tolerance and its importance to the individual and society, its fields and degrees? What is meant by peace, peace and social, and its pillars? What is the reality? The values of tolerance and social peace in the Libyan society? What is the role of the Libyan family in establishing the values of tolerance and social peace for their children?,The researchers used the Analytical Descriptive Approach to provide a good interpretation of the facts and information related to the subject of the research. The researchers at end of their analysis, the researchers concluded a set of Results and Recommendations that would strengthen and support the family in instilling and consolidating positive values such as tolerance and social peace in order to achieve the cohesion and stability of the Libyan society.

مقدمة:

تناول المفكرون شؤون الأسرة بالدراسة والبحث منذ أقدم مراحل التفكير المنظم، وذلك لما لمسوه من أهمية هذه الوحدة الاجتماعية في الحرص علي سلامة بنيان المجتمع، وطالما كانت هذه الخلية علي قدر من الاستقامة والتماسك، صلحت شؤون المجتمع واستقامت أموره، ويعزو كثيرون المفكرين المشاكل الاجتماعية التي تواجهها أية دولة إلي عوامل من طبيعة أسرية، تراكمت بمضي الزمن ورسبت في الحياة الاجتماعية علي النحو الذي نراه، فلا يمكننا علي هذا النحو أن نقضي علي مشاكل المجتمع ما لم نعمل أولاً علي حل مشاكل الأسرة وإقالتها من المحن التي تردت فيها، إذ لا صلاح للمجتمع الكبير وهو الدولة إلا بإصلاح المجتمع الصغير وهو الأسرة.

والمأمل لو وقع المجتمع الليبي يري أنه شهد في السنوات القليلة الماضية تحولاً نوعياً في معظم مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، نتيجة جملة من العوامل الخارجية والداخلية؛ مثل: التقدم العلمي والتكنولوجي، والعولمة والانفتاح الخارجي الذي جعل العالم بأسره كقرية صغيرة، خاصة في مجال الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، إضافة للضغوط الحياتية والمعيشية، والاشتباكات والنزاعات المسلحة.

الأمر الذي كانت له تداعياته السلبية على مؤسسات المجتمع وخاصة الأسرة، حيث تأثرت مقومات تماسكها واهتزت قيمها، وتراجعت عن القيام بوظائفها وأدوارها، وحدثت فجوة بين الأجيال ونتج عنها صراع في الأدوار.. في الوقت الذي كانت فيه الأسرة تسهم بدور أساسي ومحوري في عملية التنشئة الاجتماعية، من خلال إكساب الطفل منذ البدايات الأولى لحياته أنماط السلوكيات السوية السائدة، بما في ذلك مفردات اللغة والعادات والقيم والأعراف، وكل أشكال المسلمات ذات العلاقة بالمووروث الثقافي الذي ينتقل من جيل إلى جيل، فكانت ومازالت الأسرة المتحف الحافظ لإرث المجتمع عبر الأجيال.

فالأسرة تمثل الركيزة الأساسية التي تقوم عليها الأمم وتبني مجدها وعزها، وتزدهر الحضارات وتنمو، لأجل هذا كله كانت الأسرة عماد المجتمع وركيزته. وقد عرفت الأسرة بالمؤسسة الاجتماعية التي تنشأ من اقتران رجل وامرأة بعقد يرمي إلى إنشاء اللبنة التي تساهم في بناء المجتمع، وأهم أركانها الزوج، والزوجة، والأولاد، فالأسرة تمثل العامل الأول والأساسي في تكوين الكيان المجتمعي والتربوي، حيث تسهم الأسرة في تكوين شخصية الطفل وتعليمه العادات والتقاليد والقيم والاتجاهات، وقواعد الآداب والأخلاق.

بل إن تأثيرها ينفذ إلى أعماق شخصية الأبناء ويمسها في مجموعها، ومن ثم فإن نمط العلاقات الإنسانية القائم داخل هذه الأسرة هو الذي يحدد طبيعة القيم التي سيتشبع بها هؤلاء الأبناء ويعيشون بها في المجتمع، من تعلم للتسلط والاتكالية والإذعان واللامبالاة وسهولة الانقياد للآخرين، أو تعلم قيم النقاش والحوار والتسامح وقبول الآخر والسلام الاجتماعي الذي يعبر عن حالة السلم والوئام داخل المجتمع نفسه.

ومن الملاحظ أن الأسرة كانت ومازالت تتولى القيام بعدد لا محدود من الوظائف، ونتيجة ما تمر به كافة المجتمعات من تغير وتطور تقلصت وظائف الأسرة، بل فقدتها في بعض الأحيان وظهرت المؤسسات والتنظيمات المختلفة كبديل عنها، مما أثر تأثيراً أساسياً في طبيعتها ومكانتها بين مؤسسات المجتمع، فهل يمكن اعتبار الوظائف التي بقيت للأسرة هي الوظائف الأكثر أهمية والتصاقاً بطبيعتها وكيانيتها أم لا؟

لذلك لابد من دعم وتعزيز الأسرة والحفاظ على كينونتها وتماسكها وبقائها واستمرارها وتوازنها، لتمكينها من القيام بوظائفها وأدوارها الحيوية، وذلك في ظل ما استجد من تحولات سياسية واجتماعية يشهدها المجتمع، حيث لابد من وضع أسس للتسامح والسلام الاجتماعي والمحبة والوفاق بين جميع أبناء الوطن، وإيجاد نوع من التضامن والتعاون لإسعاد الإنسان وتحسين حياته، كما أن هناك أهمية كبيرة لتعزيز قيم التسامح والاحترام المتبادل والسلام الاجتماعي كوسيلة لزيادة القوة والمرونة بين مختلف أطراف المجتمع الليبي لتحقيق الاستقرار والرفق للمجتمع ككل.

ومن ثم يري الباحثان أننا بحاجة إلى تسليط الضوء على الأسرة والعمل علي حمايتها ومساعدتها في القيام بوظائفها المتنوعة، ومنها ترسيخ قيم التسامح والسلام الاجتماعي كفريضة وقت نتيجة للظروف الحرجة التي يمر بها المجتمع، بما يعود عليه بالاستقرار والرخاء.

مشكلة البحث:

يأتي الحديث عن دور الأسرة في ترسيخ قيم التسامح والسلام الاجتماعي، من منطلق الدور الهام للأسرة كمؤسسة اجتماعية تحتل موقع النواة الصلب في مهام التنشئة الاجتماعية لأبنائها، فهي الوسط الطبيعي والتلقائي المعول عليه لتربية الطفل، وتوفير احتياجاته، وأشياء رغبته، واحتضانه بملاً الدفء في عاطفة الانتماء في المراحل الحاسمة في حياته، والمؤولة على تحديد السمات الكبرى لشخصيته الأساسية وميوله وغرائزه، وعلى تطبيع سلوكه مع خصوصيات واقعه الاجتماعي.

وبذلك يقترن النظام الأسري بمهام تحديد طبيعة الروابط المعنوية والمادية للطفل مع ذاته، ومع العالم الخارجي الصغير من حوله، وتوفير الفضاء الملائم للأفكار الإيجابية، واستنبات المبادئ والقيم المثلى لديه، والتي تعكس ماهية المجتمع وطبيعة فكره الروحي والأخلاقي، وهي توازنات توجد علي علاقة كبيرة مع درجة التماسك الأسري، ومتانة الروابط الحميمة، وقوة التواصل بين الأطراف المكونة لها، ومدى ايجابية التفاعل العلائقي والعاطفي بينهم، وبذلك تأخذ الأسرة موقع الكيان الأساسي، الذي يشكل بداية الانطلاق في التنشئة الاجتماعية للكائن الإنساني عندما يلبس ثوب الحياة، وتسري في جسمه دماء الوجود الاجتماعي. (السيد وآخرون، 1995، ص 86)

ورغم أهمية ما سبق، إلا أن هناك بعض الدراسات أكدت أن التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية تركت آثارها على الأسرة، باعتبارها نواة لهيكل المجتمع الكبير، المتلقي لمختلف التأثيرات التي أنتجت بإفرازاتها المتواصلة مؤسسات تولت البعض من مهام الأسرة، لكن هناك وظائف بالغة الأهمية لازالت الأسرة تقوم بها نظراً لمدى أهميتها في المجتمع. (الخشاب، 1985، ص 77)

ويرى فاخر عاقل أن الأسرة اضطرت للعديد من الأسباب إلى التخلي عن الكثير من وظائفها وأعمالها وواجباتها، لمؤسسات أخرى كالمدرسة والمسجد والنادي وغير ذلك من المؤسسات، حتى تساءل علماء التربية عما إذا كانت أهمية الأسرة في التربية قد تضاءلت من وجهة نظر تربوية أم أنه بقي لها من الأهمية الشيء الكثير؟! (عاقل، 1983، ص 54)

ولعل تركيز الباحثان على دور الأسرة في ترسيخ قيم التسامح والسلام الاجتماعي، يأتي من ثلاث منطلقات هي:

الأول: أن الأسرة تمثل الخلية الأولى في بناء أي مجتمع إنساني، والوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الفرد ويتفاعل مع أفرادها، كما أنها تمثل لب وأساس الكيان المجتمعي والتربوي، حيث تسهم في تكوين شخصية أفرادها وتعليمهم العادات والتقاليد.

الثاني: أن الأسرة هي الطريق الأصيل نحو استقرار النفوس، وتقويم السلوك، ومن ثم الانطلاق نحو حياة مجتمعية ناجحة ومتقدمة، لأن زعزعة هذا الكيان الأسري والدفع به نحو العنف والفوضى، وشيوع الخوف والضعف، وفقد السلام والأمن يؤدي إلي خلل مجتمعي عظيم.

الثالث: ما يشهده المجتمع الليبي من تحولات مجتمعية حادة وسريعة خلال السنوات الأخيرة، وكانت لهذه التحولات أسبابها الداخلية والخارجية، كما كانت لها آثارها الواضحة على مختلف مؤسسات المجتمع، وكانت الأسرة من أكثر هذه المؤسسات التي تأثرت بهذه التحولات.

وفي ضوء هذه المنطلقات يسعى الباحثان إلى تسليط الضوء على كينونة الأسرة ووظائفها السامية، ودورها في تحقيق استقرار المجتمع ورفاهيته من خلال ترسيخها لقيم التسامح والسلام الاجتماعي لدي أبنائها، والسعي للخروج ببعض التوصيات والمقترحات التي من شأنها دعم وتعزيز الأسرة في ترسيخها لقيم التسامح والسلام الاجتماعي.

أهمية البحث:

أ- الأهمية الموضوعية النظرية:

- تسليط الضوء على أهمية الأسرة في ترسيخ قيم التسامح والسلام الاجتماعي لدي أبنائها، في ظل التحديات والتحولات والتغيرات المتلاحقة، إضافة إلى الصراعات والاشتباكات المسلحة التي تتجدد من أن لأخر في المناطق المتفرقة، وقد ألفت هذه المتغيرات بظلالها على الأسرة الليبية و أثرت على كينونتها وعلى وظائفها وأدوارها.
- طبيعة الموضوع الذي يتناوله البحث؛ وهو الأسرة وترسيخ قيم التسامح والسلام الاجتماعي، باعتبارهما فريضة الوقت، نظراً للمرحلة الحرجة التي يمر بها المجتمع الليبي، والتي كادت أن تعصف بالكيان المجتمعي ككل.
- توجيه أنظار المتخصصين في التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع، لدراسة الأوضاع الحالية التي تمر بها الأسرة الليبية وكيفية تذليل العقبات والتحديات التي تواجهها.

ب- الأهمية العملية التطبيقية:

- أنه يمثل دعوة لتضافر جهود الآباء والأمهات، وأهل العلم، والدعاة، والتربويين، والإعلاميين، للمحافظة على بناء الأسرة الصالحة في المجتمع، وضرورة دعمها بشكل عملي لأداء وظائفها السامية، وبخاصة التنشئة والتطبيع الاجتماعي لأبنائها علي القيم النبيلة والأخلاق الراقية، وبخاصة التسامح والسلام الاجتماعي، بوصفهما لبنة في بناء تلاحم وتماسك المجتمع في الوقت الحالي.
- ومن أهمية هذا البحث أيضاً أنه يستقطب اهتمام الباحثين والمختصين لإجراء المزيد من البحوث التطبيقية وورش العمل حول حماية الأسرة وتمكيها من ممارسة وظائفها.
- تقديم حلول وتوصيات عملية بالاستراتيجيات التي تمكن الأسرة الليبية، من مواجهة التأثيرات السلبية التي الناتجة عن التحولات والتغيرات التي يشهدها المجتمع الليبي.

أهداف البحث:

- يهدف البحث الحالي إلى هدف عام هو: (تسليط الضوء على أهمية الأسرة في ترسيخ قيم التسامح والسلام الاجتماعي، والآثار والتداعيات السلبية المترتبة على غياب ذلك)، وينبثق عنه أهداف فرعية كالتالي:
1. التعرف على مفهوم الأسرة وأهميتها، وأبرز وظائفها، ودورها في التنشئة الاجتماعية.
 2. التعرف على مفهوم التسامح والسلام الاجتماعي، وأهميتهما للفرد والمجتمع.
 3. الوقوف على واقع قيم التسامح والسلام الاجتماعي في المجتمع الليبي.
 4. التعرف على دور الأسرة في ترسيخ قيم التسامح والسلام الاجتماعي لدى أبنائها.
 5. اقتراح مجموعة من التوصيات والوسائل العملية التي تمكن الأسرة من ترسيخ قيم التسامح والسلام الاجتماعي لدى أبنائها.

تساؤلات البحث:

- وفي ضوء ما تقدم يحاول الباحثان من خلال هذا البحث دراسة الإشكالية التالية: "كيف يمكن للأسرة أن ترسخ قيم التسامح والسلام الاجتماعي لدى أبنائها؟!"، وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات الآتية:
- ماذا يقصد بالأسرة، وما هي أهميتها، وأبرز وظائفها، ودورها في التنشئة، وعوامل نجاحها؟
 - ماذا يقصد بقيمة التسامح وأهميته للفرد والمجتمع، ومجالاته، ودرجاته؟
 - ما المقصود بالسلام، والسلام الاجتماعي، وأركانه؟
 - ما هو واقع قيم التسامح والسلام الاجتماعي في المجتمع الليبي؟
 - ما هو دور الأسرة في ترسيخ قيم التسامح والسلام الاجتماعي لدى أبنائها؟

منهج البحث:

نظراً لطبيعة هذا البحث المتعلق بدور الأسرة في ترسيخ قيم التسامح والسلام الاجتماعي، فقد استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على التسلسل المنطقي للأفكار، ولما يوفره من إمكانية التوصل إلى معلومات دقيقة، وتفسير جيد للحقائق والمعلومات المرتبطة بموضوع الورقة البحثية. (أبو حطب وعثمان، 1996)

تحديد مفاهيم البحث:

الأسرة:

تعرف الأسرة على أنها هي الخلية الأساسية في المجتمع وأهم جماعاته الأولية، وهي عبارة عن رابطة شرعية واجتماعية تجمع رجلاً بامرأة بعلاقة غريزية شرعية، تضمن للطرفين حقوقهما والتزام كل طرف بواجباته، ثم تتسع لتشمل ذرية الطرفين وأقارب كل منهما. (غيث، 1988، ص 6)

القيم:

تعرف القيم بأنها تنظيمات معقدة لأحكام عقلية وانفعالية معممة نحو الأشخاص أو الأشياء أو المعاني سواء كان هذا التفضيل الناشئ عن هذه التقديرات المتفاوتة صريحاً أو ضمناً، وأنه من الممكن أن نتصور هذه التقديرات على أساس أنها امتداد يبدأ بالتقبل، ويمر بالتوقف وينتهي بالرفض، كما تعرف القيم بأنها مجموعة من القواعد والمبادئ والمثل والعمليات التي يؤمن بها الناس، ويتفقون عليها فيما بينهم، ويتخذون منها ميزاناً يزنون به أعمالهم ويحكمون به على تصرفاتهم المادية والمعنوية. (الطهطاوي، 1996، ص 43)

التسامح:

التسامح اصطلاحاً يعني القدرة عن العفو عن الآخرين، وعدم مقابلة الإساءة بإساءة مثلها، والحرص على التمسك بالأخلاق الراقية التي حث عليها جميع الرسل، الأنبياء والأديان. مما يعود على المجتمع بالخير عن طريق تحقيق التضامن والوحدة بين أفرادها، وتحقيق المساواة والعدل والحرية خلال احترام العقائد والثقافات المختلفة. (عبدالوهاب، 2006، ص 122)

السلام:

يشير السلام إلى حالة من التوافق تتحقق بين طرفين، إذا توأما الانسجام وعدم وجود العداوة، والسلام ويعبر أيضاً عن حالة من الوئام والأمن والاستقرار تسود الأسرة والمجتمع والعالم وتتيح التطور والازدهار. (الخطيب، 2002، ص 319)

السلام الاجتماعي:

السلام الاجتماعي يعني توفير الحب والوئام والاستقرار والتطور بين أفراد المجتمع، وتعزيز ثقافة السلم في حل الخلافات والصراعات والنزاعات. (عبدالوهاب، مرجع سابق، ص 122)

وللإجابة على تساؤلات البحث سوف يتناولها الباحثين من خلال المحاور الآتية:

أولاً.. الأسرة مفهومها، وأهميتها، ووظائفها، وعوامل نجاحها:

1- مفهوم الأسرة:

الأسرة في اللغة: تطلق كلمة الأسرة على الجماعة التي يربطها رابط مشترك، والأسرة مأخوذة في الأصل من الأسر، والأسر لغة الدرع الحصين، والأسرة: الخلق، الأسر أيضاً القوة والصبر.. والأسرة عشيرة الرجل وأهل بيته، وتشير الأسرة إلى القوة والشدة لأن أعضاءها يشد بعضهم بعضاً، كما تطلق على الأهل والعشيرة، وتطلق على الجماعة التي يضمها هدف واحد كأسرة الآباء. (أنيس وآخرون، 1984)

الأسرة اصطلاحاً: تعددت تعريفات مصطلح الأسرة لأن مدلوله تم تناوله من قبل الباحثين بصور مختلفة لاختلاف توجهاتهم النظرية، لكنهم اتفقوا على أن الأسرة هي اللبنة الأساسية لتكوين المجتمع، حيث تعد من أبسط أشكال البناء تنوعاً وتدخلاً في جملة العلاقات والأدوار والوظائف التي غالباً ما تعرف بها، لذلك سوف نركز الضوء على بعضاً منها مما له صلة بأهداف بحثنا كالتالي:

تعريف محمد عقله الأسرة هي الوحدة الأولى للمجتمع، وأولى مؤسساته التي تكون العلاقة في الغالب مباشرة، ويتم داخلها تنشئة الفرد اجتماعياً، ويكتسب منها الكثير من معارفه ومهاراته وعواطفه واتجاهاته في الحياة، ويجد فيها أمنه وسكينته. (عقله، 1998، ص 132)

ويعرفها عبدالرحمن بدوي بأنها أول وسط طبيعي للفرد، يعيش فيه بشكل جماعي، وتقوم على مجموعة من القواعد والمبادئ التي يتفق عليها العقل الجماعي وتقرها المجتمعات المختلفة. (بدوي، 1984، ص 321)

كذلك يعرفها محمد حسن بأنها مجموعة معينة من الأفراد يجتمعون معاً ويتفاعلون فيما بينهم، وهي بمثابة الخلية الأولى والأساس في المجتمع، فهي وحدة اجتماعية إنتاجية تمثل مركزاً للنشاطات الاقتصادية والاجتماعية، وهي تقوم على الالتزام المتبادل بين جميع الأطراف بالمودة. (حسن، 1981، ص 21)

في حين يعرفها إميل دوركايم بأنها ليست ذلك التجمع الطبيعي للأبوين وما ينجابه من أولاد، بل أنها مؤسّسة اجتماعية قائمة على مبدأ الشراكة بين جنسين لتوفر لكلٍ منهما حاجاته البيولوجية والغريزية ضمن حدود الدين والقانون، فتمنح الأطراف حقوقهم في الرعاية والأبوة لتبدأ الشراكة بالتوسع بالإنجاب ودخول شركاء جدد لتسى الأسرة عندها بالأسرة النواة، ويمكن اعتبار أقارب الطرفين من أصول وفروع وقرابات ضمن مكونات الأسرة أيضاً، لتكون الأسرة النواة محتواه بأسرة أخرى تضم عناصر وعلاقات أكثر توسعاً تسمى حينها الأسرة الممتدة. (القصير، 1999، ص 35)

أما بارسونز فينظر إلى الأسرة على أنها نسق اجتماعي، لأنها هي التي تربط البناء الاجتماعي بالشخصية، فالقيم والأدوار عناصر اجتماعية تنظم العلاقات داخل البناء، وتؤكد هذه العناصر علاقة التداخل والتفاعل بين الشخصية والبناء الاجتماعي. (سعيد، 1980، ص 246)

في حين نجد أوجستكونت يعرف الأسرة بأنها: الخلية الأولى والأساس في جسم المجتمع؛ وهي النقطة الأولى التي يبدأ التطور منها، وهي الوسط الطبيعي الذي يتّرع ويحيا فيه الفرد، فهي في نظره منظومة من العلاقات والروابط بين الأعمار والأجناس. (خليل، 1984، ص 60)

كما تعرف الأسرة بأنها وحدة اجتماعية اقتصادية بيولوجية، تتكون من مجموعة من الأفراد الذين، تربطهم علاقات من الزواج والدم، ويوجد في إطار من التفاعل عبر سلسلة من المراكز والأدوار، تقوم بتأدية عدد من الوظائف التربوية والاجتماعية والاقتصادية (وظيفة، 1993، ص 73)، وإن كانت هذه الوظائف تقلصت حسب قدرة الأسرة، نتيجة التغييرات الاجتماعية والاقتصادية التي حدثت في المجتمع، كظهور مؤسسات الدولة التي أخذت بعض الوظائف منها، لكن رغم ذلك فقد بقيت الأسرة تمثل المؤسسة الأولى ذات التأثير القوي في تعليم النشء، وإكسابه مجموعة القيم والعادات والتقاليد والأعراف، من خلال عملية التنشئة الاجتماعية. ويمكن أن نخلص من التعريفات السابقة إلى أن الأسرة عبارة عن جماعة إنسانية تنظيمية مكلفة بواجب استقرار وتطور المجتمع عبر التأثير في نمو الأفراد وأخلاقهم منذ المراحل الأولى من العمر وحتى يستقل الإنسان بشخصيته ويصبح مسئولاً عن نفسه وعضواً فعالاً في المجتمع.

2- أهمية الأسرة:

تعتمد قوة أي مجتمع ومنعته على بنائه القويم وتماسكه المتين، ثم على الطبيعة التي بنيت بها مكوناته، وتعد الأسرة أول أدوات الوصول إلى بناء المجتمع ثم تطوره وترابطه؛ فهي الحجر الأساس في تكوين المجتمعات ونشأتها، وتكمن أهمية الأسرة في كونها مطلب غريزي يلبى حاجة الأفراد الفطرية ويكمل بشرتهم، فهي المكون الأمن لتحقيق الاستقرار النفسي والروحاني، والضمان الأمثل لتنمية القيم وحفظ الأنساب والحقوق، وفيها إشباع التزعة نحو الأمن والسكون والاستقرار الوجداني والذاتي، ومنها صلاح المجتمع أو فساده؛ فهي النواة المركزية النازمة لتكوين المجتمع وتحديد هويته وانعكاس سلوكياته وتأسيس شخصيته. (الخشاب، مرجع سابق، ص 67)

وتعتبر الأسرة نسقاً اجتماعياً رئيسياً بالمجتمع يتفاعل في إطاره الوالدين مع الأبناء لتشكيل شخصية سليمة اجتماعياً ونفسياً، لكي يقوموا بأدوار منوطة بعم في المستقبل بصورة فعالة في المجتمع الذي ينتمون إليه، مما ينعكس على باقي الأنساق الاجتماعية التي تتعامل معها الأسرة كوحدة كلية، وكلما زادت قدرة الأسرة على رعاية

أبنائها وتوجيههم وتنشئتهم دون أن يشعروا بالحرمان أو الضغط أو القسوة أو التساهل، كلما كان الطفل سويًا قادرًا علي تحمل مسؤوليته في إطار احترامه وتقديره لذاته وذوات الآخرين في نفس الوقت، فإذا ضعفت الخلية الأساسية في المجتمع ضعف مصدره ونقطة ارتكازه. (قنديل وشلي، 2006، ص 28)

بمعنى أن الأسرة التي أصيبت بأمراض فكرية وأخلاقية متعددة المصادر والمرجعيات، تثمر انحلالاً أخلاقياً خطيراً، وانحطاطاً فكرياً وإنسانياً في العلاقات الإنسانية لم يشهد له مثيل، يطغى عليها التمزق والتشتت، ويغيب التكامل الاجتماعي بين مختلف مكونات المجتمع، وتصير الأسرة محطمة، وتبدأ العائلات بالتفكك وينتشر الطلاق وتقل نسبة الزواج، وتنتشر الفاحشة وتتعدد أنواع العلاقات غير الشرعية، كل هذا يثمر تمزقاً في أوصال المجتمع، وهو ما أوصلنا إلي ما نحن عليه. (حسن، مرجع سابق، ص 31)

لذا وجب علينا الاهتمام بالأسرة ومساعدتها في مواجهة التحديات والصعوبات، والعودة بالأسرة إلي موقعها الطبيعي وجعلها من أهدافنا والمحافظة عليها، لأنها هي الخلية أو المؤسسة الإنسانية التي يحتمي بها الإنسان، ويحقق من خلالها جوهره، ويكتسب داخل إطارها هويته الحضرية والأخلاقية.

وتبرز أهمية الأسرة: في أن الرعاية التي يتلقاها الطفل في أسرته في السنوات الأولى من حياته، هي العامل الرئيسي في تكوين صحته النفسية والانفعالية، ويمكن تلخيص أهمية الأسرة فيما يلي:

- ❖ أنها تلي حاجة الزوجين الغريزية وإشباعهما للدافع الجنسي، بما يحفظ الأعراض ويحمي المجتمع من الانحلال.
- ❖ أنها تحافظ على بقاء النوع الإنساني، وتعتبر جزء من استمرارية الجنس البشري علي الأرض.
- ❖ أنها تمثل أول نموذج مثالي للجماعة التي يتعامل الطفل مع أفرادها وجهاً لوجه، لتشكيل سلوكه وتوجهه .
- ❖ أنها أكثر الجماعات الأولية تماسكاً، وتتم فيها عمليات اتصال وانتقال القيم والعادات وجيل الآباء إلى جيل الأبناء.
- ❖ أنه يتم تحديد مكانة الطفل بدرجة كبيرة بمكانة الأسرة وثقافتها، وبالتالي فهي تهيئ المواقف المختلفة لتنمية قدراته.
- ❖ أنها توفر جو صالح للتربية السوية للأبناء وتزودهم بمختلف الخبرات في مختلف المراحل العمرية.
- ❖ أنها تمنح الطفل أوضاعه الاجتماعية، وتحدد له منذ البداية اتجاهات سلوكه.
- ❖ تعتبر الأسرة النسق الاجتماعي الأول الذي يزود الطفل برصيده الأول من القيم والعادات الاجتماعية، وتكون بمثابة دليل يرشده في تصرفاته وتحديد سلوكياته. (قنديل وشلي، مرجع سابق، ص 29)

3- وظائف الأسرة:

كانت الأسرة في بدايتها تقوم بكل الوظائف الضرورية تقريباً في الحدود التي يسمح بها نطاقها، وبالقدر الذي تقتضيه حاجاتها المختلفة، إذ كانت وحدة اقتصادية تقوم بإنتاج ما تحتاج إليه العشيرة من المعاش، وهيئة سياسية وإدارية وتشريعية، كما كانت دعامة للعرف والعادات والتقاليد، وكانت ترسم وتصنع قواعد الدفاع عن العشيرة وحماية أفرادها.

ولقد شهدت الأسرة تغيرات وتطورات متباينة، ويظهر ذلك في مظهرين أساسيين يتفق عليهما أغلب العلماء والمتمثلان في البناء والوظيفة، إذ تتعرض الأسرة منذ قرن من الزمان لتغيرات في أبنيتها ووظائفها، وقد ازداد معدل هذا التغير بشكل خاص، خلال السنوات الأخيرة، ونتج عن ذلك انتقال عدد م وظائف الأسرة إلي مؤسسات وتنظيمات خارج نطاق الأسرة، ويرجع هذا إلي تعقد المجتمع الحديث؛ فالمجتمع الحديث أتى علي معظم الوظائف التي كانت تقوم الأسرة بها وسار بعدها خطرته أكثر خطورة، حيث قضى علي الوظائف التي تمس كيان الأسرة المتمثلة في اغتصاب بعض المجتمعات من الأسرة وظيفة التنشئة الاجتماعية. (الخشاب، مرجع سابق، ص 50-57)

غير أنه رغم المحاولات العديدة لانتزاع وظائف الأسرة بسبب التطور الذي شهدته البشرية أو نتيجة لبعض الإيديولوجيات، إلا أنها ما تزال المؤسسة الأولى في التنشئة الاجتماعية، ومن هنا يمكن تحديد بعض الوظائف التي تقوم بها الأسرة، كالتالي:

✓ الوظيفة البيولوجية: تعد الأسرة النظام الإنساني الأول، ومن وظائفها استمرار النوع والمحافظة عليه وضمان بقاء مجموعة العلاقات التي تربط الأفراد فيما بينهم داخل الأسرة، وبالتالي فالأسرة هي التي تحفظ المجتمع من الانقراض والفناء، ويمكن تلخيص الوظيفة البيولوجية للزوجين والمتمثلة في إنجاب الأطفال وحفظ النوع من الانتهاء، إضافة إلي تنظيم إشباع الدافع الجنسي. (بعبيع، 2003، ص 92)

✓ الوظيفة النفسية: تعد الوظيفة النفسية من أهم وظائف الأسرة تجاه أبنائها، فهي التي تبث في أفرادها الراحة النفسية والإحساس بالأمان والاستقرار الاجتماعي، كما تساعدهم في حل مشاكلهم الخاصة والعامة، كما تعمل الأسرة على جعل الأبناء ذوي شخصيات متزنة من خلال إعطاءهم الاحترام والتقدير وتمية الثقة بالنفس في داخلهم، كما تعزز من قيمتهم داخل الأسرة مما يجعلهم أشخاص ناجحين. (بعبيع، مرجع سابق، ص 95)

✓ الوظيفة الاجتماعية: يقع على عاتق الأسرة أن تغرس في نفوس أبنائها قيم الولاء والانتماء لدى أفرادها، والالتزام بقيم المجتمع كالتسامح والسلام الاجتماعي، بل وتعليمهم كيفية احترام الآخرين واحترام حقوقهم الشخصية واحترام آراءهم، وكيفية تحمل المسؤولية الاجتماعية اتجاه الآخرين، وذلك بالإضافة إلي تعليمهم العادات والتقاليد والعقائد وأسس السلوك في المجتمع الذي يعيشون فيه، وكذلك تعليمهم كيفية حل مشاكلهم وكيفية إدارة أمور الحياة واحتمال مصاعبها. (اللجيبي، 1981، ص 38)

✓ الوظيفة الاقتصادية: تشكل الأسرة باختلاف أشكالها بدوية أو حضرية وحدة متكاملة وظيفياً داخل المجتمع، تساهم في البناء الاقتصادي من خلال وظيفتي الإنتاج والاستهلاك، مما يعود علي المجتمع بالاستقرار والرفاهية.

✓ الوظيفة التربوية: تمثل الأسرة من فجر التاريخ الإنساني هي أول البيئات التي فيها العملية التربوية والجهاز الوحيد للتربية المقصودة، حيث تمثل الأسرة المؤسسة التربوية الأساسية التي تتعهد الطفل جسداً ونفساً، تعلمه طرائقها في الحياة وتنقل إليه خبراتها ومعارفها ومهاراتها، لكن مع استمرار التغيرات أصبحت الأسرة غير كافية بالنسبة للعملية التربوية. (عافل، مرجع سابق، ص 53)

✓ الوظيفة العاطفية: وتشير إلى التفاعل العميق بين الآباء والأبناء والذي يمثل المصدر الأساسي للإشباع العاطفي لجميع أفراد الأسرة، وتترتب على هذه الوظيفة الهامة أن أصبحت الأسرة تحمل عبئاً ثقيلاً، لأنها أصبحت المصدر الوحيد الذي يستمد منه الأفراد الحب والعاطفة.

✓ الوظيفة الدينية: الأسرة ببساطة تكوينها هي حجر الأساس الذي تبدأ منه إقامة الدين والمحافظة عليه، فإن تحقّق الدين في أفرادها واستثمر كان لها الأثر العظيم في تأدية هذه الوظيفة على الوجه الأمثل المطلوب والموكل إليها، ثمّ استحكّم في المجتمع على سعته لتكون بذلك محرّك الدّعوة بالأخلاق والفهم السليم. (الخولي، 2008، ص 68)

إلا أنه وفي ضوء ما سبق عرضه من وظائف الأسرة؛ ورغم ما تواجهه أن الأسرة الحديثة من تحديات وصعوبات، أفقدتها بعضاً من هذه الوظائف، فإنها لا تزال تحتفظ بعدد آخر من الوظائف لا يقل أهمية عن كل ما فقدته، منها ما يلي:

- الأسرة هي البيئة الأولى التي تمثل العامل الحاسم في عملية الميلاد الثاني للطفل كجماعة أولية، حيث تهيئ استعداداته البيولوجي والنفسي ليغدو لبنة صالحة، متهيئة لعملية التنشئة الاجتماعية التي تكسبه ثقافة الجماعة ونظمها وحكمتها.
- الأسرة وحدة اقتصادية متضامنة، يقوم فيها الأب بإعالة زوجته وأبنائه وتقوم فيها الأم بأعمال المنزل.
- الأسرة هي المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الطفل لغته القومية، ويتلقى فيها مبادئ التربية الاجتماعية والسلوك وأداب المحافظة على الحقوق.
- الأسرة هي مركز العالم، بل هي البيئة الثقافية والاجتماعية الأولى، التي تؤسس لما يليها من التراكمات الثقافية التي تؤسس بناء شخصية الإنسان. (شكري وآخرون، 2008، ص 167)

4- الأسرة والتنشئة الاجتماعية:

الأسرة هي المهد الأول الذي يتلقى فيه الفرد دروس الحياة الاجتماعية، وبالتالي تنبع من هنا أهمية وظيفة الأسرة في توجيه عملية تنشئة الطفل الاجتماعية السليمة، فالتنشئة الاجتماعية هي من أولى العمليات الاجتماعية وأخطرها شأناً في حياة الفرد، فقد أدركت المجتمعات البشرية قديماً وحديثاً خطورة هذه العملية، لذلك كانت الدعوة واضحة إلى ضرورة توفير عناية ورعاية خاصة بالطفل وتنشئته التنشئة الاجتماعية السليمة، من أجل المحافظة على العادات والتقاليد والخصائص الاجتماعية للمجتمع. (الراوي، 1987، ص 138)

ولذلك يؤكد مالك بن نبي علي أن عملية التربية ليس الهدف منها أن نعلم الناس أو يقولوا أو يكتبوا أشياء جميلة، ولكن الهدف أن نعلم كل فرد فن الحياة مع الآخرين، أي نعلمه كيف يتحضر (بن نبي، 1986، ص 55)، وهذا من وجهة نظر الباحثان يتفق مع مضمون عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم على إدماج الفرد في المجتمع في مختلف الجماعات الاجتماعية واشتراكه في مختلف فعاليات المجتمع، وذلك عن طريق استيعابه لعناصر الثقافة والمعايير والقيم الاجتماعية التي تتكون على أساسها سمات الفرد ذات الأهمية الاجتماعية.

فشخصية الفرد لا تولد معه ولكنها تتكون وتنمو معه تدريجياً، بتفاعل الفرد مع المحيط الاجتماعي الذي ينشأ فيه، ومن أولى المؤسسات الاجتماعية التي أوجدها المجتمع هي الأسرة، فإذا كانت صالحة تلقي دروسه الأولى في

الثقة بالنفس والاعتماد عليها والشجاعة والإقبال والتسامح والتضحية والاهتمام بشؤون الغير واحترام الآخرين والتعاون معهم، أما إذا كانت الأسرة غير صالحة في جوها وعلاقاتها وأساليب تربيتها، فإنها لا تنتج عادة إلا شخصاً مضطرباً في نفسيته، وشاذاً في سلوكه وتصرفاته.(الحسن، 2005، ص 206)

بالإضافة إلى ذلك فإن عملية التنشئة الاجتماعية عملية تعلم وتعليم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى اكتساب الفرد سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسيرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، ولكسبه الطابع الاجتماعي، وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية.(المعاينة، 2000، ص 67)

فالأسرة تقوم بنقل ثقافة المجتمع أو الجماعة إلى الأفراد الجدد، كما تكسيهم الأدوار والاتجاهات النفسية والأنماط السلوكية التي تتماشى مع الجماعة والمجتمع، وذلك من خلال تلك الشبكة من العلاقات والتفاعلات الاجتماعية التي تحدث داخل إطار معين من المعايير والقيم، ثم من جهة أخرى تفاعلات ديناميكية مستمرة بين البيئة والفرد، حيث يؤدي هذا كله إلى نمو ذات الفرد تدريجياً.

5-عوامل نجاح الأسرة في أداء وظائفها:

هناك عوامل عديدة تؤدي إلى نجاح الأسرة في أداء وظائفها بل وسعادتها، أهمها ما يلي:

- المحبة والتقدير: إظهار التقدير والمحبة عامل مهم بين أفراد الأسرة الواحدة؛ فكل فرد في أسرته لابد أن يشعر بتقدير أسرته له، وعليه أيضاً أن يُظهر التقدير والمحبة لأعضاء أسرته، ويُعبر عن شكره وامتنانه لهم، وتقديره للمجهود الذي يقومون به في سبيل إسعاده، وتوفير احتياجاته، والبُعد عن النقد المؤذي أو التقليل من عملهم، أو السخرية منهم.
- التوافق الروحي: من العوامل المهمة التي تدعم الروابط الأسرية وجود قيم روحية مشتركة بين أفراد الأسرة لتثبت أن الترابط القائم بينهم ليس ترابطاً مادياً فقط وإنما تجاوز ذلك إلى ما هو أكبر وهو الترابط الروحي والمعنوي؛ فهم يشتركون في أهداف واحدة ومبادئ واحدة، ويسيرونها بطريق مشترك كل واحدٍ منهم يُتمم عمل الآخر.
- مواجهة الضغوط النفسية: إن أهم ما يميز الأسر الناجحة ويزيد من نجاحها وتقدمها هو قدرتها على مواجهة الأزمات؛ فلا يعني أن الأسر إن كانت سعيدة أنها لا تواجه أي مشكلات أو صعاب، فالأسرة الناجحة التي يجمعها الترابط النفسي والعاطفي الإيجابي تتصدى لكثير من المُشكلات والنزاعات التي تصيبها بصبر وحكمة أو إلقاء اللوم على الآخرين.
- قضاء الوقت سوياً: يؤكد علماء النفس على أهمية قضاء أفراد الأسرة وقت كاف مع بعضهم في الإجازات والمناسبات؛ فوجودهم مجتمعين في جو تسوده الألفة والمحبة والسعادة يخفف من ضغوطات الحياة، وأزماتها، ويزيد من قوى الترابط والتضامن الأسري، ويشعر الفرد بمدى انتمائه للأسرة وارتباطه بها.
- الالتزام والإحساس بالمسؤولية: هو إحساس كل فرد من أفراد الأسرة بالمسؤولية نحو أسرته، والالتزام بحقوقها وواجباتها؛ فعلى كل فرد في الأسرة أن يعرف ما عليه من حقوق وواجبات، وهذا لا يعني اختفاء الحرية

الشخصية للفرد بل مع وجودها وثقته بنفسه وبمحبّة الآخرين له يجعلها جزءاً مهماً من حياته، يقدم لها التضحية، والإخلاص، والوفاء، والصدق، والأمانة.

➤ التواصل الإيجابي: يعتبر التواصل عاملاً مهماً وضرورياً لنجاح الأسرة واستمرارها؛ فالتواصل الناجح والسليم بين أفراد الأسرة يجعلها قوية، مرنة، تواجه الصّعوبات بسهولة، أما سوء التواصل بين الأفراد ينتج آثاراً سلبية، تضعف قدرتهم على تخطي المشكلات والضغوطات اليومية. (العزة، 2000، ص 123)

ثانياً.. قيمة التسامح:

1- مفهوم التسامح:

لغة: يُعرف التسامح بأنه السلامة والسهولة، والسماح هو الجود فنقول: سمح به أي جاد به. (أنيس وآخرون، مرجع سابق)، أما مفهومه اصطلاحاً: فهو القدرة على العفو والصفح عن الآخرين دون إيذائهم أو الإضرار بهم. (عبدالوهاب، مرجع سابق، ص 112).

كما يعرفه عبد الرحمن بدوي بأنه موقف يتجلى في الاستعداد لنقل وجهات النظر المختلفة فيما يتعلق باختلافات السلوك والرأي دون الموافقة عليها، ويرتبط التسامح بسياسات الحرية في ميدان الرقابة الاجتماعية، حيث يسمح بالتنوع الفكري والعقائدي، على أنه يختلف عن التشجيع الفعال للتباين والتنوع. (بدوي، مرجع سابق، ص 426)

وتعرف منظمة اليونسكو UNESCO التسامح بأنه "يعني الاحترام والقبول والتقدير للتنوع الثري لثقافات عالمنا وأشكال التعبير، وللصفات الإنسانية لدينا، ويتعزز هذا التسامح بالمعرفة والانفتاح والاتصال وحرية الفكر والضمير والمعتقد، وأنه الوثام في سياق الاختلاف، وهو ليس واجباً أخلاقياً فحسب، وإنما هو واجب سياسي وقانوني أيضاً، والتسامح هو الفضيلة التي تيسر قيام السلام محل ثقافة الحرب". (منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، 1996، ص 34)

ويعرف التسامح في الإسلام بأنه المبدأ الإنساني الذي يحث الإنسان على نسيان ما مضى من الأحداث المؤلمة والأذى الناتج عن بعض المواقف بإرادته، والعزوف عن فكرة الانتقام، بالإضافة إلى التفكير الإيجابي تجاه الآخرين، والحرص على عدم إصدار أحكام عليهم أو إلقاء التهم، وأخيراً الإيمان بأن البشر خطاؤون وعلينا التماس الأعذار والشعور بالرحمة والعطف. (الميلاد، 2007، ص 57)

وقد يشمل التسامح كقيمة أساسية قيم تسامحية فرعية مثل: (الإيجابية والتأخي، وسعة الصدر، والعطاء، والبشاشة، وكبح الذات، والانفتاح، المبادرة، والتعاطف، والتضحية، والمشاركة، والموضوعية، والترفع، والتسامي، واليسر، والتضامن، والنزاهة، والشفافية، والتحمل، والألفة، والاهتمام، والاندماج، والمسالمة، والوقار، والتكافل، والمصادقية، والتجرد، والتكيف). (التويجري، 1998، ص 64-65)

فالتسامح اذن من وجهة نظر الباحثان ليس هو التنازل أو التساهل أو الحياد اتجاه الغير، وإنما هو الاحترام المتبادل والاعتراف المتبادل بالحقوق الأصيلة للشخص الإنساني، فالتسامح يتضمن من القيم والمثل الأخلاقية التي من شأنها تكريسه في كل مفردات حواراتنا وجنابات حياتنا، إذا ما تم العمل على إحيائها بتفعيل دور الأسرة تربوياً،

والانتقال بها من مجرد الحضور القيمي في مدونات الثقافة إلي الحضور الفعلي والعملي في إطار الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية، وفي المعاشة الإنسانية بكل جوانبها، فالتسامح وحده الكفيل بتحقيق العيش المشترك بين شعوب متنوعة ومختلفة.

2- أهمية التسامح للفرد والمجتمع:

حثَّ الإسلام على التحلي بالأخلاق الفاضلة والحميدة ومنها التسامح، فإذا سادَ التسامحُ في المجتمع فإنه سيعطي نتائج إيجابية على المجتمعات وبين الأفراد، ومن الفوائد التي تقرُّ أهمية التسامح على المجتمع والفرد:

أ- أهمية التسامح للمجتمع:

- التسامح يساعد على حفظ الذات البشرية، وحقن الدماء من خلال الالتزام بالتعاليم الإسلامية.
- يغرس المحبة في نفوس أبناء المجتمع، ويخلصهم من العداوة والبغضاء التي ترافق فكرة الانتقام.
- يساعد على التخلص من المشكلات الناجمة عن تراكم المواقف بين الأفراد والجماعات.
- يفتح المجال أمام أبناء المجتمع للتركيز في البناء والتطوير والنهوض بالمجتمع.
- يؤصل المحبة والمودة والتواصل الدائم بين أبناء المجتمع، بعكس القسوة والغلظة.
- يحقق التعايش بين الشعوب والأفراد، عن طريق تقبل الاختلاف والحفاظ على حقوق الآخرين.
- يزيد من أهمية الثقافة والعلم، ويساعد على تفعيل الحوار البناء بين أبناء المجتمع. (الخميسي، 1993، ص 135)

ب- أهمية التسامح للفرد:

- التسامح يكسب الفرد مغفرة الله والفوز بمحبته، قال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور، آية: 22)
- يحسن قدرة الفرد على ضبط نفسه وتدريبها على عدم الانفعال والعصبية.
- يحفز الفرد ليكون ذو شخصية إيجابية ومرحة وأكثر انشغالاً بتنمية نفسه وتطويرها.
- يكسب الفرد محبة الآخرين وتقديرهم، ويجعله أكثر رقياً من غيره.
- يسبب الراحة النفسية والاسترخاء، وبقي الفرد من الأمراض الناتجة عن العداوة والبغضاء.
- يقلل من مسببات الكآبة والحزن والأرق واضطرابات النوم.
- المتسامحون يمتلكون نفسية سوية طبيعية، لذلك يحيون سعادة وأكثر استقراراً. (محفوظ، 2005، ص 135)

3- مجالات التسامح:

هناك مجالات عديدة يتطلب كل منها قدراً كبيراً من التسامح، مع الأخذ في عين الاعتبار أن التسامح في أي مجال منها لا يخرج عن التسامح في المجالات الأخرى، إلا بخصوصية مجاله ونطاقه، ومن هذه المجالات ما يلي:

-التسامح الفكري والثقافي:

يشير التسامح الفكري والثقافي إلي احترام الآخر المختلف ثقافياً، والإقرار بإمكانية التعايش في إطار التباين الثقافي، وعليه فإن الاختلاف والتباين في الثقافات ليس مبرراً للصراع أو الاقتتال والتناحر، فالتسامح الفكري والثقافي يعني بأبسط صوره الإقرار بمبدأ التعدد الإنساني، كما هو حركة إزاء الآخر، ملؤها الإيمان بقيم التعدد والاختلاف، والمجتمع الذي لا تقوم ثقافته علي التسامح مع المخالفين، لا يمكن أن ينعم بالأمن والاستقرار،

والتعايش السليم، فضلاً عن التقدم والنهوض، فالتسامح الفكري يقتضي أدباً للحوار والتخاطب، وينفي التعصب للأفكار الشخصية، ويؤكد الحق في الاجتهاد والإبداع، ويقر تنوع الآراء والقناعات والأفعال والأخلاق الناجمة عنها.

- التسامح السياسي:

يتضمن التسامح السياسي إلى احترام الأخر والاعتراف به، سواء أكان أقلية أو أكثرية، والاعتراف بحقه في العمل والتنظيم، والترويج لفكره السياسي، كالديمقراطية والحرية والتعددية، والإقرار بحق الاختلاف، والمشاركة السياسية، حرية الرأي والتعبير، والإيجابية، والعدل والمساواة، والتضحية، والحرية، واحترام حقوق الإنسان، والمرونة، والتحالف والتضامن، ونبذ العنف والاضطهاد، والتعايش المشترك، وإعلاء المصلحة العامة، ونبذ الظلم والجور، ونبذ الاستبداد السياسي والدكتاتوري، واحترام التنوع والتعدد السياسي.

- التسامح الاجتماعي:

ويشمل التسامح الاجتماعي قبول الأخر، والاحترام المتبادل، والمسالمة، واللاعنف، والمودة، والرحمة، والألفة، والتقارب، والوئام والانسجام، والاتصال والتواصل، والمحبة والتعاطف، والمجاملة والمشاركة، وحسن النية وتجنب سوء الظن، واحترام مشاعر الآخرين، وضبط النفس وكظم الغيظ، والتسامي عن الرغبات الخاصة، والاعتراف بالخطأ والاعتذار، والإصغاء للآخرين والرفق بهم، واللين والسماحة، والتواضع والبشاشة، والتعاون والتكافل.

- التسامح الديني:

يضم التسامح الديني الاعتقاد بجميع الديانات السماوية، والتعايش بين الأديان، والانفتاح الفكري تجاه أصحاب الديانات الأخرى، واحترام حرية التعبير، وحق ممارسة الشعائر الدينية، واعتماد الاستقامة كمعيار للتفاضل، الحوار البناء، نبذ التعصب والكرهية والعنصرية. تجنب خطأ التعميم وتعميم الخطأ، حرية الفكر والاعتقاد، احترام كرامة الإنسان، عصمة دم ومال المسلم وغير المسلم، الوفاء بالعهود، سلامة الصدر من الأحقاد، الاعتقاد بالأخوة الإنسانية.

- التسامح العلمي:

ويشمل حرية التعبير دون مصادرة أو قمع الأخر، احترام الموقع العلمي أو الثقافي للإنسان، عدم الاحتكار العلمي والمعرفي، ترك سياسة التشوية والتخوين، الإيمان بأن الحقيقة المطلقة لا يمتلكها البشر، الانفتاح والإنصات، التواصل المستمر مع الغير، عدم تسفيه آراء وأفكار الغير، النقد البناء والحوار الهادف، الابتعاد عن السجال غير النافع، الاعتماد على المنهجية العلمية في العلم وليس الأهواء والآراء الشخصية. (محفوظ، مرجع سابق²، ص 135-

(139)

-4 درجات التسامح:

القرآن الكريم وضع لنا هذه الدرجات بقوله: {وَإِنْ تَعَفُّواْ وَتَصْفَحُواْ وَتَغْفِرُواْ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} (التغابن، آية: 14)، بمعنى أننا أمام ثلاث درجات للتسامح: (العفو، والصفح، والغفران)، وهي تشير في مجملها إلى التنازل عن الحقوق الشخصية بالسماحة وسعة الصدر لصالح الأسرة، وينبغي للمؤمن أن يسمو بنفسه إلى آفاق الحلم والسماحة تخلقاً بأخلاق الله، ويتحمل بعض الإساءات ويغفر للمتسامحين ويرحمهم، وهي أعلى درجات التسامح، وتحسس المؤمن بحاجة إلى غفران الله ورحمته لا شك يدعو للتلف بمن هو تحت يده وقدرته. (الطهطاوي، مرجع سابق، ص 45)

ثالثاً.. السلام الاجتماعي:

يُعد السلام في مقدمة القيم الإنسانية الرفيعة والمحورية في الحياة، وهناك العديد من الأقوال المتواترة في هذا الخصوص، التي شاعت في أعمال الفلاسفة، والباحثين، والشعراء والأدباء التي تمجد جميعها في السلام، وتجعل منه قيمة أساسية ومحورية في الحياة، ومثله مثل غيره من المفاهيم، يحتاج السلام إلى تعريف محدد.

1- مفهوم السلام:

السلام في اللغة: السلام من مصدر (سلم)، ويستعمل اسماً بمعنى الأمان والعافية والتسليم والسلامة والصلح، وهي تعنى السلم، والسلام والسلامة، والتسليم والاستسلام والصلح والبراءة من العيوب والسلامة من كل عيب والعديد من المعاني الايجابية. (أنيس وآخرون، مرجع سابق)

السلاماصطلاحاً: في أبسط تعريفاته السلام السلي (هو غياب الخلاف والعنف والحرب)، ليشمل السلام الايجابي (الاستقرار والهدوء والعدل الاجتماعي)، ويتبنى الباحثون في مجال العلاقات الدولية ودعاة السلام هذا التعريف لمفهوم السلام. (التويجري، مرجع سابق، ص 231)، ويرتبط مفهوم السلام بثلاث مفاهيم شائعة الاستخدام: وهي:

1. صنع السلام: وهو مساعدة أطراف النزاع للوصول إلى اتفاق تفاوضي.
 2. حفظ السلام: وهو منع أطراف النزاع من الاقتتال فيما بينها.
 3. بناء السلام: وهو تهيئة ظروف المجتمع حتى يستطيع المجتمع أن يعيش في سلام، وهذا يشمل عدة طرق مثل التربية في مجال حقوق الإنسان والتنمية الاقتصادية، وزيادة المساعدات، والتكافل الاجتماعي، واستعادة الانسجام والتألف بين فئات المجتمع المختلفة. (الخطيب، مرجع سابق، ص 311)
- كما يوجد إجماع بين الباحثين على أن هناك ست مراحل تمر بها الصياغات المتعددة لمفهوم السلام، بخاصة في البحوث الغربية للسلام، وهذه المراحل هي:

- المرحلة الأولى: السلام باعتباره ممارسة وسلوك في ظل غياب الحرب، وهذا ما ينطبق على الصراع العنيف، سواء بين الدول ذاتها في صورة الحروب الأهلية، وهذه الفكرة عن السلام شائعة لدى الناس العاديين ولدى السياسيين في الوقت نفسه.
- المرحلة الثانية: ركزت على السلام باعتباره توازناً للقوى في إطار النظام الدولي، وأحياناً يسمى هذا التوازن بتوازن الرعب، عندما يكون مبنياً على توازن قوى عسكرية ذلت قدرات تدميرية بيم عسكريين أو أكثر.
- المرحلة الثالثة: تم التأكيد خلالها على كل من السلام السلي (أي الحيلولة دون نشوب الحرب)، والسلام الايجابي (منع العنف البنيوي داخل المجتمع).
- المرحلة الرابعة: ساد فيها مفهوم جديد للسلام تحت ما يسمى (العنف ضد المرأة)، لا يفرق بين وجود الحرب أو عدمها عندما يمار العنف ضد المرأة.
- المرحلة الخامسة: تم التركيز في هذه المرحلة على فكرة السلام مع البيئة، وذلك أن الممارسات الرأسمالية قد اعتدت اعتداءً وحشياً على البيئة الإنسانية.
- المرحلة السادسة: مرحلة التركيز على السلام الداخلي للإنسان، لارتباطه بضرورة السلام على المستوى الكلي. (التويجري، مرجع سابق، ص 242)

إذن يمكن أن نخلص مما سبق إلي أن السلام هو حالة إيجابية في ذاتها مثل الاستقرار والهدوء، أكثر من كونه غياباً لحالة سلبية مرفوضة مثل العنف أو الحرب، بمعنى أنه يتضمن صفات إيجابية مرغوبة في ذاتها مثل الحاجة إلي التوصل إلي اتفاق، والرغبة في تحقيق الانسجام في العلاقات بين البشر، وسيادة حالة من الهدوء في العلاقات بين الجماعات المختلفة، كذلك نرى أن السلام ليس فقط عملية سياسية وإنما يعبر عن عملية اجتماعية لها العديد من المستويات، التي تتضمن السلام علي مستوى الأسرة، وعلي مستوى المجتمع، ثم علي مستوى الإقليمي والدولي، كما يتناول أيضاً السلام الداخلي أي السلام مع النفس، وهذا النوع ضروري من أجل خلق عالم انساني سلمي.

2- مفهوم السلام الاجتماعي:

انطلاقاً من معني السلام بصفة عامة، والذي إما يُعرف بغياب المظاهر السلبية مثل العنف والحرب، أو بحضور المظاهر الإيجابية مثل الهدوء، والاستقرار، الخ، يمكن أن نقرب من مفهوم السلام الاجتماعي والذي يعبر عن حالة من الوئام والمصالحة بين مكونات المجتمع المختلفة، حيث يتكون كل مجتمع من أطراف متنوعة من البشر، مختلفون بالضرورة عن بعضهم بعض، سواء في انتمائهم السياسي أو القبلي أو الفكري، أو موقعهم الاجتماعي، أو الوظيفي، ولكن يجمعهم جميعاً ما يمكن أن نطلق عليه "عقد اجتماعي"، أي التزام غير مكتوب بينهم، يتناول حقوق وواجبات كل طرف في المجتمع، ويمثل الخروج علي هذا العقد انتهاكاً لحقوق طرف، وإخلاقاً بالتزامات طرف آخر مما يستوجب التدخل الحاسم لتصحيح الموقف.

ولذلك فالعقد الاجتماعي يعبر عن حالة توازن بين أطراف المجتمع المختلفة في المصالح والقوة والإمكانات والإرادات، ويجب أن يحافظ علي هذا التوازن قوة، ليست هي بالضرورة شكل من العنف، ولكن هي قوة القانون، تساعد علي تسوية النزاعات أو الخلافات باعتبارها المرجعية التي تعود إليها الأطراف المختلفة لحل مشكلاتهم، ومن ثم يساعد ذلك علي حدوث ما نطلق عليه التوقع، بمعنى أن يتوقع كل طرف من الطرف الآخر سلوكاً معيناً، بناء علي ما يقع علي عاتقه من التزامات وواجبات، فإذا لم يأت بهذا السلوك، يعتبر ذلك خروجاً علي العقد الاجتماعي السائد. (الزلياني، 1973، ص 71)

فالسلام الاجتماعي نقيض العنف الاجتماعي، والصراع الاجتماعي، ويقضي تحقيق السلام الاجتماعي توفير الحياة الكريمة والحق فيها والحقوق المرتبطة بها لكل أفراد المجتمع دون تمييز، وهذا في ظل ظاهرة التنوع والتعددية التي تعيشها المجتمعات، نتيجة اختلاف المصالح وتباين الاتجاهات، واختلاف النظرة إلي الحاضر والمستقبل، ومن ثم وأن يتحقق السلام الاجتماعي على أرض الواقع دون أية مشكلات.

3- أركان السلام الاجتماعي:

هناك عدة أركان للسلام الاجتماعي في أي مجتمع، لا تتصل فقط بالتاريخ، لكنها تقترب أكثر فأكثر من الإدارة السياسية لكل مجتمع، وهذه الأركان كالتالي:

1. الإدارة السلمية للتعددية: لم تعد هناك مجتمعات خالصة تضم نسيج واحد خالص، بينما تقوم المجتمعات البشرية على ظاهرة التعددية بكافة أشكالها، ويتوقف تحقق السلام الاجتماعي في هذه المجتمعات بشكل أساسي على إدارة هذه التعددية؛ فهناك إدارة سلمية، تحفظ للجماعات المتنوعة التي تعيش مع بعضها بعضاً مساحة للتعبير عن تنوعها في أجواء من الاحترام المتبادل، وهناك تعددية غير سلمية تقوم على اعتبار التنوع مصدر ضعف وليس مصدر قوة، لذلك تقوم بإقصاء الآخر والقضاء عليه، مما يؤدي إلي حروب وصراعات لا تنتهي.

2. الاحتكام إلى القانون: يمثل حكم القانون في المجتمع الحديث أحد أهم عوامل تحقيق السلام الاجتماعي والمساواة والعدالة، ويجب أن يقوم مبدأ حكم القانون على وضوح القوانين، وشفافية عملية التقاضي، والحزم في تنفيذ الأحكام القضائية النهائية واجبة النفاذ، لأن غياب بعض هذه المعايير أو جميعها يؤدي إلى إهدار مفهوم المساواة بين المواطنين في المجتمع، ويدفع الأفراد إلى الاستناد إلى قوانين من صنعهم، مثل البلطجة، والرشوة، وجميعها تعبر عن اهتزاز مفهوم حكم القانون في نفوس الأفراد، وهو ما يؤثر على السلام الاجتماعي في المجتمع.

3. الحكم الرشيد: الحفاظ على السلام الاجتماعي في أي مجتمع يحتاج إلى حكم رشيد، كثير من القلائل والإضرابات تحدث من جراء غياب المشاركة وسرقة المال العام، فالسلام الاجتماعي يحتاج إلى ديمقراطية، ومن ثم يعني الحكم الرشيد مجموعة من المفاهيم الأساسية مثل: (المساءلة/ الشفافية/ التمكين/ المشاركة/ محاربة الفساد).

4. حرية التعبير: تعد حرية التعبير من مستلزمات عملية بناء السلام الاجتماعي في أي مجتمع، فمن الثابت أن المجتمعات تقوم على التعددية الثقافية والدينية والعرقية والسياسية، كل طرف لديه ما يشغله وما يود تحقيقه، ولا يتحقق السلام الاجتماعي دون أن تتمتع كل مكونات المجتمع بمساحات متساوية في التعبير عن آرائها، وهمومها، وطموحاتها، في مناخ عقلائي يسوده الانفتاح، دون استبعاد لأحد، بهدف الوصول إلى الأرضية المشتركة التي يلتقي عندها الجميع. (عمير، 1992، ص 122)

5. العدالة الاجتماعية: تعد العدالة الاجتماعية ركناً أساسياً من أركان السلام الاجتماعي، لا يمكن أن يتحقق سلام اجتماعي في أي مجتمع إذا كانت قلة أو نخبة أو جماعة تحتكر كل شيء، وغالبية تفتقر إلى كل شيء، الصراع بين الطرفين سيكون السمة الغالبة، ولا يقتصر مفهوم العدالة الاجتماعية على المشاركة في الثروة، وتوسيع قاعدة الملكية لتشمل قطاعات عريضة من المجتمع، بل تقتضي العدالة الاجتماعية أن يحصل كل شخص على فرصة حياتية يستحقها بجهد، وهو ما يعني انتفاء كافة أشكال المحسوبية والواسطة، التي تعد الباب الملكي للفساد.

6. إعلام المواطن: يحتاج المجتمع إلى إعلام تعددي، يساعده على ممارسة التعددية من ناحية، ويكشف الأمراض الاجتماعية والسياسية والثقافية بهدف معالجتها، والنهوض بالمجتمع، وهذا ما يسمى إعلام المواطن، وما يحتاج إليه السلام الاجتماعي قطعاً هو إعلام يعزز المواطنة ويهتم بهموم المواطن، وعلى العكس مما سبق، هناك إعلام يلعب دوراً ضد ثقافة المواطنة سواء بتجاهل هموم مواطنين في المجتمع.

7. ذاكرة العمل المشترك: يمر كل مجتمع عبر مراحل التاريخ بفترات عصيبة وحرجة، وتكون فريضة الوقت آنذاك هو تجاوز هذه الفترات بما يسمح ببناء المجتمع على أسس سليمة من التجانس، والتلاحم، والاحترام المتبادل، من هنا يحتاج المجتمع إلى تأكيد مستمر على ذاكرة العمل المشترك، تذكر لحظات الوحدة والتلاحم ضد الأخطار التي مر بها من قبل مثل مواجهة الاستعمار الإيطالي وغيره من المحن التي صمد فيها الشعب الليبي ضدها، وذلك دون أن يكون هاجس كل الأطراف هو الحديث عما يفرق المجتمع ويبعثره. (بركات، 1983، ص 67)

رابعاً.. واقع قيم التسامح والسلام الاجتماعي في المجتمع الليبي:

تعرض المجتمع الليبي في السنوات الأخيرة لعدد من التحولات والتحديات والتغيرات المتسارعة، وصاحب هذه التحولات ارتفاع الضغوط الحياتية وازدياد الحاجات والطموحات والتطلعات، مما أدى إلى هوة شاسعة بين

المأمول والواقع تسببت في ظهور سلوكيات غير سوية في المجتمع؛ مثل: ممارسة العدوان والعنف والتطرف والانحراف والتعاطي والإدمان بين الأبناء، لذلك أصبحت المسؤولية كبيرة علي الأسرة لمواجهة هذه الأخطار وإنقاذ أبنائها من الهلاك والضياع إما في الصراعات والاشتباكات المسلحة وإما من الوقوع فريسة للاضطرابات النفسية وتعاطي المخدرات.

ومن ثم أصبحت الأسرة الليبية في الوقت الراهن في حاجة ماسة أكثر من قبل للاضطلاع إلي القيام بأدوارها ووظائفها في إعادة تطبيع وتنشئة أبنائها علي المعايير والقيم الأخلاقية النبيلة كالتسامح والسلام الاجتماعي، لإخراج أجيال تبني وطنها وتضمد جراحه لا أن تعمقها، وتشد من أزروطنها وتأخذ بيده إلي بر الأمان والاستقرار، في ظل ما يمر به من تغييرات اجتماعية واقتصادية وثقافية عاصفة أدت إلى تفكك المجتمع وانهاره وظهور العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية.

ويرى الباحثان أن هناك كثير من العوامل قد ساهمت في بروز دور الأسرة، وضرورة ترسيخها لقيم التسامح والسلام الاجتماعي لدي أبنائها ومنها:

- التغييرات التي طرأت على المجتمع الليبي في مجال الأسرة من تعليم المرأة وخروجها للعمل وانشغالها عن وظائفها الأسرية الأساسية.
- ازدياد حاجات وتطلعات وطموحات الآباء بسبب سرعة التغير الاجتماعي الذي شهده المجتمع مؤخراً، مما انعكس بالسلب على تربيتهم لأبنائهم.
- الضغوط النفسية التي أصبحت جزءاً لا يتجزأ من الحياة اليومية للآباء، وما سببته من حالة إحباط أثرت في الترابط والتوافق الأسري.
- كثرة وتنوع المشكلات الأسرية في السنوات الأخيرة، وعدم قدرة الآباء على التعامل مع هذه المشكلات.
- انتشار كثير من السلوكيات غير السوية بين الأبناء في مختلف الأعمار مثل ممارسة العنف والتطرف والانحراف والإدمان.
- كثرة المشكلات التعليمية والاجتماعية والنفسية التي تواجه الطلاب وعجز المؤسسات التعليمية عن التعامل معها.
- ظهور بعض الظواهر النفسية والاجتماعية والأخلاقية الدخيلة على المجتمع الليبي بسبب التقدم التكنولوجي السريع.
- الصراعات المسلحة المنتشرة والمتكررة في كثير من المناطق، وما نتج عنها من آثار تفتتت وتفكك المجتمع.

ولذلك يرتأى الباحثان أن كل هذه العوامل والتحديات وما يصاحبها من آثار مدمرة لا شك أنها تهدد جميع أفراد المجتمع صغاراً وكباراً، نساءً ورجالاً، وتهدر طاقات المجتمع وتؤدي لتفككه وانهاره، وتسبب الفوضى في كافة المجالات.. إلا أن الأمل معقود في الله أولاً، ثم في قيام الأسرة بوظائفها السامية التي سبق ذكرها، من أجل الحفاظ على كيان المجتمع ككل متماسك ومترابط، في الوقت الذي لا يمكن التعويل فيه على المؤسسات الأخرى.

بل لا بد من تذكور قول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف: (عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **أَلَا كَلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ**

عَنْهُمْ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالٍ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ" متفق عليه " (الامام المنذري، 581- 656 هـ)

خامساً.. الأسرة وترسيخ قيم التسامح والسلام الاجتماعي:

قيم التسامح والسلام الاجتماعي قيم مكتسبة أكثر من كونها طبيعة كامنة في ذاتنا، لذلك تتطلب هذه القيم توافراً أرضية اجتماعية وتربوية، يكون من العسير بدونها إقناع الناس باعتراف هذه القيم. وذلك باعتبار التسامح والسلام الاجتماعي من الصفات النبيلة التي تعزز الترابط بين أفراد المجتمع وتساعد على نشر المحبة بين الناس، حيث ينعكس أثرهما على حياة الفرد والمجتمع، ويبرز من خلالهما العديد من الدلالات التي تلامس قلوب البشر فيغرس فيها الاحترام والمودة، وتظهر هذه القيم في الكثير من المجالات منها: قبول الناس لبعضهم بعضاً وقدرتهم على التعايش فيما بينهم في ضوء اختلافهم الفكري والسياسي بل والديني.

ومن الملاحظ أن قيم التسامح والسلام الاجتماعي قد غابت عن مجتمعاتنا في العصر الحالي إلا من رحم ربي، حتى توهم البعض أن من يطبق هذه القيمة هو من قبيل ضعفه، والعكس هو الصحيح، فمن المعلوم أن التسامح والعفول يتأتيان إلا مع القدرة على اخذ الحق، والأمثلة من الواقع المعاش واضحة وجلية، فكلما ساد التسامح والعفو في المجتمع، تحقق الأمن والأمان لجميع أفرادها، وكلما غابت قيمة التسامح تحول المجتمع إلى غابة، والنتيجة كما نرى ونسمع ونشاهد حالياً. (البكوش، 1995، ص 32-33)

فقيم التسامح والسلام الاجتماعي هي في حد ذاتها فضيحة لطبيعة العنف والتعصب بما يشتمل عليه من عدوانية وهمجية، وقد سجلت شواهد التاريخ القديم والحديث، ودائماً انتصار قيم التسامح والسلام والتآخي والعدل والمساواة، بمعنى انتصار الحقيقة على الزيف وعلي كل ما هو مشين في سلوك البشر، لذلك ليس أمامنا سوى العودة إلي أصولنا وتراثنا الإسلامي وقيماً الأخلاقية السامية، وان نعيد بناء ثقافتنا علي أساسها، ونوحد ثقافتنا علي هديها، لنعيد اللحمة بين جميع أفراد ومكونات مجتمعتنا، ونبني واقعا ثقافي والسياسي والاجتماعي علي أسس أكثر إنسانية وحضارية، وأكثر تسامحاً وسلاماً وانفتاحاً.

ويأتي الاهتمام بتعزيز قيمة التسامح لدي أفراد المجتمع في ظل ما أعلن عنه في العيد الخمسين لليونسكو في 16 نوفمبر 1995، من إعلان مبادئ بشأن التسامح، يؤكد هذا الإعلان على أن التسامح لا يعني التساهل أو عدم اكتراث بل هو احترام وتقدير للتنوع الغني في ثقافات هذا العالم وأشكال التعبير وأنماط الحياة التي يعتمدها الإنسان، فالتسامح يعترف بحقوق الإنسان العالمية وبالحرريات الأساسية للآخرين، وبما أن الناس متنوعون بطبيعتهم، وحده التسامح قادر على ضمان بقاء المجتمعات، والقضاء علي التمييز والتهميش والظلم والعنف التي تعتبر من الأشكال الشائعة للتعصب، ولذلك يجب أن تهدف التربية من أجل التسامح إلى درء التأثيرات التي تولد الشعور بالخوف من الآخرين واستبعادهم. (منظمة الأمم المتحدة، مرجع سابق، ص 35)

وفي مساعي كثير من المفكرين لترسيخ قيم التسامح والسلام الاجتماعي، اتفقوا علي ما يسمى بوحدة المشترك الإنساني، بغض النظر عن التباينات الفكرية والأيدولوجية والإنسانية، وانطلاقاً من مبدأ وحدة المشترك الإنساني؛ يعرفون التسامح " بأنه القدرة على تحمل الرأي الآخر، والصبر على أشياء لا يحبها الإنسان ولا يرغب فيها، بل يعدها أحياناً مناقضة لمنظومته الفكرية، ذلك أن قبول مبدأ التسامح والسلام الاجتماعي، وفكرة التعايش يعنيان تجاوز سبيل الانقسام، الذي يقوم على أساس الدم أو العشيرة أو القبلية أو الدين أو الحزبية أو غيرها من

الناحيتين النظرية والأخلاقية على أقل تقدير، فليس قدراً أن يكون الاحتراب قرين الاختلاف، فالاختلاف رحمة ومنه يولد المعنى وتختلق الدلالة، ومع ولادة المعنى وخلق الدلالة يكون الإبداع وتكون التنمية ويكون السلام في المجتمع. وإذا كانت قيم التسامح والسلام الاجتماعي بسيطة وشفافة في حضورها، فإنها كارثية وقاتلة في غيابها، حيث يؤدي غياب التسامح والسلام الاجتماعي إلى انتشار ظاهرة التعصب والعنف سواء على الصعيد الفكري أو السياسي أو الاجتماعي أو الثقافي أو ما يتعلق بنمط الحياة، فغياب التسامح والسلام الاجتماعي لا يؤثر فقط على الحياة العامة للبشر، بل إنه يمتد إلى الحياة الشخصية ليقف حائلاً أمام الشريك والزوج والأهل، لذلك أصبح التسامح والسلام الاجتماعي ركنان أساسيان من أركان القانون الدولي لحقوق الإنسان.

لذلك قد يري البعض أن هناك نزعة مثالية بشأن مطالبة الأسرة بترسيخ قيم التسامح والسلام الاجتماعي، واحترام الآخر والإقرار بالتعددية والاختلاف، وبخاصة في هذه المرحلة الحرجة، ولكننا نجد أن هذه النزعة المثالية تركز على نقد علمي للخلل الكائن في واقعنا الآن، حيث أن الوضع الذي نعيشه في مجتمعاتنا العربية، يعتبر من أكثر الأوضاع قسوة على الصعيد العالمي إزاء قضايا التسامح واحترام حقوق الإنسان، ومن ثم لا بد من أن نعيد النظر ونحكم العقل، فإذا لم نعمل ذلك فلن يكون لدينا خيار سوى العنف والموت غير المبرر بسبب تحكم المصالح الأنانية الضيقة الفكرية والاقتصادية والسياسية، التي لا تنتج سوى الجهل والجهالة والتعصب. (شعبان، 2005، ص¹⁵)

الخلاصة:

بعد هذا العرض التحليلي لمحاو بحثنا وإجابات التساؤلات المطروحة، يمكننا أن ننتهي إلى مجموعة من الخلاصات كالتالي:

أن المجتمع الليبي مر بمجموعة من التحولات والتغيرات المتسارعة خلال السنوات الماضية، عصفت بكيانه ومكوناته، وتسببت في انتشار العديد من الظواهر النفسية والاجتماعية السلبية، بل وسيادة روح الفرقة والتنافر وشيوع الانقسام بين أبناء المجتمع، ومن هذا التنافر ما هو ديني، ومنه ما هو قبلي، ومن السياسي، ومنه الفكري والثقافي، حتى أنه امتد ليشمل المجال العلمي، واستفحل ليطال كافة مجالات الحياة بالمجتمع في الوقت الراهن. بما يؤكد حاجتنا الملحة إلى تفعيل دور الأسرة ومساعدتها في مواجهة هذه التحديات والتحول للقيام بوظائفها التربوية من ترسيخ للقيم الأخلاقية عامة، وقيم التسامح والسلام الاجتماعي خاصة، بجعل هذه القيم فكراً وثقافةً ونهجاً وسلوكاً لدي أبنائنا.. وإذا كانت هذه المهمة التربوية الجليلة، تناط بكافة مؤسسات التربية ومحاضنها على اختلاف مستوياتها وبرامجها، فإن الأسرة كمؤسسة اجتماعية تربوية أولى، تكتسب أهمية خاصة عن غيرها من المؤسسات الأخرى، في عملية ترسيخ قيم التسامح والسلام الاجتماعي لدي أبنائنا.

لأن غياب قيم التسامح والسلام الاجتماعي نتيجة تقصير الأسرة في ترسيخها لدي أبنائنا، يعني انتشار التعصب والعنف، والكراهية والبغضاء، وسيادة عقلية التحريم، والتجريم، والتخوين، والإقصاء، سواء على الصعيد الفكري والثقافي، أو السياسي، أو الاجتماعي، أو العلمي، أو الديني، أو ما يتعلق بنمط الحياة بشكل عام... بينما تفتح قيم التسامح والسلام الاجتماعي أبواب المعرفة والتقدم علي مصراعها، وتقيم مجتمعاً حراً ومنفتحاً، يحترم الثقافات الفرعية في داخله، ويجعل منها عنصراً من عناصر نسيجه الثقافي، كما تنشئ أجيالاً متفتحة الذهن متمتعة بسعة الفكر والمرونة، أجيالاً راقية في أخلاقها وسلوكها ومنطلقاتها، بحيث تنأى بالمجتمع عن دوامات الجدل والصراع، ومataها العنف والتعصب والجمود، ولكي تتجسد قيم التسامح والسلام الاجتماعي في فكر

وثقافة الأجيال، لابد وأن يسهم المجتمع بكل مكوناته ومؤسسته وفئاته وفي مقدمتها الأسرة بوصفها النواة واللبنة الأولى للمجتمع في نشر ثقافة التسامح والسلام الاجتماعي .

التوصيات:

وبعد هذا التحليل المبسط من خلال المحاور السابقة والمتعلقة بدور الأسرة في ترسيخ قيم التسامح والسلام الاجتماعي، يقدم الباحثان مجموعة من التوصيات التي من شأنها أن تدعم الأسرة في غرس وترسيخ قيم التسامح والسلام الاجتماعي بين مكونات المجتمع الليبي، بما يتماشى مع تطلعاته وطموحاته لمواجهة تحديات الحاضر والمستقبل، وأهمها ما يلي:

- ترسيخ قيم التسامح والسلام الأسري بين أفراد الأسرة في حل الصراعات التي تنشأ بينهم في أوقات الكدر.
- تفعيل ثقافة الحوار داخل الأسرة، والتشجيع على قبول الآخر، والاحترام المتبادل، وقبول النقد.
- التربية الدينية المعتدلة داخل الأسرة وخاصة التي ترسخ قيم التسامح والسلام الاجتماعي.
- صياغة إستراتيجية إعلامية هادفة، تدعم الأسرة كلية في رسالتها لترسيخ قيم التسامح والسلام الاجتماعي.
- تفعيل دور وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، في زيادة وعي المجتمع بقيم التسامح والسلام الاجتماعي وأثرهما في استقرار ونماء المجتمع.
- ضرورة تفعيل دور الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين داخل المدارس بالمراحل المختلفة لمساعدة الأسرة في ترسيخ قيم التسامح والسلام الاجتماعي.
- تكييف برامج الإرشاد النفسي الأسري التي تستهدف مساعدة الآباء والأمهات في مواجهة التحديات التي تهدد أطفالهم وكيفية التعامل معها.
- تحديث المقررات الدراسية وتضمين موضوعات ترسخ للقيم الإنسانية الراقية كالتسامح والسلام الاجتماعي في مختلف مراحل التعليم..
- التوعية الدينية الصحيحة لأفراد المجتمع للتعريف بقيم التسامح والسلام الاجتماعي، وكذلك أضرار العنف وانتهاك حرمة الآخرين.

المقترحات:

- ✓ توجيه وإجراء البحوث العلمية والتربوية المرتبطة بقيم التسامح والسلام الاجتماعي على فئات مختلفة من المجتمع، والاستفادة من نتائجها في مجالات الإرشاد والدعم النفسي والاجتماعي.
- ✓ إجراء البحوث والدراسات العلمية لرصد ودراسة ظواهر سلبية مثل التعصب والانغلاق العقلي والعنف والتطرف وتنامي هذه الظواهر في المجتمع.

المراجع والمصادر

1. القرآن الكريم.
2. أنيس، إبراهيم وآخرون (1984): المعجم الوسيط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 17/1.
3. الحسن، إحسان محمد (2005): علم اجتماع العائلة، دار وائل للنشر، عمان.
4. عبدالوهاب، أشرف (2006): التسامح الاجتماعي بين التراث والتغيير، دار الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة.
5. الخميسي، السيد سلامة (1993): تربية التسامح الفكري.. صيغة تربوية مقترحة لمواجهة التطرف، سلسلة أبحاث تصدر عن رابطة التربية الحديثة، ع26، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
6. الإمام المنذري، زكي الدين (581-656 هـ): مختصر صحيح مسلم/كتاب الإمامة.
7. الإمام النووي، محيي الدين يحيى بن شرف (2018): رياض الصالحين، دار المنهاج للدراسات والتحقيق العلمي، الرياض.

8. الطهطاوي، سيد أحمد (1996): القيم التربوية في القصص القرآني، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة.
9. المعاينة، خليل عبد الرحمن (2000): علم النفس الاجتماعي، دار الفكر، عمان.
10. الميلاد، زكي (2007): الإسلام والاصطلاح الثقافي، دار أطيب للنشر والتوزيع، القطيف، السعودية.
11. العزة، سعيد حسني (2000): الإرشاد الأسري " نظرياته وأساليبه العلاجية"، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان.
12. الخولي، سناء (2008): الأسرة والحياة الاجتماعية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
13. غيث، عاطف (1988): علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
14. شعبان، عبد الحسين (2005): فقه التسامح في الفكر العربي الإسلامي، الثقافة والدولة، دار النهار، ط1، بيروت.
15. الخطيب، عبد الحميد (2002): نظرة في علم الاجتماع المعاصر، مطبعة النيل، القاهرة.
16. بدوي، عبد الرحمن (1984): الموسوعة الفلسفية، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
17. التوجري، عبدالعزيز (1998): الحوار من أجل التعايش، ط1، دار الشروق، بيروت.
18. القصير، عبدالقادر (1999): الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية " دراسة ميدانية"، دار النهضة العربية للنشر، بيروت.
19. وطفة، علي أسعد (1993): علم الاجتماع التربوي، جامعة دمشق للنشر والتوزيع، دمشق.
20. شكري، علياء والجوهري محمد والحسيني، السيد (2008): قراءات في الأسرة ومشكلاتها في المجتمع المعاصر، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
21. السيد، غريب أحمد وآخرون (1995): دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
22. عاقل، فاخر (1983): معالم التربية، دار العلم للملايين، بيروت.
23. سعيد، فرج محمد (1980): البناء الاجتماعي والشخصية، الهيئة العامة للكتاب، الإسكندرية.
24. أبو حطب، فؤاد وعثمان، أمال (1996). مناهج البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية. ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
25. بركات، لطفي (1983): القيم والتربية، دار المريخ، الرياض.
26. بن نبي، مالك (1986): مشكلات الحضارة "ميلاد مجتمع"، ترجمة عبدالصبور شاهين، ج1، دار الفكر، دمشق.
27. الزلياني، محمد (1973): القيم الاجتماعية.. مدخل للدراسات الانثروبولوجية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
28. حسن، محمد (1981): الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية، بيروت.
29. عقله، محمد (1998): نظام الأسرة في الإسلام، ط1، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان.
30. قنديل، محمد وشلي، صافيناز (2006): مدخل إلي رعاية الطفل والأسرة، دار الفكر، عمان.
31. اللجيبي، محمد لبيب (1981): الأسس الاجتماعية للتربية، ط3، دار النهضة العربية، بيروت.
32. محفوظ محمد (2004): الحوار والوحدة الوطنية في المملكة العربية السعودية، ط1، دار الساق للثقافة والنشر، الرياض.
33. محفوظ محمد (2005): في معنى التسامح و آفاق السلم الأهلي، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد.
34. عمير، محمد محمود (1992): القيم الإسلامية في الأسرة والمجتمع، ط1، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة.
35. حسن، محمود (1981): الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.
36. الراوي، مسارع حسن (1987): دراسة حول التربية في البلاد العربية، المكتبة العصرية، بيروت.
37. الخشاب، مصطفى (1985): دراسات في الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة.
38. منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (1996): رسالة اليونسكو UNESCO، عدد مارس.
39. البكوش، ناجي (1995): التسامح عماد حقوق الإنسان، المجلة العربية لحقوق الإنسان، ع2، المعهد العربي لحقوق الإنسان، تونس.
40. بعبيع، نادية (2003): أهمية الرعاية الوالدية في نمو وتطور شخصية الفرد، مجلة العلوم الإنسانية/ جامعة قسنطينة، ع19، الجزائر.

النهوض بالتعليم العالي وتحقيق طموحات المجتمعات (المجتمع الليبي حالة)

كـهـأ/ أحمد المشاي شنبور كـهـأ/ حافظ محمد الصومادي

كلية الآداب والعلوم الشقيقة/ جامعة غريان

مستخلص:

يهدف البحث الحالي إلى تشخيص واقع التعليم العالي في المجتمع الليبي، ومن ثم توجيه أنظار الباحثين وأصحاب القرار إلى ضرورة الاهتمام والنهوض بالتعليم العالي لتحقيق طموحات وتطلعات المجتمع وأفراده في الرفاهية والتقدم.. وتكمن أهمية بحثنا في أنه يسلط الضوء على الواقع المرير الذي تمر به مؤسسات التعليم العالي في المجتمع الليبي من تراجع الأداء بل وضعف مخرجاته وعدم مواكبتها لمتطلبات سوق العمل، ومن ثم الدعوة للنهوض به لتحقيق طموحات وتطلعات المجتمع.. وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات التالية: ماذا يقصد بالتعليم والتعليم العالي، وما هي أهميته، وما هي أشهر نظم تصنيف التعليم العالي العالمية؟ وما هو واقع التعليم العالي في المجتمع الليبي؟، وما هي التحديات التي تواجه التعليم العالي في المجتمع الليبي؟، وهل هناك تجارب ناجحة لدول أنتجت نهضتها بالتعليم يمكن الاقتداء بها؟، وهل يمكن تقديم رؤية للنهوض بالتعليم العالي، تواكب التحولات التي يشهدها المجتمع الليبي في الوقت الحالي؟، ونظراً لأن هذه الورقة البحثية ذات طبيعة نظرية تحليلية، استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي الذي يعد أكثر ملائمة لها.. وقد انتهى الباحثان إلى مجموعة من الاستنتاجات والمقترحات التي من شأنها قد تفيد في عملية النهوض بالتعليم العالي والاستثمار فيه وجعله أولى أولوياتنا، مما يرتقي بمستوى مؤسسات التعليم العالي بالمجتمع الليبي.

الكلمات المفتاحية: النهوض، التعليم العالي، طموحات، المجتمعات.

Abstract:

The Aim of the current research diagnose the reality of higher education in the Libyan society, and then direct the attention of researchers and decision-makers to the need to pay attention and advance higher education to achieve the aspirations and aspirations of society and its members for prosperity and progress. The importance of our research lies in that it sheds light on the bitter reality that educational institutions are going through. Higher education in the Libyan society suffers from declining performance and even weak outputs and not keeping pace with the requirements of the labor market, and then the call for its advancement to achieve the aspirations and aspirations of society. by answering the following Questions: What is meant by education and higher education, what is its importance, and what are the most famous classification systems Global higher education? What is the reality of higher education in Libyan society? What are the challenges facing higher education in Libyan society? Are there successful experiences of countries

that produced their renaissance in education that can be emulated? And can a vision be presented for the advancement of higher education that keeps pace with transformations Which the Libyan society is witnessing at the present time? and given that this research paper is of an analytical theoretical nature, the researchers used the Descriptive Analytical Approach, which is more appropriate for it.. The researchers came to a set of Conclusions and Proposals that would benefit the process of promoting and investing in higher education and making it our first priority, thus raising the level of higher education institutions in Libyan society.

Keywords: advancement, higher education, aspirations, societies.

مقدمة:

يمثل التعليم بصفة عامة غاية سامية، وركيزة أساسية في تطور ونهوض الأمم، إذ أن التعليم يصاحب الطالب منذ نعومة أظافره وصولاً إلى المرحلة الجامعية، فالتعليم يشكل عقل الإنسان وقيمه وطريقة تفكيره وكيفية نظرتة للأمر وتعامله مع الآخر، ومن ثم فهو أساس بناء الأجيال لمستقبل يسوده الأمن والسلم المجتمعيان.

ويعتبر التعليم العالي بحكم رسالته إحدى المؤسسات التربوية والثقافية التي تؤثر وتتأثر بالمحيط الاجتماعي، فإذا كان هو من صنع المجتمع فهو أدواته في تكوين الطلبة من الناحية الفكرية، المهنية، الاقتصادية، الاجتماعية، والتربوية النفسية.

ومن هنا جاء مفهوم "التعليم يغيّر مسار حياة" في صلب رسالة منظمة اليونسكو لبناء السلام واستئصال الفقر والمبادرة إلى تأمين التنمية المستدامة، باعتبار التعليم حقاً من حقوق الإنسان لا بدّ من تأمينه له على مدى حياته وبمعايير جيّدة.

ومن ثم فكل المجتمعات التي حققت تقدماً علمياً واقتصادياً واجتماعياً وسياسياً، إنما حققتة من خلال الاهتمام بالتعليم بكافة مراحلها، بمعنى أنها وضعتة في أولوية برامجها وسياساتها ورصدت له الموارد والإمكانات.

ولذلك فالدول التي تمتلك ناصية العلم والمعرفة هي الأقدر على تحقيق الازدهار وتوفير الرفاهية لمواطنيها، حيث لا يمكن للتنمية أن تتحقق ما لم تصبح المعرفة جزءاً لا يتجزأ من الثقافة المجتمعية وأنظمة القيم التي تحكم سلطات صنع القرار.

ولذلك فإن الفجوة العلمية والإبداعية في البلدان العربية تتسع والوقت يسير بسرعة، والحاجة أصبحت ملحة أكثر من أي وقت مضى لإيجاد حلول جذرية لمواجهة التحديات التي تواجه الإبداع والابتكار في الوطن العربي من خلال تطوير نظم التعليم العام والعالي، واكتساب مهارات التفكير والإبداع وتنميتها عند الطلاب، والاهتمام

بالنشر العلمي كماً ونوعاً، وتسجيل براءات الاختراع، وتطوير برامج ومناهج الجامعات وأساليب التدريس التي تستهدف الكشف عن القدرات الإبداعية لدى الطلاب.

والمأمل للوضع التعليمي أو للمنظومة التعليمية في المجتمع الليبي سواء في التعليم العام أو التعليم الجامعي، يجد الوضع غير مرضي وعرضة لكثير من الانتقادات، بسبب التراجع المستمر لترتيب دولة ليبيا حسب قيمة مؤشر التنافسية العالمية للتعليم الذي يصدر سنوياً، ومن ثم فالوضع يحتاج لإعادة تقييم ودراسات عميقة للنهوض بهذا القطاع الحيوي.

ومن ثم أصبح لازماً على أصحاب القرار والمسؤولين في الدولة، أن يتخذوا من القرارات والسياسات العاجلة التي تساعد على النهوض بالتعليم عامة والتعليم العالي خاصة كامتداد استراتيجي لمراحل التعليم الهامة، من خلال الاستثمار في التعليم والاهتمام بتطويره، باعتباره قد يكون طوق نجاة للمجتمع الليبي مما يعانيه من تعثر وتأخر في كافة المجالات، نتيجة ما يمر به من تحولات سياسية واجتماعية واقتصادية خلال السنوات الأخيرة.

ويجب أن نضع في حسابنا عند الحديث عن أي رؤية للنهوض بالتعليم العالي، لا بد وأن تتضمن آليات لتحقيق رفاهية الأستاذ الجامعي، باعتباره ثروة وطنية لا بد من الاحتفاظ بها ورعايتها، وتوفير كل مستلزمات بقائها في مؤسساتنا الجامعية، لكي تتمكن من التقدم والازدهار.

مشكلة البحث:

يُعدّ الاستثمار في التعليم من أهم استراتيجيات الدول المتقدمة التي تسعى دوماً للنهوض بطاقتها وإمكاناتها البشرية، بما يحقق لها استقلاليتها وسيادتها وتطورها، حيث يستثمر التعليم مورداً من أهم موارد المجتمع، ألا وهو قدرات أفراد وطاقتهم الذهنية لتحقيق أكبر عائد من التنمية الشاملة في كافة المجالات، لذلك تعد الجامعات هي أولى المؤسسات التعليمية المنوط بها إعداد الكوادر الفنية المتخصصة في شتى المجالات.

حرص العالم من حولنا على وضع تصنيفات عالمية ومقاييس جودة متطورة لرصد أبرز الدول والتجارب الناجحة في التعليم، فقد كشف أحدث تقرير عالمي لرصد التعليم 2021 الصادر مؤخراً عن منظمة اليونسكو أن العالم مازال متأخر كثيراً لتحقيق أهداف التنمية المستدامة 2030، وركز هذا التقرير على كيفية تحقيق التنمية المستدامة في التعليم في أكثر من 50 دولة، وسلط الضوء على العلاقات والروابط المتشابكة بين كل من التعليم من جهة والقطاعات الإنمائية الرئيسية من جهة أخرى.

كما حدد التقرير الاستراتيجيات والسياسات والبرامج التعليمية التي ترتبط على نحو أكثر فعالية مع الأولويات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والسياسية للخطة الجديدة للتنمية المستدامة، وذلك من خلال ضمان التعليم الجيد المنصف والشامل للجميع وتعزيز فرص التعلم مدى الحياة للجميع.

ومن ثم أعلنت كثير من الدول العربية عن رؤيتها الاستراتيجية لقطاع التعليم 2030، وجعلت من أولى أولوياتها النهوض بالتعليم، وتحسين جودته بما يتوافق مع الأهداف والنظم العالمية، وذلك في ظل التحديات والمشكلات التي تهدد قطاع التعليم في العالم العربي، وإن كان هناك تفاوت بين الدول العربية فيما بينها في مدى تحقيقها للهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة، إلا أن هناك عدة دول عربية عديدة اقتربت من تحقيق معدلات عالمية في إنجاز الأهداف ومن بينها مصر والسعودية وقطر والامارات وغيرها، من حيث المساواة بين الجنسين في التعليم، ومحاربة الأمية، وتحقيق الإلزام في التعليم الابتدائي، ولكن حجم التحديات يتزايد أيضاً، خاصة أن الأمية لم تعد فقط مجرد قراءة وكتابة.

ومن ثم أصبحت هناك حاجة ملحة للتعرف على حجم التدهور الذي تعاني منه منظومة التعليم عامة وقطاع التعليم العالي خاصة، وضرورة التفكير والتخطيط لإصلاح جوهره، والذي اتفقت أغلب المنظمات الدولية على أنه يكمن في دمج رأس المال البشري بالتنمية الاقتصادية، وذلك من خلال مراجعة نظام سياسات التعليم القديمة وتحديثها، وتحديد أهداف دقيقة لكل سنة دراسية لجميع المراحل ولكل تخصص جامعي، وإيقاف هدر الجهد والمال في المؤسسات التعليمية وعدم الاهتمام بالكم على حساب الكيف.

تساؤلات البحث:

في ضوء ما سبق من عرض لمشكلة البحث، يسعى الباحثان إلى الإجابة على التساؤلات التالية:

1. ماذا يقصد بالتعليم والتعليم العالي، وما هي أهميته، وما هي أشهر نظم تصنيف التعليم العالي العالمية؟
2. وما هو واقع التعليم العالي في المجتمع الليبي؟
3. وما هي التحديات التي تواجه التعليم العالي في المجتمع الليبي؟
4. وهل هناك تجارب ناجحة لدول أنتجت نهضتها بالتعليم يمكن الاقتداء بها؟
5. وهل يمكن تقديم رؤية للنهوض بالتعليم العالي، تواكب التحولات التي يشهدها المجتمع الليبي في الوقت

الحالي؟

أهمية البحث:

أ- الأهمية النظرية:

■ طبيعة موضوع البحث؛ وهو النهوض بالتعليم العالي وتحقيق طموحات المجتمعات "المجتمع الليبي حالة".

- أن هذا البحث يسلط الضوء على الواقع المرير الذي تمر به مؤسسات التعليم العالي في المجتمع الليبي، من تراجع الأداء بل وضعف مخرجاته وعدم مواكبتها لمتطلبات سوق العمل، ومن ثم تقديم رؤية للنهوض به لتحقيق طموحات وتطلعات المجتمع.
- إثراء المكتبة البحثية بأفكار ورؤى حديثة عن آلية النهوض وتطوير منظومة التعليم العالي داخل المجتمع الليبي بما يفيد الباحثين.

ب- الأهمية التطبيقية:

- إمكانية الاستفادة من نتائج هذا البحث في توجيه الأنظار والاهتمام لعملية تطوير منظومة التعليم العالي بالمجتمع.
 - أن هذا البحث يستقطب اهتمام الباحثين والمختصين في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي والجامعات والمعاهد، لإجراء المزيد من البحوث التطبيقية المستقبلية وورش العمل، حول آليات تطوير منظومة التعليم العالي بالمجتمع.
 - تقديم رؤية مقترحة من الباحثان للنهوض بالتعليم العالي في المجتمع الليبي.
 - تقديم توصيات ومقترحات عملية تمكن أصحاب القرار من وضع رؤية استراتيجية تتماشى مع أهداف التنمية المستدامة التي حددتها الأمم المتحدة في خطة التنمية المستدامة لعام 2030.
- أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى هدف عام هو: (تشخيص واقع التعليم العالي في المجتمع الليبي، ومن ثم توجيه أنظار الباحثين وأصحاب القرار إلى ضرورة الاهتمام والنهوض بالتعليم العالي لتحقيق طموحات وتطلعات المجتمع وأفراده في الرفاهية والتقدم)، وينبثق عنه الأهداف الآتية:

- ✓ التعرف على مفهوم التعليم العالي، وعلى واقعه في المجتمع الليبي، وأهم التحديات التي تواجهه.
- ✓ تقديم رؤية مقترحة للنهوض بالتعليم العالي تواكب التحولات التي يشهدها المجتمع الليبي في الوقت الحالي.
- ✓ تقديم مجموعة من التوصيات والمقترحات التي قد تفيد في الاهتمام بعملية النهوض بالتعليم العالي، والاستثمار فيه وجعله أولى أولوياتنا، بل وتركيز الجهود في تحسين مستوى مؤسسات التعليم العالي.

منهج البحث:

ونظراً لأن هذه الورقة البحثية ذات طبيعة نظرية تحليلية، استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي الذي يعد أكثر ملائمة لها، وفي ذلك المنهج كان التحليل والاستنباط هو الأداة الرئيسية لمعالجة المعلومات للخروج بالخلاصات والاستنتاجات والتوصيات. (أبو حطب وعثمان، 1996)

وللإجابة على تساؤلات البحث الحالي، يمكن تناولها من خلال المحاور الآتية:

أولاً.. مفهوم التعليم العالي وأهميته ونظم التصنيف العالمي:

❖ مفهوم التعليم:

التعليم لغة هو مصدر الفعل عَلَّمَ، وهو ما ينطوي على مراحل التلقين وتدريب الطلاب، كما أن لكل شخص الحق في تعلّم المعارف والمهارات المختلفة سواء كانت تقنية أم فنية، وعادة ما يُطلق هذا النوع من التعريفات على التعليم الثانوي، والتعليم الابتدائي، والتعليم الجامعي. (www.almaany.com)

التعليم هو عملية منظمة هدفها الأساسي هو اكتساب المتعلم للأسس العامة التي تبني المعرفة، وتتم هذه العملية بطريقة منظمة ومقصودة وأهداف موضوعية ومعروفة، كذلك يعرف التعليم بأنه عبارة عن عملية نقل المعلومات بشكل منسق ومرتب للطلاب، كما يعبر التعليم أيضاً عن معلومات ومعارف وخبرات ومهارات يتم اكتسابها من قبل الشخص الذي يقوم بتقديم المعلومات هذه بطريقة معينة.

بمعنى أن الهدف من العملية التعليمية هو تزويد الطالب بما يلزمه من معرفة ومهارات، تمكنه من تحقيق أهدافه الحياتية ومواكبة التطور العلمي العالمي، فإن لم يحقق التعليم له ذلك فهناك حاجة إلى تطويره.

❖ مفهوم التعليم العالي:

يمكن تعريف التعليم العالي على أنه مرحلة التعليم التي تحدث في الجامعات والأكاديميات والمعاهد والكليات بكافة أشكالها، ويشمل التعليم العالي أيضاً بعض المؤسسات على مستوى الكلية، وذلك مثل المعاهد العلمية والمهنية العليا التي تمنح شهادات مهنية ودرجات أكاديمية.

والتعليم العالي هو درجة من التعليم التي تمنحك درجة أكاديمية، وهو يكون بعد دراسة الثانوية المدرسية لذلك يطلق عليه اسم التعليم ما بعد الثانوي، ويطلق أيضاً على التعليم العالي المستوى الثالث من التعليم، أو المرحلة النهائية من التعليم الرسمي الذي يتم بعد الانتهاء من دراسة الثانوية.

وبشكل عام يعتبر التعليم العالي في العالم العربي، تعليم غير إلزامي رسمي يتم الالتحاق به بعد التعليم الثانوي في أغلب الدول، يوفر مجالات متخصصة عديدة، هدفها هو تحقيق مستوى عالي من التخصصية والتعليم للطلاب.

❖ أهمية التعليم العالي:

يعود التعليم العالي المعاصر في العالم العربي غالباً إلى الجامعات الاستعمارية والإرسالية، التي أنشأتها أوروبا والولايات المتحدة في أوائل القرن التاسع عشر، حيث كانت هذه المؤسسات قليلة العدد وكان الانضمام مقتصرًا على أفراد الطبقة العليا الذين يعيشون في المدن الكبرى.

وقد نما التعليم العالي في المنطقة العربية بشكل كبير، وشهد العديد من التغييرات منذ بداياته في الفترة الاستعمارية، وخاصة منذ منتصف القرن العشرين، على الرغم من وجود اختلافات كبيرة بين قطاعات التعليم العالي في كل بلد من بلدان العالم العربي، إلا أنه على الرغم من التحولات الهامة التي شهدتها الدول العربية في السنوات الأخيرة، إلا أنه لا تزال الجامعات العربية تتلقى تقييمات سيئة نسبياً من أنظمة تصنيف الجامعات العالمية الكبرى.

وتعتبر مؤسسات التعليم العالي قيمة حضارية، فهي الأداة والقوة التي تحرك الأحداث، وتعطي الدفعة التي تسير حركة التاريخ، لذلك تعتبر الجامعات والمعاهد العليا عنوان الشعوب، فالتقدم العلمي والتكنولوجي نتاجها،

والخبراء والفنيون صناعاتها، ومن ثم فالجامعات والمعاهد العليا تعتبر المصنع الذي يمد المجتمع بالقوى البشرية المحركة لكل مقدراته، بل المبتكرة لكل مستحدثاته.

إن التعليم العالي في مضمونه ليس عملية استهلاك للوقت والكلفة، بمعنى أنها لا تكتسب أهميتها من مجرد الحضور في مراحل الدراسة لإشباع الذات، فالنفقات العامة والخاصة توجه إليه من أجل اكتساب عائد إنتاجي، يتجسد في الأشخاص الذين سوف يأخذون على عاتقهم تقديم الخدمات في المستقبل، فالعملية التعليمية هي استثمار في تنمية قدرات البشر، وهكذا يدعم التعليم العالي قدرة الأفراد في مجال تنفيذ المشروعات والإدارة ودراسات الإنتاجية والاقتصاد.

فهناك علاقة وثيقة بين التعليم العالي والبحث العلمي والاقتصاد والنواحي الاجتماعية، إذ لم يعد ينظر إلى العملية التعليمية على أنها مجرد خدمة، بل أصبحت استثماراً يستهدف إلى تحسين مستوى الحياة للأفراد، وتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع، وإذا كان الاقتصاد هو شريان الحياة للمجتمعات الإنسانية المعاصرة، فإن التعليم بمختلف أنماطه هو مادة هذا الشريان، وذلك لضمان استمرارية الازدهار الاقتصادي. ولذلك فإن الاستثمار في التعليم العالي والبحث العلمي يعتبران من الضرورة بمكان، فلكي تستفيد من التقدم في كافة مجالات العلوم وفي أي مكان في العالم ومن تقنية الإنتاج الجديد التي هي وليدة هذا التقدم، فإن الدولة مطالبة بتوفير كوادرن العلماء والفنيين المتخصصين، ولا شك أنها وظيفة رئيسية تقوم بها مؤسسات التعليم العالي.

وبالتالي تتمثل ثمرة الاهتمام بتطوير منظومة التعليم العالي؛ في عملية إمداد وتزويد المؤسسات المختلفة سواء في القطاع الخاص أو العام بالتنمية والأفكار والطاقت والإمكانات اللازمة عند الحاجة، وحسن إدارة كل هذه الموارد من أجل ترقية القدرات البشرية لتحقيق أنسب استغلال للثروات والإمكانات المتاحة، وتحسين نوعية الحياة بما يحقق رفاهية الأفراد وتحقيق طموحات المجتمع.

ولذلك يأمل الباحثان أن تنال منظومة التعليم العالي بالمجتمع الليبي، الاهتمام اللازم من خلال سن التشريعات والسياسات المحفزة للنهوض به، ومن خلال توفير مصادر تمويلية تساعد على استثمار رأس المال البشري في مرحلة التعليم العالي، من أجل مستقبل مشرق وتخطيط واعٍ منظم ينعم به المجتمع الليبي.

❖ نظم تصنيف التعليم العالي العالمية:

تتعدد أنظمة التصنيف الجامعي الكبرى وأشهرها ثلاث أنظمة هي: التصنيف الأكاديمي للجامعات العالمية ARWU، وتصنيف الجامعات العالمية WUR، وتصنيف الجامعات العالمية QS.

فيصدر التصنيف الأكاديمي للجامعات العالمية ARWU بواسطة جامعة شنغهاي جياو تونغ، ويصنف قائمة بأفضل 500 جامعة، وتحتل الجامعات المرتبة من 1-500، مع 1-100 مرتبة بشكل فردي، و101-200 مرتبة في مجموعات من 50 (101-150، 151-200)، ويتم تصنيف الباقي في مجموعات من 100 (201-300، 301-400، 401-500).

ويقيس تصنيف ARWU الأداء باستخدام مجموعة متنوعة من العلامات، بما في ذلك عدد الفائزين بجائزة نوبل بين الخريجين وأعضاء هيئة التدريس، وعدد الأوراق المنشورة في المجلات الأكاديمية، وعدد المراجع إلى الأوراق المنشورة من قبل أعضاء هيئة التدريس بالجامعة، والأداء الأكاديمي للفرد الواحد. [19]

أما التصنيف الأكاديمي WUR فيتم إصداره بواسطة منظمة Times Higher Education، والذي يستخدم 13 مؤشر أداء عبر خمس مجالات عامة: التدريس، البحث، الاستشهادات، دخل الصناعة، والتوقعات الدولية. [22]

ويتم تصنيف الجامعات من 1-400، فمن 1-200 مرتبة بشكل فردي، ومن 201-300 في مجموعات من 25 (201-225، 226-250، وما إلى ذلك)، و301-400 في مجموعات من 50 (301-350، 351-400). وأخيراً تصنيف QS الذي أعدته Quacquarelli Symonds ويستخدم ستة مؤشرات لتصنيف الجامعات: السمعة الأكاديمية (وفقاً لما تحدده الدراسات الاستقصائية)، وسمعة صاحب العمل (كما هو محدد من المسوحات)، ونسبة أعضاء هيئة التدريس إلى الطلاب، والاستشهادات لكل كلية، ونسبة الطلاب الدوليين ونسبة أعضاء هيئة التدريس الدولية.

ويتم تصنيف الجامعات من 1-800، مع 1-399 مرتبة بشكل فردي، ومن 400 إلى 800 مرتبة في مجموعات أكبر بشكل تدريجي (يتم تصنيف أفضل 100 جامعة على أنها +700). [26]

وغالباً ما تستند هذه التصنيفات إلى معايير ومقاييس محددة، كما أن هذه الأنظمة الثلاثة للتصنيف العالمي تقسم العالم إلى مناطق رئيسية، ولذلك سعت جامعة قطر العالمية في السنوات الأخيرة إلى تقديم تصنيفاً إقليمياً للمنطقة العربية في محاولة للتصدي لعدم وجود منطقة مميزة في الشرق الأوسط / شمال إفريقيا.

كما أن هناك التصنيف العالمي للتعليم، وهو عبارة عن أداة تستخدم لتنسيق وترتيب البيانات المتعلقة بالتعليم، وأيضاً تقديم إحصاءات عالمية ترتبط بالطرق التعليمية، وصممت أيضاً بأن تكون صالحة على المستوى الدولي، وأن تضم جميع الأنظمة التعليمية المختلفة المتبعة في جميع دول العالم، ويتم تطوير الأسس التي يعتمد عليها في التصنيف العالمي للتعليم بشكل دوري ومستمر من قبل منظمة اليونسكو.

ولأسف ليس للجامعات العربية سوى تمثيل ضئيل في أنظمة التصنيف الجامعي الكبرى السابق ذكرها، وهذا يدفعنا إلى ضرورة الاستيقاظ من غفوتنا والاسراع في التخطيط للنهوض بمنظومة التعليم العالي، والالتماس اعتراف بخريجينا أي أحد اقليمياً أو دولياً، حسب ما جاء في تقارير عن هذه التصنيفات بأن الفرصة أمام الجامعات لتسوية أوضاعها واعتمادها معايير الجودة العالمية حتى عام 2023.

ثانياً.. واقع التعليم العالي في المجتمع الليبي:

المأمل لحال منظومة التعليم في المجتمع الليبي وبخاصة التعليم العالي، يجد أن هناك اتساع في الفجوة ما بين مخرجات التعليم العالي ومتطلبات سوق العمل، وغالباً لا تكون بسبب نوعية المخرجات فقط، ولكن لانخفاض كفاءتها أيضاً، وإن كانت هذه أفة في معظم الدول العربية، إلا أن هناك أسباب لذلك منها على سبيل المثال كما يرى الباحثان ما يلي:

- طبيعة المنظومة التعليمية في الجامعات الليبية، والتي تتصف بالمركزية إلى حد كبيراً، وعدم مواكبتها للحدثة والتقدم الحضاري، مما يؤدي لمخرجات تتصف بالضعف وعدم الفاعلية في سوق العمل.
- قصور مناهج التعليم العالي وتقليديتها، وأيضاً عدم مواكبتها للمناهج العلمية العالمية الحديثة، وربما يرجع ذلك إلى عدم الرغبة في التغيير والركون إلى ما هو موجود ومتاح، وعدم السعي إلى التحديث وخاصة أن العلم تراكمي ويضاف إليه يوماً جديداً من الإنجازات والاكتشافات العلمية، كما أن المناهج العلمية الحديثة تحتاج إلى أستاذ جامعي كفاء يستطيع التعامل مع تكنولوجيا العصر.
- كما نلاحظ أن هذه المناهج التعليمية في أغلب التخصصات العلمية، تهتم أكثر بحشو عقل الطالب بالمعلومات، وتركز على ملكة الحفظ مع إهمال ملكات الفهم والنقد وإيجاد الحلول البديلة، وهذا لا ينتج خريج ذو عقلية تستطيع مواكبة الحدثة العالمية، ولا يمكنه المنافسة على المستوى العالمي.
- ضعف مستوى البحث العلمي، لأن معظم مهامه تطلع بها وزارة مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي المتمثلة في مراكز الأبحاث العلمية؛ وهنا يجب أن نتوقف كثيراً عند وضع مراكز البحث العلمي ونسأل: هل تتركز مهام البحث العلمي في المراكز البحثية فقط أو في الجامعات أو في كليهما؟، وهل تنسجم الكوادر البحثية والوظيفية في المراكز البحثية وتطلعات البحث العلمي ومهامه؟، وهل تراعى المؤهلات العلمية والإبداعية الخاصة للباحثين عند تكليفهم بمهام البحث العلمي، أم أنها لا تراعى الخصوصية وتنظر إلى العموميات فقط؟، وهل ساعدت المراكز البحثية في حل بعض المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي واجهت المجتمع الليبي في الأونة الأخيرة؟

يعتقد الباحثان أن السبب الرئيس لضعف البحث العلمي في المجتمع الليبي، قد يكون نتيجة القصور في تمويله ودعمه بما يتناسب وحجم التحديات المختلفة، وأخرها على سبيل المثال التعامل مع جائحة كورونا، أو نتيجة عدم فهم مهامه الرئيسة والنظر إليه على أنه ترفُّ فكري وملء الفراغ الأكاديمي.

ولذلك إذا تتبعنا بعض الدول التي شهدت نهضة حديثة، مثل اليابان وكوريا الجنوبية وماليزيا وسنغافورة، سنجد أن السمة المشتركة في تلك الدول جميعها هو اهتمامها بالتعليم والبحث العلمي ورصد ميزانيات لتمويله ودعمه، والعمل على تعديل مناهجها الدراسية، بما يواكب الحدثة والنهضة العلمية العالمية.

ومن ثم يحتاج المجتمع الليبي في الوقت الحاضر، إلى صحوة كبيرة في عقلية وكيان الإرادة السياسية للدولة، من أجل الاستثمار في البشر وهو أرقى أنواع الاستثمار، كي نحصل على اقتصاد قوي وفرص عمل مستقرة وتنمية دائمة، عن طريق اعداد الكوادر المتخصصة المؤهلة في المجالات المختلفة وربطها باحتياجات الاقتصاد وسوق العمل.

بل والعمل على تحويل اقتصاد الدولة من اقتصاد معتمد على النفط والغاز وعائداتهما، إلى اقتصاد معرفي قائم على العلم ومخرجاته وتطبيقاته في قطاعات الدولة المختلفة، لرفع كفاءة وإمكانات الطاقة البشرية.

ثالثاً.. التحديات التي تواجه التعليم العالي في المجتمع الليبي:

تتعدد التحديات والمعوقات التي قد تؤثر سلباً على المنظومة التعليمية في التعليم العام والعالي بالمجتمع الليبي، ومن هذه التحديات والمعوقات ما يلي:

1- تأخر ترتيب التعليم عامة والتعليم الجامعي خاصة في سلم أولويات الحكومات الليبية المتعاقبة في ظل غلبة أولويات أخرى، والعمل على توفير حد أدنى من التعليم، عوضاً عن المعرفة الحقيقية واللحاق بركب الدول المتقدمة.

2- اعتماد الدولة علي مصدر واحد وأساسي للدخل القومي وهو النفط، ومع ذلك لم يوظف لفتح آفاق ومصادر أخرى للدخل القومي كالأستثمار في التعليم أسوة بالدول النفطية.

3- نقص الإمكانيات المادية والفنية والكوادر المدربة والخبرات الدولية، التي تعد إضافة في ظل هذا النقص.

4- غياب التدريب المستمر للطلاب الجامعي في التخصصات التطبيقية، نتيجة الاعتماد على التعليم النظري في أغلب المقررات الدراسية، عوضاً عن الاعتماد على التعليم التطبيقي والعملية والتقني كتوجهات حديثة تفي باحتياجات سوق العمل.

5- اعتماد المناهج الدراسية في كافة المراحل الدراسية ومنها الجامعية، على التلقين والحفظ أكثر من كونها تعمل على إثارة عقلية الطالب، وتشجيعه على اكتساب المعرفة وتنمية الابداع والاعتماد على نفسه في البحث، مع الوضع في الحسبان أنه تم نقل بعض هذه المناهج من سنغافورة، ولكن لم يتم تطبيقها بالطريقة الصحيحة.

6- أن التوسع في انشاء الجامعات الحكومية ليس مبنياً على خطة علمية وتوفير إمكانيات تساعد على نجاحها، وإنما قائمة في أغلبها على تأثيرات اجتماعية وقبلية.

7- التغيرات السريعة في مجال العلوم والتكنولوجيا والاقتصاد، وما يترتب عليها من مهارات متغيرة ومتطورة في سوق العمل، فإن ناتج التعلم في المجتمع الليبي لن يتمكن من اللحاق بركب المستقبل، ولا بالمتطلبات الاقتصادية له، ذلك أن شركات التكنولوجيا العملاقة تعمل على تطوير أنماط من الذكاء الاصطناعي الذي سينافس الإنسان في الفترة الممتدة ما بين (2030-2050)، بحيث يشكل تحدياً كبيراً للمتعلمين من كل المجالات وفي جميع دول العالم، وعليه، فإن المستقبل الاقتصادي للعالم سيكون قائماً على ذوي المهارات الذهنية العليا، ومرونة التفكير والابتكار والحلول السريعة والقدرة على التعلم، وهو تحدٍ تواجهه الدول المتقدمة حالياً في تطوير مناهجها وأنماط تعلم طلابها. أما الدول التي أخفقت في تحسين تعلم أبنائها فسوف تكون عرضة لصعوبات جمة.

رابعاً.. تجارب ناجحة لدول أنتجت نهجتها بالتعليم:

هناك تجارب عظيمة لدول أنتجت نهضتها بالتعليم، واحتلت المراتب الأولى في العالم، فبعد نهاية الحرب العالمية الثانية المدمرة اضطرت هذه الدول إلى طي صفحات مأساوية من تاريخها، وبدأت تعد العدة لانطلاقه تحمل استراتيجية فيها قراءة جيدة للواقع ونظرة هادفة للمستقبل. ولذلك فالأمل معقود على الساسة وأصحاب القرار في ليبيا بأن يحذو حذو هذه الدول في طي صفحة الحرب والدمار والتفكك، وإدراك عبثية هذه الحرب، وأنه لا سبيل للنهوض من هذا الوضع المتردي سوى بالعلم والعمل، ووضع الأولويات والعمل على بناء الإنسان أولاً، بدلاً من المزيد من الدمار والمآسي الإنسانية. والعمل على اعداد رؤية استراتيجية للنهوض بمؤسسات الدولة ككل والتعليم العالي خاصة، إذ بالإمكان السير باتجاه التخطيط العلمي المنظم والعمل والمثابرة، لتحقيق نهضة حضارية تضعنا في مصاف الدول المتقدمة.

وسوف يكتفي الباحثان بعرض أبرز هذه التجارب الناجحة لهذه الدول على سبيل الذكر لا الحصر كالتالي:

1- تجربة اليابان:

يبلغ تعداد سكان اليابان أكثر من 125 مليون نسمة، ومع ذلك يترع على عرش الدول الأكثر تطوراً وتقدماً تكنولوجياً واقتصادياً، رغم تدمير بناه التحتية أثناء الحرب العالمية الثانية بشكل شبه كامل، لكن الدمار الذي أصابه لم يقف حاجزاً أمام نهوضه مجدداً بشكل أكثر تخطيطاً. فعمل اليابانيون على تنمية قدراتهم الذاتية بالاعتماد على مواردهم الذاتية، وشكلت تنمية الإنسان الخطوة الأساسية وحجر الأساس في عميلة البناء، فقاموا ببناء نظام تعليمي قوي ومتماسك، على أساس الكفاءات العلمية المتخصصة، بشكل علمي ومدروس مع تقدير عال للعلم والعلماء. وتفخر اليابان حالياً بأن نسبة الأمية فيها (0.0%)، وتعتبر الشخص الذي لا يُجيد لغة أجنبية ولا يستطيع التعامل مع الكمبيوتر في عداد الأميين، إذ يتعلم الأطفال في المرحلة الابتدائية المواد الأساسية الضرورية للحياة اليومية في المجتمع، وفي المرحلة المتوسطة يتلقون تعليمهم ليكونوا مؤسسين وفاعلين في المجتمع والدولة، فيتهيؤون ليختاروا طريقهم في المستقبل حيث يتعلمون المهارات والمعارف الأساسية ليتمكنوا من إدراك واستيعاب الأعمال والوظائف المختلفة الضرورية في المجتمع. أما بالنسبة للمرحلة الثانوية، فيتقدم إليها خريجو التعليم المتوسط الإلزامي، وذلك بعد اجتياز اختبارات القبول لإحدى المدارس الثانوية التي يرغب التلميذ في الالتحاق بها، وفي هذه المرحلة يتعلم الطلاب المهارات والمواد الدراسية والمعلومات المختلفة التي تُمكنهم من خدمة المجتمع وتأدية الدور والرسالة التي يجب تقديمها للمجتمع والدولة، أما بالنسبة للجامعات فيتقدم إليها خريجو الثانوية بعد اجتياز اختبارات القبول للجامعة التي يريد الطالب الالتحاق بها، وتقوم بتطوير قدرات الطلاب التطبيقية والمعارف والتربية الأخلاقية أيضاً، حيث يتلقى الطلاب المعارف المختلفة ويقومون أيضاً بالأبحاث المتنوعة، لأن الجامعة هيئة أبحاث وليست هيئة تعليمية فقط.

وبذلك شهدت اليابان نمواً ملحوظاً في شتى المجالات الاقتصادية والاجتماعية وعلى وجه الخصوص العلمية منه، ولذلك يعتبر العلماء اليابانيون الأكثر تميزاً اليوم على مستوى العالم، ولا يفوتنا أيضاً أن نذكر أن الجامعات اليابانية تعتبر من أهم الجامعات العالمية.

2- تجربة سنغافورة:

اعتنت سنغافورية عناية بالغة بالتعليم باعتباره ركيزة أساسية للنجاح والتفوق، وخصصت له خمس ميزانية الدولة، وقد لفت النظام التعليمي السنغافوري الأنظار بعد أن نجح طلابهم في تحقيق مراكز متقدمة جداً في مسابقات الرياضيات العالمية، وخاصة أنهم حققوا المركز الأول للأعوام 1995، 1999، 2003 في مسابقة (TIMSS) العالمية للرياضيات والعلوم، وحفزت هذه النتائج دولاً عديدة على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، لدراسة أسرار تفوق الطلاب السنغافوريين في الرياضيات للاستفادة من تلك التجربة في تصميم المناهج، وتطوير طرق التدريس، وإعداد المعلمين المتمكنين الذين يسهمون في صقل المواهب وتنمية العقول، أما بالنسبة للتعليم الجامعي فيوجد في سنغافورة أربع جامعات رئيسة تستخدم اللغة الإنجليزية في تدريس جميع تخصصاتها، أحدها تهتم بتعليم الكبار والعاملين في المهن المختلفة لتطوير مهارات الوظيفية والعملية، حيث تبوأ مراكز متقدمة في التصنيفات العالمية، كما أن عدد الطلاب الذين ينضمون إلى الجامعات السنغافورية للحصول على شهادة جامعية يتراوح من (20-25%) من إجمالي عدد الطلاب في مرحلة الدراسة ما قبل الجامعية وهم نخبة الطلاب، بينما يتجه حوالي (40%) من الطلاب في تلك المرحلة إلى التعليم الفني للحصول على دبلومات مهنية، والبقية يلتحقون بسوق العمل ويسعون إلى تنمية مهاراتهم وخبراتهم من خلال التدريب المستمر.

3- تجربة الصين:

يبلغ عدد سكان الصين 1.5 مليار نسمة، ومع ذلك تعتبر أول اقتصاد على مستوى العالم، وإن لم يكن ذلك معلناً بالشكل الرسمي أو الدولي، كان يمكن أن تندثر وتختفي تحت وطأة الحروب الطويلة وويلاتها، لكنها أصرت أن تكون من بين الأرقام الصعبة على الحلبة الدولية. عملت الصين بصمت على تنمية مواردها الاقتصادية والبشرية بشكل مثالي وعلمي وفق استراتيجية بعيدة المدى متبعة سياسة النفس الطويل، لتستعيد أمجاد إمبراطوريتها العظيمة وتكون عضواً دائماً في النادي الدولي. الصين بتنوعها الثقافي والديني والعرقى لم تتوقف في محطة الانتظار، بل انطلقت بقوة وثبات نحو الهدف، وسخرت الصين العلم في خدمة بناء الإنسان الصيني على نحو كفاء.

4- تجربة ألمانيا:

يبلغ عدد سكان ألمانيا 80 مليون نسمة، وبالرغم من التنوع الثقافي والديني والعرقى، استطاعت لملمة جراحها بعد الحرب العالمية الثانية، وبدأت في خوض حرب من نوع آخر في بناء دولة عصرية وحضارية تعمل وفق نظام مدني ومؤسستي، فبنوا الإنسان أولاً ومن ثم أصبحت ألمانيا البلد الأوربي الأقوى اقتصادياً وعسكرياً. لقد تطورت الصناعة في ألمانيا بشكل لافت، وأصبحت من أهم الدول المصدرة للعديد من الصناعات الهامة، على مستوى العالم، كما أن الخبرات الألمانية تشكل عامل قوة بالنسبة لها في رحلتها نحو التطور، ألمانيا كانت من

الدول التي عانت أيضاً ويلات الحروب والنزاعات، لكنها اليوم تقف في الصفوف الأولى معلنة عن نفسها كأحد اللاعبين الدوليين.

هذا البلد ذات 16 إقليمياً ومقاطعة يقوم نظامه التعليمي على استقلالية كل مقاطعة في نظامها التعليمي، ولا يخضع التعليم في ألمانيا إلى رؤية واحدة، مما يخلق التنافس بين المقاطعات الاتحادية. إذاً يمكننا القول بأن ألمانيا استطاعت بعد الحرب بناء نظام للتعليم العالي بمستوياته التعليمية، حيث يبدأ التعليم في سن السادسة وحتى الثامنة عشرة منها تسع سنوات إلزامية، كما يتميز التعليم بالتنوع الواسع وإتاحة المجال لدراسة مواد اختيارية فضلاً عن المواد الإلزامية وخاصة في التعليم الثانوي، وينتشر في البلاد أكثر من 370 مؤسسة للتعليم العالي.

5- تجربة الأردن:

تطور قطاع التعليم العالي في الأردن في السنوات الأخيرة بشكل ملحوظ من خلال تطبيق الخطة الاستراتيجية الوطنية للموارد البشرية (2016-2025)، وهي بمنزلة خريطة طريق لقطاع التعليم العالي. وقد تضمنت هذه الاستراتيجية عدة محاور هي: توفير فرص عادلة للطلبة المؤهلين/ الجودة أو رفع معايير مخرجات الأبحاث العلمية وجودتها/ مستوى التدريس والتعلم/ المساءلة أو تحفيز الجامعات على تحمل مسؤولية أكبر في تحقيق الأهداف الوطنية/ الابتكار لتمكين تبني أفضل الممارسات الدولية في التدريس والتعلم/ أنماط التفكير أي زيادة وعي الجهات المعنية بأهمية التعليم العالي).

وقد دفعت هذه الاستراتيجية لتطوير بنية الجامعات والكليات التحتية، وجرى التوسع في بعض الجامعات بإضافة كليات جديدة، وتحديث أجهزتها، وتعزيز استخدام المصادر التعليمية، كما أعيد النظر في التخصصات الأكاديمية الجامعية، والتوسع في التخصصات التطبيقية والتقنية بما يلي حاجة سوق العمل، وتقنين الالتحاق بالبرامج (التخصصات) الراكدة والمشعبة، للتخفيف من البطالة بين خريجي الجامعات، فأغلقت وجمدت تخصصات راکدة ومشعبة، وخفضت نسب المقبولين فيها تمهيداً لإغلاقها، وكذلك أطلقت مبادرات وبوابات إلكترونية تساعد الطلبة وترشدهم لاختيار تخصصاتهم، كما تضمنت الاستراتيجية التوسع باستحداث مؤسسات التعليم العالي.

كذلك حدثت نقلة نوعية في التشريعات الناظمة لقطاع التعليم العالي، فصدرت الإرادة الملكية السامية بالمصادقة على قانوني: التعليم العالي الأردني والبحث العلمي رقم (17) لعام (2018)، والجامعات الأردنية رقم (18) لعام (2018)، بالإضافة لأنظمة وتعليمات وأسس تنظم عمل قطاع التعليم العالي، ورفع مشاريع أنظمة للحكومة لإقرارها.

6- تجربة رواندا:

ندرك جميعاً ما عانت منه دولة رواندا من إبادة جماعية، قتل فيها أكثر من مليون شخص في صراع دام بين قبيلتي الهوتو والتوتسي، وفي النهاية اكتشف الجميع ان لا غالب ولا مغلوب بل المغلوب الحقيقي هو الإنسان الرواندي.

ومن ثم بدأ عهداً جديداً ركزت فيه الدولة الرواندية على إصلاح التعليم، وشددت على دولة المواطنة التي لا تعترف بعرق ولا لون ولا جهة، فتم تشكيل مجلساً أعلى للتعليم من أصحاب الاختصاص، ومنحت لهم الموارد الضرورية والصلاحيات اللازمة فوضعوا سياسات واضحة الأهداف، فنهضت الدولة في وقت قياسي فاجأ الجميع، لقد نهضت رواندا بالتعليم والإرادة وليس بالموارد الاقتصادية.

لقد ركز إصلاح التعليم في رواندا على ست نقاط هي: إعادة تأهيل المدرس، تعليم يحارب العنصرية، التعليم المجاني، مكافحة التسرب المدرسي، ربط التعليم بالتقنيات الحديثة، توحيد لغة التدريس.

لقد صارت تجربة رواندا مثلاً يحتذى به في النهضة التعليمية على الساحة الإفريقية، حيث تقول اليونسكو إن رواندا من أفضل 3 دول في تجربة النهوض بالتعليم عام 2014، وهي لم تقفز إلى هذه المرتبة بين عشية وضحاها؛ بل إن السبب الأول يعود إلى توحيد لغة التدريس وإلغاء اللغات الأخرى كذلك اعتماد التكنولوجيا الحديثة.

الخلاصة من هذه التجارب القليلة لبعض الدول التي حققت نهضة شاملة باهتمامها بالعلم، أن حكوماتها بذلت جهوداً جديداً، وطلبت من نظامها العام وسياساتها، بحيث تتداخل كل العوامل السياسية والاقتصادية والفنية لخدمة التعليم، فكلها تجارب تعبر عن وجود إرادة وطنية واعية أدركت أن الاستقلال السياسي والتطور البشري والاقتصادي، يبدأان بتنمية التعليم والاستثمار في الإنسان.

خامساً.. رؤية مقترحة للنهوض بالتعليم العالي:

وفي ضوء ما سبق عرضه نلاحظ أنه هناك اتفاق على أن التعليم محدد أساسياً للهوية الوطنية وحجر الزاوية في أي نهضة اقتصادية لاي بلد يطمح للنهوض من كبوته، وخاصة حين نقرأ في تقرير اليونسكو للعلوم 2021 أن أكثر من 30 دولة رفعت إنفاقها البحثي بين عامي 2014 و2018، فتلك دلالة لا يرقى إليها شك، على تنامي إدراك حكومات هذه الدول لأهمية العلم والعلماء والبحث والباحثين في التقدم وتحقيق التنمية الشاملة.

ومن ثم يذهب الباحثان إلى اقتراح هذه الرؤية للنهوض بالتعليم العالي في المجتمع الليبي، لعلها تكون نواة لأي جهود جادة من الإرادة السياسية وأصحاب القرار عند التفكير في تطوير منظومة التعليم العالي بالمجتمع الليبي، وذلك على النحو التالي:

- ضرورة الإسراع في صياغة رؤية استراتيجية حديثة لمستقبل الدولة الليبية تكون على رأس أولوياتها تطوير التعليم والنهوض به، فأى دولة في ظل مجتمع المخاطر العالمي تحتاج للتفكير بعمق في حاضرها والتخطيط من أجل مستقبلها، حتى تضمن الحفاظ على أمن الدولة والمجتمع، لكن لا بد أن يسبق هذه الرؤية توعية حقيقية للمجتمع بقيمة التعليم وأنه وسيلتنا للرفق والتقدم.
- كما يرى الباحثان أن أي محاولات للتفكير في تخطي التحديات والصعوبات التي تواجه المجتمع الليبي، تكمن في إحداث تغيير نوعي في منظومة التعليم ككل وليس التعليم العالي فحسب، لأنه امتداد لمراحل تعليمية ضعيفة سوف تؤدي في النهاية لمخرجات أضعف كما هو ملاحظ الآن.

- ولذلك لابد من ربط التعليم عامة بسوق العمل من ناحية، وربطه بالصناعات المستقبلية كصناعة التكنولوجيا والمعلومات، والعمل من خلال تطوير منظومة التعليم على تحويل المجتمع الليبي بالتدرج من مستهلك لأدوات الحدائة إلى مشارك ومساهم فعال في إبداع الصناعات التكنولوجية والمعلوماتية أسوة بالمجتمعات الأخرى.
- كما يقترح الباحثان صياغة سياسة تعليمية طموحة تنطلق من تحقيق تكافؤ الفرص في التعليم بين المناطق الجغرافية (جنوباً وشمالاً، وشرقاً وغرباً)، بدعم من القيادة السياسية للدولة، ومساندة فعالة من وزارتي التعليم والتعليم العالي والبحث العلمي.
- ويجب أن يتم ذلك من خلال تخصيص الدولة لميزانية كبيرة للتعليم أسوة بالدول المتقدمة، لإنشاء البنى التحتية من مدارس وجامعات على أحدث طراز، وتوفير كل ما يلزم من تكنولوجيا حديثة، تجعل الطالب الجامعي لا يقل عن أقرانه في الدول الأخرى، وهذا حق وليس منة من نظام أو حكومة.
- ويأتي على رأس أي رؤية للنهوض بالتعليم العالي الاهتمام بالأستاذ الجامعي، حيث يتطلب التعليم الجامعي أستاذاً جامعياً متميز الإعداد، والتكوين العلمي، مخلصاً في علمه وعمله، وذلك باعتباره الدعامة الأساسية التي تقوم عليها العملية التعليمية، كما أنه محور أي برامج أو رؤى للتغيير والارتقاء بالمنظومة التعليمية، لذا من العدل والإنصاف أن تتوفر له ظروف العمل الكفيلة لتحقيق الدرجة المناسبة من الرضا عن العمل، وعليه فكل عامل محيطي لا يلائم الأستاذ الجامعي، ولا يستجيب لطموحاته، ومركزه الاجتماعي العلمي، لا يلاقي معارضة فحسب، بل يؤثر سلباً على درجة رضاه عن عمله، ويجعله بالتالي معرضاً لضغوطات مهنية لا تعطل أدائه الفكري-التربوي- فحسب بل تعوق عملية النهوض بالتعليم الجامعي، مما يجعل الجامعة بعيدة عن الركب الحضاري، ويحصرها في إطار مهام تقليدية ضيقة لا ترقى إلى ما يطمح إليه المجتمع.
- كما يرى الباحثان ضرورة الاسراع في انشاء مراكز صناعة ودعم القرار تتبع وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، لتقديم الاستشارات العلمية والابداعية المبنية على دراسات وبحوث واقعية للنهوض بالعملية التعليمية في مؤسسات العالي.
- وكذلك يرتأى الباحثان أننا بحاجة الي الاهتمام بأنسنة الطالب الجامعي الليبي، من خلال تزويده بالثقافة المدنية، التي بمقتضاها يتحول إلى فرد ذو قدرة على التواصل مع الآخرين وعلى تبني قيم حياتية وحضارية والتي هي جزء أصيل من ديننا الحنيف، مثل: التأخي، التعاون، التسامح، ونبذ التعصب، وقبول الآخر، وغيرها من القيم العصرية التي تجعل الطالب انساناً فاعلاً اجتماعياً إيجابياً.
- ويمكن النهوض أيضاً بمؤسسات التعليم العالي، من خلال توزيع الأدوار بين المؤسسات التعليمية الحكومية والخاصة، مما يفسح المجال أمام ظهور حالة من التنافس المحمود، في البرامج الدراسية، وتجويد في المناهج والمقررات الدراسية وأساليب توصيلها، وأخيراً في تنوع المخرجات التعليمية بما يناسب سوق العمل المحلي.

- التفكير في انشاء فروعاً للجامعات الدولية الخاصة، والتي تعد نقلة حضارية وعلمية للتبادل الثقافي والعلمي بين المجتمع الليبي وغيره من المجتمعات، كما أنها توفر للطالب الليبي الفرصة للدراسة العلمية المتقدمة داخل بلاده ووسط عاداته وتقاليده وتراثه الثقافي، ليس هذا فقط بل سوف تنشأ حالة تنافسية بينها وبين الجامعات والمعاهد المحلية في تقديم الخدمات التعليمية، بما يعود علي الطالب الليبي بالفائدة.
- ضرورة الانتقال من الوسائل التقليدية في العملية التعليمية بمؤسسات التعليم العالي إلى الوسائل التكنولوجية الحديثة، مثل الانتقال من الي نظام (ICT4E) اختصاراً لتكنولوجية المعلومات والاتصال من أجل التعليم، وهو نظام يستبدل وسائل التعليم والكتب التقليدية، بمنصات الكترونية (لابتوب أو أي باد)، يتابع من خلاله الطالب محاضراته ودروسه، ويمكن احداث ذلك بالشراكة المباشرة مع منتجي التكنولوجيا مثل ميكروسوفت دون وسطاء.
- العمل على تحويل الجامعات الليبية تدريجياً إلى الرقمنة أي التعليم الرقمي بما يواكب التكنولوجية الحديثة، حيث اتجهت الكثير من الدول إلى نظام التعليم عن بعد، ليس فقط بسبب جائحة كورونا ولكن كتوجه عالمي حديث، لأنه يوفر مادة علمية متنوعة ومتعددة، ويحسن من قدرة المتعلم في استخدام المهارات العلمية العليا، والتفسير والتعليل وإبداء الرأي والنقاش والحوار.

سادساً.. خلاصات واستنتاجات:

وقد انتهى الباحثان في نهاية عرضهما لمحاوور بحثهما إلى مجموعة من الخلاصات والاستنتاجات، التي من شأنها قد تفيد في عملية النهوض بالتعليم العالي، والاستثمار فيه وجعله أولى أولوياتنا، مما يرتقي بمستوى مؤسسات التعليم العالي بالمجتمع الليبي، وذلك على النحو التالي:

- أن الهدف الرئيس لسياسات التعليم العالي في أي مجتمع، هو تحقيق الرفاه الاقتصادي لمواطنيه، من خلال رسم سياسات اقتصادية توظف القدرات الشبابية لعموم مجتمعه لبناء الدولة وحماية أمنها الاقتصادي والسياسي.
- أن المشكلات الكبيرة التي تواجه أي مجتمع، لا تحتاج إلى ميزانيات كبيرة وقرارات جريئة دوماً، بقدر ما تحتاج إلى حسن تشخيص المشكلة والقدرة على استشرافها، وهذه تحتاج عقولاً مبدعة تهتم بما يجب أن تواجهه من أزمات، لا عقولاً تقليدية، تهتم بما تواجهه من أزمات، والفرق بين ما تواجهه وما يجب أن تواجهه كبير، إذ لابد من وضع الأهداف بدقة واستمرار قياسها، وصناعة أنظمة واضحة وشفافة للطلاب ولالأستاذ الجامعي.
- كما يخلص الباحثان إلى أن الدولة الليبية أصبحت مطالبة أكثر من أي وقت مضى بوضع التعليم أولوية أولى، وليس ضمن سلم أولوياتها فقط، بل يجب جعله من سياسات الدولة العليا مع تخصيص ميزانية له من الناتج القومي، بشكل يميزه عن القطاعات الأخرى وخاصة أن جميع الظروف الآن ربما أصبحت مواتية لإحداث نهضة شاملة لمؤسسات الدولة وخاصة مؤسسات التعليم العالي كما شهدناها في دول

أخرى عربية وآسيوية وأوروبية كقطر والسعودية ومصر وماليزيا وسنغافورة واليابان وكندا وفنلندا وغيرهم.

• أنه لابد من البدء في التخطيط لوضع رؤية للنهوض بمنظومة التعليم العالي تركز على تحويل الجامعات إلى مجتمع المعرفة، وذلك كجزء من خطة تنموية مجتمعية تسعى إلى تحقيق التنمية الشاملة للمجتمع الليبي، والتي تتوافق مع أهداف التنمية المستدامة التي تنادي بها هيئة الأمم المتحدة في بيانها المتتالية، بمعنى أن تعتمد هذه الخطة التنموية على الابتكار والمعرفة، واستثمار عبقرية المكان والإنسان والارتقاء بجودة حياة المواطن الليبي.

• ولذلك يجب أن تعتمد هذه الرؤية على بناء كفاءات بشرية متسقة مع احتياجات سوق العمل، بما يدفع الاقتصاد نحو التنمية المستدامة، من خلال تقديم خدمة تعليمية تربوية وبحثية بمستوى جودة ملائم ومرن.

• كما يجب عند التفكير في صياغة هذه الرؤية للنهوض بالتعليم العالي، أن تبدأ من بداية السلم التعليمي للمنظومة التعليمية، أسوة بكل الدول التي خاضت تجارب ناجحة في اصلاح المنظومة التعليمية، فكيف لنا أن نتنظر ثمرة ناضجة طيبة المذاق من شجرة أصابها المرض أو الشيخوخة.

• كذلك يرى الباحثان أنه لا يشترط أن يتم استنساخ رؤية استراتيجية للنهوض بالتعليم الجامعي من مجتمع اخر الي مجتمعنا، لأن ذلك قد يجافي الواقع الذي يجب أن تنطلق منه أي رؤية للتطوير أو النهوض، حيث يجب أن تعتمد على رصد دقيق للواقع التعليمي والتربوي، وللتحديات والمعوقات التي تؤثر بشكل سلبي على مؤسسات التعليم العالي.

• أن صياغة أي رؤية للنهوض بالتعليم العالي أو اجراء إصلاحات جذرية على منظومته، لابد من الاعتماد على البحث العلمي الدقيق، كآلية لبناء رؤية واقعية أو توجهات إصلاحية وتحديد أولويات التغيير واتجاهاته، وذلك من خلال التعاون مع الجامعات والمؤسسات البحثية المتخصصة وبيوت الخبرة الإقليمية والعالمية، حتى تكون هذه الرؤية مواكبة حقاً للأهداف والنظم العالمية.

• وأخيراً.. يرى الباحثان أن إجراء أي إصلاحات جزئية يتم إدخالها على نظام تعليمي منهار أو متدهور، تكون بمثابة تغيرات وقتية لا تساعد على التغيير أو النهوض بالمنظومة التعليمية، بل تكون أشبه بمسكنات لورم خبيث لا تساعد على الشفاء التام منه.

التوصيات والمقترحات:

انتهى الباحثان في نهاية العرض التحليلي السابق الي مجموعة من التوصيات والمقترحات كالتالي:

1. ضرورة وضع الدولة التعليم كأولوية أولى، وليس ضمن سلم أولوياتها فقط، بل يجب جعله من سياساتها العليا.

2. ضرورة زيادة موازنة التعليم العالي والبحث العلمي باستمرار في خطة الموازنة السنوية للدولة.

3. الاستفادة من بحوث الماجستير والدكتوراة والأوراق البحثية المنشورة ذات الصلة بمجال النهوض بالتعليم عامة والتعليم الجامعي خاصة.
4. ضروري تكييف البرامج الأكاديمية مع احتياجات سوق العمل، لأنه على الرغم من النمو في عدد خريجي الليسانس والبيكالوريوس والماجستير والدكتوراة، إلا أن هناك نسبة عالية من البطالة بين خريجي الجامعات في المجتمع.
5. ايفاد عدد من الخبراء التربويين ورؤساء الجامعات وغيرهم لتلقي الدورات التدريبية ونقل الخبرات في كيفية النهو بمؤسسات التعليم العالي، بما يواكب التطورات العلمية.
6. العمل على تحويل الجامعات الليبية تدريجياً إلى الرقمنة أي التعليم الرقمي بما يواكب التكنولوجيا الحديثة.
7. العمل على إعطاء الأولوية لبناء مراكز بحثية محلية، يتم تحديد مخرجاتها وفق الطلب المجتمعي، والمستجدات الحديثة.
8. الاهتمام بتحقيق معايير الجودة العالمية في مؤسسات التعليم العالي الليبية؛ الجامعات والمعاهد العليا والمتوسطة، وذلك بشكل عملي وليس نظري، لترقي مؤسسات التعليم العالي الليبية فعلياً إلى مستوى التصنيف العالمي لمؤسسات التعليم.
9. التخطيط لإنشاء مركبات أو مجمعات جامعية للإبداع التكنولوجي، تضم فروعاً لمعاهد عليا لإعداد وتدريب الكوادر المؤهلة لقطاعات الدولة الحيوية؛ كالنفط والصحة والطاقة والاتصالات والإدارة والصناعات الحيوية التي تحتاجها الدولة الليبية.
10. افساح المجال لإنشاء فروعاً للجامعات الدولية الخاصة في العاصمة طرابلس والمدن الكبرى، للعمل على الوصول بالتعليم العالي إلى المصاف العالمية، لتقديم منتج أفضل لتخريج طالب ليبي متميز، وجذب الطلاب الآخرين من الأقطار الإفريقية المحيطة.
11. ضرورة مشاركة القطاع الخاص لمؤسسات التعليم العالي، في الربط بين احتياجات سوق العمل ومخرجات هذه المؤسسات التعليمية.
12. قياس أثار العملية التعليمية باستمرار بالمؤسسات الجامعية، للتمكن من تحديد الخلل في المناهج والبرامج التعليمية، بهدف معالجة القصور لتحسين مخرجاتها.

قائمة المراجع:

- البنك الدولي، "تقرير التنمية الدولية 2018: التعلم لتحقيق أهداف التعليم." التقرير الكامل. البنك الدولي، واشنطن. رخصة المشاع الإبداعي (IGO. 3.0)
- الدائرة الإحصائية في اليونيسكو ودائرة المحاسبية في التعليم، www.unesdoc.unesco.org
- إيمان الغماري، دور البنك الدولي للتعمير والتنمية في تنمية الدول النامية www.doniaalwatan.com

- هنري بيرسون وأندريا شلايكر، مقابلة مباشرة على موقع المنظمة الدولية للتعاون الاقتصادي والتنمية
- أحمد فرحات، صندوق النقد الدولي ودوره في تحديد سياسات الدول (مدونة
سياسية Ahmadfar.blogpost.qa).

- <https://www.facebook.com/pg/theOECD/videos/>
- [Education Rankings By Country 2020](#)
- [10 Best Countries for Education Around the World](#)

دراسات في الفكر اليهودي والمراحل التي مرت بها الديانة اليهودية

د. بشير صالح ميلاد أبورقيقة

كلية الآداب الاصابة

مستخلص:

ان اليهودية في أصلها دين توحيد تقوم على عبادة الله الواحد الاحد ، ولكن يبدو من الاستقراء لتاريخ اليهود ، وما ورد في القران الكريم انهم حرفوا التوراة ، وارادوا ان يكون لهم الاله ملاموسا حسيا مشاهدا ؛ فانزلاق اليهودية في المادية وتحريفهم لكتابتهم المقدس اعطى فرصة للصراع بين معتنقيها ، وفرقة اتباعها الى أحزاب وفرق . ان خروج موسى- عليه السلام – من مصر والذي شمل بني إسرائيل وكل التوحيديين وبقايا الهكسوس والعبيد لينقدهم من الاضطهاد وممارسة الدين التوحيدي بعيدا عن كل الاضطهادات ، غير ان اليهود رفضوا الاستمرار مع موسى ، ورجعوا الى عبادة العجل ، ورفضوا أفكار موسى- عليه السلام- ، ودعوته الدينية راغبين العودة الى حياة التناقض والصراع ، فعقيدة اليهود لم تكن توحيدية خالصة ، وشهدا تاريخ اليهود تقلبات عنيفة ومرعبة تركت بصمات ونزعات عشائرية ، ومع هذا ظلوا متمسكين بفضل الانتماء الى عقيدة دينية واحدة وكتاب مقدس هو التوراة ، والتزموا بمجموعة من القواعد الشرعية التي فصلها التلمود ؛ غير ان في العصور الحديثة قامت فكرة إصلاحية مزقت شملهم وجعلتهم فرقا متخالفة ، فصارت اليهودية فيها كثير من التعارض والتضاد ، تم جاءت الصهيونية السياسية التي ترى ان انقاذ اليهود امر لا يمكن تحقيقه الا بإنشاء وطن قومي لهم ؛ فانقسم اليهود في مراحل تاريخهم الى فرق دينية تدعي كل منهما انها الأفضل والاشد تمسكا بالدين اليهودي

Summary of the research in English :

Judaism in its origin is a religion of monotheism based on the worship of the One and Only God, but it seems from the extrapolation of the history of the Jews, and what is mentioned in the Holy Qur'an that they distorted the Torah, and wanted them to have a tangible, sensory, and visible God, the slide of Judaism into materialism and their distortion of their holy book was given an opportunity for conflict between its adherents, and divided its followers to parties and groups.

The exodus of Moses, peace be upon him, from Egypt, which included the Israelis and all the monotheists and the remnants of the Hyksos and slaves to save them from persecution, and to practice the monotheistic religion far from all persecution, but the Jews refused to continue with Moses, and returned to the worship of the calf, and they rejected the ideas of Moses Peace be upon him, and his religious call, wishing to return to a life of contradiction and conflict. The

belief of the Jews was not pure monotheism, and the history of the Jews witnessed violent and terrifying fluctuations that left imprints and clan tendencies, and with this they remained coherent because of belonging to one religious faith and a holy book that is the Torah, and they adhered to a set of legal rules separated by the Talmud. However, in modern times a reformist idea arose that tore them apart and made them into different sects, so Judaism became in it a lot of contradictions and antagonisms. Then came political Zionism, which believes that saving the Jews is a matter that can only be achieved by establishing a national home for them, so the Jews were divided in the stages of their history into Religious groups claim that each of them is the best and most adherent to the Jewish religio

مقدمة

الحمد لله حمدا طيبا مباركا رضى لنا الإسلام ديننا ،ونصب على صحته برهاننا مبينا

وبعد.....

ان الصراع عند اليهود مرجعه الى بعض أصحاب الفكر بما فيه من الاهواء والملابسات ،والحقيقة التي ايدها التاريخ ان الانسان يخلق أسباب الصراع ثم يتدرج بالعقيدة والدين ،فليس للأديان صلة بنشأة الصراع ولا باستمراره ،فاليهودية في اصلها دين توحيد ، اوصى بها الله – سبحانه وتعالى- الى سيدنا موسى- عليه السلام – وهناك فرق بين اليهودية والفكر اليهودي ،وبين النصرانية واللاهوت ، وبين الإسلام وعلم الكلام فلم يكن صراع في اليهودية ، ولا في المسيحية ولا في الإسلام ؛ لان قاعدة هذه الرسالات الالهية هي وحي الله في التوراة والانجيل والقران ؛ فالحق ان الصراع هو صراع فكري بين الفكر الديني لا الدين نفسه ، فاليهودية في اصلها دين توحيد تقوم على عبادة الله الواحد الاحد ،والعقيدة في الرسالات لا تختلف حيث جاء لكل امة نبي يدعوهم الى وحدانية الله ، ولكن يبدو من الاستقراء لتاريخ اليهود ، وما ورد في القران الكريم بشأنهم انهم حرفوا التوراة ؛ بل أرادوا ان يكون الأهم ملموسا حسيا مشاهدا ، فانزلاق اليهود الى المادية وتصوراتهم وتحريفهم لكتابهم المقدس اعطى فرصة للصراع بين معتنقيها ، وفرصة للمفكرين من اليهود او غيرهم بتوجيه النقد الى اليهود واليهودية والتوراة في صورتها المحرفة ن فاختلف النص الأصلي الذي ترجع اليه العقيدة هو السبب الذي يفرق اتباع العقيدة الواحدة الى أحزاب وفرق وتصورات شخصية فتكون عرضة لنقد العقل .

وفي هذه الدراسة نتناول المرحلة التي ظهر فيها موسى -عليه السلام- وتعرض لها القران في مواضع عديدة ، وارتبطت بحادثة تاريخية لها اهمية تاريخية وهي حادثة الخروج ، ونتساءل ما الأهمية التاريخية لقصة الخروج ، وما دوافعها واسبابها ، كما ان النصوص الدينية (القران) والتاريخية (التوراة) تؤكد على وجود حالة من الاضطهاد وهو ما سوف نتناوله في هدة الدراسة.

اهداف الدراسة :- تهدف الدراسة الى الاتي :-

1- معرفة المرحلة التي ظهر فيها موسى- عليه السلام- وارتباطها بحادثة لها بعد تاريخي وهي حادثة الخروج .

- 2- تصحيح المبالغة والتناقض في التوراة في مسألة الخروج والاضطهاد .
 - 3- معرفة أسباب الاضطهاد وعلاقته بحادثة الخروج.
 - 4- معرفة المراحل التي مرت بها الديانة اليهودية .
أسباب اختيار الموضوع وأهميته :-
 - 1- فهم حادثة الخروج وقصة الاضطهاد
 - 2- بيان ان الخروج امر ديني شمل بني إسرائيل وكل التوحيديين وبقايا الهكسوس والعبيد
 - 3- بيان ان موسى-عليه السلام- نبي ورجل ديني يسعى الى تحقيق الحرية بالخروج والتخلص من الاضطهاد
 - 4- بيان حقيقة الاضطهاد لم تكن لبني إسرائيل. وانما المقصود هم القبائل البدوية
 - 5- ان الدعوة الى الخروج من مصر لممارسة الدين التوحيدي بعيدا عن كل الاضطهادات وهو امر ديني شمل بني إسرائيل وكل التوحيديين ، وبقايا الهكسوس والعبيد
- منهج الدراسة :-اقتضت طبيعة الدراسة اختيار المنهج الوصفي التحليلي ، والرجوع الى المصادر والمراجع ، واتباع الأسلوب العلمي لتوثيق المعلومات
- حدود الدراسة :- مراحل الديانة اليهودية .

وقد قسمت الدراسة الى :-

أولا المقدمة :-وتحتوي على التعريف بالموضوع وأهدافه وأهميته ، وسبب اختيار الموضوع ، وحدود الدراسة ، والمنهج المتبع في هذه الدراسة .

ثانيا :- مباحث الدراسة :تحتوي الدراسة على مبحثين

الأول يتحدث عن الصراع في الفكر اليهودي ، والثاني يتحدث عن المراحل التي مرت بها الديانة اليهودية

ثالثا :- الخاتمة:- تحتوي على اهم النتائج التي توصل اليها الباحث

رابعا :- المصادر والمراجع

المبحث الاول :- الصراع في الفكر اليهودي :

اولا :- 1- مفهوم الصراع Conflict:

الصراع لغة : ((الصراع مصدر للفعل صَرَعَ، والصَرَغُ : الطرح علنا الأرض ، والمصرع موضعه ، وقد صرعه كمنعه والصريع المصروع، والصرع علة تمنع الأعضاء النفسية من أفعالها، والصرعان: الليل والنهار أو الغداة والعشى ، وصرع الشعر جعله ذا مصرعين))¹

والصُرْعُ جمع صُرَعَاتٍ ومصدر صارع صارع ، وتقول صارع العدو: غالبه في المصارعة، وحاول طرحه علي الأرض.

واصطلاحاً: إشارة إلى عدم الارتياح أو الضبط النفسي الناتج عن التعارض ، أو عدم التوافق بين رغبتين أو حاجتين .

وتتميز ظاهرة الصراع عن باقي الظواهر بالتعقيد ؛ بسبب تعدد أبعادها وتداخل مسبباتها، وتشابك تفاعلاتها، وتأثيرها المباشر وغير المباشر، ويستخدم مصطلح الصراع عادة للإشارة إلى وضع تكون فيه مجموعة معينة من الأفراد سواء كانت قبيلة ، أو مجموعه عرقية ، أو ثقافية ، أو دينية ، أو اجتماعية ، أو اقتصادية تنخرط في تعارض مع مجموعة أخرى، وكل هذه المجموعات تسعى إلى تحقيق أهداف ، وعند علماء الاجتماع هو تنافس على القيم والموارد ، ويكون الهدف بين المتنافسين هو تحييد أو تصفية خصومهم، والصراع هو تفاعلين البشر، وهذا يعني أن يتضمن درجة أعلى من التنافس، فالأفراد قد يتنافسون على شيء دون أن يسعى أحدهم إلى منع الآخر، والصراع قد يكون عنيفاً أو غير عنيف، وقد يكون مستمراً أو متقطعاً ، وقد يكون قابلاً للحل أو غير قابل

وللصراع مرادفات كثيرة نذكر منها:-

1-الاختلاف، وعدم الاتفاق، والمشكلة.

2- النزاع وهو أقل درجة من الصراع .

3- المنافسة أو المجادلة .

4- الحرب وهي تحتل أكثر صور الصراع عنفاً، وأكثرها وضوحاً.

5- العنف والإرهاب².

وقد يكون الصراع سياسياً أو اقتصادياً أو مذهبياً أو اجتماعياً ؛ فالصراع قضية قديمة قدم وجود الجماعات البشرية ، وجوهر الصراع العقدي اختلاف في الأضواء العقائدية والثوابت الثقافية فقد وقع الصراع داخل الأسرة الواحدة نتيجة اختلاف القيم الجوهرية، وما نراه من اختلاف العقائد ، ويحدث الصراع عندما لا توجد ضوابط أو قيم ، وتتصارع عندما تتحول عقيدتها إلى إيدولوجيات بتوظيف الدين لحساب فئة معينة ، فتتحول العقيدة إلى اقتصاد أو سياسة... وظلت المشكلة الأساسية في المجتمعات هي مشكلة التجاذب بين التيارات العقائدية ، سواء في اليهودية أو النصرانية أو الإسلام ؛ فمشكلة الصراع من صنع التيارات الفكرية التي تعتبر المذهب هو المنهج الحقيقي ، فإذا نشأ الصراع نشأ عنه تيارات ومذاهب . ويرى بعض الفلاسفة وعلماء الاجتماع أن تاريخ الصراعات المذهبية العقائدية يثبت أن العداء بين أنصار المعتقدات المتقاربة وهي المذاهب العقدية المنتمية إلى دين واحد يكون أشد مما هو عليه بين أنصار الأديان المختلفة ، ويضربون أمثلة لهذه المشكلة ، مستشهدين بالصراع بين الكاثوليك والبروتستانت ؛ حيث قامت بينهم حروب دينية في العصور الوسطى ، وكذلك الصراع الشيعي السني ، فلم تكن هذه الصراعات إلا ظاهرة عقدية لباطن سياسي بحث.

فالصراعات العقائدية في تاريخ المذاهب الإسلامية، وما حدث بينها من نزاعات و خلافات تصل أحياناً إلى مستوى التكفير ، وشتى ألوان التهم والطعون ، فاتسم الصراع العقائدي بالعنف والخشونة ، وما حدث من صراعات ، واختلافات بين الفرق والمذاهب في الإسلام حدث في الديانة اليهودية ، فكل يظهر أنه صاحب حق ، ويتم الآخر بالباطل وكذلك في الديانة المسيحية ، وما حدث من صراع في ألوهية المسيح وطبيعته أدى ذلك

إلى انقسام في الكنائس ، وقامت صراعات عنيفة كان أساسها ديني ؛ فالبشر يتذرعون بالدين لقيام الصراع والنزاع ، ولكن الدين منهم براء .

2-الصراع في الفكر اليهودي أسبابه وصوره ونتائجه :-
أسبابه:-

هناك أسباب عدة أدت إلى انقسام اليهود وظهور طوائف وفرق متناحرة ومختلفة كل له عقائده. ويرى أنها الأحق ومن بين هذه الأسباب :

أ :- خضوع بني إسرائيل للهيمنة والاحتلال من آشوريين وبابليين ومصريين وفارسيين ورومانيين³ ، وما كان ير افق هذا الاحتلال الأجنبي من عمليات تهجير، واضطهاد ، ومعاناة ، فتولدت ردود فعل دينية متباينة ، ومتعارضة ، ومتنوعة في صورها وأشكالها ، واستهانة الغزاة باليهود لجنوحهم عن دين سيدنا موسى ﷺ وارتدادهم عن التوراة ، وليس لهم إلا انتظار المخلص الموعود لإنقاذهم مما يعانون.

ب :- تأثير الثقافات الأجنبية التي كانت تؤثر على أمن وتهجير اليهود إلى بيئات جديدة لها مكوناتها الثقافية ، ولهذا نشأت بجانب الفكر الديني اليهودي وخاصة في القرنين السابقين لظهور المسيح والقرن الأول المسيحي مذاهب دينية سياسية أربعة سماها المؤرخ اليهودي (يوسيفوس)^(*) بالفلسفات الأربعة تعبيراً عن غربة هذه المذاهب عن التيار الرباني الممثل لليهودية وتقاليدها ، وهي مذاهب كانت وليدة تأثيرات فلسفية أجنبية غريبة عن اليهودية⁴ .

مناهجه وصوره :-

شهد تاريخ اليهود تقلبات عنيفة ومرعبة تركت بصماتها بين حياة ونزاعات عشائرية ووحدة لم تستمر طويلاً ، حتى عاد اليهود إلى حياة التشتت والضياع ، ومع كل هذا ظلوا أمة متماسكة بفضل الانتماء إلى عقيدة دينية واحدة ، وكتاب مقدس وهو التوراة ، وقواعد شرعية جامعة حفظت لهم بقاءهم ونشاطهم⁵ . ومع تفرق اليهود في الشتات ، وتمزق جمعهم ، فقد ظلت الجماعات اليهودية على ولائها لعقيدها وتقاليدها ، والالتزام بمجموعة من القواعد الشرعية التي فصلها التلمود ، غير أنه في العصور الحديثة قامت فكرة اصلاحية في صفوف اليهود فرقت شملهم في العالم ، وجعلتهم فرقة متخالفة متضادة فقدتهم سمة الوحدة ، فصارت اليهودية فيها كثير من التعارض والتضاد ، وانشط اليهود في العالم ؛ أي: إلى مذهب اصلاحي ، وآخر محافظ⁶، يميل إلى الجمع بين الموروث اليهودي ومطالب الحياة المتطورة ، ويهود أرثوذكسية سلفية النزوع والاجتهاد قاومت بعنف مذهب الإصلاح ، وهي اليوم تمثل المذهب الديني لبني إسرائيل ، وتشكل عقيدة الجمهور والسواد الأعظم من يهود العالم⁷ .

ثم جاءت الصهيونية السياسية التي ترى أن إنقاذ اليهود أمر لا يمكن تحقيقه إلا بإنشاء وطن قومي لهم ، وقد عارضهم اليهود الأرثوذكس لاعتقادهم أن إنشاء دولة يعد خيانة ؛ إذ لا يجوز للبشر التدخل ، ولا يأتي هذا العمل إلا من خلال الإرادة الإلهية ، وكذلك عارضت الجماعات الإصلاحية ما جاءت به الصهيونية السياسية بإقامة وطن قومي لليهود ؛ لأن تحرير اليهود قضية لا تتحقق إلا بالانهيار الثقافي في المجتمعات الغربية التي

يقيمون بها ، ولكن مع هذه التحفظات فقد مال الجميع إلى تأييد الصهيونية ؛ واليهودية في نظر المؤمنين بها تقوم على جملة أصول أهمها :-

- 1- عقيدة توحيد الله التي ترفض كل صور الشرك والوثنية .
- 2- عقيدة الاختيار الإلهي لبني إسرائيل .
- 3- عقيدة توريث الأرض التي تؤكدتها التوراة في مواضع عديدة⁸.
- 4- عقيدة المخلص المنتظر ، وهي ظاهرة اختصت بها العقلية اليهودية ، ورسخت في أذهان بني إسرائيل ، وهي انتظار قدوم المخلص المنقذ ، ليعيد لإسرائيل مجدها⁹.

كما جاءت في أسفارهم التلمودية ؛ ففي سفر أشعيا : " سيخرج من جذع ابوداود وينمو غصن من غصونه روح الرب ... يقضي للفقراء بالعدل ، وينصف الظالمين ويميت الأشرار ويكون العدل حزام لوسطه ... فيسكن الذئب مع الخروف ويبيت النمر بجانب الجدي " ¹⁰ ، وبحسب المآثر التراثية يسبق ظهور المنقذ المخلص عودة النبي إيليا ، ويقول الرب تعالى لبني إسرائيل : " ها أنا أرسل إليكم إيليا النبي قبل أن يجيء يوم الرب العظيم الرهيب " ¹¹ ، ومن ثم فعلى اليهودي أن ينتظر ظهوره ، وقدمه مهما تأخر " إن أبطأ فلا بد أن يجيء ولا يتأخر " ¹² ، ورغم دعوة سيدنا موسى عليه السلام إلى عبادة الله الواحد الأحد إلا أنهم لم يؤمنوا بالله ، ولم تطمئن قلوبهم إلى عبادة إله لا يرونه ، فكانوا سرعان ما ينقلبون إلى عبادة الأوثان ، فكان حال بني إسرائيل إلى يومنا هذا ، لا يعرفون الله إلا إذا حلت بهم كارثة ، وكان إتيانهم إلى التجسيم ، والتعدد ، والنفعية ، وكثرة الأنبياء الذين أرسلهم الله إليهم هو دليل على كثرة تجدد الشرك فيهم ، وبالتالي كانت الحاجة ملحة إلى أنبياء يجددون الدعوة إلى التوحيد¹³

وانقسم اليهود في مراحل تاريخهم إلى فرق دينية تدعي كل منها أنها الأمل والأشد تمسكاً بالدين اليهودي ، وأهم هذه الفرق قديماً :-

الفريسيون^(*) : تعد من أقدم الفرق وأكثرها عدداً ، وكلمة الفريسيون معناها المنفصلون أو المنعزلون أو المنشقون ، ويعدون من أكثر المفسرين للتوراة دقة¹⁴ ، وأطلق عليهم أعداؤهم هذه التسمية ، ولذلك فهم يكرهونها ؛ ويسمون أنفسهم الأخبارار أو الأخوة في الله أو البرانيين¹⁵.

وهم يعتقدون أن التوراة بأسفارها الخمسة خلقت منذ الأزل ، وكانت مدونة على ألواح مقدسة ، ثم أوحى بها إلى موسى عليه السلام ، وهناك إلى جانب التوراة روايات شفوية ومجموعة من القواعد والوصايا والشروح والتفاسير التي تعتبر توراة شفوية وتناقضها الحاخامات من جيل إلى جيل ، وتلك الروايات الشفوية هي التي دونت فيها ما يسمى بالتلمود¹⁶ ، ولضمان تقديسها أعلن الفريسيون أن للحاخامات سلطة عليا ، وهم معصومون ، وأقوالهم صادرة من الله ، ومخالفتهم مخالفة لله ، ويرى بعض الباحثين أن الفريسيين لا يكونون فرقة دينية ، إنما يمكن أن يطلق عليها حزباً سياسياً ، فكان نشاطهم فكرياً ، ويريدون من بني إسرائيل أن يتمسكوا بالعقيدة القديمة ، وكان ينعمون بكثير من السلطة ، وكان لهم نفوذ واسع في المجتمع اليهودي ، وقد أدى اتساع نفوذهم إلى تخوف السلطات الحاكمة منهم ، فكان ذلك بدء انشقاق وصراع بين

السلطات الحاكمة ، واشتد هذا الخلاف حتى وضعوا أنفسهم موضع المعارضة ، واتجهوا إلى العودة لفكرة المسيح المنتظر ، وانحرفوا عن دين أسلافهم ، فكانوا يستدرجون الناس ليوقعوهم في مخالفتهم ، وبيتزون أموالهم وكان ظهورهم بمظهر الزهد فحماً لصيد الدراهم والدنانير¹⁷ ، فأنقهرت مكانتهم رويداً رويداً حتى تخلى عنهم الكثير ، أمثال هكسلي(*) الذي يرى أن من غرائب سخریات التاريخ أن كلمة فارسي أصبحت تدل على العار ، ومنهم من يرى أن الفريسية سيئة الحظ في التاريخ¹⁸ .

الصدوقيون :-

يذكر ابن حزم رحمه الله أن أصحاب هذه الفرقة نسبوا إلى رجل يقال له صدوق¹⁹ ، ويرى بعض الباحثين أن هذه التسمية نسبة إلى صادوق الكاهن العظيم في عهد سليمان ، أو إلى كاهن آخر بهذا الاسم في القرن الثالث قبل الميلاد²⁰ ، وهناك من يرى أن هذه التسمية من صنع أعدائهم ، لأن الصدوقيين عُرفوا بالإنكار ، فسامهم أعداءهم بالصدقين ، وهم ينكرون البعث والحياة الأخروية والحساب والجنة والنار ، ويرون أن جزاء الإنسان يتم في الدنيا ، وينكرون كذلك التعاليم الشفوية (التلمود) وحتى التوراة لا يرون أنها مقدسة ، وينكرون الخلود الفردي ، ووجود الملائكة والشياطين ، ولا يقولون بالقضاء والقدر ، ويميلون إلى احترام القانون ، ويرون من الحكمة قبول الأمر الواقع ، وينحدر الصدوقيون من طبقة الأرسطقراط ، ولذلك يعدونهم من حزب المحافظين ، ويرى البعض أنهم لم يكونوا طائفة دينية ؛ بل حزب سياسي ، ويسمونهم حزب المحافظين لعدم اعترافهم بالتلمود ، ولأنهم يرون أن الزيادة في الاعتقاد أو العبادة بدعة مرفوضة ، ويذكر أن عيسى عليه السلام كان على صلة طيبة بهم ؛ غير أن إنكارهم للبعث والدار الآخرة ... كان سبباً في الخلاف بينهم وبين المسيح ، وقد حاول عيسى عليه السلام ردهم إلى الاعتقاد السليم ، ولكنهم لم يستجيبوا له وقاوموا دعوته²¹ .

القراؤون أو العنانية .

وهي أحدث الفرق اليهودية ظهرت في منتصف القرن الثاني للهجرة (الثامن الميلادي وأنشأ هذه الفرقة عنان بن داود(*) أيام الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (158هـ 775 م)²² ، والقراؤون لا يعترفون بالعهد القديم كتاباً مقدساً ، وليست عندهم روايات شفوية ؛ أي: لا يعترفون بالتلمود²³ ، ويقول القراؤون بالاجتهاد ، فإذا تبين للخلف خطأ السلف فإن للخلف تصحيح هذا الخطأ .

الكتبة : تطلق على مجموعة من اليهود مهمتهم كتابة الشريعة لمن يطلبها ، وكانوا أحياناً يسمون بالحكماء ، وأحياناً بالسادة ، كما كان الواحد منهم يلقب بـ " أب " عند مخاطبة²⁴ ، واعتنى كل واحد بإنشاء مدرسة أصبح هوراعياً لها ومعلماً بها ، وهي خطوة رفعت من شأنهم وحصلت الكتبة على ثراء كبير من مواردهم ومن وسائل أخرى²⁵ .

الغيوريون : هم كانوا بمثابة الجناح العسكري من الفريسيين آمنوا بالكفاح المسلح لنيل الحرية والتخلص من العبودية التي فرضتها السلطات الرومانية أنبثق من صفوفهم جماعة أشد تطرفاً ، وهم المقاتلون ، وهي كلمة تعني (الخنجرة المعكوفة) التي كان يخفونها تحت ملابسهم ويستعملونها في اغتيال خصومهم²⁶ .

السامريون :- قيل إن كلمة السامرية تطلق على جماعة من غير بني إسرائيل اعتنقوا اليهودية وامتزجوا بالإسرائيليين ، وفي نظر اليهود لا تعد فرقة يهودية ، وإنما في نظرهم ديانة هجينة تلفيقية ، وتمثل الفرقة السامرية أقدم انشقاق ديني في تاريخ اليهود ، ويبطلون كل نبوءة كانت في بني إسرائيل بعد موسى عليه السلام ويوشع ، ويقرون بالبعث²⁷ ، ومن تعاليم هذه الفرقة لا يؤمنون إلا بالأسفار الخمسة ، ولا يعترفوا بالتلمود ، ولا يؤمنون بالبعث ولا باليوم الآخرة²⁸ ،

الآسيونيون : زادت معرفة المؤرخين بهذه الفرقة خاصة بعد اكتشاف ألواح البحر الميت عام 1974 م ، ويذكر المؤرخون أنهم لم يكونوا فرقة دينية ، أو حزباً سياسياً وإنما مثلوا ظاهرة دينية اجتماعية ، وعرف عنهم اهتمامهم بالطب الروحاني ، واهتموا بالأعشاب الطبية ، وأطلق عليهم المعالجون الروحانيون ، وتشكلت جماعتهم في هيئة مجمع بدائي يقوم على الشيعوية ، وعرفوا بكراهيتهم للمال والأغنياء ، فلا يوجد تمايز بينها في الحياة أو الغنى ، وكانت تعاليمهم تقتضي بأن يتنازل من يريد اللحاق بهم عن ممتلكاتهم الشخصية للجماعة ، فلا وجود للفقر المدقع أو الغناء الفاحش في صفوفهم ، وأعضاء الجماعة يعيشون كأنهم أبناء أب واحد²⁹ .

تولد عن هذه المذاهب والفرق اليهودية ردود فعل دينية متباينة ومتنوعة ومتعارضة في صورتها وأشكالها ، ونشأ إلى جانب الفكر الديني اليهودي وخاصة في القرنين السابقين على ظهور المسيح والقرن الأول المسيحي مذاهب دينية سياسية سماها (يوسيفوس)* بالفلسفات الأربعة ، وهي وليدة تأثيرات فلسفية أجنبية غريبة عن اليهودية ، ولا تمت لها بأية صلة ، فتكونت في هذه الفترة فرق متخالفة متباغضة³⁰ ، كما يحدثنا تاريخ بني إسرائيل عن انقسام المجتمع الإسرائيلي إلى طوائف عدة وفرق ، كان لكل طائفة آراء خاصة بالنسبة للعهد القديم أو بعض الاعتقادات ، أو الاجتهادات الواردة في التلمود ، أو الاختلاف حول العناصر المكونة للعقيدة ، وجميع الطوائف أمنت بقدوم المسيح المخلص ، ولكنها اختلفت فيما بينها حول تفاصيل هذا المخلص ، ومملكة بني إسرائيل هي لجميع أسباط بني إسرائيل في عهد داوود وسليمان ، وهو لا يعني دولة إسرائيل الحالية ، لكنه سبب تسمية إسرائيل بإسمها سنة 1948 م ، وبعد موت سيدنا سليمان عليه السلام ، انقسم بنو إسرائيل إلى مملكتين هما :

- 1- العبرانيون وحكمهم ملوك من نسل داوود وسميت مملكتهم بمملكة يهوذا أو أورشليم أو المملكة الجنوبية ، وانتهت بالسبي البابلي سنة 597 ق.م .
- 2- السامريون : وهم بقية الأسباط ومعهم الكهنة ، وسميت مملكتهم بمملكة الأسباط أو بني إسرائيل ، أو المملكة الشمالية ، وأطلق عليها فيما بعد مملكة السامرة³¹ ، ثم وقع اليهود تحت الاحتلال الروماني ، وفي عهدهم ولد سيدنا عيسى عليه السلام ، وقبل ظهور الإسلام كان لليهود العبرانيين طوائف متميزة ، كما ذكرت سابقاً مثل الكتبة والفريسيون ، وهي طائفة تدعي الغيرة على الشريعة اليهودية ، وهذه الطائفة هي التي أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلُؤُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾³² ، وكذلك بعد

ظهور الإسلام كانت لهم طوائف منهم من يتمسك بالتوراة والتلمود ، ومنهم من يتمسك بالتوراة فقط ، ومنهم من يعترف بمحمد ﷺ ، ويقولون إنه نبي مرسل ولكن إلى العرب خاصة³³ ، وانتهت على يد الأشوريين سنة 722 ق.م .

نتائجه :

دين الله واحد ، ما في ذلك شك ، والبرهان على ذلك سهل ويسير ؛ فلقد أثبتت الأبحاث العلمية ، ان الناس كانوا في أقدم عهودهم على التوحيد الخالص ، وأن الوثنية عرضت عليهم بفعل رؤسائهم الدينيين ، وتاريخ اليهود مليء بالتقلبات ؛ يتحولون أحياناً إلى أقلية مضطهدة تعيش تحت جو الاضطهاد والكرهية ، وحملات التطهير والتهجير ، ويتحولون أحياناً إلى جماعات مضطهدة تعوض ما لقيت من هوان وانكسار بإنزال العذاب بمن حولهم ، وهذا كله ناتج عن الغدر والخيانة ، وسوء الظن بمن حولهم ، وتاريخ اليهود سلسلة متعاقبة من التقلبات تتفاوت بين اقتراف بني اسرائيل للذنوب ومخالفة الوصايا ، ومن ثم عذاب الرب لهم لخذلناهم إياه ، ولم يجدوا أرضاً تأمنهم إلا الأرض العربية المسلمة التي أمنتهم من بعد خوف ، و مكنتهم من دينهم من بعد ردة ظاهرة ، وأعدت إليهم اعتبارهم بعد حملات الاضطهاد والتعذيب والتنكيل³⁴ ، وتحدث أسفارهم عن المعارك التي تكاد تكون متصلة بين دولتي اليهود من جانب ومجاورهم من جانب آخر ، ونتج عن ذلك الأسر البابلي ، واحتلال الفرس بلاد بابل ، وأطلق على بني إسرائيل اسم اليهود ، وأطلق على عقيدتهم اسم اليهودية³⁵ ، ومنذ ذلك الوقت أصبحت كلمة اليهود تطلق على من أعتنق اليهودية ولو لم يكن من بني إسرائيل³⁶ .

وعند سقوط دولة يهوذا تحت أقدام الأشوريين تفرق سكان اليهود ، ولم تقم لهم قائمة ، فكان اليهود يُعادون الجميع ، وينتهزون الفرص للقيام بثورات على سادتهم ، ومن أجل ذلك أنزل بهم السادة التدمير والعذاب ، وكانت سنة 135 م نهاية حياة اليهود بفلسطين ، وتم القضاء على كل معالم اليهودية ببيت المقدس ، وأدرك اليهود آنذاك أنه لا مقام لهم بهذا البلد فتقطعوا في الأرض ، وأقاموا هنا وهناك ، وبدأ عصر التشرد ، ونزلوا في أكثر دول أوروبا ، ومصر والشام وغيرها من الدول ؛ فبعد أن كانوا أمة مجتمعة ، أصبحوا مشتتين هنا وهناك ، فكان لهم هيكل يتعبدون به ، ويقدمون فيه الذبائح ، ولكن الدمار نزل بالهيكل والمذبح³⁷ . وفي أثناء فقدهم للوطن حقدوا على كل من له وطن ، وكرهوا الأوطان والمواطنين ، وترتب على ذلك أنهم لم يعرفوا الولاء لوطن نزلوا به ، فكان مجتمع اليهود مصدر الخيانات والمؤامرات ، وقد صور أكثر الكُتّاب انعزالية اليهود ، وحيانتهم للبلاد التي نزلوا بها ، ويسجل التاريخ خياناتهم في المانيا وروسيا ، فكانت نتيجة خيانتهم أن أنزل بهم العالم ضربات وعقوبات صارمة شملت التنكيل والطرده والسجن ومصادرة الأموال³⁸ ؛ فالأمم المسيحية كلها اشتركت في اضطهاد اليهود ، وإنزال مختلف العقوبات بهم ، وهذا لم يكن في الواقع إلا نتيجة لانحرافهم وحيانتهم ، وفي العصور الحديثة شهدت اليهودية صراعاً قام ، وأشدت بين أرثوذكسية ترى في العقائد والطقوس المتوارثة الدرغ الذي يحفظ لليهود دينهم ووحدتهم ، ويهودية علمانية إصلاحية نادى بالانصهار مع ثقافات العصر ، ولكنهم ، وبالرغم من المواجهة مع البابليين والمصريين القدماء والرومان

الوثنيين ، والثقافات الإسلامية والحضارة الغربية ، والثقافات العلمانية المعاصرة استطاعوا هضم العناصر الأجنبية ، وتحويلها إلى عناصر من حياتهم الدينية والاجتماعية ، وفي كل الأحوال ، الجامع لليهود في أرجاء المعمورة هو انتماءهم لعقيدتهم ، ولغتهم العبرية القومية ؛ فالدين والقومية صنفان لا يمكن الفصل بينهما عند اليهود ، ومن الناحية الواقعية يتضح لنا أن بني إسرائيل أهملوا المصدر الحقيقي للعقيدة وهو السماء ، وانساقوا خلف مصادر أخرى، فقد مربي إسرائيل بمراحل عاشوا في مصر ووقعوا بين شقي الرحي الفلسطيني³⁹

وقد كتبوا العهد القديم أثناء فترة التشرد ، ووضعوا التلمود والبروتوكولات ، وأصبحت هذه هي المصادر الواقعية للعقائد اليهودية ، وضاع الأصل الإلهي ، وهي التوراة المنزل ، فزادوا وحرفوا ونقصوا وأبدلوا فصلاً بأخرى ، فكان هذا نتيجة لانحرافهم عن كتابهم الإلهي المنزل من عند الله ، واتجهوا إلى المادة التي تحكمت في الفكر اليهودي على مر التاريخ ، وانقسموا إلى فرق اختلفت في مبادئها وأسس حياتها ، وقد لعب اليهود دوراً في الخفاء ، فاتجهوا إلى الاغتيال والتجسس والغدر والخيانة.

حادثة الخروج وقصة الاضطهاد:-

لا بد من الوقوف امام هذه الحادثة وقفة موضوعية ، وتنطوي هذه الحادثة على خروج جماعة من مصر ، وهنا نتساءل ما الأهمية لقصة الخروج ؟ وما أسبابها واثارها في الفكر الديني اليهودي على وجه الخصوص ؟ وهل كان لها مدلول سياسي ، او ديني ، او اقتصادي ؟ ام كانت حركة اجتماعية اقتصادية دينية ، قام بها موسى مع نفر من البشر خرجوا من مصر الى فلسطين ، وهل كان موسى غازياً لأرض كنعان ، ام فاتحاً ، ام مهاجراً بدينه وفارا من الاضطهاد في مصر.

والقران الكريم يذكر البدايات الأولى لبني إسرائيل في مصر ، حيث ذهبوا بدعوة من يوسف عليه السلام ، الذي كان يعيش هناك ، وعاشوا فترة طويلة ينعمون بخيرات مصر⁴⁰ ، كما تتعرض التوراة لذلك ، ويتعرض القران الكريم لقصة موسى عليه السلام ، ويصور المراحل التي مر بها ، حتى كان الخطاب له ، ولأخيه هارون بضرورة الخروج بقومه من مصر ، وتخليصهم من الاضطهاد قال تعالى : ﴿ فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا نُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مِمَّنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴾ (47)⁴¹ ، ويشير القران الكريم الى وجود حالة من الاضطهاد ، تعرض لها موسى عليه السلام في مصر ، تبين مدى معاناة القوم لفترة من الزمن حتى ارسل الله إليهم موسى ، والى فرعون يخلصهم ويدعهم الى عبادة الله ، وترك الاصنام ، وفي التوراة إشارة تتفق مع رؤية القران ، الى جانب المبالغة في شدة الاضطهاد ؛ ففي سفر التكوين إشارة الى هذه المسألة " ثم قام ملك جديد في مصر ، وقال لشعبه : هوذا لبني إسرائيل شعباً أكثر منا هلما نحتال حتى لا ينموا فيكون إذا حدثت حرب انضموا الى اعدائنا ... استعبد المصريون بني إسرائيل بعنف ، ودمروا حياتهم بعبودية قاسية⁴² ، وهنا نؤكد على مبالغة النص التوراتي ، إذ اتخذت الحركة اليهودية من الاضطهاد دربة تاريخية ، والحقيقة ان المصريين كان يسمون بقايا الهكسوس عبيد ، وهؤلاء هم الذين صاروا اخطر على البلاد ، وكان تزايدهم مستمر ، عاشوا عيشة العبودية ، ويعملون في الحقول وفي الفناء⁴³ ، وما يهمننا في التحليل والعرض

التاريخي هو كشف المبالغة في التوراة حول الاضطهاد ، فالمقصود هنا هم القبائل البدوية وهم الهكسوس ، وليس بني إسرائيل ، ولا اتباع موسى ﷺ ، وهناك مبالغة وتناقض في النصوص التوراتية في عرض قصة الخروج واسبابها ، إذ تشير الى ان الخروج كان تنفيذاً لأمر الرب ⁴⁴ ، وفي موضع آخر يأتي الخروج كاضطهاد ... خرجوا مطرودين من مصر ⁴⁵ ، ويرجع بعض الباحثين أسباب الاضطهاد الى مكان يشاع من ان بني إسرائيل كانوا يتدارسون فيما بينهم ؛ بأنه سيخرج من ذريتهم غلام يكون هلاك مصر على يديه ، وانتشرت هذه الفكرة بين كهنة مصر ، واتخذ فرعون قرار بقتل كل أبنائهم الذكور ، خوفاً من وجود هذا الغلام بينهم ⁴⁶ وتشير بعض الدراسات التاريخية الحديثة الى ان الديانة التوحيدية هي التي كانت سائدة ، آمن بها بعض المصريين ، وبقايا الهكسوس والعبيد ، فالاضطهاد كان المقصود به أصحاب الدين التوحيدي الذين عرفوا وحدانية إبراهيم ﷺ ، واضطروا الى الخروج من مصر بسبب ديانتهم ، ويؤيد ذلك القول ((ان الذين خرجوا مع موسى لم يكونوا من بني إسرائيل وحدهم ، بل هم بقايا الهكسوس والعبيد الفارين من تسلط سادتهم في مصر ... ولم يكن من تنظيم عسكري ، او سياسي ، وانما جاء افرادها فارين من وجه الاضطهاد الذي كانوا يعانونه في المجتمع الوثني)) ⁴⁷ ، وتشير بعض الدراسات الى ان ديانة موسى ﷺ ليست يهودية ولا عبرية ، وانما عربية خالصة ، ويعتبر موسى مصري الأصل ، والقران الكريم لم يحدد الأصول الأول لموسى ﷺ ، رغم ان التوراة تسعى الى ادخال الإباء الأوائل في ديانتهم الموضوعية ، واعتبارهم من اسلافهم ⁴⁸ ، ونحن نستبعد انتماء موسى ﷺ ، الى فئة اليهود بناء على الدراسات والأدلة المعروضة في الدراسات ، والمعطيات التاريخية ، ونسلم بأنه عربي من مصر .

لقد رفضوا اليهود الاستمرار مع موسى ﷺ ، ورجعوا الى عبادة العجل ، وآلهة الذهب والفضة ورفضوا أفكار موسى ﷺ ، وحين تركهم للتعبد ، وترك معهم هارون ؛ انساقوا الى هواهم راغبين الى حياة التناقض والصراع ⁴⁹ ، كانت عودتهم تلك وانغماسهم في مثل هذا النوع من العبادات ، يدل على محدودية الفكر ، وتحقيق امنيته واحدة وهي التي وعدهم بها إلههم يهوه ، وعدهم بالأرض التي كان يسكنها اسلافهم حسب ادعاءهم . ويشير يوسفوس* الى ان موسى كان كاهناً مصرياً وخرج لتبشير بين اليهود المجذومين ليعلمهم قواعد النظافة على الطريقة المصرية ؛ فموسى ﷺ ، كان قائد ديني ، وكان يسعى الى تحقيق الحرية بالخروج والتخلص من الاضطهاد ، ولكن بني إسرائيل رفضوا الاستمرار مع موسى ، ورجعوا الى عبادة العجل ، وآلهة الذهب والفضة ؛ فرفضوا أفكار موسى ﷺ ، ودعوته الدينية ؛ فليس لذا هذه الفئة استعداد لقبول هذه الدعوة الدينية ، وتوراتهم تؤكد عودتهم الى عبادة العجل ، ولم يتخلوا عن عبادته ؛ لان عبادته لا تزال حية في اذهانهم ... ولم يستقروا على ذلك ، بل عبدوا آلهة وثنية أخرى ⁵⁰ ، وقد يكون السبب دينياً ، وهو خروج جماعة من مصر بقيادة زعيم ديني أخذ بديانة التوحيد في عهد إخناتون ، ودعوة موسى التوحيدية اضطروا للخروج فراراً بدينهم ، وبعد عرضنا للبحوث ، والأدلة على قصة الخروج ، وعملية الاضطهاد تبين لي : ان الخروج امر ديني وشمل بني إسرائيل وكل التوحيديين ، وبقايا الهكسوس والعبيد ، اما الاضطهاد ؛ فأن النصوص الواردة من التوراة مغالياً فيها ، ونرى ان الاضطهاد لم يكن لبني إسرائيل كما بينت الأدلة التي

سردناها في البحث ، انما المقصودين هم بقايا الهكسوس ، والعبيد ، والحاملين لرسالة التوحيد سوى قبل موسى عليه السلام ، او التابعين لديانته ، فارين لحماية دينهم .
المبحث الثاني:-المراحل التي مرت بها الديانة اليهودية .
أولاً :- مراحل تطور الديانة اليهودية :

مرت الديانة اليهودية بعدة مراحل ويجدر بنا الحديث عنها لتتعرف عن تاريخهم المليء بالشرك واتجاههم إلى المادية وهذه المراحل هي.

المرحلة الأولى : مرحلة الديانة قبل مجيء موسى عليه السلام وتسمى بمرحلة ديانة الآباء، والمقصود بالآباء الشخصيات التي سبقت موسى عليه السلام ومن أشهرهم إبراهيم، وإسحاق ، ويعقوب –عليهم السلام- وأبناء يعقوب ، ويتجه بعض المؤرخين إلى ضم آدم ونوح إلي مجموعة الآباء ، وينهي بعض المؤرخين سلسلة الآباء بموسى عليه السلام ، ويعتبرون أن مرحله موسى عليه السلام مرحلة تاريخية دينية جديدة. وكانت عبادة العبرانيين القديمة ديانة وثنية وعرفت بتعدد الآلهة والمرجح أنها كانت ديانة التوسع غير معقدة يغلب عليها الطابع اليهودي ، ولم يظهر بشائر التوحيد إلا على بعض الآباء ومن أهمهم إبراهيم عليه السلام الذي يعد عصره عصر التوحيد ، وهو أول من نبذ عبادة الأصنام والاتجاه إلى الإعتراف بالإله الواحد ، وكذلك نجد من أشهر الآباء إسحاق ، ويعقوب الذي تنسب إليه تسمية إسرائيل وله اثنتا عشر ولداً ، وهم أسباط بني إسرائيل.

المرحلة الثانية: مرحلة ديانة موسى عليه السلام.

تمثل المرحلة الثانية من مراحل تطور الديانة اليهودية عقيدة وشريعة ، وتعد أهم مرحلة في الديانة اليهودية ؛ لأنها الفترة التي تم فيها الاعتماد على الوحي الإلهي المكتوب مصدراً أساساً للعقيدة والشريعة ، فهي البداية الحقيقية لما يسمى بالديانة الموسوية .

وكانت أول رسالة تلقاها موسى عليه السلام في وادي طوى(*)، ذلك الوادي المطهر المقدس وهناك سمع من ربه الكلام الإلهي ، وسكنت روحه ، وأراه الله بعض المعجزات ، فهذه العصا يلقيها على الأرض فتقلب حية حقيقية ، وهذه يده يضمها إلى جيبه ثم يخرجها فتظهر بيضاء ، ثم قال له ربه: اذهب بهذه المعجزات إلي فرعون لتبلغ الرسالة الإلهية فقد جاوز الحد ، غير أن فرعون تمادى وكفر وأصر على عناده ، حيث شكوا بنو إسرائيل إلى موسى مما أصابهم من الظلم فأوصاهم موسى عليه السلام بالصبر، ووعدهم بحسن العاقبة إن اتقوا الله ، ثم أمر الله نبيه موسى أن يخرج بني إسرائيل من مصر، فلحق بهم فرعون وجنوده وأوصى الله – سبحانه وتعالى – سيدنا موسى عليه السلام أن يضرب بالعصاة ، فانفلق البحر عن اليابسة ، ومر موسى وقومه وتبعه فرعون وجنوده فأغرقهم الله ، وهذا ما نجده في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾⁵¹، ثم ساروا فأتوا على قرية يعكفون على أصنام لهم ، فقالوا لموسى : اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، فقال لهم موسى ؛ إنكم قوم جاهلون ، كما جاء في قوله تعالى : ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾⁵²، ولما أهلك الله فرعون سأل موسى ربه ، فأمره الله أن يقصد سفح الجبل فيمكث فيه ثلاثين

يوماً صائماً متعبداً لله ، ولما أتم الثلاثين وألحقهم بعشرة أعطاه التوراة التي تحدد طريق الإيمان والتوحيد ، واستمر موسى في إصلاح بني إسرائيل ، ولكنه رأى منهم معارضة وقسوة ، وهكذا نجد أن الفترة الموسوية تعتبر من أهم فترات تطور الديانة اليهودية فهي التي وضعت لليهودية قواعدها وأصولها الأساسية على مستوى العقيدة والشريعة .

المرحلة الثالثة :مرحلة الديانة بعد موسى عليه السلام .

بالرغم من البناء الديني الأخلاقي الذي اتخذته ديانة موسى عليه السلام ، فإن هناك عقائد ومفاهيم أضيفت بعد عصر موسى عليه السلام .

تانيا : - يهوه ومراحل عبادته :

يجدر بنا التعرف على يهوه الذي شغل الفراغ عند الكلام عن آلهة بني إسرائيل ، فيهوه هو الإله الذي دعا إليه موسى عليه السلام ، فهو رمز الإله الواحد ، ولكن اليهود لم يستجيبوا لموسى ، يقول العقاد ((إن اسم يهوه لا يعرف اشتقاقه على التحقيق فيصح أنه من مادة الحياة ويصح أنه نداء لضمير غائب))⁵³ ، لأن موسى علم بني إسرائيل أن يبقوا اسمه ويكتفوا بالإشارة إليه .

ويهوه عند اليهود ليس معصوماً وكثيراً ما يقع في الخطأ ، ففي نص التوراة ((فندم الرب على الشر الذي قال أنه يفعله بشعبه))⁵⁴ .

ويهوه عندهم إله قاس مدمر متعصب لشعبه ، لأنه ليس إله كل الشعوب بل إله بني إسرائيل فقط وهو بهذا عدو للآلهة الآخرين⁵⁵ .

أن عقيدة اليهود لم تكن توحيدية ؛ بل اعترف يهوه بوجود آلهة أخرى ، ولكنه كان اقواهم ، وهو امر يتنافى مع ديانة موسى عليه السلام ؛ فلا بد إذا من تحديد البدايات لفكرة "يهوه" ، واصولها وأسباب انتشارها كعقيدة دينية ، وتأثيرها في الدين اليهودي : أن "يهوه" لم يكن هو الاله الواحد ، بل هو كبير الالهة ، وهو اله قبلي استبدل بكلمة الرب او الله ((ان الهكم كبير الالهة ورب الملوك))⁵⁶ . وتبين لنا ، ومن نصوص التورات ان عبادة يهوه لم تكن جديدة ، بل سبقت موسى عليه السلام ، والدليل على موسى اول من وضع اسم يهوه ، ولا من ادخل عبادته ؛ فاليهود عمدوا الى احد الهة كنعان ، وصاغوه في الصورة ، وجعلوا منه الهياً ، ويؤكد ذلك ما عثر عليه من اثار في كنعان سنة 1930 م ، من وجود قطعة من الخزف عليها اسم اله كنعان يسمي ياهو تعود الى 3000 ق.م⁵⁷ ؛ فكان ذلك من صنع اليهود ، وبذلك اصبح الإسرائيليون منضمة قتالية شعارها "يهوه" إله القوة ، هذا الإله الكنعاني المسمى "ياهو" إله الرعد ، اخذته الكهنة الى الدمار ليدهوهم وقت الحرب والاستعمار⁵⁸ ، وقد اختلف الباحثون في تفسير كلمة "يهوه" فيرى كاتبها ان يهوه صيغة مضارع ؛ فيكون اسم يهوه اسم الله حين يتحدث عن نفسه ، ويرى البعض ان معنى يهوه سقط ، أي انه يسقط على الأعداء الاثمين ، وهذا يؤكد الجانب القتالي ، ويرى البعض الاخر ان معنى يهوه من هوى العربية التي منها الهواء ، وبالتالي يعود اسم يهوه الحقيقي الى الأصول الكنعانية ؛ فكان يهوه إله بركانياً ميالاً الى التدمير⁵⁹ ، وتنقسم مراحل عبادة يهوه إلى ثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى : مرحلة عبادة يهوه قبل بناء الهيكل .

وهي المرحلة الأولى من عبادة يهوه عندما دعاهم موسى إليه ، ولكن بني إسرائيل لم يستجيبوا استجابة حقيقية ، وسرعان ما عبدوا العجل ، وعبدوا كذلك الحية المقدسة ، وتركوا الرب ولم يعبدوه.

المرحلة الثانية : يهوه مع الهيكل:

وهي مرحلة ارتباط (يهوه) بالهيكل ، فإن داود جاء و اتخذ أورشليم عاصمة ، ثم جاء سليمان وبني الهيكل بها وتركزت عقيدة بني إسرائيل حول الهيكل ، واعتبر الهيكل مقر إلههم ، وكان تجديد الهيكل وزخرفته من دواعي استجابتهم لهذا المعبد الذي طالما نفروا عنه ، فكان الهيكل رمزاً لكل ما يدور من معبودات ، فهو ليس بعيداً عن الأحجار والأصنام ، وهو مسكن الأزواج وبه المذبح وعندما نشأت الوحدة السياسية في أيام داود وسليمان - عليهما السلام - تركزت العبادة في الهيكل وأصبح يهوه إله اليهود الأوحى يعلو عن آلهة غيره من البشر ، ويعتقد الباحثون في التاريخ أن الهدف الذي قال به اليهود لم يكن لغرض ديني ، وإنما لغرض دنيوي ، فكان القصد من توحيد فكر اليهود لتثبيت دولتهم ، وهكذا ارتبطوا ب(يهوه) ، ولم يسمحوا لغيرهم بعبادته ، واعترف اليهود بالآلهة الأجناس الأخرى ولم يقتنع اليهود في أكثر أحوالهم ب(يهوه) ، وراحوا يعبدون آلهة متعددة ، وكان الهيكل مملوءاً بالمعبودات والأصنام.

المرحلة الثالثة :- يهوه بعد الهيكل .

بعد أن تحطمت المدينة المقدسة وأحرق الهيكل وصاحب هذه المرحلة الأسر البابلي بدأ اليهود يفكرون أين يهوه الآن ؟ هل يهوه كان معهم في الأسر؟ أو مازال مع الذين تخلفوا في فلسطين ، وكانت إجابتهم بعيدة المدى في الفكر اليهودي ، فقد أصبح يهوه في كل مكان وتعد تلك الخطوة مهمة في تاريخ العقيدة اليهودية لأنها رفعت الإله على أن يكون محدداً في مكان وتحطمت قيود التجسيم إلى حد ما

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، واصلي واسلم على رسول الله واله وصحبه اجمعين .

تم بعون الله هذا البحث داعياً من الله عز وجل ان أكون قد وفقت فيه وتوصلت الى النتائج الاتية :-

- ان موسى -عليه السلام- قايد ديني سعى الى تحقيق الحرية بالخروج والتخلص من الاضطهاد
- ان اليهود رفضوا الاستمرار مع موسى ، ورجعوا الى عبادة العجل ، ورفضوا أفكار موسى ودعوته الدينية راغبين العودة الى حياة التناقض والصراع
- عودة اليهود الى حياة التناقض والصراع وعودتهم الى اله الذهب والفضة
- ان عقيدة اليهود لم تكن توحيدية خالصة
- ان خروج موسى-عليه السلام- من مصر كان لممارسة الدين التوحيدي بعيداً عن كل الاضطهادات التي تعرض لها في مصر

- ان موسى – عليه السلام- ارسل الى اليهود والى فرعون ليخلصهم من الشرك ، ويدعوهم الى عبادة الله ، وترك الاصنام
- هناك مبالغة وتناقض في التوراة في مسألة الاضطهاد
- الذين خرجوا من مصر لم يكونوا بني اسرائل وحدهم ؛ بل بقايا الهكسوس والعبيد الفارين من تسلط سادتهم في مصر
- ان اليهودية المسماة الدين اليهودي المتمثل في التوراة الحالية ، وشروح كهنتها ليست ديننا ، وانما حركة سياسية ، واتجاه قبلي لا علاقة له بالشريعة الموسوية الحقيقية التي نزل بها موسى ، عليه السلام.

وأخيرا ادعو الله تعالى ان أكون قد وفقت في عملي هذا، والله ولي التوفيق

الهوامش

1. الطاهر الزاوي : مختار القاموس ، الدار العربية للكتاب ، 1984 ، ص 28 .
2. د. السيد عليوه : أدوات الصراع الدولية : المكتبة العامة للكتاب القاهرة ، ص 256.
3. المصدر السابق ص 82 .
- (*) يوسفوس مؤرخ تاريخي يهودي ، له تراث في التاريخ منها كتابه المشهور " حرب اليهود " : ولد عام (38 م ، وتوفي في سنة 100 م او بعد ذلك باقليل وتاريخ وفاته غير معروف بدقة) : كاهن ومؤرخ يهودي ، ولد في القدس ، اهتم بالفقه اليهودي ، اشترك في حرب اليهود مع الرومان ميلادي ، له مؤلفات عديدة منها : حرب اليهود – تاريخ اليهود – رسالة في الدفاع عن اليهود – (شاهين مكاريوس تاريخ الإسرائيليين ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، القاهرة 2012 ص 115-122)
4. عرفان عبدالحميد فتاح : اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية ، دار عمار ، عمان ، ط 1 ، 1997 ، ص 93 .
5. المرجع السابق ، ص 11 .
6. المرجع السابق ، ص 67 .
7. المرجع السابق ، ص 68 .
8. سفر التكوين 7/ 12 .
9. عرفان عبدالحميد فتاح : اليهودية عرض تاريخي ، مرجع سابق ، ص 15 .
10. سفر أشعيا 11 .
11. سفر ملاخي : 23 (3 – 24) .
12. سفر حقوق : 3 .
13. سهير محمد علي الفيل : اليهودية والنصرانية من منظور اسلامي ، جامعة الازهر ، كلية الدراسات الإسلامية قسم العقيدة والفلسفة ، ص 10

- (*) الفريسيون: مفرداها فرسي ، ويقال فرس يفرس فراسة أي ادرك الحقيقة الامر وباطنه بالظن ، وهي كلمة أرمية معناها المنعزل وهي أحد فرق اليهود الرئيسية ، أنظر ابراهيم حضر: قاموس الكتاب المقدس ، ص 674 ، وجبران مسعود: الرائد معجم لغوي عصري ، الناشر: دارالعلم للملايين سنة 1998 ص 597
14. د. عرفان عبدالحميد مفتاح – اليهودية عرض تاريخي، مرجع سابق ، ص 98 .
15. د. أحمد شلبي: مقارنة الأديان (1) اليهودية ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1991، ص 98.
16. أنظر أحمد شلبي: مقارنة الأديان (اليهودية) مرجع سابق ، ص 227 .
17. سليمان مظهر: قصة الديانات ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط 2 ، 1998 ، ص 269 .
- (*) هكسلي: عالم انجليزي توفي سنة 1975 ، درس بأكسفورد وفي الجامعات البريطانية والأمريكية ، له مؤلفات في علم الحياة وفي مسائل النمو النسبي وله مباحث عديدة في البولوجيا ، محمد أحمد منصور، موسوعة أعلام الفلسفة ، ص 333.
18. أحمد شلبي: مقارنة الأديان (1) اليهودية ، مرجع سابق ص 229 .
19. ابن حزم: فصل في الملل والأهواء والنحل ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ج 1 ، ص 82 .
20. أحمد شلبي: مقارنة الأديان (1) اليهودية ، مرجع سابق ، ص 230 .
21. المرجع السابق ، ص 231 .
- (*) عنان بن داود : مؤسس فرقة القرآنيين ومؤسس لمذهبهم لخص مذهبه بقوله (فتش في النصوص ، ولا يعتمد على رأيي) ، له كتاب اسمه الوسائط ، وهو أحد علماء اليهود في عهد الخليفة المنصور (754 – 775) : فوزي محمد احميد ، عالم الاديان ، الاسطورة بين الحقيقة والخيال ، مصدر سابق ، ص 359
22. د. أحمد شلبي: مقارنة الأديان – اليهودية ، مرجع سابق ص 223 .
23. سهير محمد على الفيل: اليهودية والنصرانية من منظور إسلامي ، مرجع سابق ، ص 232 .
24. د. المرجع السابق ص 232 .
25. د. عرفان عبدالحميد مفتاح : اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية مرجع سابق ، ص 108
26. المرجع السابق ، ص 108 .
27. ابن حزم: فصل في الملل والاهواء والنحل ، مصدر سابق ص 82 .
28. المصدر السابق ، ص 82 .
29. المصدر السابق السابق ، ص 105 .
- (*) سبق التعرف عليه ، ص 40
30. المصدر السابق ، ص 93 .
31. د. أحمد حجازي السقا: نقد التوراة ، دار الجبل بيروت ، ص 22 .

32. آل عمران : آية 78.
33. د. أحمد حجازي السقا : نقد التوراة ، مرجع سابق ص 25 .
34. د. عرفان عبدالحميد فتاح : اليهودية عرض تاريخي ، مرجع سابق ، ص 61 .
35. سليمان مظهر: قصة الديانات ، مرجع سابق ، ص 318 .
36. أحمد شلبي : مقارنة الأديان (1) اليهودية ، مرجع سابق ص 93 .
37. المرجع السابق ص 99
38. المرجع السابق ص 102
39. احمد شلبي: مقارنة الأديان (1) اليهودية ، مرجع سابق ، ص 186 .
40. التفاصيل موجودة بسورة يوسف عليه السلام .
41. سورة طه : آية 47 .
42. الخروج : 1 (8 – 22) .
43. سالمة عبدالجبار: السلسلة الفكرية 1، الدين وقضايا العصر، مرجع سابق ، ص 141 .
44. سفر التكوين : 3 (7 – 9) .
45. سفر الخروج : 12 (20 – 23) .
46. سفر الخروج : 1 / 22 .
47. لوبون غوستاف : تاريخ اليهود في الحضارات الأولى ، تحقيق عادل زعيتير ، ص 13 – 25
48. الخروج : 2 / 2 .
49. سفر التكوين : 32 (1 – 7) .
- (*) سبق التعرف عليه ص 18
50. سفر القضاة : 2 (11-13)
- (*) يعتبر الوادي المقدس طوى من الوديان المذكورة في كافة الديانات السماوية ، فقد مر به العديد من أنبياء الله تعالى ، فورد ذكره مرات عديدة في القرآن الكريم ، وفي الإنجيل ، وفي التوراة ، فهو مكان مُبارك وعظيم ، وتلقى سيدنا موسى فيه الوصايا العشر ، ويقع في سيناء بمصر ، ((موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة)).
51. سورة البقرة : آية 50
52. سورة الاعراف : آية 148
53. العقاد : كتاب في نشأة العقيدة الإلهية ، دار المعارف مصر ط 2 ، 1960 ، ص 113 .
54. سفر الخروج 14:32
55. سفر الخروج 12:12
56. دانيال 2 / 47

57. ولي ديورانت : قصة الحضارة ، تحقيق زكي نجيب محمود واخرون ، دار التآليف والنشر ، القاهرة ، ط3 ، 1968 ، 2 / 140 ،

58. المصدر السابق : 2 / 140 .

59. سالمة عبدالجبار: السلسلة الفكرية 1 ، الدين وقضايا العصر، مرجع سابق ص 147 .

المصادر والمراجع

● - القرآن الكريم ، برواية حفص عن عاصم ، شرف بطباعته دار ابن الهيثم – القاهرة

- 1- ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل ، دارالنشر: مكتبة الخانجي ، القاهرة .
- 2- أحمد حجازي السقا: نقد التوراة ، دارالجيل ، بيروت ، ط 1 ، 1995 .
- 3- أحمد شلبي مقارنة الأديان (1) اليهودية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة 1997 .
- 4- الطاهر الزاوي : مختار القاموس ، الدار العربية للكتاب ، 1984 .
- 5- السيد عليوة : أدوات الصراع الدولية ، المكتبة العامة للكتاب ، القاهرة
- 6- العقاد : كتاب في نشأة العقيدة الإلهية ، دارالمعارف مصر، ط2 ، 1960
- 7- الكتاب المقدس ، كتاب العهد الجديد والعهد القديم : ترجمة من اللغات الأصلية ، إصدار جمعية الكتاب المقدس في الشرق الأدنى .
- 8- سالمة عبدالجبار: السلسلة الفكرية 1 "الدين والحرية" ط 2 ، 2005
- 9- سليمان مظهر: قصة الديانات ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ط 2 ، 1998 .
- 10- سهير محمد علي الفيل : اليهودية والنصرانية من منظور إسلامي، جامعة الأزهر، كلية الدراسات الإسلامية ، قسم العقيدة والفلسفة
- 11- عرفان عبد الحميد فتاح – اليهودية عرض تاريخي، دارعمار، عمان ، ط 1 ، 1997
- 12- لوبون غوستاف : تاريخ اليهود في الحضارات الأولى : تحقيق عادل زعيتر
- 13- ولي ديورانت : قصة الحضارة ، تحقيق زكي نجيب محمود واخرون : دارمنتأليف ونشر القاهرة ط3 ، 1968

تأثير عمق الزراعة على إنتاجية البطاطس بمنطقة تاجوراء - ليبيا

د. فرج علي جبيل . أ. وليد بلقاسم حوالي

قسم الهندسة الزراعية- كلية الزراعة- جامعة طرابلس

مستخلص:

أُجريت التجربة بمنطقة تاجوراء جنوب شرق مدينة طرابلس، تمت الزراعة بتاريخ 2019/9/15 بتقاوي من إنتاج العروة الربيعية ومصدرها هولندا صنف (سبونت)، وبعد تجهيز تربة الحقل والزراعة يدويا على الأعماق (7-10-15) سم، وإجراء جميع عمليات خدمة المحصول والري، وصل المحصول لمرحلة النضج بعد 104 يوم من الزراعة وبدء جني المحصول بتاريخ 2019/12/8، صممت التجربة تحت النظام العشوائي الكامل (CRD) لثلاثة أعماق محل الدراسة، وبأربعة مكررات لكل عمق من أعماق الزراعة، وتم تحليل البيانات عن طريق برنامج SAS (9.0) لإيجاد الفروقات المعنوية بين الأعماق الثلاثة. أظهرت النتائج وجود فروقات معنوية بين الأعماق الثلاثة محل الدراسة وبتفوق عمق الزراعة 10 سم معنوياً عند مستوى 0.05 % وذلك لمتوسط وزن الدرناات للنبات الواحد وعدد الدرناات لكل نبات والإنتاجية طن/هكتار بينما لم تكن فروقات معنوية بين الأعماق (7-10-15) سم من ناحية متوسط قطر الدرناات.

الكلمات الدالة: أعماق الزراعة - درناات البطاطس - صنف سبونت.

Abstract

The experiment was conducted in Tajoura, southeast of the city of Tripoli, the cultivation was carried out on 15/9/2019 with seeds produced by the spring plant and its source in the Netherlands is the variety (Spunta), and after preparing the field soil and cultivating manually at depths (7-10-15) cm, and carrying out all service operations Crop and irrigation, the crop reached maturity after 104 days of planting and the start of harvesting the crop on 12/8/2019, the experiment was designed under the complete randomized system (CRD) for three depths under study, and with four replications for each depth of cultivation, and the data were analyzed through a program SAS 9.0) to find the significant differences between the three depths. The results showed significant differences between the three depths under study, with the planting depth exceeding 10 cm significantly at a level of 0.05% due to the average weight of tubers per plant, number of tubers per plant and productivity ton / hectare, while there were no significant differences between depths (7-10-15) cm in terms of average. Tubers diameter.

Depths of planting - potato tubers - Spunta variety.: **Key words**

تعد البطاطس من أهم محاصيل الخضري في الدول العربية وفي عدد كبير من دول العالم، خاصة الأمريكيتين وأوروبا، وتعرف البطاطس باسم (بطاطا) في العديد من الدول العربية، ويتفق العلماء على أن موطن البطاطس هو أمريكا الجنوبية ومنها انتشرت في أوروبا خلال القرن السادس عشر وخاصة أوروبا الغربية وأصبحت من أهم الأغذية لتلك الشعوب.(حسن:1991).

يعتبر عمق الزراعة أحد أهم العوامل التي تؤثر على خصائص وجودة الدرنات، حيث يتم اختيار عمق الزراعة حسب حالة التربة وعلى حرارة التربة، عادة ما يكون زيادة عمق الزراعة مرغوباً لتقليل الحاجة إلى عملية بناء البتون اللاحقة.Harris(1978).

زراعة البطاطس محلياً تعتمد على الصنف سبونتا (Spunta) قد يكون بسبب تعود المستهلك على نوعية الدرنات المنتجة، وكذلك تعود المزارع على هذا الصنف ومعرفة كل ما يتعلق به من عمليات زراعية، كما يهتم العديد من المزارعين بزراعة محصول البطاطس لزيادة الطلب عليه فهو أكثر الخضراوات استعمالاً في الوجبات اليومية.(عياد:2020).

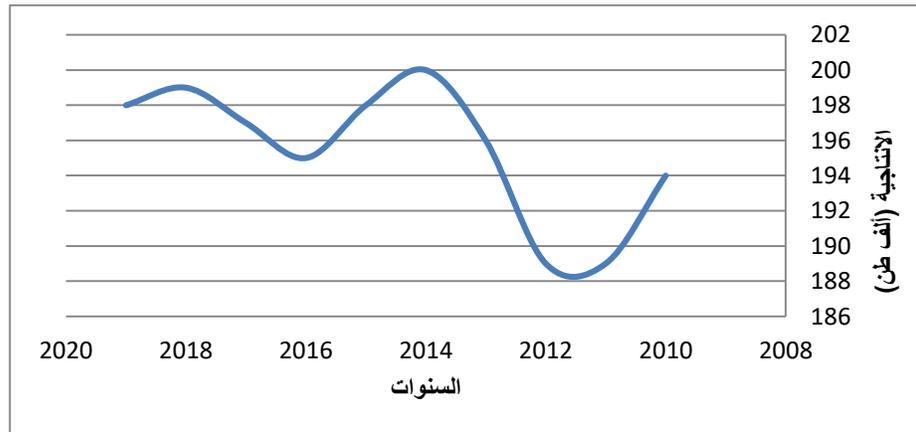
دراسة تأثير تاريخ الزراعة وعمق البذر وكثافة الزراعة على محصول البطاطس، أجريت تجربة في شهرود (إيران) كانت المعاملة الأولى ثلاث غرسات (11، 21 و31 مايو 2010)، أما المعاملة الثانية فكانت كثافة الغراس متضمنة 8 و16 نبتة للمتر المربع، أما المعاملة الثالثة فكانت عمق البذر (10، 20، 30 سم). لدراسة فسيولوجيا نمو المحاصيل، أظهرت النتائج تأثير محصول الدرنات بالعوامل التجريبية حيث أثرت مواعيد الزراعة وعمق البذر وكثافة الزراعة معنوياً على محصول الدرنات وعلى جميع الصفات باستثناء نسبة البروتين التي لم تتأثر معنوياً بعامل كثافة النبات. أنتج تاريخ الزراعة (11 مايو 2010) وكثافة النبات (8 نباتات / م²) وعمق البذر (20 سم) 31.800 طن / هكتار، الذي أعطى أعلى محصول بالمقارنة مع المعاملات الأخرى.(Arab et al, 2011).

أجرى (Chehaibi et al : 2013) العديد من التجارب الميدانية على إمكانية استخدام أعماق زراعة مختلفة لزراعة محاصيل البطاطس في محطة أبحاث المعهد العالي للهندسة الزراعية بشط مريم في منطقة الساحل التونسي على نوعان من البطاطس ألاسكا وسافران على عمقين مختلفين 10 و15 سم ميكانيكياً في تربة ذات قوام طمي رملي، وبعد ثلاثة أشهر من النمو تم تحديد تأثير عمق الزراعة باستخدام أوزان الكتلة الحيوية الموجودة فوق وتحت الأرض وكذلك محصول الدرنات. أظهرت النتائج تفوق نباتات الصنفين من البطاطس المزروعة على عمق 15 سم على تلك المزروعة بعمق 10 سم. بالإضافة إلى ذلك، بالنسبة لمحصول الدرنات، كان صنف ألاسكا أكثر إنتاجية من سافر انمت نوعاً مع زيادة محصول الدرنات عن 2٪ لأعماق 15 سم و 11، 9٪ لأعماق 10 سم.

درس (et al Joshi:2020) تأثير على عمق الزراعة والتغطية لثلاثة أعماق زراعة مختلفة (10 سم ، 15 سم ، 20 سم). فوجدوا المعالجة المغطاة أعلى بكثير من المعالجة غير المغطاة لجميع صفات المحصول مثل ارتفاع النبات وعدد الساق وعدد الأوراق. وأن إجمالي محصول الدرنات 3.626 كجم / م² حيث كانت معالجة المهاد عالية المعنوية، أما الدرنات المزروعة على عمق 15 سم كان أقصى عدد للساق الهوائية لكل نبات 5.2 وعدد الدرنات كبيرة الحجم لكل نبات 9.025 ومحصول الدرنات 3.82 كجم / م² مقارنة بعمق زراعة 10 سم و20 سم، واستنتجوا أنه مع استخدام المهاد والغرس عمق 15 سم لجميع صفات محصول البطاطس كان متفوقا تحت الظروف المناخية لداديلورا، نيبال.

استخدم Pavek (2009) و Thornton) صنفين من البطاطس 'Russet Burbank' and 'Umatilla Russet' بحوض كولومبيا ولاية واشنطن وبأعماق زراعة 10-15-20-25 سم، لمدة ثلاث سنوات بهدف معرفة تأثير عمق الزراعة على شكل النبات وإنتاجية الدرنات والقيمة الاقتصادية بالإضافة إلى تخضير الدرنات، حيث تأخر الإنبات مع زيادة العمق لكلا الصنفين وازداد عدد السيقان عند الزراعة الضحلة لصنف 'Russet Burbank' بينما لم يتأثر عدد سيقان النبات الواحد مع اختلاف العمق لصنف 'Umatilla Russet' وعدم تأثير الحاصل الكلي باختلاف العمق إلا أن المحصول القابل للتسويق وإجمالي الدخل ينخفضان عند زراعة تقاوي البطاطس ضحلة على عمق 10 سم نتيجة تخضير الدرنات على العكس مع زيادة العمق يقل تخضير الدرنات وبالتالي زيادة الحاصل القابل للتسويق.

حسب إحصائيات (الفاو؛ 2021) لسنوات من 2010-2019 كانت الإنتاجية السنوية لمحصول البطاطس في ليبيا سنة 2010 حوالي 194 ألف طن ويزداد ليصل 198 ألف طن سنة 2019، مما يدل على أهمية هذا المحصول وزيادة الطلب عليه مما يدفع العديد من المزارعين لزراعته، كما هو موضح بالشكل (1).



شكل (1) إنتاجية البطاطس في ليبيا.

قام (Alsdon et al : 1993) بزراعة صنفين من البطاطس أجاكس وكوريجان لدراسة تأثير عمق الزراعة آليا على عمق 12-20 سم وتأثير ذلك على المحصول والصفات الطبيعية للدرنات ، كانت إنتاجية صنف كوريجان عالية في كلا الموسمين مقارنة بصنف اجاكس ولم يكن هناك تأثير لعمق الزراعة على الصفات الطبيعية للدرنات أي من الصنفين.

المواد وطرائق البحث:

أُجريت التجربة بمنطقة تاجوراء جنوب شرق مدينة طرابلس 11 كلم من مركز العاصمة وعلى ارتفاع 6متر من مستوى سطح البحر، تمت الزراعة بتاريخ 2019/9/15 بتقاوي من إنتاج العروة الربيعية ومصدرها هولندا نوع (سبونتا) متشابهة في الحجم والشكل حيث يتراوح القطر 35 إلى 55 ملم ، تم فرزها وإبعاد الدرناات غير الجيدة والمصابة ، وبعد تجهيز تربة الحقل والزراعة يدويا على الأعماق المطلوبة ، وإجراء جميع عمليات خدمة المحصول والري ، وصل المحصول لمرحلة النضج بعد 104 يوم من الزراعة وبدء جني المحصول بتاريخ 2019/12/8.

صممت التجربة تحت النظام العشوائي الكامل (CRD) لثلاثة أعماق (7-10-15) سم ، وبأربعة مكررات لكل عمق من أعماق الزراعة محل الدراسة. وفق النموذج الرياضي التالي:

$$Y_{ij} = \mu + T_i + E_{ij}$$

تم تحليل البيانات عن طريق برنامج (SAS 9.0) باستخدام اختبار دانكن لعزل المتوسطات لإيجاد الفروقات المعنوية بين الأعماق الثلاثة.

النتائج والمناقشة:

أظهرت النتائج وجود فروقات معنوية بين الأعماق الثلاثة محل الدراسة وبتفوق عمق الزراعة 10 سم معنوياً عند مستوى 0.05 % وذلك لمتوسط وزن الدرناات للنبات الواحد وعدد الدرناات لكل نبات والإنتاجية طن/هكتار بينما لم تكن فروقات معنوية بين الأعماق 7-10-15 سم من ناحية متوسط قطر الدرناات.

يوضح الجدول (1) تفوق العمق 10 سم معنوياً لمتوسط وزن الدرناات للنبات الواحد، يليه العمق 15 ، 7 سم على التوالي مع عدم وجود فروقات معنوية بينهما.

جدول (1) تأثير عمق الزراعة على متوسط وزن الدرناات للنبات الواحد.

عمق الزراعة (سم)	متوسط وزن الدرناات للنبات الواحد (جم)
7	b 565.00

a 858.00	10
b 627.50	15

المتوسطات التي تحمل نفس الحرف لا توجد بينها فروقات معنوية عند مستوى 0.05

بينما تفوق العمق 10 سم معنويا لمتوسط عدد الدرنات للنبات الواحد على العمقين الآخرين مع عدم وجود فروق معنوية بين العمق 7-15 سم. كما هو موضح بالجدول (2).

جدول (2) تأثير عمق الزراعة على متوسط عدد الدرنات للنبات الواحد.

متوسط عدد الدرنات للنبات الواحد	عمق الزراعة (سم)
b 6.12	7
a 7.50	10
b 6.37	15

المتوسطات التي تحمل نفس الحرف لا توجد بينها فروقات معنوية عند مستوى 0.05

يوضح الجدول (3) تفوق العمق 10 سم معنويا أيضا في الإنتاجية (طن/هكتار) على العمقين الآخرين مع عدم وجود فروقات معنوية بين العمقين 7-15 سم .

جدول (3) تأثير عمق الزراعة على متوسط الإنتاجية .

متوسط الإنتاجية (طن/هكتار)	عمق الزراعة (سم)
b 16.750	7
a 25.250	10
b 18.750	15

المتوسطات التي تحمل نفس الحرف لا توجد بينها فروقات معنوية عند مستوى 0.05

ويبين جدول (4) عدم وجود أي فروقات معنوية بين الأعماق الثلاثة محل الدراسة من ناحية متوسط قطر الدرنات.

جدول (4) تأثير عمق الزراعة على متوسط قطر الدرنات.

متوسط قطر الدرنات (سم)	عمق الزراعة (سم)
a 3.8725	7
a 4.4575	10
a 4.8675	15

المتوسطات التي تحمل نفس الحرف لا توجد بينها فروقات معنوية عند مستوى 0.05

الاستنتاج:

نستنتج من نتائج هذه الورقة وجود فروقات معنوية بين الأعماق (15-10-7) سم في أغلب الصفات المدروسة بتفوق العمق 10 سم معنوياً على العمقين الآخرين، باستثناء متوسط أقطار الدرنات فلم يكن لها تأثير معنوي بين أعماق الدراسة الثلاث. كما يلاحظ من المشاهدة والكشف الظاهري تجانس الدرنات من حيث الشكل والمظهر العام للعمق 10 سم بينما لا يتوفر ذلك في العمقين 7، 15 سم. كما أن كثافة الأغصان كانت 2-4 في العمق 10 سم بينما كانت 1-3 و 1-4 للعمق 7 سم والعمق 15 سم على التوالي كما هو موضح في الجدول (5).

جدول (5) تأثير عمق الزراعة على متوسط عدد الأغصان لكل نبات.

العمق (سم)	متوسط عدد الأغصان لكل نبات
7	3-1
10	4-2
15	4-1

التوصيات

توصي هذه الدراسة بزراعة تقاوي البطاطس صنف سبونتا على عمق زراعة 10 سم. وكذلك زيادة البحث والدراسة في هذا المجال، لندرة أو انعدام الدراسات والبحوث لتحديد انسب عمق زراعة لمحصول البطاطس محلياً.

الشكر والتقدير

نتقدم بالشكر والتقدير والاحترام لكل من ساهم في إنجاح هذا البحث ونخص بالذكر الأستاذ ناصر الزقوزي.

المراجع

- إحصائيات منظمة الأغذية والزراعة. 2021. <http://www.fao.org/faostat>.
- حسن، أحمد عبد المنعم. 1991. العلم والممارسة في المحاصيل الزراعية- البطاطس، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الثانية، ص 13.
- عياد، أحمد فاتح محمد. دراسة لنمو وإنتاجية بعض أصناف البطاطس. 2020. مجلد 25 عدد 3 ص 43-52.
- Alsadon ,AbdullaA. A; Helmy.M . Wahdan; and M .F. Wahby.1993. Yield and Physical Properties of Potato Tuber as Influenced by Planting Depth. j.king.saud.univ, 5(2):227-235.
- Arab,Hamid Reza; Hossein Afshari; Morteza Sam Daliri; Ghanbar Laei; Seyyed Rasoul Toudar.2011 .The Effect of Planting Date, Depth and Density on Yield and Yield Components of Potato in Shahrood (Iran).Journal of Research in Agricultural Science. 7(2): 141- 149.
- Chehaibi,Sayed; Wissem Hamid and Khaoula Abrougui .2013 . Effects of planting depth on agronomic performance of two potato varieties grown in the Sahel region of Tunisia. Journal of Development and Agricultural Economics, 5:(7), pp 272-276.
- Harris, P.M.1978. The Potato Crop, the Scientific Basis for Improvement. London, Champan and Hall Ltd.

- Joshi, Binod ; Roshan Dhakal; Santosh Bharati; Shiva Chandra Dhakal; And Khem Raj Joshi .2020. Effect of Planting Depth and Mulching Materials on Yield and Yield Attributes of Potato in Dadeldhura, Nepa . Agriculture Forestry and Fisheries, 9(3): 45-53.
- Pavek, M. J. & R. E. Thornton.2009. Planting Depth Influences Potato Plant Morphology and Economic Value, *American Journal of Potato*. volume 86.

دور أخصائي المكتبات والمعلومات في البيئة الرقمية

د. عبدالله رمضان البراح عيسى
كلية الآداب جامعة غربان

مستخلص

تناولت هذه الدراسة النظرية موضوع دور أخصائي المكتبات والمعلومات في البيئة الرقمية ، حيث تم التعرف علي مفهوم المكتبة الرقمية وخصائصها ، وأهميتها ، وتم التعرف أيضاً علي دور ومهام أخصائي المكتبات والمعلومات في البيئة الرقمية، واعتمدت الدراسة علي الاطلاع علي الانتاج الفكري العربي وبعض الدراسات الاجنبية في هذا الموضوع ، ونتج عن هذه الدراسة، أن الحاجة اصبحت ضرورية إلى تطوير مهام ومهارات ووظائف أخصائي المكتبات والمعلومات ، والبيئة الرقمية فرضت العديد من التغيرات على أخصائي المكتبات والمعلومات بتغيير المسؤوليات والأدوار والمهارات التي يقوم بها في عمليات تجهيز وبحث واسترجاع المعلومات لتلبية احتياجات البيئة الرقمية ، و إتاحة المعلومات للمستخدمين والباحثين، بما يتناسب مع التكنولوجيا الحديثة، وأن نجاح المكتبة الرقمية يعتمد بشكل كبير على كفاءة أخصائي المكتبات والمعلومات ومدى قدرتهم على استخدام أدوات المكتبة وتجهيزاتها، حيث تحول دور أمين المكتبة من أخصائي يقدم خدمات تقليدية إلي أخصائي معلومات يجيد التعامل مع تكنولوجيا المعلومات الحديثة.

Abstract

This theoretical study dealt with the topic of the role of the library and information specialist in the digital field. Where the concept, characteristics, and importance of the digital library were identified. The study relied on reviewing Arab intellectual production and some foreign studies in this field. As a result of this study, the need has become necessary to develop the tasks, skills, and functions of the Libraries specialist. Digital Technology has imposed multiple changes on the library and information specialist by changing the responsibilities, roles, and skills that he performs in processing, broadcasting, and retrieving information to meet the needs of the digital environment and making information available to beneficiaries and researchers in line with modern technology. The success of the digital library depends largely on the competence of the workers and the extent of their abilities to use the library tools and equipment, as the role of the librarian has shifted from an employee providing traditional services to an information specialist who is proficient in dealing with modern information technology.

يشهد العالم اليوم تطورات هائلة في مجال تقنية المعلومات والاتصالات، وصاحب ذلك تطور في خدمات المكتبات ومراكز المعلومات، ومسايرتها للبيئة التقنية الحديثة باستحداث نظم وشبكات معلومات وآليات عمل جديدة في حفظ ونقل واسترجاع وإيصال المعلومات للمستخدمين في المكان والزمان المناسبين، وقد ساعدت التقنية الحديثة أيضاً في توفير سبل وقنوات الاتصال بجميع فئات المجتمع، ومن خلال هذا التطور الهائل الذي طرأ على المكتبة التقليدية نجد دوراً أخصائيو المكتبات والمعلومات قد تأثر بهذا التغيير فلم يعد دوره تقليدياً كما كان معروفاً في السابق، فبعد أن بدأت المكتبة باقتناء المصادر الإلكترونية تغيرت طبيعة المكتبة التقليدية لخدمات المعلومات، وأصبحت الوظائف الأساسية التي ينجزها أخصائيو المكتبات والمعلومات تتمثل في تحديد المعلومات المطلوبة، وتقديم الإجابات الدقيقة للباحثين باستخدام وسائل الاتصال المتداخلة كالإنترنت، والبحث في مرادف البيانات وشبكات المعلومات، وإحاطة المستخدمين علماً في مجال اهتماماتهم، أو الاتصال بفهارس المكتبات وغير ذلك من الخدمات، ولكي تتحقق هذه المهام يستوجب على أخصائي المكتبات ملاحقة التطورات الحديثة وتعلم مهارات جديدة تناسب مع التقنية الحديثة.

1. مشكلة الدراسة

في ظل ما أفرزته تقنية المعلومات والاتصالات من آليات عمل جديدة منوطة إلى أخصائي المكتبات والمعلومات، وأصبحت العديد من المكتبات تتجه إلى إتاحة مصادرها في شكل رقمي وتعمل على تقديم خدماتها بما يتناسب مع البيئة الرقمية، ويعتمد نجاح هذه المكتبات في تقديم خدماتها بشكل يواكب التطورات الحديثة على مهارات وكفاءة أخصائيو المكتبات والمعلومات، ومدى قدرتهم على التعامل مع أدوات المعلومات وأجهزتها ومعداتها واستثمارها لخدمة المستخدمين، ومهما كان بالمكتبة من تجهيزات ومعدات ومقتنيات فلا يمكن أن تؤدي دورها التي وجدت من أجله دون أن تعتمد على أخصائيين ذوي كفاءة عالية يدركون جيداً آلية العمل في البيئة الرقمية، ولذا يجب الاهتمام بالقوي البشرية العاملة في المكتبات ومراكز المعلومات ومن هنا تكمن مشكلة الدراسة، ونتيجة لندرة الدراسات المتعلقة بشكل مباشر بموضوع أخصائي المكتبات في البيئة الرقمية والتي لم تأخذ نصيبها من الدراسة والبحث في ليبيا، فقد جاءت هذه الدراسة النظرية للتعرف على دور أخصائي المكتبات والمعلومات البيئية الرقمية.

2. أهمية الدراسة

نتيجة لتغير أدوار ومهارات أخصائي المكتبات والمعلومات في ظل البيئة الرقمية للمعلومات، والدور الذي يقوم به أخصائيو المعلومات لتقديم المعلومات اللازمة للمستخدمين في أي وقت وفي أي مكان باستخدام التقنيات الحديثة، تأتي هذه الدراسة لتقوم بالتعرف على أهمية أخصائي المكتبات والمعلومات في البيئة الرقمية ويتم التعرف على دور

ومهارات أخصائي المكتبات والمعلومات في البيئة الرقمية ، ومن خلال هذه الدراسة يتم التطرق الي مفهوم المكتبات الرقمية وخصائصها واهميتها ووظائفها .

وتهدف هذه الدراسة النظرية الي التعرف ماهية المكتبات الرقمية وخصائصها واهميتها ووظائفها، وأهمية أخصائي المكتبات والمعلومات في البيئة الرقمية، والتعرف كذلك علي دور ومهارات أخصائي المكتبات والمعلومات في البيئة الرقمية.

3. تساؤلات الدراسة

ومن خلال هذه الدراسة يمكن الاجابة علي الاسئلة الاتية .:

ما مفهوم المكتبات الرقمية ؟

ماهي خصائص واهمية ووظائف المكتبات الرقمية ؟

ما أهمية أخصائي المكتبات والمعلومات في البيئة الرقمية؟

ما الادوار والمهام والمهارات التي يجب يتقنها أخصائيو المكتبات والمعلومات في البيئة الرقمية؟

واعتمدت هذه الدراسة النظرية علي الاطلاع علي أدبيات الموضوع من خلال البحث في الانتاج الفكري العربي وبعض الدراسات الاجنبية والتي لها علاقة بموضوع الدراسة.

4. المكتبات الرقمية Digital Libraries

نتيجة لتقنية المعلومات والاتصالات الحديثة والتي اصبحت تهيمن علي مؤسسات ومرافق المعلومات ظهرت الاساليب الرقمية القادرة علي تحويل النص والصوت والصورة إلي علامات رقمية يمكن نقلها بواسطة الحاسب الآلي، وظهور المكتبات الرقمية والكتاب الإلكتروني بدلا من المكتبات التقليدية والكتاب المطبوع، وقبل أن نقوم بتعريف وماهية المكتبة الرقمية نطرق الي مفهوم البيئة الرقمية.

■ البيئة الرقمية Digital Environment

هي التي يجري تناول المعلومات من خلالها في شكل رقمي من خلال وسائل اتصال جديدة تتيح الوصول المباشر والكامل إلى المعلومات سواء بشكل خدمي أو تجاري.(أحمد حسين بكري .2008.ص4)

المكتبات الرقمية عرفها قاموس الكافي في مفاهيم علوم المكتبات والمعلومات، بأنها المكتبات التي تشكل المصادر الإلكترونية الرقمية كل محتوياتها، ولا تحتاج إلي مبني، وإنما تحتاج إلي الخوادم (Servers) وشبكة تربطها بالنهايات الطرفية للاستخدام. (الكافي في علوم المكتبات والمعلومات . 2010. ص264)

المكتبات الرقمية هي مجموعة من المصادر الإلكترونية، والتسهيلات المرتبطة بإنتاج وبحث المعلومات واستخدامها، ومن ثم تصبح تلك المكتبات امتداداً وتطوراً لنظم اختزان واسترجاع المعلومات التي تعالج البيانات الرقمية في أي شكل (نص، صور، صوت، صور ثابتة ومتحركة) والمتاحة على شبكات موزعة، ويشتمل محتوى المكتبة الرقمية على البيانات (الميتاداتا) التي تصف أشكالاً متنوعة من البيانات مثل (المنشئ، والعرض، والمالك، وحقوق النشر) وواصفات البيانات التي تكون في روابط أو علاقات لبيانات أخرى سواء داخل المكتبة الرقمية أو خارجها. (Borgman Christinel.1999. P29.)

وعرف جلادني (Galadng) المكتبة الرقمية هي توليفة من الحاسبات الرقمية ووسائط الاختزان وأجهزة الاتصالات، جنباً إلى جنب مع المحتوى والبرمجيات اللازمة لإعادة إنتاج ومنافسة وتوسيع الخدمات المقدمة من قبل المكتبات التقليدية المبنية على المصادر الورقية، ومع ما يتوافر لها من وسائل جمع المعلومات وفهرستها وبحثها وبثها، مشيراً إلى أنه لا بد للمكتبة الرقمية من تقديم كل الخدمات الأساسية للمكتبة التقليدية، إضافة إلى ما يتيح الاختزان الرقمي وأساليب البحث وتكنولوجيا الاتصالات من مزايها. (منال عكاشة . 2015 ص21)

أما مارجريرت وروب (Margared, Rob) يشير لمصطلح المكتبات الرقمية إلى نظم المعلومات، والخدمات التي تتيح وثائق إلكترونية أي (ملفات نصية، صوت رقمي، فيديو رقمي) مخزنة في مستودعات أرشيفية أو ديناميكية متجددة

ولخصت جمعية مكتبات البحث الأمريكية تعريف المكتبة الرقمية في عدة نقاط أهمها:

- المكتبة الرقمية ليست كيانا منفردا.
- تحتاج المكتبة الرقمية إلي التكنولوجيا لربط مصادر عديدة من المكتبات وخدمات المعلومات.
- أن الارتباط بين المكتبة الرقمية وخدمات المعلومات واضح.
- أنها تهدف إلى تهيئة الوصول للمعلومات الرقمية من خلال الخدمات التي تقدمها.

وأما مكتبة الكونجرس فقد تبنت برنامج المكتبة الرقمية الوطنية على أنها مجموعة موزعة من مواد المكتبة التي تم رقميتها أو الرقمية المنشأ، والذي أطلق عليه اسم الذاكرة الأمريكية، وإن الهدف الأساسي من المشروع هو عمل بوابة لإثراء مصادر المعلومات الأولية المتعلقة بالتاريخ الأمريكي وكثافته، من خلال القدرة على

فرض واختزان النصوص والصور في شكل رقمي واستخدام إمكانات شبكة الإنترنت، للوصول إلى تلك المصادر من المكتبات وحجرات الدراسة والمنازل في أنحاء البلاد. (عماد عيسى. 2008. ص 40)

وعرفت اتحاد المكتبات الرقمية The Digital Library Federation (D L F) أن المكتبات الرقمية هي مؤسسات تنطوي على عدد من المصادر قوامها مجموعة العاملين المتخصصين الذين يتولون القيام بمهام الاختيار والتوليف والتفسير والبث والحفظ في إطار متكامل يكفل إتاحة الأعمال الرقمية لمجتمع محدد أو لعدد من المجتمعات فيما يراعي الأبعاد الاقتصادية.

أما الدكتور محمد فتحي عبد الهادي يعرف المكتبة الرقمية على أنها هي مجموعة من المصادر الرقمية وأدوات البحث فيما لتقديم خدمات متنوعة اعتماداً على مكونات تكنولوجية حديثة، تتمثل في العتاد والبرمجيات والشبكات، فضلاً عن العنصر البشري اللازم لتشغيلها وإدارتها، وأنه بدون محتوى رقمي لا توجد مكتبة رقمية. (محمد عبد الهادي. 2002. ص 18)

ورغم وجود اختلاف في وجهات النظر للتعريفات السابقة، العربية والاجنبية إلا أنها تشترك في عدة خصائص تتميزها المكتبة الرقمية وتتمثل هذه الخصائص في التالي:

- أ- اختزال كم هائل من مصادر المعلومات.
- ب- تنوع أشكال وسائط المعلومات.
- ت- استخدام تكنولوجيا متطورة لاسترجاع المعلومات.
- ث- خدمات المعلومات التي تقدمها المكتبات الرقمية لا تخضع لحدود زمانية أو مكانية.

ونستنتج مما سبق المكتبة الرقمية هي التي يتم إتاحة مصادرها في شكل رقمي ورقمة مصادرها لتقديم خدمات متنوعة ومتطورة اعتماداً على مكونات تكنولوجية حديثة، تتمثل في العتاد والبرمجيات والشبكات، فضلاً عن العنصر البشري القادر على تشغيلها وإدارتها، وأنه بدون محتوى رقمي لا توجد مكتبة رقمية.

أ- خصائص المكتبة الرقمية:

تتميز المكتبة الرقمية بعدة خصائص مما جعلها تختلف عن المكتبة التقليدية، وذلك من حيث إتاحة المواد واسترجاعها، وأيضاً من حيث الزمان والمكان لتقديم مصادر المعلومات التي تقتنيها، فالنظرة التطورية للمكتبات تكونت من خلال الخبراء في مجال المعلوماتية والمكتبات.

وجاءت هذه الخصائص في تقرير الاتحاد العالمي للمكتبات الرقمية DLF في عام 1998 حيث حدد كل من ديفد باودن، واينرونالد David Bawden and Ian Rowland خصائص المكتبة الرقمية فيما يلي: (أحمد حسين بكري، 2008، ص 48)

- التحول من الامتلاك إلى الإتاحة

لم يعد يقتصر دور المكتبات على إتاحة المواد التي تقتها فحسب، ولكن أيضاً إتاحة الوصول إلى المصادر الرقمية المتشابكة بغض النظر عن المواقع التي تقتها أو تملكها، ويترتب على ذلك حدوث تغيرات جوهرية في طبيعة المكتبة كمؤسسة مادية.

- التحول من إتاحة المواد والقدرة على تصفحها مادياً إلى البحث والإبحار بين المواد داخل محتوى كل مادة على حدة

- صعوبة التنبؤ باحتياجات المستخدمين.

المستفيدون والأخصائون على حد سواء عليهم أن يغيروا من رؤيتهم للعملية التعليمية استجابة لما طرأ عليها من تطورات، ولقد كان التوافق بين توقعات المستخدمين من ناحية وبين ما تقدمه نظم المعلومات من ناحية أخرى أهم ملامح الأجيال السابقة من نظم المعلومات، ومهما يكن من أمر هذا التوافق في الماضي فقد أدى الاهتمام المستمر بعنصري المرونة والسهولة لتيسير تعامل المستخدمين مع نظم المعلومات المتاحة الآن إلى افتقار القدرة على توقع احتياجات المستخدمين

ويرى الأستاذ سعد الزهري أنه حتى تتضح أهداف المكتبة الرقمية لابد من الاعتماد على الخصائص التالية: (منال عكاشة، 2015، ص 36)

- حيادية الموقع: تمتاز المكتبة الرقمية بأنها متوفرة للمستخدم في أي وقت ومن أي مكان يتوفر فيه حاسوب مرتبط.
- تهيئة الدخول المفتوح: لا يمكن أن نصف أي مجموعات معلوماتية رقمية المكتبة الرقمية ما لم تكن مفتوحة إما للعامة أو لجمهورها الذي تحدده هي، كما يتوجب توفر خصائص البحث والتصفح حتى تسمى مكتبة رقمية.
- مصادر معلومات متنوعة: وتتميز المكتبة الرقمية أيضاً باحتوائها على مصادر المعلومات المختلفة، فلا تكتفي بالمعلومات الببليوغرافية أو النصية، بل تشمل كل مكونات المعلومات ومصادرها على اختلاف أشكالها.

- المعلومات الحديثة: وتتميز المكتبة الرقمية كذلك بحدثة المصادر وإتاحتها في المكتبات الرقمية، ولذلك فإن المعلومات الحديثة متوفرة دائما.
- استطاعت المكتبة الرقمية أن تقضي على ساعات روتين العمل الاعتيادية، التي تُتعب الأخصائيين والمستفيدين التقليديين.

ب- أهمية المكتبة الرقمية

إن العصر الذي نعيشه اليوم يعتبر عصر انفجار المعلومات أو ثورة المعلومات كما يقولون، وقد شهد العالم كذلك تقدما في جميع مجالات المعرفة، وصاحب هذا التقدم تقدم وسائل الاتصال وتكنولوجيا المعلومات، ولذا يتعرض الإنسان إلى كم هائل من المعلومات التي يصعب عليه التعامل معها والاستفادة منها بالطريقة المثلى، ويمثل ظهور المكتبات الرقمية منعطفاً في تاريخ بث المعرفة والوصول إليها، ويرجع ذلك إلى أن المكتبات الرقمية فصلت بين المعلومات والوعاء الحاوي لتلك المعلومات بعدان ظلا لفترة طويلة من الزمن متلازمين ومتراپطين، وكذلك إحداث تغيرات في نظام العلاقات التي كانت سائدة بين المكان الذي توجد به المعلومات والمستفيد، مما جعل مفاهيم الوقت والمكان تبدو نسبية، وذلك بسبب الارتباط القوي الموجود بين المعلومات الرقمية وبيئة الاتصالات.

ويمكن أن نوجز أهمية المكتبات الرقمية في النقاط التالية:

- ساعدت المكتبات الرقمية علي اقتناء مصادر المعلومات النادرة دون حجها عن الراغبين في دراستها.
- سرعة وسهولة الاسترجاع في المكتبات الرقمية مكن مجموعة من الأشخاص من قراءة كتاب أو رؤية صورة في وقت واحد.
- المكتبة الرقمية يمكن أن تصل مجموعاتها عن طريق الإنترنت إلى الأشخاص الذين لا يستطيعون الحضور شخصيا إلى المكتبة.
- تكلفة التخزين على الأقراص منخفضة إذا ما قورنت بالمطبوعات الورقية التقليدية.
- وفرت في الحيز حيث إن النسخ الإلكترونية يشمل جزء لا يتجاوز البليمترات على قرص ممغنط بدلا من شغل حيز كبير على الأرفف.
- أصبح المؤلف يبحث عن المعلومات عبر الإنترنت، ثم يؤلف وينشر وهو بذلك يسعى لجعل الكتاب في متناول كل الناس دون وجود وسطاء بينه وبين القراء.

• أصبح الناشر يحصلون على المعلومة الرقمية بدلاً من المعلومة الورقية.

• أن المعلومة الرقمية مرتبطة أساساً على الكتب القانونية العلمية.

ومن خلال العرض السابق لمفهوم المكتبة الرقمية وأهميتها وخصائصها ووظائفها نخلص إلى أن المكتبة الرقمية امتداد للمكتبة التقليدية، ولا يمكن أن نتجاهل المكتبة التقليدية أو نستغني عنها، وخاصة أن العرين الأول الذي كان له الفضل في وضع الركائز الأساسية للمكتبات ومراكز المعلومات، والتي تعتبر امتداداً لما وصل إليه العلم والتكنولوجيا الحديثة، وقد تقلص دور المكتبات التقليدية نتيجة ظهور شبكة المعلومات الدولية وتطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة، ونتيجة زيادة الرصيد الفكري العالمي في شتى مجالات المعرفة الإنسانية وتداخل عدة علوم مع بعضها البعض، وإذا لم يكن مستحيلاً سيكون صعباً على الباحثين أن يحصلوا على مصادر المعلومات التي يحتاجونها كل في مجال تخصصه، ولهذا تحولت المكتبات من شكلها التقليدي إلى مكتبات رقمية، حيث إنها سهلت السيطرة على مصادر المعلومات الإلكترونية من خلال تنظيم البيانات والمعلومات، وتخزينها وحفظها واسترجاعها بما يخدم المستفيد، وتخطت المكتبات الرقمية الحواجز الجغرافية والحدودية بين الدول، ووفرت الوقت والجهد في الحصول على المعلومات عن بعد، واستطاعت المكتبات الرقمية أن توفر المعلومات للمستفيد أينما كان وحيث ما وجد، وكذلك المكتبات الرقمية اتاحة الفرصة للباحث لنشر بحوثه في وقت وجيز.

ج- وظائف المكتبات الرقمية

للمكتبات الرقمية وظائف كثيرة فهي امتداد لوظائف المكتبات التقليدية الورقية، ونتيجة للتقدم التكنولوجي في مجال المعلومات والاتصالات فقد تطورت هذه الوظائف لكي تتلاءم مع التكنولوجيا الحديثة، مما ساعد على توفير الوقت والجهد والحيز.

ويرى الدكتور عماد عيسى صالح أن وظائف المكتبة الرقمية تتمثل في الخدمات التي تقدمها المكتبة الرقمية، والتي أوجدها في الآتي: (عماد صالح، 2008، ص 171)

- تنمية المقتنيات (المحتوي) ويقصد بها إتاحة مصادر المعلومات الإلكترونية.
- الضبط الببليوغرافي، وهو ضبط واسترجاع وفهرسة الأوعية الإلكترونية، والتعامل مع الفهرسة المقروءة ألياً (فما) Marc.
- التصنيف والتصنيف الموضوعي إذ ترجع أهمية التصنيف كأداة متميزة من أدوات التصفح الموضوعي من خلال ما يقدمه من تقسيم منطقي للمعرفة البشرية.

- خدمات المعلومات كالإعارة، والخدمات المرجعية التفاعلية.
- أما الدكتور منال عكاشة فتري أن وظائف المكتبة الرقمية هي نفس الخدمات التي تقدمها المكتبة التقليدية، ولكنها تقدمها في صورة الكترونية إلى جانب قيامها بعدد من الخدمات المتاحة فقط في البيئة الرقمية.
- وقد حددت شركة سن مايكرو سيستمز الوظائف الأساسية للمكتبات الرقمية في الآتي: (منال عكاشة، 2015، ص53)
- الاختيار والتزويد، أي اختيار مصادر المعلومات الإلكترونية بما يتلاءم مع نوع المكتبة ونوع المستفيد.
- التنظيم لتسهيل عملية البحث والاسترجاع.
- كشف الوثائق واختزانها، وذلك لتفعيل عملية البحث والاسترجاع.
- المستودع الرئيسي، وهو قلب المكتبة الرقمية ويشتمل على الكشافات وما وراء البيانات، والوثائق التي يتم إعدادها للبحث والاسترجاع.
- البحث والاسترجاع، وهو واجهة المكتبة الرقمية والتي يتم الإفادة منها من قبل المستفيدين بواسطة البحث والاسترجاع.
- عادة ما تقوم المكتبة الرقمية بإنشاء موقع على شبكة المعلومات الدولية يعرض مجموعاتها، وكذلك القيام بعدة خدمات أخرى كالتعاون بين المكتبات.
- الربط والاتصال بشبكة الانترنت لتسهيل عملية البحث على الخط المباشر.
- إدارة النظام الآلي للقيام بالإحصائيات، والأعمال الإدارية والفنية بالمكتبة.
- مكتبة البرامج تقوم باختيار برامج الحاسب الآلي، وكذلك تقوم بمجموعة من الخدمات التعليمية وخدمات المعلومات كخدمات قواعد البيانات المحلية والعالمية، وخدمات البحث في فهرس المكتبة والمكتبات الأخرى، وخدمات الإحاطة الجارية والبيث الانتقائي للمعلومات.
- أن وظائف المكتبة الرقمية لا تختلف كثيراً عن وظائف المكتبة التقليدية الورقية، ولكن نتيجة للتقنية المعلوماتية الحديثة، وظهور شبكة المعلومات الدولية الانترنت واستخدام الحاسبات الآلية وما جادت به التكنولوجيا من معدات وأجهزة وبرمجيات انبثق عنها وظائف وخدمات جديدة لم تكن موجودة من قبل، وهذه الخدمات أكثر ثراءً وانتقاءً وحفظاً واسترجاعاً مما كان له الأثر في توفير الوقت والجهد والحيز، وأكثر إتاحة لمصادر المعلومات

والتصدي للانفجار المعلوماتي، وتمثلت هذه الخدمات في إتاحة الفهرس على الخط المباشر، والبحث في فهرس المكتبة والمكتبات الأخرى والمشاركة في مجموعاتهما، والبحث في قواعد البيانات والمعلومات المحلية والعالمية.

5. أخصائي المكتبات والمعلومات عبر العصور.

تعددت وظائف ومسميات أخصائي المكتبات والمعلومات عبر عصور ويمكن تلخيصها في الآتي

أ- أخصائي المكتبات والمعلومات في العصور القديمة .

اهتم الملوك في العصور القديمة بأمناء المكتبات لما لهم من أهمية كبيرة، إذ كانت المكتبات في العصور القديمة في مصر تدار بواسطة مكتبيين يعاونهم عدد من الكتاب والمساعدين، وتعددت ألقاب العاملين بالمكتبات في العصور القديمة، وكان يطلق علي الواحد منهم اسم كاتب دار الكتب، مفتش دار الكتب، رئيس دار الكتب، كاهن دار الكتب، أمين المكتبة، المشرف على المكتبة، وكان من يشتغل بالمكتبة أو المشرف عليها في العصور القديمة يعمل على تزويدها بالكتب وترتيبها وتنظيمها، (السيد النشار. 2000ص82) وكان أمناء المكتبات في العصور القديمة بمصر رمزاً لنشر الخير والفكر بين الناس، ومن المسلم به أن العدل لا يمكن أن يتحقق إلا بالوعي والفكر والتنوير، وهذه الأمور جميعها كان يسعى إلى تحقيقها كأمين مكتبة يملك العلم والوعي في ذلك الوقت، وكذلك كان أمين المكتبة في ذلك العصر يحظى بثقة الملك حيث كان يحفظ له سجلاته وأسراره، وكان أيضاً من تبعات أمين المكتبة في ذلك العصر الاشتغال بالقضاء، وكان مجلس الثلاثين الحاكم لمصر (مجلس الوزراء في الوقت الحالي) يضم بين أفرادها أمين مكتبة، حيث كان بعضهم بارزاً في الفكر والأدب، والكثير منهم تولى وظائف رفيعة في الدولة والعديد منهم كانوا وزراء، وكان أمناء مكتبات القصور والمعابد بحكم وظائفهم أعضاء في مجلس الثلاثين، كانوا يشتغلون في القضاء وإلى جانب تصميم المباني الرسمية والمعابد، ونستطيع أن نستنتج المكانة العظيمة التي كان يحظى بها أمين المكتبة بحكم هذه الوظائف وكانت المخصصات التي تخصص لأمين المكتبة تمكنه من إن يحيا حياة رغدة كريمة. (شعبان خليفة . 1997. ص218)

وكان يشغل الوظائف العليا في المكتبات الإسلامية شخصيات لها شأنها من الناحية العلمية والاجتماعية. (منال عكاشة 2003. ص163) حيث كان من يتولى منصب أمين مكتبة يجب أن تتوفر فيه صفات ومزايا متعددة كأن يكون معروفاً بخلقه وأدبه وعلمه وأن يكون واسع الأفق، وكان يصرف لأمناء المكتبات الإسلامية رواتب كبيرة، وكان من أهم الأدوار التي يقوم بها أمناء المكتبات والعاملون بها هي إعداد فهرس الكتب، وجرد الكتب على الفهرس القديم إن كان هناك فهرس، وتصنيف الكتب وترتيبها في نظام معين ومحدد يسهل الوصول إليها بسرعة وسهولة، وكذلك يقوم أمناء المكتبات باسترداد الكتب المعارة وإلى جانب هذه الأعمال يقوم العاملون بالمكتبات بإعادة ترتيب الكتب على الأرفف بعد استعمالها من قبل القراء، والإشراف على تنظيف الكتب والمكتبة في كل وقت، وكذلك ترميم الكتب التي بحاجة إلى ترميم وإصلاح، وإدارة تداول الكتب وعدم الإعارة الخارجية إلا برهن،

هذه هي أهم الخدمات أو الأعمال التي يقوم بها أمناء المكتبات والعاملون في المكتبات الإسلامية (شعبان خليفة . 1997 . ص 218)

ب- أخصائي المكتبات والمعلومات في العصر الحديث

سنتناول الفترة التي بدأ فيها علم المكتبات والمعلومات كعلم يدرس في الجامعات والمعاهد، ونشير في هذا الصدد إلى العالم الشهير ملفل ديوي العشري الذي قام بتأسيس أول مدرسة تدرس فيها علوم المكتبات والمعلومات في ولاية كولومبيا بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 1876م، وكان هذا له الأثر في إنشاء عدة مدارس وأقسام تابعة للكليات في الجامعات في العديد من دول العالم، كما قامت عدة دول عربية في النصف الثاني من القرن الماضي بإنشاء عدة أقسام لعلوم المكتبات والمعلومات تتبع كليات الآداب تدرس فيها علوم المكتبات، وهي (مصر 1951، العراق 1958، السودان 1960، ليبيا 1976)، وعملت هذه الأقسام والمدارس سواء على المستوى العالمي أو العربي على تدريس علوم المكتبات والمعلومات وفق مناهج محددة لتعمل على إعداد أخصائي مكتبات ومعلومات قادر على مجاراة التطور التكنولوجي والتدفق المعلوماتي في شتى مجالاته وأشكاله، وعملت أيضاً على توفير مناهج ومقررات دراسية، حتى تكون المخرجات من هذه الأقسام قادرة على إدارة المكتبات وخدماتها بأكبر كفاءة وفاعلية. (ماجدة عزو . 2008 . ص 63)

وتم كذلك تأسيس العديد من المنظمات والجمعيات على المستوى الإقليمي والدولي والعالمي، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: جمعية المكتبات الأمريكية، وجمعية المكتبات البريطانية، والاتحاد العربي للمعلومات، والاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات، وساعدت هذه المنظمات على تنظيم المكتبات ووضع المعايير اللازمة لها للارتقاء بها سواء على المستوى التعليمي أو المهني، وانبثق عن ذلك العديد من المؤتمرات والندوات واللقاءات، لمناقشة المناهج والمقررات الدراسية، والخدمات المنوطة بأخصائي المكتبات والمعلومات، أي أن أخصائي المكتبات، قد حظي باهتمام المنظمات والجمعيات الدولية، لما له من دور في تقديم أفضل الخدمات في المكتبات ومراكز المعلومات، ويمكن أن نعرف أخصائي المكتبات والمعلومات علي أنه الشخص الذي تلقى تعليماً في علوم المكتبات والمعلومات سواء كان تعليماً عالياً، أو جامعياً، أو متوسطاً في أحد المعاهد أو أقسام المكتبات والمعلومات الجامعية حتى يكون قادراً ومؤهلاً لتقديم الخدمات المكتبية للرواد والمستفيدين، وقد أصبحت مهنة المكتبات والمعلومات علماً قائماً بذاته يدرس علوم الفهرسة والتصنيف والمراجع، وعلم إدارة المكتبات وغيرها من العلوم التي تعمل علي تأهيل الأخصائي حتى يكون قادراً على تقديم أفضل وأرقى الخدمات للرواد والمستفيدين، تعددت الأسماء التي تطلق على أمناء المكتبات منها أخصائي المكتبات، وأخصائي المعلومات. (منال عكاشة 2003 . ص 163)

6. أهمية أخصائي المكتبات والمعلومات

نتيجة تدفق المعلومات وازدهار حركة التأليف والنشر في القرن الماضي في شتى مجالات المعرفة البشرية، ومع استخدام الحاسب الآلي في تنظيم وحفظ واسترجاع المعلومات وبثها أصبحت أوعية المعلومات تأخذ أشكالاً متعددة مثل: الكتب، والدوريات، والرسائل العلمية، والوسائل السمعية والبصرية، لذا أصبحت الحاجة ملحة إلى أخصائي مكتبات ومعلومات مؤهل ومدرب حتى يكون حلقة الوصل بين المستفيد ومصادر المعلومات، ولا يمكن لأي مكتبة صغيرة كانت أو كبيرة، ومهما كانت تجهيزاتها ومعداتها أن تؤدي وظيفتها بكفاءة وفاعلية دون أن تعتمد على أخصائي مكتبات مؤهل، إذ يعد الأخصائي المتخصص أحد أهم العناصر الضرورية لتقديم الخدمات المكتبية المختلفة، ومساعدة رواد المكتبة على الاستفادة القصوى منها بجميع أشكالها المتعددة كالإرشاد، والتوجيه، والإعارة، والخدمة المرجعية، والتصوير، والاستنساخ، والإحاطة الجارية، والبث الانتقائي للمعلومات، وإلى جانب الخدمات المباشرة توجد عدة خدمات غير مباشرة يقوم بها أخصائي المكتبات مثل الفهرسة بشقيها الوصفي والموضوعي، والتصنيف وإعداد الفهرس، وترتيب الكتب على الأرفف وإنشاء سجلات الكتب بالمكتبة، وكذلك تزويد المكتبة بأفضل المقتنيات وأحدث المصادر، وتوجد عدة وظائف ومهام يقوم بها أخصائي المكتبات والمعلومات لتقديم أفضل خدمات لرواد المكتبة، ويمكن أن نجملها في الآتي:

1. مساعدة الرواد والمستفيدين من المصادر المتوفرة في المكتبة.
2. الرد على أسئلة واستفسارات الرواد السريعة، وتقديم معلومات وحقائق مختصرة من خلال خدمات المراجع وتوفير المعلومات المطلوبة.
3. مساعدة القراء على استخدام الأدوات الببليوغرافية المتوفرة والتي يصعب على كثير من الرواد معرفتها والتعامل معها.
4. استقبال الرواد وإكسابهم مهارات أساسية لاستخدام المكتبة لتحقيق التعامل الفعال مع مواد المكتبة.
5. تدريب المستفيدين على استخدام المكتبة.
6. يعمل أخصائي المكتبة على بناء مجموعات متوازنة ومتطورة، والإسهام في تقديم مجموعات المكتبة.

وقد شهد العالم في العقد الأخير من القرن الماضي ظهور المكتبة الرقمية والمكتبة الإلكترونية، وهذا ما أفرزته التطورات الهائلة في تكنولوجيا المعلومات، ولذا أصبحت الحاجة ماسة إلى أخصائي معلومات قادر على مجاراة هذه التكنولوجيا وذي مهارات عالية، وقبل أن نتناول أخصائي المكتبات والمعلومات في البيئة الرقمية نعرج بإسهاب على البيئة الرقمية Digital Environment، حيث عرفها الاتحاد العالمي لجمعيات المكتبات علي أنها

البيئة التي يجري تناول المعلومات خلالها في شكل رقمي من خلال وسائل اتصال جديدة تتيح الوصول المباشر والكامل إلى المعلومات سواء بشكل خدمي أو تجاري.

وعرفها مارتن كيجان Martin Keegan بأنها ذلك الحيز الذي يتفاعل فيه كل من الإنسان والآلة والأفكار من خلال قنوات اتصال إلكترونية، وترجع أهمية البيئة الرقمية إلى الأهمية التي يتخذها مجتمعنا من حرية تدفق المعلومات، والاعتماد المتزايد على الحاسبات ووسائل الاتصال الإلكترونية. (أحمد حسين بكري . 2008 . ص41) ونستنتج من هذا أن البيئة الرقمية هي التي يتم حفظ واسترجاع المعلومات من خلالها في شكل رقمي من خلال وسائل اتصال حديثة عن طريقها يمكن الوصول إلى المعلومات اللازمة.

7. أخصائي المكتبات في البيئة الرقمية: Digital libraries

لقد أثرت تكنولوجيا المعلومات تأثيراً كبيراً على العديد من المهن والوظائف المرتبطة بقطاع المعلومات والاتصالات من بينها مهنة المكتبات وأخصائي المعلومات، حيث استوجب على أخصائي المعلومات مواكبة وملاحقة عصر الرقمنة، وأصبحت الحاجة ماسة إلى أخصائي مكتبات ومعلومات ذي مهارات وكفاءات جديدة لم تكن موجودة في عصر المكتبات التقليدية، حتى يستطيع تقديم أفضل الخدمات للمستفيدين وبأرقى وأحدث سبل التكنولوجيا الحديثة.

يعرف أخصائي المكتبات والمعلومات الرقمية بأنه الشخص القائم على اختيار وانتقاء وتنظيم، وإتاحة وحفظ مصادر المعلومات والمجموعات الرقمية، والقائم على تخطيط وتقديم وتدعيم خدمات المعلومات بالمكتبات ومراكز المعلومات الرقمية، معتمداً على العديد من الأدوات المتطورة والتكنولوجيا.

وأكد كل من كريك هاستن وروي تينانت Creek Hastn and Roy Tennant الباحثان في تطوير المكتبات الرقمية بمكتبات جامعة كاليفورنيا أن المكتبات الرقمية تتطلب أخصائي مكتبات رقمية، فالمجموعات الرقمية يجب أن تختار وتبني وتنظم وتحفظ لتكون قابلة للإتاحة، والخدمات الرقمية تتطلب تخطيطاً وتنفيذاً ودعمًا خاصاً، وتُعد الحاسبات أداة رئيسية تعتمد عليها المكتبات الرقمية، ولكن العامل البشري الذي يدير ويقوم على استخدام هذه الأدوات، والذي يقف على بناء وتنمية المجموعات وتقديم وتدعيم الخدمات هو الذي يجمع هذه المنظومة في إطار متناغم لتكون قابلة للعمل ومحقة لأهدافها. (Creek Hastn and Roy Tennant . 1996 . P87)

وقد تحتوي المكتبات الرقمية على المجموعات التقليدية المطبوعة إلى جانب المطبوعات الرقمية، إلا أن المجموعات الرقمية تتطلب عدة إنجازات ومهام يومية تختلف عن المكتبات التقليدية، والتي يصعب على أخصائي المكتبات التقليدية إنجازها والقيام بها وتحتمل هذه المهام على قدرات ومهارات عالية يجب أن يتصف بها أخصائي

المكتبات الرقمية والمتمثلة في تجميع وتنظيم وتحليل واسترجاع المعلومات الرقمية التي تفتتها المكتبة، ويجب على أخصائي المكتبات والمعلومات أن يكون على دراية بعدة مهام ومنها:

1. شبكات المعلومات والحاسبات.
2. محركات البحث على شبكة الإنترنت.
3. الوصول إلى معلومات الشبكة العنكبوتية العالية.
4. نشر المعلومات عبر شبكات الحاسبات والمعلومات المختلفة.
5. تطبيقات النشر الإلكتروني والنشر المبني على بيئة الشبكة العنكبوتية (الإنترنت).
6. معايير الميتاداتا Mitadata.

إن المتغيرات التي أحدثها الثورة الرقمية أدت إلى تغيرات في آليات وخصائص العمل المكتبي وخاصة في المكتبات الرقمية، وأخصائي المعلومات في البيئة الرقمية يحتاج إلى كفاءات إبداعية، وهي خليط من المهارات التقنية في مجال المعلومات والحاسب الآلي، ومهارات إدارة المعلومات من خلال إنتاجها وتنظيمها وبنها في عصر المعرفة. (نهلة فوزي. 2012. ص 205)

كما أكد الدكتور محمد فتحي عبد الهادي على أن أخصائي المكتبات والمعلومات المستقبلي ليس هو ذلك الشخص المنهمك في أعمال يومية روتينية سواء في شكلها اليدوي أو حتى الآلي، وإنما هو ذلك الشخص المساهم بقوة في بناء العالم الرقمي، وهو الوسيط البشري الذي يتعامل بفاعلية وكفاءة مع المصدر والتجهيزات والمستفيدين في إطار منظومة متناغمة، وهو أيضاً المعلم والمرشد والمساعد لمن هم في حاجة إليه. (محمد فتحي عبد الهادي. 2002. ص 13)

والجدول التالي يوضح أهم مهام ووظائف أخصائي المكتبات التقليدية ومهام ووظائف المكتبات الرقمية.

جدول (1) مهام الأخصائي الرقمي والأخصائي التقليدي (محمد فتحي عبد الهادي. 2002. ص 30)

عناصر الاختلاف	المكتبي التقليدي	المكتبي الرقمي
الوظائف	جمع أوعية المعلومات الورقية وبنها	العمل كخبير معلومات
بيئة العمل	المكتبة التقليدية	المكتبة الرقمية

التكوين المعرفي	بسيط	مركب
مجتمع القراء	محدود نوعا ما	كل مستفيد يتاح له الاتصال بالشبكة
حدود الخدمات	داخل جدران المكتبة	في إطار الشبكة
طبيعة العمل	روتيني	متنوع
تاريخ العمل	مواد مطبوعة	مجموعة رقمية
طبيعة الخدمات	إتاحة الوثائق	الإبحار في المعلومات تقديم النص والمشورة نقل المعلومات
مستوى العمل	منخفض	مرتفع

8. أهمية أخصائي المكتبات والمعلومات في البيئة الرقمية:

إن الأخصائي المؤهل Professional Librarian هو الذي يستخدم الطريقة العلمية، والفكر العلمي في تحليل وحل المشكلات المكتبية.

أي أن أخصائي المكتبات هو العنصر الأساسي في المكتبة كما أسلفنا سابقا، ولا يمكن لأي مكتبة أن تؤدي وظيفتها دون الاعتماد على أخصائي مكتبات ومعلومات مؤهل ومدرب، وأخصائي المكتبات هو الواجهة الأمامية للمكتبة، وهو الذي يعمل على الاعتناء بمصادر المعلومات، انتقاء، وجمعها، وضبطاً، وتحليلاً، وتكشيفاً، وبتأ، وتيسراً للإفادة منها حتى تتحول إلى معرفة تضيء عقول المستفيدين على اختلاف حاجاتهم واهتماماتهم، ويعمل أخصائي المكتبات والمعلومات على دراسة سلوك المستفيدين فيما يتعلق بالبحث عن المعلومات وتجهيزها، وإنتاجها، وإصدارها.

ويشير حشمت قاسم في كتابه (المكتبة والبحث) إلى أن الخدمات المكتبية هيكل ما يبذله العاملون بالمكتبات من جهد، وكل ما توفره المكتبات من أدوات وإمكانيات من شأنها الارتقاء بمستوى فاعلية الإفادة من مصادر المعلومات أينما وجدت، وتشمل هذه الخدمات استقبال القراء والرد على استفساراتهم وإكسابهم المهارات الأساسية اللازمة لتحقيق التعامل الفعال مع موارد المكتبة. (حشمت قاسم . د.ت . ص 202)

وتتمثل أهمية أخصائي المكتبات والمعلومات في إرشاد وتوجيه المستخدمين إلى كيفية استخدام المكتبة والإفادة القصوى من مقتنياتها.

ومع تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وما صاحب هذا التطور، تطور المكتبات ومراكز المعلومات والعاملين بها وازدادت أهمية أخصائي المكتبات في البيئة الرقمية وأفرزت هذه التكنولوجيا احتياجات جديدة لذي المستخدمين وأدى ذلك إلى بروز ممارسات مهنية جديدة وتحديات لأخصائي المكتبات للقيام بدوره بأكبر كفاءة وفاعلية، وتكونت عدة مهام أصبحت ملقاة على عاتق أخصائي المكتبات والتي من أهمها.

1. اختيار المجموعات الرقمية واقتناؤها وحفظها وتنظيمها وإدارتها.
 2. إعداد مخطط فني للمكتبة الرقمية.
 3. وصف محتوى الأعمال وخصائص كل منها فيما يعرف بما وراء البيانات (الميتاداتا).
 4. تخطيط وتنفيذ ودعم الخدمات الرقمية مثل: الإبحار المعلوماتي، وتقديم المشورة، وتوصيل المعلومات.
 5. تصميم واجهة تعامل Interface سهلة التناول عبر الشبكة.
 6. صياغة المعايير والسياسات التي تضبط العمل داخل الشبكة الرقمية.
 7. تصميم وصيانة ونقل منتجات معلوماتية ذات قيمة مضافة.
 8. دعم الحماية للملكية الفكرية في البيئة الرقمية المتشابكة.
 9. اتخاذ التدابير لتحقيق أمن المعلومات. (محمد ابراهيم حسن.2006.ص87)
- وتتجلى أهمية أخصائي المكتبات والمعلومات في قيامه بعدة خدمات لتكون رافداً من أهم روافد تلبية احتياجات المستخدمين المعلوماتية والمعرفية، والتي تتلخص في الآتي:
- تحليل ومعالجة مختلف أنواع مصادر المعلومات.
 - البحث عن القيمة الرئيسية وراء كل معلومة.
 - إتاحة المنتجات المعلوماتية، وكذلك خدمات المعلومات ذات القيمة المضافة في الوقت والمكان المناسبين.
 - الوصول إلى المستفيد المناسب وإمداده بخدمات معلوماتية تتسم بالخصوصية.

9. دور أخصائي المكتبات والمعلومات في البيئة الرقمية

نتيجة ظهور البيئة الرقمية في المكتبات ومراكز المعلومات انبثقت العديد من الأدوار التي تؤكل إلى أخصائي المكتبة، حيث طورت الكثير من المهارات والمهام التقليدية لتناسب البيئة الرقمية الحديثة، ومن جانب آخر فقد ظهرت مجموعة من المهارات والمهام التي لم تكن موجودة من قبل، كما نتج عن البيئة الرقمية الكثير من الأدوات والتجهيزات التي يستند إليها أخصائي المكتبة في القيام بأعماله وتقديم خدماته إلى المستفيدين.

وترى كيان Zhou Qian أن أهم المهارات الحديثة التي يجب أن يتصف بها أخصائي المكتبات الرقمية تتمثل في الآتي: (Zhou Qian.2005.p8)

البناء المعرفي المركب:

- أ- الأخصائي الرقمي لا يجب أن يقتصر على تخصص موضوعي واحد، ولكن يجب أن يغطي مجالات متنوعة مثل علم المكتبات، والحاسب الآلي، وعلم الاتصالات وغيرها.
- ب- مستوى معلوماتي متقدم: يجب أن يمتلك الأخصائي الرقمي حساً معلوماتياً، وقدرات معلوماتية عالية، وأن يكون له تميز شخصي.

ويمثل الحس المعلوماتي ما يلي:

- التجاوب السريع مع المصادر الخارجية.
- التميز في الوصول إلى المعلومات المفيدة.
- امتلاك الوعي الكافي لتقديم خدمات المعلومات بفاعلية.
- إدراك قيمة المعلومات وتمثل القدرات المعلوماتية العالية.
- القدرة على تنقية المعلومات وتقديمها وتحديد أهميتها.
- القدرة على الحصول على المعلومات بأساليب قانونية وشرعية.
- القدرة على معالجة المعلومات وتنظيمها وإدارتها.
- القدرة على بث المعلومات للمستفيد المناسب في الوقت المناسب وفي المكان المناسب.

ويمثل التميز الشخصي ما يلي:

- اتجاه الشخصية نحو الإبداع والابتكار.
- امتلاك روح الفريق.
- امتلاك درجة عالية من المرونة.
- امتلاك القدرة على التحليل والتوقع.

وقد أثرت كذلك البيئة الرقمية على نوعية مهارات أخصائي المكتبات، فإلى جانب المهارات التقليدية التي يقدمها أخصائي المكتبات مثل القدرة على تنظيم المعرفة فيجب على أخصائي المكتبات الرقمية إتقان مهارات تقنيات المعلومات والاتصالات الحديثة، مثل توظيف النظم المحسبة واستخدامها والبحث عن المعلومات على شبكة المعلومات وتصميم صفحات الويب، وكذلك على أخصائي المكتبات أن يكتسبوا مهارات إضافية إلى جانب تلك المرتبطة بالمعرفة كالتمرس على عمليتي تنظيم المقتنيات المادية، والإرشاد الببليوغرافي لمصادر المعلومات، وتمثل هذه المهارات في القدرة على تصميم نظم استرجاع المعلومات، والإحاطة بمستويات الاسترجاع، والتمرس في استخدام أوامر وأساليب الاسترجاع.

5. الكفاءات والادوار الحديثة لأخصائي المكتبات ومراكز المعلومات الرقمية

تمهيد:

إن الكفاءات التي يتطلب تو أفرها في أخصائي المكتبات المسئول عن إدارة وإنجاز أعمال المكتبات الرقمية، تتمثل في التجهيزات والمتطلبات الخاصة بالمكتبات الرقمية، فالتجهيزات المكونة للمكتبات الرقمية تتطلب مهارات وكفاءات مقابلة لأخصائي المكتبات والمعلومات لتكتمل وظيفة المكتبة الرقمية والاستفادة المرجوة منها.

ولقد حدد تقرير جمعية المكتبات المتخصصة الصادر عام 1997 وفي الطبعة المنقحة منه 2003، الكفاءات الملقاة على عاتق أخصائي المكتبات المتخصصة في القرن الحادي والعشرين إلى قسمين رئيسيين: (Joame morshall.2003.p29)

أولاً: كفاءات مهنية

- أن يكون لديه الخبرة التامة في معرفة محتوى مصادر المعلومات بما يتضمن النقد والتقييم والاختبار.
- أن يمتلك المعرفة الجيدة برؤوس الموضوعات المتناولة في المؤسسات والمجتمعات التي يعمل بها الجمهور الذي يخدمه.

- أن يكون قادراً على إدارة وتطوير خدمات المعلومات بشكل مريح ومتاح للوصول إلي الأهداف التي تسعى المنظمة إلى تحقيقها.
- أن يكون داعماً جيداً ومسانداً ممتازاً لمستخدمي المعلومات وخدمات المكتبات.
- أن يكون قادراً على تحليل الاحتياجات المعلوماتية وتقديم خدمات المعلومات بما يتوافق مع احتياجات جمهور المستخدمين.
- أن يكون قادراً على استخدام تقنيات المعلومات المختلفة في نشر وتنظيم وبحث المعلومات المختلفة.
- أن يكون قادراً علي تطوير منتجات المعلومات بما يسمح باستخدامها من قبل المستخدمين الفعليين أو المتوقعين من داخل وخارج المنظمة.
- أن يكون قادراً على تقييم نتائج استخدام المعلومات بما يتيح التطوير من إدارة المعلومات وحلول المشاكل المتوقعة.
- أن يعمل على تغيير خدمات المعلومات المقدمة بما يتلاءم مع احتياجات المستخدمين المتغيرة.
- أن يؤثر في الإدارة العليا للمؤسسات التي يعمل بها، وأن يكون مستشاراً للمؤسسة والمجتمع فيما يتعلق بقضايا المعلومات.

ثانياً: كفاءات شخصية

- أن يكون قادراً على التطوير والإبداع ببراعة.
- أن يكون لديه رؤية تقدمية، وأن يتابع الجديد والجيد خارج وداخل المكتبة.
- أن يكون لديه تصور للأبعاد الكلية.
- أن يبحث عن الاتحادات والمشاركات التعاونية.
- أن يؤمن بالاحترام الاجتماعي المتبادل مع جمهور المستخدمين.
- أن يمتلك مهارات الاتصالات والتعامل مع جمهور المستخدمين.
- أن يعمل بشكل أفضل ضمن فريق العمل، ويمتلك روح الفريق.

- أن يكون لديه القدرة على القيادة الإدارية.
 - أن يخطط ويتعامل مع الأمور والمواقف المفاجئة.
 - أن يكون مهتماً بالتعليم الذاتي والتعليم المستمر لتطوير نفسه ومهاراته.
 - أن يمتلك مهارات الأعمال التسويقية، وأن يكون قادراً على تكوين العلاقات.
 - أن يدرك قيمة التشارك والتجميع والتضامن المهني.
 - أن يكون مرناً وفعالاً وقادراً على التعامل مع المتغيرات من حوله.
- أما لطفي الزياي فيري أن الكفاءات الأساسية لأخصائي المعلومات في البيئة الرقمية، المفترض توافرها في أخصائي المكتبات تنحصر نوعين من الكفاءات: (لطفي الزياي، 2005، ص 205)
- النوع الأول: كفاءة عامة تتصل بطرق استعمال الحاسوب والجانب التقني.
- النوع الثاني: كفاءة خاصة تتصل بمجال المكتبة الرقمية وهي تقتضي تنظيمياً في دروس التكوين المستمر والمنتظمة، ويراعي فيها التطور السريع في المجال الرقمي.
- وذكر أن من الموضوعات التي ينبغي أن يتلقاها الأخصائي، المفاهيم التقنية، البحث والتقييم والمعالجة الوثائقية، وأن يفتن الأخصائي إلى الأبعاد المعرفية والاجتماعية لتطوير المكتبة الرقمية، وتوظيف المعلومات الرقمية في المكتبة.
- وقد بين لانكستر بعض المتطلبات الحديثة للعاملين بالمكتبات ومنها:
1. المعرفة التامة بمصادر المعلومات المقررة آلياً وكيفية استغلالها.
 2. صياغة استراتيجيات البحث.
 3. معرفة استخدام تقنيات الاتصال.
 4. تحقيق أقصى قدر من التفاعل في تسهيل طلبات المستفيدين.
- وأكدت على هذا أيضاً ما ذكرته روي تينانت Roy Tennant من أن الكفاءات الموكلة إلى أخصائي المكتبات والمعلومات القائم على أعمال المكتبات الرقمية قد تغيرت كثيراً عن تلك المتعارف عليها في البيئة التقليدية للمكتبة، حيث تناولتها في النقاط التالية (Roy .Tennant.1999)

■ معرفة والإلمام بالتقنيات المستخدمة في تحرير وتكوين الصور الرقمية.

أخصائي المكتبات الرقمية دائما ما يلتقط البدائل الرقمية للحوار (الطبيعية) مثل الكتب ومقالات الدوريات، والمخطوطات، والصور الفوتوغرافية، فيجب أن يكون ملما بالتطبيقات التقنية المستخدمة في ذلك، ولديه القدرة على التعامل معها ومواجهة المخاطر وتحديد المنافع الخاصة بها، فينبغي التعامل مع الأشكال المختلفة لأحجام وأنماط الصور الرقمية من خلال البرمجيات المستخدمة مثل: برنامج تحرير الصور الفوتوشوب Photoshop.

■ التعامل مع تقنية المسح الضوئي للحروف OCR:

حيث انه لا يجري مسح ضوئي للصفحات والمواد المطبوعة التي سوف تلتقط كصورة من الصفحة الرئيسية، ولكن يراعى تحريرها وقابليتها النصية، وهذا الإجراء يتطلب خبرة وتمكناً من استخدام تطبيقات التعرف الضوئي للحروف (OCR)، Optical Character Recognition، فأخصائي المكتبة الرقمية يجب أن يمتلك المهارة علي التعامل مع هذه التطبيقات بجودة عالية ومرونة فائقة.

■ لغات صناعة النصوص الفائقة مثل Scml, Xml, Html:

غالباً ما يتطلب أي نوع من أنواع عمل المكتبات الرقمية معرفة جديدة بلغات صناعة النص الفائق Markup Languages مثل لغة Html لصفحات الويب Xml لعرض تسجيلات قواعد البيانات، فلا تتوقع أن لغات صناعة النصوص تكون خاصة فقط بالوثائق، بل تتعداها إلى معرفة تقنيات الويب المختلفة.

■ مهارات الفهرسة وتكوين ما وراء البيانات (الميتاداتا):

وهي تتطلب تماما مثل المواد المطبوعة والملموسة، المواد الرقمية، تنظيماً ووصفاً دقيقاً، وتعد فقرات ما وراء البيانات (الميتاداتا) هي العنصر الرئيسي في وصف الصور الرقمية الملتقطة من صفحات الكتب، ويجب على أخصائي المكتبة الرقمية، أن يفهم ويدرك الطرق المختلفة التي يمكن من خلالها تكوين وتنظيم وتركيب ما وراء البيانات (الميتاداتا).

■ تقنيات الكشف والبحث والاسترجاع في قواعد البيانات:

غالباً ما يعهد إلى أخصائي المكتبات الرقمية بناء بحث واسترجاع هيكلية قواعد بيانات تحتوي على اللغات الرقمية (الصور، الصوت الأفلام...إلخ) أو لتجميع وتكوين دليل بمصادر الشبكة العنكبوتية (Resources Web) ولكي يقوم بذلك بشكل علمي يجب أن يكون ملما بالأدوات الشبكية التي تساعده في توفير فهراس مرنة وسهلة الوصول، ومدعومة بنظم البحث والاسترجاع، مثل برنامج هيكلية قواعد البيانات العلائقية والموجهة.

■ تصميم واجهات الاستخدام

في حين أن العديد من الإبداعات التصميمية قد تدرك بالتلقين والتعلم، إلا أن أخصائي المكتبات الرقمية يلعب دوراً فعالاً في عمليات التصميم الخاصة بواجهات الاستخدام، جنباً إلى جنب مع مبرمجي ومصممي الجرافيك ومحلي الواجهات والنظم، مما يجعله خبيراً في تقديم الاستشارة والعمل جنباً إلى جنب مع المتخصصين لضمان تحقيق الأهداف المنشودة.

البرمجة

لا يشترط أن يكون أخصائي المكتبات الرقمية مبرمجاً، ولكن يجب أن يعرف طريقه نحو لغات البرمجة المتاحة من حوله، (لغة أو اثنين أو ثلاثة على أقصى تحديد)، فمعظم لغات البرمجة بالأخص لغة Perl قد تخدم أخصائي المكتبات الرقمية كأداة جيدة للقيام بمهامه المختلفة بشكل سهل وسريع.

■ تقنية الويب (الإنترنت)

لتسليم الوثائق الإلكترونية وإتاحتها للمستخدمين ينبغي على أخصائي المكتبات الرقمية الإدراك الكامل لمهارات وكفاءات استخدام تطبيقات الويب Applications web والتي قد تعني معرفة كل شئ من لغة صناعة النص الفائق Html وأكوادها إلى المعرفة ببرامج واجهة البوابة المشتركة Gateway Interface Common.

■ إدارة المشاريع

ترجع طبيعة تكوين المكتبات الرقمية إلى شكل المشاريع المتكاملة وبالتبعية يفترض في أخصائي المكتبات الرقمية أن يمتلك القدرة على التعامل مع المشاريع وأن يؤهل نفسه بمهارات الإدارة والعمل في إطار المشاريع، فالمديرون الأذكياء يمكنهم التعامل مع كم كبير من الجمهور والبشر الموجودين داخل المؤسسة أو خارجها، فلا بد وأن يمتلكوا مهارة تحديد الأهداف والتخطيط لتكوينها بما يحقق نجاح المشروع.

فلكي يواكب الأخصائي مهام وظيفته الجديدة عليه أن يقوم بمساعدة المستخدمين حتى يستطيعوا التمييز بين الأنواع المختلفة لمصادر المعلومات، وإدراك الاختلافات بينها، والوقوف على الغرض الذي تخدمه كل هذه المصادر، وإن طبيعة المكتبات الرقمية تقتضي وجود أخصائي مكتبات ومعلومات رقمية لتحديد مكان وجود المعلومات ذات العلاقة بشكل جيد وفعال، وربطه بنظام البحث والاسترجاع المخصص لإدارة المكتبة أو مركز المعلومات ومجموعاته الرقمية، فهو يضيف قيمة فعالة إلى المكتبات الرقمية ويجعلها ذات استخدام جيد من قبل المستخدمين.

وقد حدد سرينيفاسولو Sreenivasulu دورا ديناميكية لأخصائي المكتبة الرقمية يتمثل في الدخول السهل والوصول اليسير إلى المعلومات الرقمية المبنية على تكنولوجيا الحاسب الآلي، والتي من ضمنها المستخلصات

والكشافات وقواعد بيانات النصوص الكاملة، والتسجيلات الصوتية والمرئية التامة في شكل رقمي، وذلك بغرض البحث عن المعلومات المناسبة لتقديمها في التوقيات المناسبة للمستفيدين، والباحثين، والطلاب ومطوري الأعمال ومتخذي القرار، وكل من يلجأ إليه رغبة في تلبية احتياجات معلوماتية. (Sreenivasulu.2000.p12)

وتري الدكتورة خوله محمد الشويعر أن أخصائي المكتبة الإلكترونية لا تقتصر معارفه علي تخصص معين، وإنما يجب أن يمتد ليغطي مجالات متنوعة مثل علم المكتبات وعلم الحاسب وعلم الاتصالات وبعض التقنيات الرئيسية، ويفترض بالنسبة لمستواه العلمي أن يكون مؤهلاً تأهيلاً علمياً لأن عمله في المكتبة يتطلب جهداً عقلياً عالياً للوظيفة التي يؤديها، وإخضاع العاملين في المكتبات الإلكترونية إلى مبدأ التعليم المستمر من أجل الإلمام بتقنيات العصر وخاصة فيما يتعلق بعلم المكتبات والاتصالات. (خولة محمد الشويعر. 2008. ص166)

الخلاصة

من خلال ما تناولته هذه الدراسة النظرية لموضوع دور أخصائي المكتبات والمعلومات في البيئة الرقمية، يتضح ان البيئة الرقمية، قد فرضت الكثير من التغيرات الوظيفية الي اخصائي المكتبات والمعلومات المتمثلة في المسميات الوظيفية المسندة اليه والمهام والمهارات الجديدة التي يجب ان يتقنها في حفظ وبحث واسترجاع وإيصال المعلومات الي المستفيدين ، وكذلك اصبح أخصائي المعلومات يعتمد علي آليات عمل جديدة متمثلة في المعدات والاجهزة والبرمجيات والتي يجب ان يكون ملما بها لتلبية احتياجات البيئة الرقمية من جانب وتلبية متطلبات المستفيدين من جانب آخر.

و أصبحت الحاجة ضرورية إلي تغير البرامج العلمية والمهنية والمقررات الدراسية وكذلك البرامج التدريبية التي تعمل على تأهيله للعمل بما يناسب البيئة الرقمية ، وكذلك يجب أن يكون الاتصال مستمر بين المكتبات ومراكز المعلومات والاقسام العلمية للمكتبات لسد الفجوة ما تعلموه وما يستجد للتعرف علي اخر التطورات التكنولوجية للمعلومات لرفع مستوى كفاءاتهم المهنية وتنمية مهاراتهم المكتبية.

قائمة المراجع العربية

1. أحمد حسين بكري، أخصائي المكتبات والمعلومات في البيئة الرقمية، تأهيل وتفعيل دوره في المكتبات ومراكز المعلومات المصرية، إشراف محمد فتحي عبد الهادي (رسالة ماجستير، جامعة حلوان، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2008.
2. السيد النشار. تاريخ الكتب والمكتبات في مصر القديمة، الإسكندرية: دار الثقافة العلمية، 2000.

3. الكافي في مفاهيم علوم المكتبات والمعلومات، عربي . إنجليزي، إعداد خالد عبده: الأردن، دار كنوز المعرفة، 2010، ص 236.
4. حشمت قاسم: المكتبة والبحث، القاهرة، مكتبة غريب، د.ت، ص 202
5. شعبان عبد العزيز خليفة، الكتب والمكتبات في العصور القديمة، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1997.
6. عماد عيسي صالح محمد ؛ تقديم محمد فتحي عبدالهادي . المكتبات الرقمية الاسس النظرية والتطبيقات العلمية .. ط2 .. القاهرة : الدار المصرية اللبنانية.2008.
7. لطفي الزياى . أخصائي المعلومات في البيئة الرقمية، الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، مج 12، ع23، يناير 2005.
8. ماجدة عزو. التدريس والتدريب في مجال المكتبات والمعلومات في ليبيا في عصر الرقمنة الواقع والمتطلبات، العربية 3000، س8، ع32، يوليو 2008.
9. محمد إبراهيم حسن. تأثير البيئة الرقمية على إعداد أخصائي المعلومات، التحديات والتطلعات، العربية 3000. س6، ع1، (مارس 2006)
10. محمد فتحي عبد الهادي، إعداد أخصائي مكتبات والمعلومات في بيئة إلكترونية: رؤية مستقبلية.- الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات.- ع 18 (يوليو 2002)
11. منال عكاشة . المكتبات الرقمية .. القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، 2015.
12. منال عكاشة . أمين المكتبة المصري عبر العصور، عالم المعلومات والمكتبات والنشر، مج 5، ع1، يوليو 2003.
13. نهلة فوزي مصطفى. تنمية المهارات الإبداعية لأخصائي المعلومات في العصر الرقمي. السعودية. مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية. 2012.

المراجع الاجنبية

14. BorgmanChristinel .what are digital libraries . who is building them and why? In digital libraries: interdiscliplnrry concepts challenges and opportunites/ ed. Aparac.Zagreb: Benja.1999
15. The IFLA position on Copyright in the Digital Environment \ IFLANET. committee on copyright and other Legal matters CLM.august 2000

16. Online Dictionary of library and Information Science: Copyright 2002 by Joan. M. Reitz Available at. [www.esu.edu](http://www.esu.edu/librargodlsgim).
17. Zhou Qion The Development of Digital librarians in china and the shaping of Digital librarians. The Electronic library VOL 4 (2005) .
18. Roy Tennant Skills for the new millennium Roy Tennant Library Journal Digital, January 1, 1999. Available at [http://www.libraryjournal.com / article / CA 15650,html](http://www.libraryjournal.com/article/CA15650.html). [cited
19. V. Sreenivasulu. The role of a digital library in the management of digital Information Systems (DIS) V. sreenivasulu. – The Electronic Library.- Volume 18 Number 1. 2000
20. Kirk Hastings and Roy Tennant. How to Build a Digital Librarian \ Kirk Hastings and Roy Tennant. (D_ Lib Magazine November 1996) United States Of America: corporation for national Research At

أثر البرنامج العلاجي لإعادة تأهيل المصابين بآلام أسفل الظهر

لتحسين بعض الصفات البدنية

أ.د.فتحي انطاط معتوق - جامعة غريان

د. فتحي علي البشيني - جامعة طرابلس

أ. أكرم بنور - جامعة البويرة

مستخلص:

إن آلام أسفل الظهر هي أكثر الحالات حدوثا والتي تضعف القدرة الغضروفية للأشخاص المصابين وتؤثر على العمليات الاجتماعية والسلوكية وتعد آلام أسفل الظهر من أكثر الإصابات انتشارا بين فئات المجتمع وتسبب أرقا عنيفا على المرضى من جميع النواحي الجسدية وينعكس ذلك سلبيا حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والصحية. ومن أهمية الدراسة : 1- التعرف على مدى فاعلية التمرينات العلاجية على إصابات أسفل الظهر. واشتملت أهداف الدراسة على التعرف أثر البرنامج العلاجي لإعادة تأهيل المصابين بآلام أسفل الظهر. واشتملت العينة على 40 مصابا واستخدم المنهج التجريبي والاستنتاجات كانت: 1- إن إصابات الانزلاق الغضروفي كثيرة. 2- عملت التمرينات العلاجية الخاصة على زيادة المرونة. والتوصيات: 1- عدم التسرع في التدخل الجراحي. 2- الاهتمام بالتمرينات العلاجية لتقوية عضلات الظهر.

Abstract

Lower back pain is the most common type of that people have which reduces the functional ability of those who suffer from it. Lower back pain affects the psychological, sociable, behavioural activities. It is one of the most widely spread injuries among all the parts of society. It causes discomfort and places a heavy burden on the shoulders of patients. This is reflected negatively on all aspects of patient's sociable, economical and health lives. The significance of the study: 1- Identifying the extent of the efficiency therapeutic exercises in lower back injuries.

The aims of the study include identifying the effects of the therapeutic programs of rehabilitating lower back patients. The study sample included 40 patients. The experimental approach was used and it was concluded that: 1- Herniated disc injuries are common. 2- Certain therapeutic exercises increased the flexibility. The recommendations are: 1- Avoiding surgical interference. 2- Concentrating on therapeutic exercises to strengthen the muscles of the back.

المقدمة:

تعتبر آلام أسفل الظهر هي واحدة من أكثر الحالات حدوثاً التي تضعف القدرة الوظيفية للأفراد في أنشطة الحياة اليومية ، فضلاً عن صحتهم العامة ونوعية الحياة (randoust K T ، 2015) . إن آلام أسفل الظهر تعتبر مسؤولة عن جزء كبير من الطلب على الخدمات الصحية وهو ظاهرة متعددة الأبعاد تشمل العمليات النفسية والاجتماعية والسلوكية والفسولوجية المرضية (S، 2010). لذلك ، نظراً لأنها حالة معيقة ذات تكاليف عالية للأفراد والمجتمع على حد سواء ، فإنها تمثل مشكلة عالمية واجتماعية اقتصادية (de Oliveira IO ، 2016). ويريد العديد من المرضى أيضاً عودة أسرع للقدرة الوظيفية وتقليل الألم لأسباب اقتصادية (randoust K T ، 2019).

كما تكمن مشكلة آلام أسفل الظهر في العمود الفقري دائماً ما تكون هي بؤرة اهتمام الممارسين والباحثين ، نظراً لأهميتها الطبية والبيولوجية والاجتماعية والاقتصادية العالية (S.N. ، 2004) لذلك ، وفقاً للعديد من الباحثين ، في العالم الحديث فيما يتعلق بظروف الحياة المتغيرة (القدم التكنولوجي ، وانخفاض النشاط البدني ، والتغيرات في نظام ونوعية الغذاء) يعاني من 40 إلى 80 ٪ من سكان العالم من آلام أسفل الظهر (Kljuchnik ، 1995) . ومن المعروف أيضاً أن أمراض العمود الفقري التي تصيب الجهاز العصبي المحيطي تُلاحظ في معظم الحالات لدى الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 25 و 50 عاماً وهي السبب الرئيسي للإعاقة المؤقتة. الشكاوى الأكثر حدوثاً ، المعقدة على طول المسار والعلاج المطول .

كما أشارت معظم الدراسات العلمية أن معدل انتشار آلام أسفل الظهر مدى الحياة يصل إلى 84٪. يتجاوز إجمالي التكاليف السنوية للعملة المحلية في الولايات المتحدة الأمريكية 100 مليار دولار ، ثلث هذه التكاليف غير مباشرة بسبب فقد الأجر وانخفاض الإنتاجية.

وفياً أحدث الدراسات العلمية الخاصة بمجال إعادة التأهيل والعلاج الطبيعي والطب الرياضي ، وجد أن آلام أسفل الظهر هو السبب الرئيسي للإعاقة في جميع أنحاء العالم. قَدِّرَ أنها مسؤولة عن 58.2 مليون شخص سنوياً عاشوا مع إعاقة في عام 1990 ، وارتفع إلى 83 مليوناً في عام 2010 مشكلة البحث :

يُعدُّ الانزلاق الغضري وفي من أكثر الإصابات انتشاراً بين فئات المجتمع ، ولا سيما كبار السن وتسبباً قَاطِعاً كبيراً على المرضى من جميع النواحي الجسدية والنفسية وينعكس ذلك سلباً على حياتهم الاجتماعية ، والاقتصادية ، والصحية ، والتي سببها قلة الحركة أو القيام بحركات خاطئة تؤثر على العمود الفقري مسببة آلام شديدة عند القيام بالحركات اليومية ، وهذه الآلام تؤثر بشكل سلبي على الفرد وعدم قدرته على القيام بالأعمال اليومية ، كما أن الإصابة بالانزلاق الغضري في تحديدًا في المنطقة القطنية من العمود الفقري قدي وُدي إلمضاعفات مختلفة ، ينتج عنها ضعف في العمل ، وقد تؤدي أحياناً إلى العجز المبكر أو الإعاقة ، بالإضافة إلى الأمراض الناتجة عن هذه الإصابة ، والمتمثلة بقلة المرونة العضلية ، وضعف في الأطراف السفلية

والقدمين، الأمر الذي يؤدي إلى فقدان التوازن وخدر انفي أصابع القدمين، وبالتالي عدم القدرة على ممارسة الأعمال اليومية.

ويوضح (Skillgate E, et al (2010) أن المعالجة اليدوية للعمود الفقري (SMT) هي أحد التداخلات الغير نافذه شيوعاً والتي تستخدم علي نطاق واسع لآلام الرقبة وأسفل الظهر، بهدف تقليل الألم والعجز في الجهاز العصبي العضلي الهيكلي، حيث أنها تتميز بالتركيز علي الأنسجة القصيرة والأنسجة الضامة حول العمود الفقري والمفاصل الأخرى. وأكثر التقنيات اليدوية التي تم دراستها جيداً لآلام الظهر هي المعالجة اليدوية للعمود الفقري/التحريك اليدوي والتدليك العلاجي وتمارين الإطالة علي التوالي. ويستخدم مزيج من هذه التقنيات لزيادة الوظائف البدنية وتقليل الألم (Skillgate E, 2010).

ومن خلال اطلاع الباحثين على كثير من الدراسات السابقة، فقد وجدوا أن معظم هذه الدراسات تطرق لتلبرامج التأهيلية العلاجية بعد اجراء العمليات الجراحية، وقد وجد أن القليل من الدراسات قد تطرقت لتأثير البرامج العلاجية التأهيلية قبل التدخل الجراحي، ومن خلال الخبرة الباحث العملية في مجال علاج الطبيعي، فإن استخدام التمارين العلاجية التأهيلية تعتبر جزءاً رئيسياً ومهماً أفي تحسين المرونة العضلية، وتخفيف الألم، وبالتالي تحسين الحالة البدنية، لذلك يري الباحثين أن يقوم بهذه الدراسة، لكي تساهم في معرفة تأثير البرنامج المقترح في إعادة تأهيل المصابين بالانزلاق الغضروفي القطني وتحسين بعض الصفات البدنية والمتغيرات الفسيولوجية وبالتالي تحسين الحالة البدنية عند الرياضيين.

ومما سبق يتحدد الباحثين في استخدام برنامج تأهيلي مقترح للمصابين بالانزلاق الغضروفي لتحسين بعض الصفات البدنية والمتغيرات الفسيولوجية كبرامج ضمن منها الاستفادة من تلك البرامج التأهيلية فضلاً عن ذلك معرفة الأثر المترتب عن استخدام البرنامج التأهيلي كعلاج الرياضيين المصابين بالانزلاق الغضروفي. أهمية الدراسة:

تكمن أهمية دراستنا في الآتي:

- 1- التعرف على مدى فاعلية التمرينات العلاجية علي الإصابات التي تحدث في الفقرات القطنية وما تحتله هذه الفقرات من موقع حساس تؤثر على القدرة الحركية ومحدودية النشاط والحياة بشكل عام.
- 2- قد تساهم هذه الدراسة في وضع الحلول المناسبة للسيطرة على الآلام الناتجة من الإصابة المعيقة للحركة.
- 3- قد تساعد هذه الدراسة العلماء والباحثين في تحديد أفضل الطرق والأساليب العلاجية للسيطرة على المشكلات التي تسببها إصابات الانزلاق الغضروفي في المنطقة القطنية.

أما الأهمية التطبيقية لدراستنا فتظهر من خلال محاولة إفادة المهتمين والعاملين في مجال العلاج الطبيعي وإعادة التأهيل والطب الرياضي، فنتائجها وتوصياتها قد تساعد في الإجابة على بعض التساؤلات حول أثر التمارين العلاجية قيد البحث، على مرونة عضلات الظهر وبعض العضلات والأربطة المحيطة بالعمود الفقري، وبالتالي إزالة أو تقليل الآلام أسفل الظهر (المنطقة القطنية) وكذلك تحديد الأهداف والوسائل المناسبة والتي تساهم في تطويرها للوصول إلى أفضل وأنسب معدلاتها من خلال أساليب العلاج الهادفة.

أهداف الدراسة :

التعرف على أثر البرنامج العلاجي لإعادة تأهيل المصابين بآلام أسفل الظهر لتحسين بعض الصفات البدنية .

فروض البحث :

توجد فروق دالة احصائياً بين القياسين القبلي والبعدي في البرنامج التأهيلي المقترح المناسب لإعادة تأهيل

المصابين بالانزلاق الغضروفي بالمنطقة القطنية ولصالح القياس البعدي .

العينة وطرق اختيارها. اشتملت على 40 مصاباً بالانزلاق الغضروفي تم اختيارهم بالطريقة العمدية

– المنهج: أستخدم المنهج التجريبي ملائمة لطبيعة البحث.

المكان – مركز غوط الشعال

– تحديد المتغيرات وكيفية قياسها:

تحديد بعض الصفات البدنية للمصابين بالانزلاق الغضروفي :

قام الباحثين بإجراء مسح شامل للمراجع العلمية والدراسات السابقة التي تناولت موضوع الصفات البدنية

قيود البحث في مكاتب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة جامعة طرابلس وكلية التربية البدنية بجامعة

الزاوية والدراسات العربية والأجنبية وبعض الجامعات البيلاوسية وبعد أخذ آراء الخبراء في هذا المجال تم

التوصل إلى 8 صفات بدنية وكذلك 8 اختبارات لقياس هذه الصفات ،

قوة عضلات الظهر

قوة عضلات البطن

مرونة العمود الفقري

مرونة الظهر والفخذ

المدى الحركي للأمام (درجة)

المدى الحركي للخلف (درجة)

المدى الحركي المحوري للقطن يمين (درجة)

المدى الحركي المحوري للقطن يسار (درجة)

وسائل جمع البيانات : استخدم الباحثين وسائل بحثية عدة للوصول إلى البيانات المطلوبة في الدراسة وتمثلت

أدوات الدراسة في ما يلي

المصادر والمراجع

الاختبارات والمقاييس

الطرق الإحصائية

الاختبارات والمقاييس :

- تحديد بعض المتغيرات الفسيولوجية والاختبارات المناسبة لقياسها:

قام الباحثين بإجراء مسح شامل للمراجع العلمية والدراسات السابقة التي تناولت موضوع المتغيرات الفسيولوجية قيد البحث في مكاتب كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة جامعة طرابلس وكلية التربية البدنية بجامعة الزاوية والدراسات العربية والأجنبية وبعض الجامعات البيلاوسية وبعد أخذ آراء الخبراء في هذا المجال تم التوصل إلى 7 متغيرات فسيولوجية وكذلك 7 اختبارات لقياس هذه المتغيرات ، وقد راعى الباحثين عند اختياره لهذه الاختبارات الآتي :

أن تتفق مع هدف البحث .

أن تتفق مع طبيعة إصابة الانزلاق الغضروفي .

توافر أدوات القياس .

مناسبة الاختبار للعمر الزمني لعينة البحث .

أن تكون قد سبق تطبيقها في دراسة واحدة على الأقل وأظهرت نتائجها ودرجات عالية من المعاملات العلمية

جدول رقم (1) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لتجانس العينة

المتغيرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	معامل الالتواء
العمر	21.33	2.25	0.783
الطول	157.25	5.55	1.396
الوزن	68.89	5.86	-0.220

التحليل: يتضح من خلال الجدول رقم (1) أن عينة البحث في المتغيرات الأساسية كانت متجانسة في جميع الاختبارات قيد البحث وبعد ذلك تم تقسيم عينة البحث إلى مجموعتين متساويتين أحدهما تجريبية والأخرى ضابطة قوام كل منها (20) مصابا بالانزلاق الغضروفي وقام الباحثين بإجراء التكافؤ بينهما في المتغيرات قيد البحث والجدول (2) يوضح تكافؤ عينة البحث في المتغيرات قيد البحث بعد التقسيم .

جدول رقم (2) يبين ثبات الاختبارات المستخدمة في البحث

الاختبار	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
اختبار نبض القلب	0.90	0.000
اختبار السعة الحيوية	0.90	0.000
اختبار كرات الدم البيضاء	0.75	0.000
اختبار الكالسيوم	0.75	0.000
اختبار قوة عضلات الظهر	0.80	0.000
اختبار قوة عضلات البطن	0.80	0.000
اختبار مرونة العمود الفقري	0.90	0.000
اختبار مرونة الظهر والفخذ	0.90	0.000

يتضح من خلال الجدول رقم (2) أن قيم معامل الارتباط المحسوبة تراوحت بين (0.75 – 0.90) وبما أن هذه القيم أعلى من قيمة (R) الجدولية والبالغة (70) مما يدل على أن الارتباط كان قوياً بين القياسين الأول والثاني وهذا يشير إلى ثبات الاختبارات قيد البحث .

ولحساب هدف الاختبارات قام الباحثين بالرجوع إلى المراجع العلمية والدراسات السابقة والمرتبطة لتحديد درجة صدق هذه الاختبارات والقياسات حيث سبق تطبيقها في كثير من البحوث العلمية وحصلت على معاملات صدق عالية تراوحت ما بين (0.70 – 0.90) وهذا يدل على صدق الاختبارات

الجدول رقم (3): يمثل الاختبارات البدنية المرشحة حسب الأفضلية :

اسم الاختبار	عدد المحكمين	
	لا	نعم
انبطاح على البطن واليدين بجانب الجسم (معرفة الرجلين عملياً العمل قوسياً بالجسم)	7	1
منو ضعا لانبطاح على البطن رفع الجسم عالياً بالاستناد على اليدين ممدودة و الاستناد على الركبتين (البقاء في هذا الوضع لمدة ثوانٍ والاسترخاء)	6	2
الاستلقاء على الظهر (ثني الركبتين والقدمين على الأرض ثم رفع الجذع إلى الأعلى ببطء فيخمسعداثة مالهبوط فيخمسعداثة)	5	3
اختبار الجلوس من وضع الرقود.	6	2
اختبار الجلوس من وضع القرفصاء.	7	1
منو ضعا للرقود يقوم المصاحب بمد إحد يديه للأعلى زاوية قائمة مع الجذع مع الحفاظ على الركبة ممدودة بالتبادل .	03	06
وقوف شد الركبة إلى الصدر.	09	00
منو ضعا للوقوف وتباعدا القدمين للأمام والخلف بقوم بميل الجسم للأمام .	08	01
اخ الوقوف ثم ثني الجذع للأسفل من الأمام تبار الخمس وثبات المتتالية.	05	04
اختبار الوثبات المتتالية 30 م منو ضعا للجلوس على حافة السرير مع وضع إحد الساقين مفرودة على السرير روا الأخرى خارجاً بقوم بميل الجسم للأمام محاولاً لمس أصابع القدم ثم يقوم بمد فسالتمرين على الرجل الأخرى.	02	07

المصدر: من إعداد الباحثين

الجدول رقم (4) يمثل اختبارات الصفات البدنية المرشحة والمستخدم في الدراسة:

الاختبارات البدنية	
اسم الاختبار	الهدف منه
اختبار قوة عضلات الظهر	قياس قوة العضلات المادة والباسطة للجدع وعضلات الظهر.
اختبار الجلوس من الرقود (من وضع مد الرجلين)	قياس القوة العضلية الدينامية لمجموعة عضلات الظهر والعضلات المثبتة للجدع
اختبار مرونة الظهر والفخذ	قياس مرونة الظهر والفخذ في حركات الثني للأمام من وضع الجلوس الطويل

المصدر: من إعداد الباحثين.

. الوسائل الإحصائية المستعملة في الدراسة:

--المتوسط الحسابي:

هو حاصل جمع مجموعة من القيم مقسوما على عددها، (سلمان عكاب الجنابي، الشاوي، 2015، ص 101).

$$\bar{x} = \frac{\sum xi}{n}$$

- الانحراف المعياري:

ويتم حسابه لمعرفة تقارب أو تباعد نتائج المجموعة عن وسطها

تم استخدام برنامج spss 20 اختبار وتني

7-7 الأسس العلمية في وضع البرامج التدريبية :

تم الاعتماد في تخطيط وإعداد برنامج التمرينات العلاجية المقترحة على المراجع والدراسات والأبحاث المرتبطة، بالإضافة إلى آراء الخبراء من دكاترة ومدربين ومختصين في مجال إعادة التأهيل والعلاج الطبيعي والتدريب الرياضي، وتمثل

1- خطوات بناء وتصميم برنامج التمرينات التأهيلية الخاصة المقترحة وفق الأسس التالية

2- مراعاة البرنامج للمبادئ العامة في تطبيق البرامج التأهيلية .

3- مراعاة البرنامج للمبادئ العامة لطبيعة الأجهزة والأدوات المستخدمة في البرنامج التأهيلي .

4- مراعاة مبادئ التدرج والفروق الفردية والاستمرارية في العلاج .

5- مراعاة مبدأ التنوع في استخدام التمرينات .

6- مراعاة الجانب الترويحي لخلق روح المنافسة وعدم الملل بين أفراد عينة البحث

- بناء برنامج التمرينات العلاجية:

وتم الاعتماد في ذلك على :

تحديد الهدف من هذه التمرينات المقترحة التي تهدف إلى تنمية القوة العضلية والإطالة والمرونة لعضلات الظهر والبطن ومن خلال الاطلاع على الدراسات السابقة والمراجع والمصادر العلمية التي تتحدث عن البرامج التأهيلية لعلاج آلام أسفل الظهر، تم اختيار التمرينات والوضعيات العلاجية التي تتماشى مع أهداف الدراسة والإمكانات والوسائل المتاحة.

مدة برنامج التمرينات المقترحة: وُحدت بـ 36 جلسة ، خلال 12 أسبوع بو اقع 3 جلسات أسبوعيا ، حيث استغرق هذا البرنامج مدة ثلاث أشهر.

وسائل تنفيذ المحتوى: قام الباحثين بتحديد المحتوى:

عدد اللاعبين المصابين الذين سيتم إخضاعهم لبرنامج التمرينات العلاجية المقترحة.

مكان ووقت التدريب والوسائل البيداغوجية.

الاختبارات البدنية والفسولوجية.

الزمن الكلي لمختلف الفترات التأهيلية لبرنامج التمرينات المقترحة.

نتائج اختبار T بين القياسات القبلي والقياسات البعدي للمجموعة التجريبية في المتغيرات قيد البحث

المتغيرات	المجموعة التجريبية				القياس القبلي	القياس البعدي	قيمة اختبار T	مستوى الدلالة
	القياس القبلي		القياس البعدي					
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري				
قوة عضلات الظهر	9.75	6.65	16.50	0.732	-3.908	0.001		
قوة عضلات البطن	6.50	2.082	15.56	1.332	-14.197	0.000		
مرونة العمود الفقري	4.50	1.291	11.50	1.915	-11.739	0.000		
مرونة الظهر	3.00	1.414	12.50	1.159	-20.124	0.000		

والفخذ						
المدى الحركي للأمام (درجة)	0.622	-0.498	5.816	46.61	4.928	45.63
المدى الحركي للخلف (درجة)	0.242	-1.195	7.527	58.25	4.951	55.47
المدى الحركي المحوري للقطن يمين (درجة)	0.216	1.267	2.104	29.47	1.473	30.31
المدى الحركي المحوري للقطن يسار (درجة)	0.221	-1.251	2.920	33.16	2.194	31.98

عند مستوى دلالة 0.05

يبين الجدول رقم (5) اختبار T للقياسات القبليّة والبعدية للمجموعة التجريبية لعينة الدراسة تم الحصول في القياس القبلي والبعدى للمجموعة التجريبية في صفة قوة عضلات الظهر على متوسط حسابي 9.75 وانحراف معياري 6.65 وفي القياس البعدى على متوسط حسابي 16.50 وانحراف معياري 0.732 ، أما صفة قوة عضلات البطن على متوسط حسابي 6.50 وانحراف معياري 2.082 وفي القياس البعدى على متوسط حسابي 11.56 وانحراف معياري 1.332 ، أما صفة مرونة العمود الفقري على متوسط حسابي 4.50 وانحراف معياري 1.291 وفي القياس البعدى على متوسط حسابي 11.50 وانحراف معياري 1.915 ، أما صفة مرونة الظهر والفخذ على متوسط حسابي 3 وانحراف معياري 1.414 وفي القياس البعدى على متوسط حسابي 12.50 وانحراف معياري 1.159 ، أما متغير المدى الحركي للأمام (درجة) على متوسط حسابي 45.63 وانحراف معياري 4.928 وفي المجموعة الضابطة على متوسط حسابي 46.61 وانحراف معياري 5.816 أما متغير المدى الحركي للخلف (درجة) على متوسط حسابي 55.47 وانحراف معياري 4.951 وفي المجموعة الضابطة على متوسط حسابي 58.25 وانحراف معياري 7.527 ، أما متغير المدى الحركي المحوري للقطن يمين (درجة) على متوسط حسابي 30.31 وانحراف معياري 1.473 وفي المجموعة الضابطة على متوسط حسابي 29.47 وانحراف معياري 2.104 ، أما متغير المدى الحركي المحوري للقطن يسار (درجة) على متوسط حسابي 31.98 وانحراف معياري 2.194 وفي المجموعة الضابطة على متوسط حسابي 33.16 وانحراف معياري 2.920 ، أما متغير درجة الألم على متوسط حسابي 5.0 وانحراف معياري 0.512 وفي المجموعة الضابطة على متوسط حسابي 5.0 وانحراف معياري 0.701 .

مناقشة الفرضية :

يرى الباحثين أن نسبة التحسن في الصفات البدنية لدى عينة البحث إلى تطبيق البرنامج التأهيلي المقترح باستخدام الوسائل المساعدة في عملية التأهيل ولقد راعى الباحثين التهيئة المناسبة للاعبين في بداية الوحدة

التأهيلية والتدرج بالحمل أثناء تنفيذه لتمرينات التقوية العضلية وأن تتم ببطء وفي حدود المدى الحركي المتاح دون إحساس اللاعبين بالألم وفقاً لما يتناسب مع كل مرحلة تأهيلية .

وهذا يتفق مع ما أشارت إليه وارنر(2010 Warner) في أن التمرينات التأهيلية لها دور كبير في تخفيف الألم لعضلات أسفل الظهر حيث أنها تعمل على حدوث تحسن إيجابي في الألياف العضلية التي بدورها تعمل على زيادة وتحسن القوة الخارجة من العضلة .

ويتفق ذلك مع ما أشارت إليه دراسة احمد (2016) في أنه عند حدوث خلل في انقباض العضلة فإن الوحدات الحركية تصبح متعبة وتفقد قدرتها على إنتاج القوة ولذلك فإن مزيد من الوحدات الحركية تشترك في العمل العضلي المبذول و يتغير مقدار النشاط الكهربائي ، وعند تقوية الألياف العضلية فإن النشاط الكهربائي يزداد داخل العضلة معتمداً على سلامتها وكفاءتها وقوة عملها وقد أشار لارسبيترسون، وبيرينستروم Lares Peterson (2016 Per Renstrom &) أن ضعف عضلات الظهر والبطن يزيد من آلام أسفل الظهر كما أن تمرينات الانخفاض الفعلي الثابت لعضلات البطن الأمامية لها أفضل الأثر في مقاومة آلام أسفل الظهر .

ويؤكد بر اينس(2015 Brayans) ان الفقرات الخمس الكبيرة الموجودة في المنطقة القطنية تحمل معظم تحمل وزن الجسم وهي تعمل كمحور لحركات الجزء الاعلى من الجسم على الجزء السفلى وزيادة وزن الجسم يمثل ضغطاً كبيراً على هذه المنطقة مما يسبب الاحساس بالألم أسفل الظهر ويزيد من هذه الآلام ضعف الارتباطة على جانبي الفقرات القطنية وأن التمرينات التأهيلية لهذه المنطقة يحسن من عملها ويقلل من ظهور الألم .

وهذا ما أكدته نتائج دراسة عزه فؤاد الشوري (2006) وهشام محمد عباس (2004) وسامية عبد الرحمن (2004) من أن ممارسة التمرينات التأهيلية بصورة منتظمة لها تأثير إيجابي وفعال على تحسين وزيادة قوة عضلات الرجلين والظهر والبطن مما يساعد على تقوية عضلات المنطقة القطنية وتخفيف آلام أسفل الظهر، كما ان زيادة قدرة العضلة على إنتاج القوة العضلية الثابتة أو المتحركة وسرعة الانقباض العضلي تحدث نتيجة التمرينات التي تم ممارستها بشكل مقنن ومتدرج حيث أشارت العديد من الدراسات إلى أن استخدام بعض وسائل العلاج الطبيعي التدليك أو الموجات القصيرة والأشعة تحت الحمراء وغيرها من أساليب العلاج الطبيعي لها دوراً مؤثراً في تخفيف آلام أسفل الظهر .

ومما سبق اتضح للباحثين بأن التنمية المتوازنة للقوة العضلية للمنطقة القطنية والتي حققها البرنامج التأهيلي أدت إلى تخفيف ألم أسفل الظهر .

وهذا يتفق مع ما أكدته دراسة برمفورث، جولد سميث(2010 Bromfort & Gold Smith) أن ممارسة التمرينات الحركية المتعددة مع أنواع من الوسائل العلاجية الأخرى يكون لها تأثير أفضل في علاج و حدوث تحسن في نسبة آلام أسفل الظهر

مما سبق يتضح لنا أن الفرض الاول للبرنامج التأهيلي المقترح له تأثير إيجابي في إعادة تأهيل المصابين بالانزلاق الغضروفي بالمنطقة القطنية قد تحقق .

الاستنتاجات والتوصيات

أولا الاستنتاجات:

من واقع البيانات التي جمعت لدى الباحثين ، وفي إطار المعالجة الإحصائية المستخدمة في حدود عينة البحث وأهدافه واستناداً إلى البرنامج التأهيلي المقترح والإمكانيات المتاحة من أدوات مستخدمة وبعد عرض النتائج وتفسيرها أمكن للباحثين التوصل إلى الاستنتاجات التالية :

- 1- إن إصابة الانزلاق الغضروفي كثيرة جدا يتطلب معالجتها ليس بالطرق التقليدية فقط بل باستخدام برامج تأهيلية ذات معايير علمية مقننة .
- 2- أثر البرنامج المقترح باستخدام التمرينات العلاجية على تنمية كل من قوة عضلات الظهر والبطن ومرونة العمود الفقري والفخذ .
- 3- توجد علاقة طردية في تحسن بعض الصفات البدنية وتحسن الانزلاق الغضروفي فكلما تحسنت الصفات البدنية قيد الدراسة أدى إلى تحسن الإصابة
- 4- كانت لتمرينات الأثر في زيادة إطالة بعض العضلات ومرونة بعض العضلات الأخرى وتقليل الألم في المنطقة القطنية (أسفل الظهر) لدى أفراد عينة البحث
- 5- توجد فروق دالة إحصائية بين المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية في جميع الصفات البدنية لصالح المجموعة التجريبية .
- 6- إن العلاج المائي له تأثير إيجابي على العضلات والمفاصل والأوتار العاملة للعمود الفقري وسبب ذلك تخفيف آلام أسفل الظهر الناتجة عن الانزلاق الغضروفي لدى عينة البحث .
- 7- عملت التمارين العلاجية الخاصة على زيادة المرونة الأمامية للعمود الفقري وانخفاض نسبة درجة الألم بشكل كبير .

ثانيا التوصيات :

في ضوء ما أظهرته نتائج البحث واسترشاداً بالاستنتاجات في حدود عينة البحث يوصي الباحثين بما يلي :

- 1- الاسترشاد بالبرنامج التأهيلي قيد البحث بما يحتويه من وسائل مساعدة وتدريب وإطالة عضلية عند علاج إصابة الانزلاق الغضروفي القطني دون التدخل الجراحي
- 2- الاهتمام بالكشف المبكر لحالات الغضروف القطني لمنع تفاقم الإصابة وخاصة عند الرياضيين .
- 3- عدم التسرع إلى التدخل الجراحي إلا في الحالات التي تستدعي التدخل الجراحي والتي لا تستجيب للبرامج التأهيلية المختلفة .
- 4- الاهتمام بتصميم برامج تأهيلية حركية وتمرينات إطالة وتدريب للوقاية من التعرض للإصابة بالانزلاق الغضروفي وذلك لجميع الرياضيين في مختلف الفئات العمرية .
- 5- الاهتمام بتمرينات التقوية لعضلات البطن والظهر والعمود الفقري للوقاية من الإصابة أو منعها .
- 6- نشر الوعي بين الرياضيين وإرشادهم بأهمية تمرينات الخاصة بتقوية العضلات واتباع العادات السليمة للظهر كالنوم السليم والجلوس ورفع الأثقال بطريقة خاطئة أو السفر لمسافات طويلة .

- 7- يوصي الباحثين بتطبيق البرنامج التأهيلي المقترح في أقسام العلاج الطبيعي وإعادة التأهيل ومراكز الطب الرياضي أو صالات الأندية الرياضية للمحافظة والوقاية من إصابات العمود الفقري مرة أخرى .
- 8- إجراء دراسات وبحوث مشابهة تأهيلية في مختلف الفعاليات الرياضية.
المراجع العربية والاجنبية:
- 1- إسلام أحمد محمد سيد أحمد. (2012). برنامج تمارينات تأهيلية باستخدام بعض الوسائل المساعدة لتأهيل مصابي الانزلاق الغضروفي القطني دون التدخل الجراحي.
- 2- إلهام عطوة . (2014). برنامج لتطوير القدرة العضلية باستخدام التدريب الباليستي للاعبى الكرة الطائرة جلوس. جامعة مدينة السادات كلية التربية الرياضية.
- 3- بحري خوشنار. (2010). التمارينات المائية وأثرها في تطوير القدرات البدنية والحركية لدى الاطفال المصابين بالشلل الدماغي في الاطراف السفلى. بغداد: دار دجلة ط1 - العراق.
- 4- خالد رشوان. (2018). تأثير برنامج تأهيلي مصاحب للعلاج الكهربى والحرارى على مستوى الكفاءة الحركية لدى المصابين بالانزلاق. رسالة دكتوراه جامعة بنها كلية التربية الرياضية - علوم الصحة الرياضية.
- 5- زينب عبد الحميد. (2016). التدليك الرياضى واصابات الملاعب. القاهرة: ط 5، دار الفكر العربى.
- 6- أسامة رياض . (2015). الطب الطبيعي والعلاج الطبيعي. الرياض: الاتحاد العربى السعودى للطب الرياضى.
- 7- سامية عثمان. (2014). تأثير برنامج تمارينات علاجية لام الظهر للعاملين مهينة قصور الثقافة. حلوان: رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الرياضية للبنات.
- 8- عبد الكريم تحسين. (2019). دراسة بعنوان " تمارينات استرخائية مصاحبة للتدليك الاهت ا زى واثرها في تحسين قوة ومرونة الاكتاف والظهر للمعاقين حركيا " - جلوس بالكرة الطائرة. جامعة بابل ، كلية التربية الرياضية.
- 9- وائل محمد . (2018). أثر برنامج تأهيلي مع استخدام الوسائل المصاحبة على مصابي الانزلاق الغضروفي القطني. طنطا: كلية التربية البدنية ، جامعة طنطا.
- 10- Bohman T, Holm LW, Vingård E, Alfredsson L Skillgate E .(2010) .helong-termeffectsof naprapathic manual therapy on back and neck pain -results fromapragmaticrandomized controlled trial. BMC Musculoskelet Disord.
- 11- Carpenter G Stetts D .(2014) .physical Therapy ManagementOf patient with spinal pain.SLACK Incorporate.

- 12- Chuang T-Y, Chang K-H, Wu C-H, Lin P-W, Hsu W-Y Chiu C-C .(2015) .The probability of spontaneous regression of lumbar herniated disc.
- 13- Kilpikoski S .(2010) .The McKenzie Method in Assessing,Classifying and Treating Non-Specific Low Back Pain in Adultswith Special Reference to the Centralization Phenomenon.Vol158. JyväskyläUniversity, Jyväskylä ,p 90.
- 14- Liu JT, Jiang H, Mo W, Yu P-F, Li XC, Xue RR Zhong M .(2017) .Incidence of Spontaneous Resorption of Lumbar Disc Herniation.
- 15- Maher CG .(2004) .Effective physical treatment for chronic low backpain.Orthop Clin North Am 35(1):57.64–
- 16- Nachemson A onsson E .(2000) .Neck and back pain: the scientific evidence of causes, diagnosis, and treatment.philadelphia, p495: Lippincott Williams&Wilkins.
- 17- Ozsoy KM, Dere UA, Cetinalp NE, Arslan M, Erman T, Guzel A Oktay K .(2019) . Spontaneous regression of lumbar disc herniations: A retrospective analysis of 5 patients.Nigerian Journal of Clinical Practice.
- 18- Pinto LLS, de Oliveira MA, Cêra M de Oliveira IO .(2016) .McKenzie method for low back pain.Rev Dor 17(4):303.306–
- 19- Ramani. ps .(2014) .surgical management of lumbar disc hernitation.journal of spinal surgery.
- 20- Roh Y-H, Kim Y-H, Ha K-Y Seo J-Y .(2016) .Three-dimensional analysis of volumetric changes in herniated discs of the lumbar spine does spontaneous resorption of herniated discs always occur?Spine Journal 2016, 25(5):1393.1402–
- 21- Taheri M randoust K .(2015) .The effects of aquatic exercise on body composition and nonspecific low back pain in elderly males.Qazvin 34149-16818, Iran: J. Phys. Ther. Sci. Vol. 27, No. 2, 2015.
- 22- Taheri M, Mirmoezzi M et al randoust K .(2019) .The effect of aquatic exercise on postural mobility of healthy older adults with endomorphic somatotype.Int J Environ Res Public Health 16(22):4387.

قياس سرعة الصوت باستخدام الهاتف الذكي

هدد.محمد سالم الليدي¹، كه أحلام الطاهر بعيج^{2*}، كه حنان عبدالله كردوم²، كه نوارة محمد صالح²
¹قسم الفيزياء، الأكاديمية الليبية، ليبيا. ² قسم الفيزياء، كلية العلوم، جامعة

مستخلص:

تحتوي الهواتف الذكية علي الكثير من المستشعرات الإلكترونية المدمجة بداخلها، والتي تستطيع قياس بعض الظواهر كالصوت والضوء والحركة وغيرها. في هذا البحث تم استخدام ميكروفون الهاتف لقياس ارتفاع الأصوات ورصدها كموجة لإيجاد قيمة السرعة لها، وذلك بالاستفادة من بعض التطبيقات الموجودة علي شاشة الهاتف . فعند النفخ بالقرب من الطرف المفتوح لأنبوب زجاجي مملوء جزئيا بالماء فإن الصوت الناتج يمكن أن يتضخم تحت شروط معينة، ولتفسير هذه الظاهرة قد تم استخدام رنان هيلمهولتز الذي يتكون من قنينة ذات شكل اسطواني مفتوحة من احدي الطرفين وهاتف ذكي وميزان الكتروني. حيث تم رصد الموجة باستخدام البرنامج (phyphox) وإيجاد ترددها، ومن خلال العلاقة الخطية بين مربع التردد ومقلوب حجم الفجوة استطعنا قياس سرعة الصوت في الهواء حيث كانت القيم المتحصل عليها من خلال هذه الدراسة هي (332.5 m/s , 342.3 m/s , 348.8 m/s) عند درجات حرارة (12°C , 20°C , 25°C) علي التوالي وهي القيم المسجلة في مراجع كتب الفيزياء.

Abstract:

We propose an easy experiment that allows to determine the speed of sound in the air at different temperatures by using smartphone. The concept of using the sensors in mobile phones for physics experiments has become a well known option for science teachers. Since these devices are readily available to most students and teachers experiments can be set up at little to no costs while generating fascination and motivation for the students thanks to the novelty of using their own devices in an unusual.

There are many apps which directly show the frequency spectrum of an audio recording and hence provide a numerical value of the peaks to work with.

For this experiment we use our free app "phyphox". It is specifically designed for physics experiments in science education and a simple method to remotely access and control your experiment from a second device. For more information refer to <http://phyphox.org>.

Here, we use a specific data analysis tool of the app, called the "Audio Scope" (fig.1)



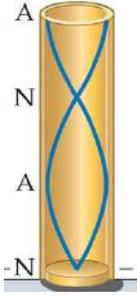
(Fig.1)

When blowing near the open end of a glass tube partially filled with water, the sound produced can be amplified under certain conditions. To explain this phenomenon, the Helmholtz resonator was used, which consists of a cylindrical bottle open on one end, a smart phone and an electronic scale.

Through the linear relationship between the square of the frequency and the reciprocal of the gap size, we were able to measure the speed of sound in air, where the values obtained through this study were (332.5 m/s, 342.3 m/s, 348.8 m/s) at temperatures (12 °C , 20 °C , 25 °C) respectively, which are the values recorded in the references of physics books.

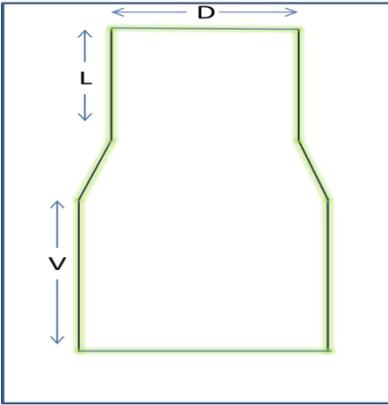
المقدمة:

ينتقل الصوت في الأوساط المادية علي شكل موجات طولية وهي عبارة عن تضاعفات وتخلخلات. تنعكس الموجات الصوتية الطولية الصادرة من المصدر عند سطح الماء داخل الانبوبة وتتداخل الموجات الصوتية المنعكسة مع الموجات الصوتية الساقطة في حالة حدوث الرنين وتكون مجموعة هذه الموجات ما يسمي بالموجات الموقوفة كما هو موضح بالشكل (2) ، مكونة عقدة عند سطح الماء وبطن بالقرب من فوهة الانبوبة.⁽¹⁾



الشكل (2): يوضح الموجة الموقوفة

وهو ما يعرف برنين الأعمدة الهوائية في التجايف والذي تمت دراسته عن طريق العالم (هيرمنهيلمهولتز سنة 1850). حيث أن رنان هيلمهولتز (كاشف الموجات) هو عبارة عن أشكال هندسية صلبة مجوفة بحيث يتكرر الاهتزاز بداخلها عند ترددات ثابتة⁽²⁾. في هذا البحث سوف نعرض بعض النتائج والتي تم فيها استخدام رنان هيلمهولتز الموضح في الشكل رقم (3)، مع الهاتف الذكي (Smart phone) لرصد الموجة.



الشكل (3): مخطط توضيحي لرنان هيلمهولتز.

بما أن الموجات المنتشرة في العمود الهوائي يتم انعكاسها عند نهاية الأنبوبة المغلقة، حيث تتكون الاهتزازات الثابتة نتيجة تداخل الموجات الساقطة والموجات المنعكسة، حيث الهواء عند النهاية المغلقة يكون ساكناً. ولكي تحدث عملية الرنين يجب أن يتكون بطن موجة عند فوهة الأنبوبة مع الأخذ في الحسبان ما يسمى بتصحيح الفوهة والذي يرمز له بالرمز (e). وباستخدام الهاتف الذكي لإيجاد الترددات عند درجات حرارة مختلفة ورسمها بيانياً ومن ثم حساب سرعة الصوت من خلال العلاقة⁽²⁾:

$$f = \frac{c}{2\pi} \sqrt{\frac{A}{VL'}} \dots\dots\dots(1)$$

حيث :

c: سرعة الصوت.

A = $\pi(D/2)^2$: مساحة عنق الزجاجية.

D: قطر عنق القنينة.

L': الطول المكافئ لعنق القنينة مع الأخذ في الحسبان تصحيح الفوهة حيث

$$[L' = (L + 1.46a) \quad ; \quad (a = D/2)]$$

ومن تم رسم العلاقة البيانية بين مربع التردد الرنيني ومقلوب حجم الفجوة التي يحدث فيها الرنين ، نتحصل على علاقة خطية. ومنها نقوم بحساب ميل الخط المستقيم لإيجاد سرعة الصوت كما هو موضح في العلاقة التالية:

$$\text{slope} = \frac{c^2 A}{4\pi^2 (L + 1.46a)} \dots\dots\dots(2)$$

ويمكن حساب نسبة الخطأ في قياس سرعة الصوت من خلال المعادلة التالية:⁽¹⁾

$$\Delta c = \frac{c}{2} \left[\frac{(\Delta L + 1.46\Delta a)}{(L + 1.46a)} + \frac{\Delta A}{A} \right] \dots\dots\dots(3)$$

حيث $(\Delta a, \Delta L)$ هو الخطأ في طول عنق القنينة ونصف قطرها علي التوالي ويساوي (0.01cm) ، والخطأ في

مساحة عنق القنينة هو $(\Delta A = 2A \frac{\Delta a}{a})$.

ومن المعلوم أيضا أن سرعة الصوت تعتمد على درجة الحرارة من خلال العلاقة التالية⁽³⁾

$$c = (331\text{m/s}) \sqrt{1 + \frac{T_c}{273^\circ\text{C}}} \dots\dots\dots(4)$$

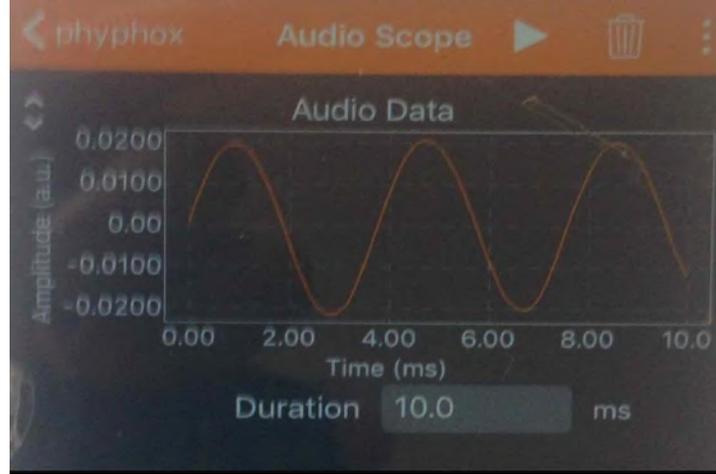
حيث:

(331m/s) : هي سرعة الصوت في الهواء عند درجة حرارة الصفر المئوي.

هي درجة حرارة الهواء بالدرجة المئوية. T_c :

في هذا البحث سوف يتم قياس سرعة الصوت بإمكانيات متوفرة في جميع المعامل الفيزيائية، وتتمثل في قنينة زجاجية بسيطة على شكل اسطواني منتظم وبها عنق ، ميزان إلكتروني ، هاتف ذكي (Smart phone) لقد تم حساب حجم فجوة القنينة وذلك بوضعها فارغة فوق الميزان الإلكتروني، ومن ثم تعبئة القنينة بالماء إلى بداية عنق القنينة، قراءة الميزان في هذه الحالة تعطي لنا حجم القنينة بالسنتيمتر مكعب، وبعد ذلك يتم تعبئة القنينة

بالماء إلى ارتفاعات مختلفة وفي كل مرة يتم النفخ خلال فوهة القنينة، وتعديل مستوى ارتفاع الماء في القنينة حتى نسمع أول رنين، ومنها يتم حساب حجم الهواء الموجود في القنينة كل مرة عن طريق طرح الماء المضاف من الحجم الكلي للقنينة، حتى يتم رصد أول رنين باستخدام مكبر الصوت للهاتف الذكي وبتطبيق البرنامج (app phyphox) تم رسم الرنين علي هيئة موجة ومنها يمكن حساب التردد الذي تم استخدامه في المعادلة (2) لإيجاد سرعة الصوت، كما هو موضح بالشكل (4).



الشكل (4): يوضح أحد الترددات التي تم رصدها بواسطة البرنامج (app phyphox)

النتائج والمناقشة:

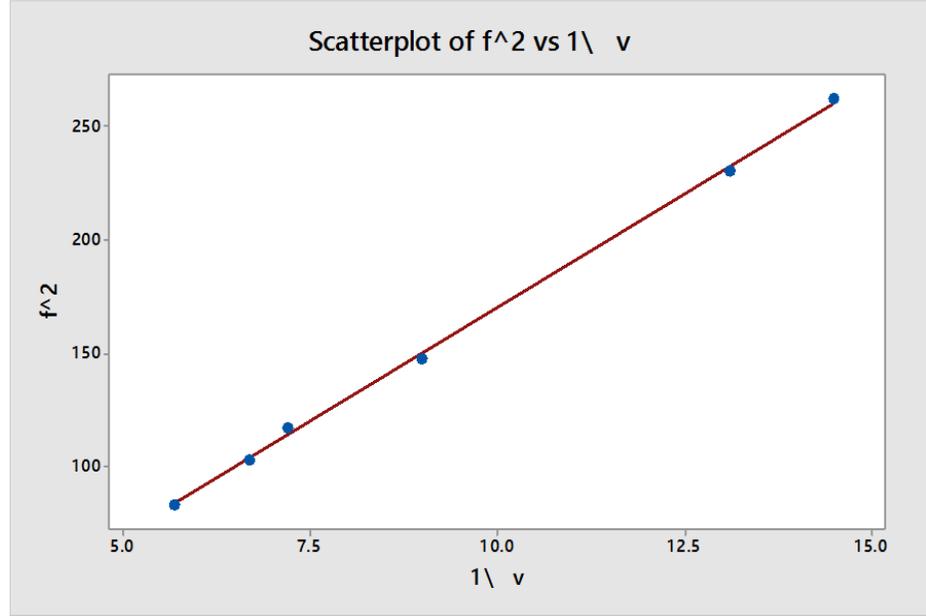
الجدول التالي يبين النتائج التجريبية المتحصل عليها في هذا البحث.

$D = 2.86\text{cm}$	m للقنينة فارغة $= 139.5\text{g}$	V الفجوة فارغة $= 204.9\text{cm}^3$
$L = 6.75\text{cm}$	m مملوءة للعنق $= 344.4\text{g}$	

جدول (1): يوضح الترددات المتحصل عليها، وحجم الفجوة الهوائية عند درجة حرارة (12°C).

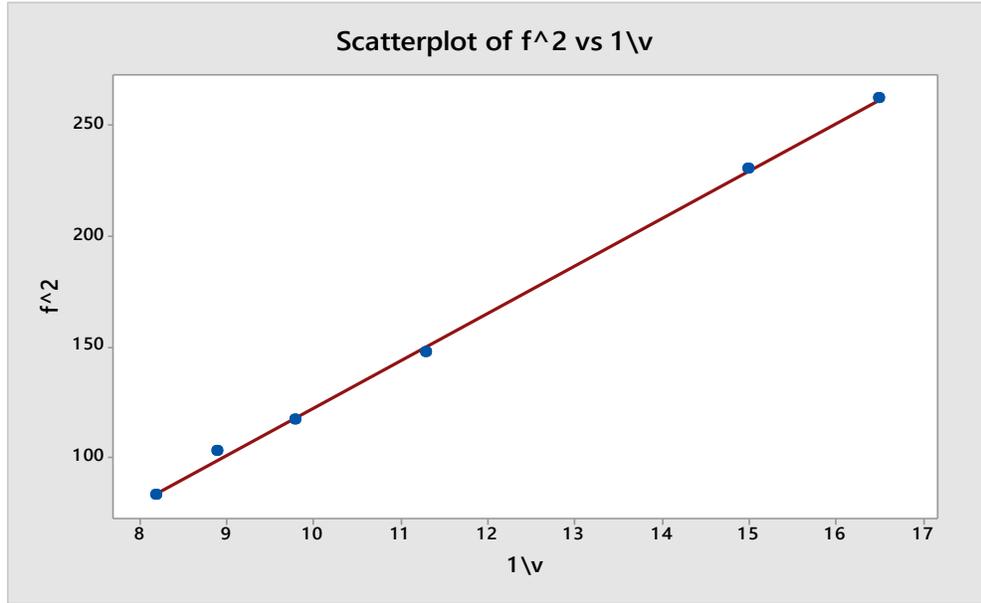
f (Hz)	$f^2 \times 10^3$ (Hz ²)	V (cm ³)	$1/V \times 10^3$ (m ⁻³)
512	262.1	275.4	14.5
480	230.4	268.1	13.1
384	147.5	233.3	9

341.3	116.5	205.5	7.2
320	102.4	195.1	6.7
260	67.6	169.0	5.7



شكل(5): يبين العلاقة البيانية بين كل من مربع التردد مع مقلوب حجم الفجوة عند (12°C) جدول(2): يوضح الترددات المتحصل عليها، وحجم الفجوة الهوائية عند درجة حرارة (20°C).

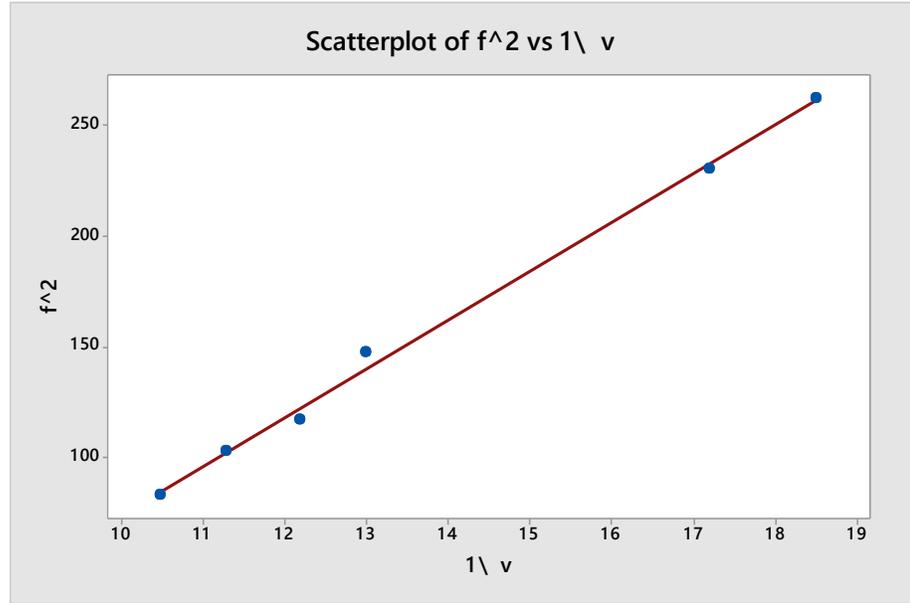
f (Hz)	$f^2 \times 10^3$ (Hz^2)	V (cm^3)	$1/V \times 10^3$ (m^{-3})
512	262.1	283.8	16.5
480	230.4	277.7	15
384	147.5	255.9	11.3
341.3	116.5	242.4	9.8
320	102.4	232.0	8.9
260	67.6	222.4	8.2



شكل(6): يبين العلاقة البيانية بين كل من مربع التردد مع مقلوب حجم الفجوة عند (20°C)

جدول(3): يوضح الترددات المتحصل عليها، وحجم الفجوة الهوائية عند درجة حرارة (25°C) .

f (Hz)	$f^2 \times 10^3$ (Hz^2)	V (cm^3)	$1/V \times 10^3$ (m^{-3})
512	262.1	290.3	18.5
480	230.4	286.3	17.2
384	147.5	267.5	13
341.3	116.5	262.4	12.2
320	102.4	255.9	11.3
260	67.6	249.2	10.5



شكل(7): يبين العلاقة البيانية بين كل من مربع التردد مع مقلوب حجم الفجوة عند (25°C)

الحسابات والمناقشة:

سرعة الصوت تم حسابها من المعادلة رقم (2) بعد حساب الميل من الأشكال (5,6,7)، أيضا تم حساب الخطأ في قياس سرعة الصوت من المعادلة رقم(3) وبالتعويض عن قيم كل من (A, L) نتحصل على سرعة الصوت في الهواء وكان مقدارها (332.5 m/s , 342.3 m/s , 348.8 m/s) عند درجات حرارة (12°C , 20°C , 25°C) على الترتيب.

هذه النتيجة المتحصل عليها قريبة جدا من القيمة المتعارف عليها⁽³⁾. فإذا ما تمعلي سبيل المثال التعويض في المعادلة رقم (4) عند درجة حرارة الغرفة (12°C)، فإننا نتحصل على سرعة صوت مقدارها (338.19 m/s).

إن الهدف الأساسي من هذه الورقة هو إعطاء طرق بديلة لقياس قيم فيزيائية وبإمكانات متوفرة معملياً.

المراجع:

1. محمد سالم الليد " الفيزياء التجريبية" 154-160 مكتبة مصر بالفجالة (1995)

2.M.Monteiro, C.Stari, C.Cabeza, and A.C.Marti "A bottle of tea as a universal Helmholtz resonator", Phys. Teach.56,644-645(Dec.2018).

3. J. Jewett, R.A. Serway,"Physics for scientists and engineers"p475, 7th ed.(Thomson Brooks/Cole 2008).

4.I.Kasper, P.Vogt, and C.Strohmeyer, "Stationary waves in tubes and the speed of sound," Phys.Teach.53,52-53(Jan.2015).

5. M.Monteiro, A.C.Marti, P.Vogt, L.Kasper, and Quarthal, "Measuring the acoustic response of Helmholtz resonators, "Phys.Teach53,247-249(April2015).

تجارة الرقيق في غرب افريقيا من القرن السادس

عشر الي القرن التاسع عشر

كهد. مسعود عمر محمد علي.

كلية الآداب غريان/ جامعة غريان.

مستخلص:

لقد شهدت قارة افريقيا وخاصة غربها بعد الكشف الجغرافي في امتجارة الرقيق في اثنثشيء بهاو هو سكانه اطوال ثلاثة قرون و نصف، فم عقد وما لاوربيين اليغرب افريقيا منذ القرن الخامس عشر حدثت تطورات هامة في غرب افريقيا حيث كانت تجارة الرقيق ورواجها بمثابة عامل جديد برزل يؤثر علي شكل الحياة في المنطقة وليمثل عامل هدم سكاني فيها، فقد ترتب علي تجارة الرقيق نقص خطير في عدد السكان بعد نقل عدد كبير من الجنسي نالي العالم الجديد، وقد تناولت هذه الدراسة تجارة الرقيق ومراحل تطورها وتوسعها ثممر احلال قضاء عليها ودورها في استعمار القارة، واثارها الخطيرة علي افريقيا. فكان المبحث الاوله والبرتغالا ولا لقوي الاوربية في تجارة الرقيق، والمبحث الثاني دخول هولاندا في تجارة الرقيق، والمبحث الثالث انجلترا ودورها في تجارة الرقيق، والمبحث الرابع تناولت بشير في ظل تجارة الرقيق، والمبحث الخامس تناول دور بريطانيا في الغاء تجارة الرقيق والسادس كان الجهود الدولية لمقاومة الرق. واخيرا الخاتمة وقائمة المراجع. كما اعتمدت هذه الدراسة علي العديد من المراجع العربية والمترجمة واخري اجنبية مثل افريقيا بين الاسترقاق و التحرر، لمؤلفهينونس، محمدعبدالمنعم، والعبودية في افريقيا، لمؤلفته عايده العزيموس، والاسلام في افريقيا وواقع المسيحية والديانة التقليدية، لمؤلفته حورية توفى قم جاهد. والاسلام والتحدي التنصيريف يافريقيا، لمؤلفه عمرس المعمر بابكور، البرتغال في افريقيا، للإستاد جيمسدي، تاريخ افريقيا السوداء، للكاتب جوزيف-كي-زيربو. و The volume of the slave trade للمؤرخ P.E. Lovejoy. و The roots of Ghana Methodism للكاتب F.L. Bartels. و The History of Sierra Leone للكاتب C.M. Fyle. و The Atlantic Slave Trade وللمؤرخ P.D. Curtin وغيرها.

Résumé:

Le continent africain, en particulier L'Afrique de l'Ouest, a été témoin après les découvertes géographiques de l'établissement du commerce de compagnon de ce qu'il a de plus précieux, à savoir ses habitants, pendant trois siècles et demi. La forme de vie dans la région et à représenter facteur de démolition de population après le transfert d'un grand nombre de sexes vers le nouveau monde. Cette étude portait sur la traite négrière et ses étapes de

développement et d'expansion, puis les étapes de son élimination et de son rôle dans la colonisation du continent, et ses effets dangereux sur l'Afrique. Le premier thème était le Portugais, la première puissance européenne dans la traite négrière, le deuxième thème était l'entrée de la Hollande dans la traite négrière, le troisième thème était l'Angleterre et son rôle dans la traite négrière, le quatrième thème traitait de l'évangélisation dans l'ombre de de la traite des esclaves, et le cinquième sujet traitait du rôle de la Grande-Bretagne dans l'abolition de la traite des esclaves, et le sixième était les efforts de l'international Anti-Salaverry. Enfin, la conclusion et une liste de références. Cette étude s'est également appuyée sur de nombreuses références arabes, traduites et autres étrangères telles que l'Afrique entre esclavage et libération, par Younis Mohammed Abed Al Monaim, et L'esclavage en Afrique, par Aida Al-Azab Mossa, et l'islam en Afrique et la réalité du christianisme et religion traditionnelle, par son auteur, Houria Tawfiq Mujahid, et Islam and the Christianisation challenge en Afrique écrit par Omar Salem Omar Babkour, Portugal en Afrique, par James Duffy Stadium, Histoire de Afrique noir, par Joseph-Ke-Zerbo. Le volume de la traite des esclaves par Lovejoy, P.E., Les racines du méthodisme gainée Par Bartels, F.L, et L'histoire de la Sierra Leone, par Fyle. C.M. et the Atlantic Slave Trade, et l'historien Curtin, P.D. et d'autres.

المقدمة

كان نظام الرق نظاما معترفا به منذ العصور القديمة، وكان موجودا في غالبية المجتمعات ولكن حجم الرق اخذ إبعادا كبيرة بعد حركة الكشوف الجغرافية ووصول الأوربيين إلى اكتشاف العالم الجديد. ورغم إن العصور الحديثة عملت علي تحرير الإنسان من الرق في بلادها، إي في أوربا، إلا أنها احتفظت بنظام الرق بالنسبة للعناصر غير أوروبية بشكل عام، وللأفارقة بنوع خاص، وهدفت تجارة الرقيق في العصور الحديثة إلى تزويد العالم الجديد بأعداد كبيرة من الأيدي العاملة، التي يمكنها إن تتحمل المناخ الاستوائي أو المداري، وتعمل في مزارع السادة البيض. وإذا كانت هذه التجارة قد بدأت بأعداد بسيطة، إلا إن إعدادها تزايدت باستمرار وبنسبة تزايد عمل الأوربيين علي الاستغلال الزراعي لأراضي العالم الجديد. وأخذت هذه التجارة إبعادا ضخمة بالنسبة للقارة الإفريقية، كما أصبحت تجارة الرقيق سلعة مثل غيرها من السلع الأخرى. وكانت عملية تجارة الرقيق تمثل نقل إعداد ضخمة من الأفارقة خارج حدود بلادهم وقارتهم عبر المحيط الأطلسي في أبشع استغلال واستعمار للعنصر البشري عبر التاريخ، وظل الأوربيون يعتمدون عليهم في الإنتاج الزراعي، آلي إن قلت حاجتهم إليهم، خاصة بعد

اختراع الآلات، فوقفت الدول الأوروبية ضد تجارة الرقيق بعد إن كانت قد شجعته، وقضت علي هذه التجارة، نتيجة لتغير احتياجاتها، وتركت ملايين من أبناء القارة الإفريقية يعيشون في العالم الجديد. وقد تناولت هذه الدراسة تجارة الرقيق ومراحل تطورها وتوسعها ثم مراحل القضاء عليها ودورها في استعمار القارة، وأثارها الخطيرة علي إفريقيا. فكان المبحث الأول هو البرتغال أول القوي الأوروبية في تجارة الرقيق، والمبحث الثاني دخول هولندا في تجارة الرقيق، والمبحث الثالث انجلترا ودورها في تجارة الرقيق، والمبحث الرابع تناولا لتبشير في ظل تجارة الرقيق، والمبحث الخامس تناول دور بريطانيا في إلغاء تجارة الرقيق والسادس كان الجهود الدولية لمقاومة الرق. وأخيرا الخاتمة وقائمة المراجع. كما اعتمدت هذه الدراسة علي العديد من المراجع العربية والمترجمة واخر محمد س. الليد⁽¹⁾، أحمد س. اعويطيل⁽²⁾، علي م. الحويج⁽²⁾

(1) الأكاديمية الليبية، (2) مركز البحوث النووية أجنبية مثل إفريقيا بين الاسترقاق والتحرر، لمؤلفه يونس، محمد عبد المنعم، والعبودية في إفريقيا، لمؤلفته عايذة العزب موس، والإسلام في إفريقيا وواقع المسيحية والديانة التقليدية، لمؤلفته حورية توفيق مجاهد، والإسلام والتحدي ألتنصيري في إفريقيا، لمؤلفه عمر سالم عمر بابكور، البرتغال في إفريقيا، للإستاذ جيمس دفي، تاريخ إفريقيا السوداء، للكاتب جوزيف-كي-زيربو. و The volume of the slave trade للمؤرخ Lovejoy, P.E. و The roots of Ghana Methodism للكاتب Bartels, F.L. و The History of Sierra Leone للكاتب Fyle. C.M. و The Atlantic Slave Trade للمؤرخ Curtin, P.D. وغيرها.

البرتغال أول القوي الأوروبية في تجارة الرقيق

بدأت تجارة الرقيق بين غرب إفريقيا والبرتغال في عام 1441م عندما احضر انتا مكونك الفس (Antam concalvs) أول حمولة إلي لشبونة وكانت هذه بداية عملية تدفق منتظمة من الرقيق إلي اوربا حيث كانت جزيرة ارجوين (Arguin) المركز الرئيسي لهذه التجارة علي ساحل إفريقيا الغربي¹.

ولكن بعد اكتشاف أراضي جديدة انتقل مركز الجاذبية التجاري إلي الجنوب وصارت منطقة سانجامبا مجالاً خصبا لغارات الرقيق وانتهي الأمر بساحل بنين ومن المحتمل إن ازدهار تجارة الرقيق في غينيا العليا في عام 1470م وان بنين لم تفتح حتى عام 1486م².

ولقد شارك الأمير هنري الملاح (1394_1460م) في هذه التجارة عندما احضر عددا من رقيق إفريقيا واخذ يشجع هذه التجارة بجلب حوالي 700 او 800عبدا من إفريقيا وتوسعت هذه التجارة بعد اكتشاف الأمريكيتين وشملت القارة بأسرها حتى صارت كلمة التجارة الإفريقية تعني التجارة في البشر³.

وخلال القرن السادس عشر أمكن الحصول علي آلاف الرقيق من مملكة انجولا ولواندا التي تأسست في عام 1578م ثم نمت وتطورت حتى صارت اكبر ميناء بحري يعمل في هذه المنطقة وصارت مركزا لتجارة مزدهرة في الرقيق4. وبعد ذلك صارت جزيرة ساوتومي (Sao Tome) مركز تجارة الرقيق في خليج غانا حيث كان الزنوج يؤخذون الي ساوتومي من بنين ومن أماكن أخرى علي الساحل بين بنين وكيب سانت كاترين. وكانت أول إرسالية من الزنوج قد بيعت في لشبونة لجزر الهند الغربية في عام 1510م وبذا تكون البرتغال أول من افتتح صفحة الرق في العصر الحديث وان كانت تبدو إنسانية متصلة بالعامل الديني، فمما لاشك فيه إن البرتغاليين هم مؤسسو مدرسة الرق الحديث5.

ونظرا لان البرتغاليين كانوا أول من شق الطريق إلي إفريقيا وأمريكا فقد صاروا تجار الرقيق الأول، وأصبحوا يمدون المستعمرات الاسبانية بالأعداد المطلوبة من الرقيق. حيث جلب البرتغاليين في عام 1503م بعض الرقيق الأفارقة للعمل في جزيرة هيسبانيولا (Hispaniola)6. وقد وافق الملك الاسباني فرديناند علي استمرار تدفق العبيد للعمل في المزارع الجديدة، حيث استمر تدفق الرقيق من غرب إفريقيا إلي البرتغال ثم إلي أمريكا7 وقد وصل عدد الرقيق المصدر من غرب إفريقيا بسرعة بعد افتتاح التجارة عبر عشرة آلاف واثني عشر لفا. وارتفع عدد الرقيق المصدر من غرب إفريقيا بسرعة بعد افتتاح التجارة عبر الأطلسي ففي السنوات الأربع من عام 1512م إلي 1516م تم حمل أكثر من 700 عبد سنويا إلي البرتغال واسبانيا من سنتياجو وحدها، وازدهرت جزيرة ساوتومي حيث إنها كانت مصدر الرقيق الإفريقي حتى عام 1587م وقد وصل عدد الرقيق المصدر في بعض السنوات إلي عشرة آلاف عبد8. وفي عام 1515م شحن الأسبان أول حمولة إلي أوروبا من سكر جزر الهند الغربية وفي عام 1518م وهو عام كئيب في تاريخ إفريقيا— حيث حمل الأسبان أول حمولتهم من الأسري مباشرة من غرب إفريقيا إلي جزر الهند الغربية، وطوال القرن السادس عشر ازدادت هذه التجارة بشكل واضح، واستمرت بعد ذلك في السنوات التالية9.

وكان نظام التجارة الذي بدا في أواخر القرن السادس عشر يمر بثلاث مراحل مستمرة. فكل مرحلة تعود بالنفع علي التجاري الموانئ الكبرى لغرب أوروبا حيث يشحنون السلع إلي غرب إفريقيا والتي كانت تحتوي علي القطن والروائح والكحول والمصنوعات المعدنية والأسلحة النارية التي كانت تباع لرؤساء القبائل، وكان هؤلاء الرقيق إما اسري حروب أو مجرمين يبادلونهم الرؤساء الأفارقة فيما بينهم، ولم يكن ما يمنع بيعهم للأوروبيين. وعلي هذا وجد الأوروبيون انه من السهل شراء مثل هؤلاء الأسري وعلي الجانب الأخر في المرحلة الثانية من المثلث التجاري حيث كان هؤلاء الأسري يؤخذون عبر الأطلسي مكبلين بالأغا الو يباعون مقابل

الحصول علي السكر وغيره من المنتجات إلي أصحاب المزارع الذين يحولونهم إلي رقيق حقيقيين. وإما الجانب الثالث فيتضمن اخذ المنتجات التي أنتجها الرقيق في أمريكا إلي أوروبا وبيعها بأسعار عالية.

وكانت وسيلة البرتغاليين في تجارة الرقيق تكوين شركة يكون عمادها احد كبار النبلاء والذي يستطيع السفر إلي المستعمرات الاسبانية في العالم الجديد أو يستطيع الاتصال بأحد النبلاء الأاسبان في اسبانيا للحصول علي عقد بتوريد الرقيق حتى إذا نجح في ذلك أسرع إلي البلاط البرتغالي للحصول علي مرسوم باحتكار التجارة في منطقة من المناطق علي الساحل الإفريقي، وكان ينجح في هذا بواسطة دفع مقدم كبير لهذا العقد أو عن طريق الرشوة¹⁰.

ولقد أقام البرتغاليون حصنا لهم في لواندا وحصنا آخر في بنجويلا في عام 1617م وأصبحت مهمتهما إرسال العبيد التي تم جلبها من الداخل عن طريق الأمراء المحاربين من اجل نقلهم إلي البرازيل وفي هذه الحصون يقوم البرتغاليين بتقسيم هذه الإرساليات إلي أنواعها المختلفة طبقا لا حجامتهم ولوزانهم، وقد حملت السفن البرتغالية إلي الأمريكيتين ملايين العبيد الذين قدر عددهم بحوالي مليونين وثلاثمائة وتسعة وثمانين ألفا من ميناء انجولا وحدها وذلك في الفترة ما بين 1486م و1641م وهو ما يعادل تسعة آلاف من العبيد سنويا¹¹.

غير إن تأسيس لواندا، أسس لمرحلة جديدة من تجارة العبيد، كان ضحاياها من إفريقيا الغربية، الذين ذهبوا أولا، نحو البرتغال ثم نحو الجزر الأمريكية. إما الرحلات المباشرة نحو أمريكا فقد بدأت عام 1532م. عندما فتكت الأمراض الأوروبية والإفريقية بالشعوب الهندية—الأمريكية وحل مكانها الإفريقيون بأعداد كافية، والذين كانوا اقل كلفة من العمال البيض، ويتمتعون بالمناعة في مواجهة هذه الأمراض، لأنهم كانوا يعيشون في المحيط المداري للعالم القديم، وفي نهاية القرن السادس عشر كان حوالي 80% منهم قد ذهب نحو أمريكا خاصة نحو البرازيل، حيث الأوروبيين زرعوا قصب السكر، ابتداء من العام 1540م¹².

غير إن العبيد كان لا يزال عددهم محدودا نسبيا إي حوالي 3800 عبد في العام، حسب فيليب كورتن (Curtin, P.D)، في إحصاءاته عن تجارة الرقيق عبر الأطلسي، المنشورة في العام 1969م، والتي هي في الأصل أبحاث معاصرة، بالارتكاز بشكل أساسي علي المحفوظات الخاصة بالعبيد، اللذين نزلوا في أمريكا، واستنادا إلي المعطيات الديمغرافية للمستعمرات الأمريكية، وقد قدر Curtin، انه بين الأعوام 1451م و1870م كان عدد العبيد قد بلغ 9391100 عبد في القارة الأمريكية¹³.

لكن الدراسات اللاحقة رفعت هذه الإعداد إلى 11863000 شخصا، سامحة بالاعتقاد إن من 9.6 إلى 10.8 مليون وصلوا إلى أمريكا، وهذه الأرقام تظل محدودة بشكل عام لأنهم بقدر ما يتفحص المؤرخون المصادر، وبقدر ما يدرسون تفرعات تجارة الرقيق بقدر ما كان العدد يرتفع 14 وربما في النهاية فان حوالي 13 مليون عبدا، عبروا الأطلسي من غرب إفريقيا إلى الأمريكيتين.

جدول تصدير عبيد إفريقيا نحو الأطلسي من عام 1450م إلى عام 1900م

36700	1450م—1600م
1868000	1601م—1700م
6133000	1701م—1800م
3333000	1801م—1900م

المصدر: Lovejoy, P.E. Transformation in Slavery. Cambridge, 1983. P.19

الأرقام في هذا الجدول تظهر إن تجارة العبيد بقيت قليلة خلال القرن السادس عشر، ولكن الرقم ارتفع في القرن السابع عشر وعرف ذروته في القرن الثامن عشر، والرقم الأكثر ارتفاعا بلغ في السنوات 1780-1790م إلى 797000 إنسان، ثم تراجع ببطء خلال القرن التاسع عشر. فالتغير الأكثر أهمية حصل في منتصف القرن السابع عشر وحتى ذلك الوقت، لم يتم تصدير أكثر من 10000 عبد في العام، وبشكل عام نحو البرازيل. لكن في العام 1630م، استولي الهولنديون علي هذا البلد، ثم اخذوا (المينا) في العام 1637م، وفي العام 1641م احتلوا لو اندا مدمرين مو اقع البرتغاليين في غرب إفريقيا. وابتداء من هذا التاريخ، قدموا العديد من العبيد بأسعار منخفضة إلى أصحاب حقول قصب السكر المزروعة حديثا في المستعمرات الانجليزية والفرنسية. وقد جذبت هذه التجارة التجار الانكليز والفرنسيين الذين توصلوا شيئا فشيئا للحلول مكان الهولنديين، في البداية من خلال الشركات الحاصلة علي امتياز، كما كان الحال مع (شركة رويال افريقيا) في العام 1672م ثم في القرن الثامن عشر في ما بعد كتجار خاصة، المتمركزين بشكل عام في ليفربول وفي نانت وجزر الكاريبي، التي حلت مكانها شيئا فشيئا جامايكا، اكبر مستعمرة للعبيد أنشأها البريطانيون وكذلك المستعمرة الفرنسية سان دومنيك (هايتي)، التي في القرن الثامن عشر، استوردت حوالي مليون عبد، وكانت في العام 1791م مسرحا لأكبر ثورة عبيد، ظافرة في تاريخ البشرية. بالإجمال وحسب أرقام كورتن فان 42% من العبيد، كانوا

يتجهون نحو الكاريبي و38% نحو البرازيل، و اقل من 5% نحو أمريكا الشمالية، 15 لان المسافة كانت أطول، وقد ارتفعت الأسعار بشدة في القرن السابع عشر، بقدر ما كانت المسافة تزداد. وإرباح تجار العبيد، المعبر عنها في اصطلاحات السلع المصنعة للاستيراد، ازدادت بطريقة مذهلة. فالعبد الذي كان يباع مقابل قطعتي قماش في العام 1674م، في داهومي، أصبح يباع مقابل اثنتين وسبعين قطعة في العام 1750م16.

دخول هولندا في تجارة الرقيق

كانت الإرباح الهائلة التي حققها اسبانيا من الأمريكيتين قد أغرت القوي البحرية الأخرى في غرب اوربا والتي لم تعد تحترم استغلال اسبانيا للأميركيتين وحدها، ولم تستطع كل من فرنسا وانجلترا، وهما المنافسان الوحيدان لإسبانيا في المحافظة علي موضع قدم لهما في أمريكا في القرن السادس عشر، واكتفت الدولتان بعمليات السلب والنهب والسطو علي المستعمرات الاسبانية وعلي الأسطول الاسباني الذي يجلب الفضة من مناجم أمريكا لأوربا. وحتى عام 1550م لم تجد كل من اسبانيا والبرتغال منافسا لهما سواء في الأمريكيتين أو علي سواحل المحيط الهندي أو سواحل إفريقيا، وفي عام 1580م صار ملوك اسبانيا حكاما علي البرتغال ومن ثم صاروا أصحاب كل المصالح الاستعمارية فيما وراء البحار17. وفي عام 1572م ثار سكان هولندا ضد الحكم الاسباني واستطاعوا المحافظة علي استقلالهم رغم كل المحاولات الاسبانية لإخضاعهم، وبذات هولندا تجرب حظها في مجال الاستعمار، في إفريقيا حيث استقروا في موري (Mori) وبوتري (Butri) وكرومانتين (Kormantine) وصار التجار الهولنديون الموزعين الرسميين للتوابل وغيرها من السلع الشرقية في شمال غرب اوربا18. وفي نهاية القرن السادس عشر أغلق فليب الثاني ملك اسبانيا مواني البرتغال واسبانيا إمام الهولنديين كجزء من حملته للقضاء علي الثائرين الهولنديين. وفي عام 1610م تحطمت القوي البحرية البرتغالية في المحيط الهندي وسيطر الهولنديين تماما علي تجارتها. وفي عام 1621م اسس الهولنديون شركة الهند الغربية الهولندية التي كانت تهتم أساسا بالأميركيتين. وواصلت الشركة مهمتها في مساعدة الفرنسيين والانجليز في إزاحة السفن الإسبانية القادمة من الأمريكيتين لدرجة إن اسبانيا فقدت السيادة علي البحار في عام 1630م. ثم تطور الأمر بمهاجمة الهولنديين للبرازيل التابعة للبرتغال، واستطاعوا في عام 1637م السيطرة علي جزء كبير من هذه المستعمرة19.

واستطاع القائد الهولندي موريس ناسو (Maurice Nassau) الاستيلاء علي المراكز التجارية البرتغالية في غرب إفريقيا، في أرجوين Arguin و جوري Goree وساوتومي Sao Thome ولواندا Loaimda، وفي عام 1640م استقل البرتغاليين عن اسبانيا. ومن ثم لم يعد هناك مبرر للهجوم علي ممتلكات البرتغالية، ورغم إن

الهولنديين قد حاولوا المحافظة علي ما استولوا عليه ، إلا انه في عام 1648م استرد البرتغاليون ساوتومي ولواندا. وفي عام 1654م طرد الهولنديون تماما من البرازيل، وبالرغم من ذلك فان شركة الهند الغربية الهولندية احتفظت بارجوين وجوري وكل القلاع الحصينة علي ساحل الذهب، وظلت اقوي القوي الأوروبية علي ساحل غينيا، وصارت اكبر قوة منظمة في تجارة الرقيق عبر الأطلسي، وكانت الشركة تجد سوقا لها في المستعمرات الاسبانية في امريكا20.

وامتد نشاط الهولنديين في ساحل غرب إفريقيا إلي الكونغو، وكان لشركة الهند الغربية الهولندية دور كبير في هذا المجال حيث منحها الحكومة الهولندية سلطة واسعة في مستعمراتها في غرب إفريقيا، فاحتكرت التجارة في هذه المستعمرات21.

هذا وقد استطاع الهولنديون مد نشاطهم شرقا حتى نهر جريت فش Great Fish واستوطنوا المنطقة التي عرفت باسم جراف راينيت Graaf Reinet وامتدت مزارعهم علي حافة الكارو الصغرى Little Karoo22.

وتعاون الهولنديون مع البرتغاليين علي أساس إن يقوم البرتغاليون بتزويد الهولنديين بما يحتاجون إليه من رقيق للعمل في مزارعهم، وظل الأمر كذلك حتى غزت فرنسا هولندا في عام 1784م وهروب وليم اورانج (William Orange) إلي إنجلترا، وهناك اتفقت معه إنجلترا علي تكوين حكومة في المنفي وان يحتل الأسطول الانجليزي منطقة الكيب ليعرقل نشاط الفرنسيين في السيطرة عليها23.

وكان لتحطيم هولندا للقوة البحرية الاسبانية في المياه الأمريكية أثره علي سيطرة الانجليز علي المناطق الاسبانية في جزر الهند الغربية أو في المناطق التي لم يحتلها احد بعد، خاصة بعد قام الانجليز بالإجهاز علي قوة اسبانيا البحرية بتحطيم الارمادا Armada في عام 1588م24.

وصارت تجارة الرقيق عملا مشروعاً في القرن السابع عشر، وكان الحصول علي الرقيق من غرب إفريقيا يتم عن طريقتين احدهما داخلية إي دخل المجتمع الإفريقي نفسه، حيث يستعبد الشخص الذي يقترف إي جريمة، أو قد يبيع نفسه وذريته لسداد دين عليه. والثانية خارجية حيث تتم خارج المجتمع، وفيها يتم الحصول علي الرقيق عن طريق الأسر في الحروب، وكان هؤلاء الرقيق يباعون إلي وكلاء الشركات الأوروبية، وفي غرب إفريقيا كان بعض الرقيق يعملون كعمال في الزراعة أو في مزارع الملوك والأمراء، وفي بعض الحالات كانوا يعملون في التجارة أو الخدمة في الجيوش أو كموظفين في البلاط الملكي25.

وقد تطورت عملية الحصول علي الرقيق بمضي بعد ان ازدادت الحاجة إليهم فنظمت عمليات القنص والشحن وعقدت عقود احتكار هذه التجارة، وقد انتقلت مصادر الحصول علي الرقيق شيئا فشيئا نحو

الجنوب من سينيغامبيا، من النشاط الغيني، ومن الكونغو ومن انغولا. وفي حوالي منتصف القرن السابع عشر، كان دور ساحل الذهب وخليج بنين والموزنبيق. وفي العام 1807م، كان خليج بيافرا وانغولا والموزنبيق يقومون بتزويد أكثر من 80%، من صادرات العبيد الانكليزية والفرنسية، وكامل التجارة البرتغالية تقريباً. ونظراً لان هذه التجارة كانت تدر إرباحاً طائلة فقد دخلت دول أخرى في مجالها فقدم الانجليز والفرنسيون، وبدأوا يقيمون الحصون والمراكز التجارية لصالحهم. وتألفت الشركات البريطانية التي أخذت تحتكر التجارة في الرقيق 27.

انجلترا ودورها في تجارة الرقيق

لا ينسى التاريخ ما قام به الانجليز من جهود في تجارة الرقيق منذ القرن السادس عشر، حيث كان القرصان الانجليزي سير جون هوكنز (Sir John Hawkins) اول بريطاني يؤمن بجدوي تجارة الرقيق التي تحقق ارباحاً تفوق ارباح الاتجار في الذهب والعاج، وقد بدأ مغامراته في خذا المجال عندما رسي في سيراليون لأول مرة في الثامن من مايو 1511م واسره لأربعمائة افريقي وباعهم للإسبان في العالم الجديد، وذلك مقابل 35 جنيهه للأفريقي، وتبعه في هذا المضمار عدداً اخرًا من التجار الانجليز 28. وكانت الشركات البريطانية يعمل اولاً في ميدان تجارة الذهب، ولكنها بدأت تتجه الي الرقيق، وكانت اول دفعة من هذا الرقيق قد وصلت الي فرجينيا Virginia في عام 1620م وبلغ عددهم عشرين الفا فقط 29.

ومنذ عام 1640م بدأ الانجليز يصدرون الرقيق الي مستعمراتهم ومستعمرات الدول الأخرى في الأمريكيتين. ولما كانت هذه التجارة تدر ارباحاً طائلة فقد تحول عدد كبير من الانجليز الي تجارة رقيق حتي إن عدد الرقيق الذين حصل عليهم البريطانيون في عام 1700م حوالي 15000 عبد نقلهم الانجليز عبر الأطلسي. وزاد هذا العدد الي 40000 في عام 1800م، وبلغ عدد السفن البريطانية التي تعمل بنقل الرقيق حوالي 192 سفينة، تتبع ليفربول وحدها 107 سفينة، وتبع لندن 58 سفينة، وبرستول 23 سفينة، بالإضافة الي 4 سفن تخص لانكسرت. وكان مع هذه السفن 5000 عبد، وصارت منطقة سيراليون اهم المصادر الرئيسية للرقيق في القارة الإفريقية، وكان تجار الرقيق يقيمون مخازن وحظائر لحفظ الرقيق المخطوفين، وكانت تلك الخازن تقام داخل قلاع وصل عددها في 1791م حوالي 40 قلعة. وكان يتبع الهولنديون وحدهم 15 قلعة، والانجليز 14 قلعة ولكل من البرتغاليين والدانماركيين اربع قلاع. اما الفرنسيون فكان لهم ثلاث قلاع، حيث كان دخول الدول الجديدة الي ميدان تجارة الرقيق وبالا علي الأفريقيين 30. اذ قامت هذه الدول مجتمعة بالعمل في الرق الجماعي، واخذت بريطانيا مكان القمة في هذه التجارة حيث وصل عدد الرقيق الذين ارسلوا الي المستعمرات

البريطانية وحدها فيما بين اعوام 1680 م ، 1786 م الي مليونين ومائة وثلاثين الفا. واذا قدرنا ان ما وصل الي المستعمرات كان نصف ما خرج من افريقيا لادركنا اي خلل تعرضت له افريقيا خلال القرن السابع عشر، حيث قدر ما وصل الي المستعمرات الأوروبية كلها حوالي اربعين مليون. وهذا يعني ان قارة افريقيا خسرت قرابة ثمانين مليوناً31.

وثناء هذه الرحلة في التجارة المثلثة كانت تتبع اقسي الوسائل الوحشية التي كانت تؤدي في معظم الاحيان الي هلاك عدد كبير من الرقيق. وليس ادل علي سوء المعاملة التي كان يلقاها الرقيق من جانب الاوربيين من تعليق لاوراس مان (Horace Maann)النائب عن ولاية ماسوشيتي الامريكية في مجلس العموم البريطاني في 30 يونيو 1848م حيث جاء فيه ان الانسان اذا ما اراد ان يصف الافعال التي يخجل منها الاشرار فيمكنه القول ان بريطانيا العظمي كانت الام بينما مستعمراتها الامريكية بنات لها، وكانت الام تلهث من اجل الحصول علي الذهب وحتى يمكنها الحصول عليه عقدت اتفاقا مع اللصوصية والموت، وكانت وسائلها للحصول علي اغراضها من هذه تجارة في الرقيق القيد والسلاسل الحديدية والاسلحة النارية وغيرها لاصطياد الجنس البشري، وقد جعلت من افريقيا مسرحا لصيدها ومن اهلها فريسة لها ومن مستعمراتها سوقا لها. فقد اندفعت الي حيث يسكن السود كالذئب الي حظيرة الغنم في منتصف الليل، واشعلت في القارة الافريقية النيران حتي تتمكن من الامسك باهلها وهم يهيمون علي وجوههم من لهيب النيران، وتركت الاطفال والشيوخ للهلاك اما الاقوياء من الرجال والنساء فقد ساقتهم فزعين الي الشاطئ مقيدين ومغلفين كالبضائع علي مراكبليس بها اية تهوية ومتلاصقين لدرجة لا تسمح حتي بمرور الهواء بينهم لتبدا رحلتهم عبر المحيط، وقد تفتح لهم فتحات المراكب مرة يومية لامدادهم ببعض الطعام او اخلاء الموتى، حتي تصل المراكب الي الشاطئ، فيكافئ الاوغاد من اهل الارض الجديدة اللصوص بشراء ضحاياهم32.

وظهرت الوحشية في ممارسة هذه التجارة حيث شلت مظاهر الحياة الافريقية وصارت الارض التي نزلها الاوربيون احلك بقاع العام ظلما وسوادا وعزلة، ومن الحقائق التاريخية ان الافريقيين انفسهم لطحوا ايديهم بهذه الدماء، فاشتركوا مع غيرهم من التجار الاوربيين بنصيب وافر في هذه التجارة. اذ لم يكن التاجر الاوربي يجرؤ علي التوغل في الداخل خوفا من فقدان حياته، وكانت بعض القبائل الافريقية التي عرفت بالقوة والشجاعة معا توفر علي التاجر الاوربي كل هذه المخاطر، فيسوقون بني جنسهم بالألوف الي الشواطئ تحت لهيب السياط. واستمر الرق والقارة تتعرض لحملات متصلة والتجار يشجعون استمرار هذه التجارة التي كانت تدر ارباحا طائلة حتي او اخر القرن الثامن عشر، حيث وصلت تجارة الانجليز في الرقيق ذروتها قبل حرب الاستقلال الامريكية. وكانت ليفربول اهم موانئها الي جانب لندن وبرستول ولانكستر33.

التبشير في ظل تجارة الرقيق

كان الاتصال الأساسي بين أوروبا وإفريقيا جنوب الصحراء قبل القرن التاسع عشر عن طريق تجارة الرقيق التي وصفها احد الكتاب بانها " اكبر استغلال اناني مكثف عرفه التاريخ لأحد الأجناس بواسطة جنس اخر"34، وكان البرتغاليين أول الأوروبيين الذين نزلوا بأفريقيا مع قيامهم بالحركة الكشفية في القرن الخامس عشر وكان غرضهم في البداية يرمي الي التجارة، وسرعان ما اكتشفوا تجارة الرقيق التي يفوق عائدها ايه تجارة اخري35.

وهناك من اطلق عليه بحق تعبير الاستعمار البشري "الاستخرا ب"(36). وقد كان يجري تعميم الافارقة ضحايا تلك التجارة قبل شحنهم الي العالم الجديد في ظل ما عرف باسم مثلث الأطلنطي للتجارة او "المثلث الذهبي"، الذي مثل الإنسان الإفريقي اهم واثمن ضلع فيه، وهو ذلك الممتد بين إفريقيا والعالم الجديد37. والرق أساسا كان مؤسسة معترفا بها حتي ثم إلغاؤه، وكان جزءا عاديًا من الحياة و التجارة، ولكن لم يتخذ المبشرون ورجال الدين المسيحي لعدة قرون أية خطوة لا نهائه او تقليص الام الخاضعين له، بل ان تجارته مع الغرب هي التي وصمت الأفارقة بصفة العبودية. ثم ان الدول الغربية هي التي مارست الرق علي نطاق واسع، فبريطانيا كان له أسطول للرق يتكون من 192 سفينة، ووصل ما نقلته وحدها قبل قرار إلغاء الرق إلي نحو 50 ألف إفريقي في العام، ولم تكن الوحيدة بل ان جمعية نشر المسيحية نفسها " The Society for the Propagation of the Gospel" كانت تمتلك العبيد، بل انها عوضت عند إلغاء الرق بمبلغ 88230 جنها إسترلينا عمن كانت تمتلكهم وتم تحريرهم38. وكان ملك البرتغال يمنح الكنيسة ورجالها إقطاعات في المستعمرات البرتغالية، كما كانت الكنيسة تحصل الضريبة علي شكل رؤوس من الرقيق تبيعهم في الأسواق وتمول بهم مشاريعها الدينية، وفي مواني تجارة الرقيق كان يقام اغرب حفل ديني عرفه التاريخ، حيث يجلس الأسقف علي كرسي من الرخام، ويحيط به لفي ف كبير من كبار الموظفين، ثم يعمدا الأسقف ببركاته رعاياه التعساء من الرقيق، فعملية تصدير الرقيق كان يسبقها تعميم الكنيسة وحضور اكبر رجالها، وهكذا كان موقف الكنيسة من تجارة الرقيق39، فقد كان ممثل الكنيسة يتولي تحصيل مبلغ من المال علي كل رأس من الرقيق يتم تعميدها قبل تصديرها. فمهمتهم الأساسية لم تكن الرسالة المسيحية بقدر تبرير الواقع الإفريقي المتدني، في ظل الرق حيث أكد احدهم في بحثيه الجامعي المنشور بعد إن تعلم في جامعة ليدن (ان الرق لا يتنافى مع الحرية الدينية)40.

دور بريطانيا في إلغاء تجارة الرقيق

لقد أدرك الانجليزان التاريخ لن يغفر لهم ما اقترفوه من آثام في حق الجنس البشري بممارستهم هذه التجارة في البشر، فتكونت بعض الجماعات الإنسانية لمكافحة الرق، ومن ابرز اعضاء هذه الجماعات توماس كلاركسون (Thomas Clarkson) الذي سافر الي برستول وليفربول لجمع بيانات عن الرقيق، واستطاع ان يجمع العديد من المعلومات عن هذه التجارة وحمل معه عند عودته نماذج من قيود اليدين وقيود القدمين ونزعات الأظافر وفتاحات الفم وأسياخ الحديد التي كانت تكوي بها أجسادهم عند كتابة أسماء أسيادهم علي ظهورهم، وكذلك الأطواق التي كانت تشد اليها رقابهم حتي لا يفرون الي الغابات⁴¹. كما نقل جون نيوتن John Newton احد تجار العبيد الذي صار قسيسا بكنيسة سان ماري بلندن صور عن سفن العبيد اثناء الرحلة عبر الأطلسي الي العالم الجديد، ولعبت الكنيسة دورا ملحوظا في الدعوة الي الغاء تجارة الرقيق، حيث اصدر البابا ليو العاشر (شغل منصب البابوية من 1513-1522م)، قرارا ضد العبودية. كما اصدر الامبراطور شارل الخامس امرا في عام 1542م يقضي بمنع الاتجار في الرقيق واطلاق سراح جميع العبيد في أمريكا الإسبانية، كما وجهت الملكة اليزابيث لوما شديدا الي جون هوكنز الذي نقل العبيد في عام 1562م الي جزيرة هيسبانيولا، وتحركت قوي اخري تدفعها الشفقة والرحمة علي ابناء الجنس البشري، فأصدرت جماعة الويكرز Quakers قرارا في عام 1724م ضد تجارة الرقيق⁴². وفي عام 1783م اسست هذه الجماعة اول جمعية لا لغاء الرق في بريطانيا وقامت بحملة واسعة من اجل القضاء علي هذه التجارة وخاصة في غرب افريقيا، وكنت هذه الجمعية اول واحدة من نوعها في العالم، وكان ذلك سببا لتحرك طوائف الكويكرز في المستعمرات البريطانية في امريكا فطردت من بينهماكل من يمتلك عبدا ورفض تحريره⁴³.

وعندما ثارت المستعمرات البريطانية في امريكا ضد الحكومة وحاربت الانجليز وحصلت علي استقلالها في عام 1783م وعد البريطانيون اثناء الحرب العبيد هناك بمنحهم الحرية اذا ما تخلوا عن اسيادهم من الامريكيين، وقد هرب عدد كبير منهم وانضموا الي القوات البريطانية ورحل عدد منهم الي لندن بعد الحرب حيث صاروا احرارا، ولكنهم كانوا فقراء فاضطروا الي الاستجداء في الشوارع وصاروا فيما بعد مصدر قلق في المجتمع. وتحركت بعض الشخصيات البارزة في المجتمع تدافع عن تلك الفئات المنكوبة واخذت هذه الشخصيات تقود حملة ضخمة لأقناع الشعب البريطاني بفضاعة هذه التجارة ويطالبون بإلغائها والقضاء عليها، ومن تلك الشخصيات جرانفيل شارب Granville Sharp الذي التقى بأحد العبيد ويدعي جونatan Jonatan Strong الذي كان عبدا عند احد المحامين في جزيرة بربادوس وقد لقي هذا العبد معاملة قاسية من سيده انتهت بفقدان احدي عينيه⁴⁴. قام شارب بطبع نشرة عن سوء معاملة هذا العبد ووزعها علي الاوساط القضائية وتضمنت الدعوة الي مساواة العبد في الحقوق والواجبات بمجرد ان تطأ قدماه ارض انجلترا، وفي تلك الفترة ظهر

الي حيز الوجود قضية العبد جيمس سوميرست James Somerset الذي جاء الي انجلترا في صحبة سيده شارل ستيوارت، وما ان وصل الي انجلترا حتي هرب من سيده، لكن امكن القبض عليه مكبلا بالأغلال وارسل الي جزيرة جامايكا وعرض الامر علي القضاء، فقضت المحكمة في 22 يونيو 1772م بالحكم الذي اصدره القاضي اللورد مانفيلد Lord Mansfield بانه بمجرد ان تطأ قدم اي عباي جزء من ارض بريطانيا او ممتلكاتها فانه يصبح حرا، وكان هذا الحكم اول صفة اصابت تجارة الرقيق والعاملين بها وضاعف من الآمال المعقودة للقضاء عليها. وبعد هذا الحكم بدا دعاة تحرير الرقيق يكتفون من نشاطهم، فتألفت في لندن في عام 1787م جمعية تتكون من اثني عشر عضوا منهم ثمانية من جماعة الكويكرز، واخذت هذه الجمعية تطالب بإلغاء تجارة الرقيق، وتقابل معهم وليم ولبرفورس William Wilberforce الذي وعد بالتحدث بلسانهم في البرلمان، حيث كان عضوا في البرلمان البريطاني، وكان خطيبا مشهورا، وبدا وليم ولبرفورس يتبني قضية تحرير الرقيق، واستطاع اقناع صديقه وليم بت William Pitte بمحاربة هذه التجارة⁴⁶.

وحتى عام 1804م لم تقم انجلترا باي اجراء ايجابي لأجل مقاومة هذه التجارة بينما كانت الدنمارك قد سبقها واصدرت مرسوما ملكيا في 16 مايو 1792م بإبطال تجارة الرقيق علي رعاياها ولكنها جعلت عام 1802منهاية التجارة⁴⁷.

واخيرا نجحت الحركة من جديد عندما اثارها لورد جرانفيل عام 1806م، ونجح في حمل المجلس علي اصدار قرار بإنهاء تجارة الرقيق من جميع الاراضي البريطانية، ولكن لم يوافق مجلس اللوردات الا في عام 1807م⁴⁸. ولقد توجت هذه الجهود عندما وافق البرلمان البريطاني في عام 1807م علي الغاء تجارة الرقيق، وتحولت مدينة فريتون Freetown في سيراليون الي قاعدة للأسطول البريطاني لمراقبة تجارة الرقيق عبر الاطلسي، وواصل دعاة الغاء تجارة الرقيق جهودهم حتي صدر القرار النهائي بإلغاء الرق في عام 1833م في جميع اراضي الإمبراطورية البريطانية. واخذت الحكومة البريطانية تسعي جاهدة لتنقيدهذا القرار عن طريق دوريات السفن الاسطول البريطاني التي اخذت تجوب مياه غرب افريقيا لمنع تصدير الرقيق او نقله، واصبح عدد السفن التي تعمل في مكافحة تجارة الرقيق حوالي عشرين سفينة حربية تقل اكثر من الف بحار مهمتهم البحث عن السفن التي تتاجر في الرقيق، وكانت سيراليون هي القاعدة البريطانية الوحيدة التي تضم قاعدة لسفن دوريات مكافحة الرق، وانشت بها محكمة لمحاكمة السفن التي يتم القبض عليها وهي تحمل الرقيق⁴⁹. ونجح الأسطول البريطاني في القبض علي مئات السفن التي تعمل بهذه التجارة، كما استطاع ان يحرر عشرات الالاف من العبيد، وبالرغم من هذا فقد استمرت سفن الرقيق تحمل حوالي 125,000 عبد حتي عام 1830م، ورغم هذا استمرت بريطانيا في مكافحتها لهذه التجارة وتبعتها دول اخري، حيث حرمت الدنمارك تجارة الرقيق في عام 1802م، وحرمتها الولايات

المتحدة في عام 1804م، وحرمتها فرنسا في عام 1818م، الا ان اصدار هذه القوانين لا يعني القضاء علي تجارة الرقيق، وذلك لان الدول الاوروبية لم تكن جادة في وضع هذه القوانين موضع التنفيذ.

كان مؤتمر فيينا الذي عقد في عام 1815م لا عادة تنظيم خريطة اوروبا بعد الحروب النابليونية فرصة لمحاربة تجارة الرقيق لاسيما وان السفن التابعة لدول شمال افريقيا كانت دائمة الاغارة علي سفن الدول الاوروبية، فاتخذ المؤتمر قرارا بضرورة سحق هذه التجارة، ومن اجل تنفيذ ذلك عقدت كل من انجلترا وفرنسا اتفاقا بالتعاون في عدم ادخال الرقيق في ممتلكاتهما، وعلي ان تتوقف هذه التجارة نهائيا في اول يونيو عام 1819م50.

وفي عام 1817م سمحت اسبانيا والبرتغال لسفن الاسطول البريطاني بتفتيش السفن التابعة لهما، وفي عام 1831م انضمت فرنسا الي هاتين الدولتين، وقد اتخذت بريطانيا من هذه الاعمال ذريعة لفرض سيطرتها البحرية. وكان رئيس الوزراء البريطاني بلمرستون Palmertone قد بذل اقصي جهد في سبيل تشجيع القضاء علي هذه التجارة، واتخذ خطوة ايجابية في هذا المجال عندما شكل لجنة في عام 1871م لبحث نشاط التجار علي ساحل غرب افريقيا، ودراسة بنود المعاهدات والاتفاقيات السابقة والبحث عن امكانية الاستفادة منها في وضع حد لتجارة الرقيق، وتم الاتفاق علي زيادة سفن الرقابة في المحيط الاطلسي، وكان هذا الاجراء خطوة لاستبدال المعاهدات القائمة بمعاهدات اخري تنص علي تحريم تجارة الرقيق نهائيا51. ولكن هذه الجهود البريطانية لم تحقق الامال المعقودة عليها في القضاء علي تجارة الرقيق ذلك لان عدد العبيد المصدرين سنويا من غرب افريقيا بلغ حوالي 135 الف عبد في عام 1840م، ويقدر فيليب كورتن (Curtin, P.D) ان عدد الرقيق الذين اخذوا من افريقيا الي الأمريكتين قبل عام 1600م كان حوالي 135,000 عبد، ويمكن ان يضاف اليهم 150,000 تم نقلهم الي اوروبا ليصل المجموع الكلي في القرنين الخامس عشر والسادس عشر حوالي 285,000 الف، والمتوسط السنوي لهذه الفترة التي بلغت 150 عاما حوالي 1800 عبد، وفي القرن السابع عشر قدر فيليب كورتن Curtin عدد الأفارقة الذين رحلوا الي العام الجديد حوالي 1.280.000 عبدا، ويمكن ان يضاف اليهم 25,000 عبد الي اوروبا وجزر الاطلسي، وبهذا يكون المتوسط السنوي للقرن السابع عشر حوالي 13,000 عبد سنويا، كما قدم فيليب كورتن عرضا سريعا للرقيق المصدرين الي اوروبا والأميركتين علي النحو التالي:52.

المتوسط السنوي	عدد المصدرين الي امريكا	عدد المصدرين الي اوربا و جزر الاطلسي	
670	---	33,500	حتى عام 1500 م
2400	125,000	116,400	من 1501م-
13,000	1,280,000	25,100	1600 م
57,000	6,265,000		من 1601 م-
27,000	1,628,000	---	1700 م
-----	-----	-----	من 1701 م-
	9,297,000		1801 م
		175,000	بعد عام 1810 م
			الاجمالي

توضح هذه الارقام انه بالرغم من صدور قرارات محاربة الرق وموافقة الدول الاوروبية عليها الا ان تجارة الرقيق استمرت حتى في القرن التاسع عشر وهو قرن مكافحة هذه التجارة، وخاصة وان قرارات الحظر قد طبقت علي اوربا ولكنها استمرت الي الأميركتين، ومع هذا لم تقف جمعيات مناهضة الرق مكتوفة الايدي امام استمرار ممارسة الاتجار في الرقيق وواصل وليم ولبر فورس William Wilberforce جهوده في سبيل القضاء عليها نهائيا، واختار خليفة له من الشباب يدعي توماس بكستون Thomas Buxton الذي تقدم الي البرلمان باقتراح تعويض الملاك في جزر الهند الغربية عن الغاء الرق، ونجحت هذه الجهود في اصدار قانون الرق في 27 يوليو 1833م، ونص علي ان تدفع الحكومة البريطانية عشرين مليونا من الجنيهات في سبيل الغاء الرق تعويضا لا صحاب العبيد في الجزر الغربية وفي 31 يوليو 1834م كان قد تم تحرير 800 الف من الرقيق من جزر الهند الغربية 53. كل هذا كان نتوجا لجهود Wilberforce.

الجهود الدولية لمقاومة الرق:

في الوقت الذي كانت بريطانيا توالي جهودها لمقاومة الرق مع الدول الاوروبية، قامت بضغوط مماثل علي الزعماء الافارقة وعقدت معهم حوالي 150 معاهدة صداقة وسلام تنازل تنازل الزعماء بمقتضاها عن اجزاء من بلادهم لبريطانيا وتعهدوا فيها بالامتناع عن الاتجار في الرقيق. وكان هذا في مقابل بعض الهدايا من الأقمشة والطباق والخمور. وليس معني عقد هذه المعاهدات ان الزعماء الافارقة لم يقوموا بعمل ايجابي من وحي انفسهم ومن واقع المسؤولية عليهم للقضاء علي هذه التجارة. فهناك بعض الجهود الافريقية لمقاومة تجارة الرقيق، وبدأتلك الجهود في عام 1526م عندما كتب الملك المشهور لدولة باكونجو (Bakongo) التابعة للكونغو خطابا يحتج فيه الي ملك البرتغال (افوتس Afonso) يشكو اليه بان تجارة الرقيق قد سببت اضرارا كثيرة لدولته⁵⁴.

وفي داهومي علي ساحل افريقيا الغربي ارسل الملك اجاجا (Agaja) جيشا للاستيلاء علي مدينة اداره (Ardrh) في عام 1724م بقصد القضاء علي تجارة الرقيق وارسل خطابا الي الحكومة البريطانية يخبرها برغبته في ايقاف تصدير الرجال والنساء من شعبه، وشرح لهم الاضرار التي عادت علي دولته من جراء تجارة الرقيق.

ومثال اخر اورده رحالة سويدي في عام 1789م عندما زار الامامة في فوتا تورو في شمال السنغال، حيث كتب هذا الرحالة بان الامامة في فوتو تورو اصدرت قانونا ينص علي عدم اخذ اي رقيق منفوتو تورو للبيع في الخارج، ولقد حاولت السفن الفرنسية ارغام الامام علي اثناء العمل بهذا القانون، ولكنه رفض هذا بالإضافة الي عدة محاولات اخري في منطقة بنين ولكنها باءت بالفشل ولعل السبب في ذلك يرجع الي ان تجارة الرقيق كانت جزءا اساسيا من النظام التجاري لغرب افريقيا حتي السنوات الاولي من القرن التاسع عشر، وذلك للعمل في المناطق الاستوائية الامريكية⁵⁵.

وفي اوائل السبعينات من القرن التاسع عشر بدأت حكومة الولايات المتحدة تبذل جهودا جادة للقضاء علي هذه التجارة، ولم يأت عام 1865م حتي كانت تجارة الرقيق عبر الاطلسي قد انتهت وشهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر جهودا دولية اخري للقضاء التام علي هذه التجارة في الجنس البشري، حيث قامتبريطانيا بعقد بعض المعاهدات مع الدول من اجل القضاء علي الرق، ومن ابرز تلك المعاهدات هذه المعاهدة مع سلطان زنجبار في الخامس يونيو 1870م، ونصت علي منع تصدير العبيد في ممتلكات سلطان زنجبار واغلاق كل الاسواق في مملكته التي تقوم بالتعامل في الرقيق⁵⁶.وعلي المستوي الدولي واصلت بريطانيا جهودها مع بقية الدول الأخرى علي ان تتضمن كافة اللقاءات الدولية ما يفيد الغاء الرق وتحريم الاتجارفيه.

جاء ذلك في مؤتمر برلين لعام 1884/1885م حيث نصت المادة التاسعة من نصوص المؤتمر ((نظرا لان تجارة الرقيق طبقا لمبادي القانون الدولي الذي تعترف به القوي الموقعة علي مرسوم المؤتمر، ونظرا لان عمليات نقل الرقيق برا وبحرا ممنوعة. لذا فان القوي التي لها حقوق سيادة او نفوذ في المناطق التي تكون حوض الكونغو، تعلن ان هذه المناطق لن تستخدم كسوق للرقيق وتلتزم كافة القوي باتخاذ كافة الوسائل لوضع حد لهذه التجارة، ومعاقبة كل المشتغلين بها57.

وفي مؤتمر بروكسل الذي عقد في الثاني من يوليو 1890م لبحث مسألة الرقيق الافريقي نلاحظ ان معظم مواد هذا المؤتمر تدور حول القضاء علي تجارة الرقيق. وتنظيم عمليات القضاء عليها، وقد افاض المؤتمر كثيرا في النقاط والبنود التي تتعلق بالقضاء علي هذه التجارة. فقد نصت المادة الثالثة علي ان تتعهد القوي التي تمارس السيادة او الحماية علي مناطق في افريقيا ان تعمل علي القضاء عليها بأي وسيلة فعالة، ومن حق القوي التي تفوض مسؤولياتها الي شركات ذات براءة في كل المناطق الواقعة تحت سيادتها، وتظل هذه القوي مسئولة بشكل مباشر عن تنفيذ هذه البنود58. كما نصت المادة الخامسة علي ان تتعهد الدول الموقعة علي مرسوم المؤتمر بتطبيق القوانين الواردة به وان تصدر التشريعات الخاصة بوضع عقوبات علي الاشخاص الذين يشتركون في القبض علي الرقيق بالعنف. ونصت المادة السادسة علي ان الرقيق المحررين نتيجة توقف او مصادرة قوافل الرقيق داخل القارة سوف يعودون من جديد اذا سمحت الظروف من جديد الي مناطقهم الاصلية 59. وجاء في المادة السابعة ان اي عبد هارب يطلب من الدول الموقعة علي هذا الرسم حمايته، فعليها ان تلبية طلبه. وان تستقبله داخل المعسكرات او المحطات التي انشئت لهذا الغرض علي ظهر السفن الحكومية التي تعمل في الانهار والبحيرات. ونصت المادة 18 علي ان الدول الموقعة علي هذا الاتفاق يجب ان تباشر مسؤولياتها نحو حماية الرقيق المحررين، وان تكفل لهم سبل الحياة الكريمة60.

وبدأت الدول الاوربية ابتداء من القرن التاسع عشر تضع مبادئ تحريم الرق موضع التنفيذ، ففي عام 1816م تأسست جمعية الاستعمار الامريكية ومنذ تأسيسها اخذت علي عاتقها مسؤولية نقل الرقيق المحررين الي ليبيريا، ولم يكن الدافع الي ترحيل هؤلاء الرقيق انساني وانما كان الدافع الحقيقي هو ان كثيرا من الرقيق نالوا حريتهم بسبب موت اسيادهم في الولايات المتحدة اوائل القرن التاسع عشر، وكان ملاك الرقيق يكرهون ان يجدوا في ارضهم رقيقا يتجولون وهم احرار من كل سلطان، فيجبرون بني جنسهم من الرقيق علي التطلع الي الحرية وهو شيء لا يتفق مع مصالح اصحاب المزارع الكبيرة61. وفي عام 1819م قررت

الحكومة الأمريكية اعطاء البحرية الأمريكية حق تفتيش السفن في البحار بحثا عن الرقيق وان تطلق سراحهم وتعيدهم الي افريقيا مرة اخري.

ونسقت جمعية الاستعمار الأمريكية جهودها مع الحكومة، وارسلت بعثة لاستكشاف مدي صلاحية شواطئ ليبيريا علي مثال سيراليون البريطانية، لكن الحرب الأمريكية التي استمرت اربع سنوات من عام 1861 الي 1865م حددت تحرير الرقيق بسبب ارتباط الجنوبيين بالرقيق وتجارته.ولكن رغم ذلك فقد استطاع اعضاء البعثة شراء قطعة ارض في ليبيريا واخذت السفن تجلب الرقيق المحرر الي هذه المنطقة، واخذت ليبيريا تستقبل جموع الرقيق المحررين، وقامت جمعية الاستعمار بإدارة شئون هذه الدولة الناشئة حتي منتصف القرن التاسع عشر ففي عام 1847م انسحبت الجمعية من هذه المهمة، واصبحت ليبيريا جمهورية زنجية مستقلة. وصار جوزيف جنكر روبرت اول رئيس لها. وفي 1857م انضمت اليها ولاية ماريلاند في اقصي مقاطعات ليبيريا جنوبا، وفي عام 1860م اعترفت الولايات المتحدة بها رسميا.

اما الرقيق المحررين في بريطانيا ومستعمراتها فقد انشئت لهم اول مستوطنة افريقية في سيراليون وهي ترتبط ارتباط وثيقا بقصة الرق في بريطانيا حيث ترتب علي حكم القاضي مانفيلد في عام 1772م، وذلك بان عددا كبيرا من الخدم الزوج تجاوز اربعة عشر الف هاموا علي وجوههم في طرقات وشوارع لندن دون عمل، مما ترتب عليه بطالة وجوع ومرض، وبذلك ظهرت مشكلة تحتاج الي حل، وهنا احس جرانفل شارب بمسئولية، فسارع بالانضمام الي لجنة تكونت بعد ذلك من رجال الاعمال في لندن عام 1786م وعرفت هذه اللجنة باسم لجنة اغاثة السود. **The Committee for Relieving the Black poor** ونشرت نداء في الصحف لجمع التبرعات لتحسين احوال السود ونجم عن هذا جمع مبلغ ثمانمائة جنيه في شهر اكتوبر 1786م. وفي عام 1786م تقدم دكتور هنري سيمان **Henry Smeatmon** بمشروع لإقامة مستوطنة في شبه جزيرة سيراليون لإيواء الزوج في بريطانيا، واقتنعت لجنة السود بهذا الاقتراح وعرضته علي وزارة الخزانة البريطانية، والتي وافقت عليه، وتكفلت بدفع الاموال اللازمة لنقل الرقيق الي سيراليون. وبالفعل تم جمع كل العبيد المتسولين من الطرقات والشوارع وامكن شحن سفينتين. وقد وصلت القافلة الي تناريف **Teneriffe** احدي جزر كناري في العاشر من مايو 1787م، وبعد اسبوع قضته هناك واصلت سيرها الي خليج فرنشمانز **Bay Frenchman's** عند مصب سيراليون 63. وفي عام 1790م نجح جرانفل شارب وزملاؤه في تأسيس شركة عرفت باسم رابطة خليج سان جورج **The St. George's Bay Association** بهدف تشجيع وتنشيط التجارة المشروعة مع ساحل غرب افريقيا، وفي عام 1791م زاد عدد مؤسسي الجمعية حتي بلغوا مائة عضوا وطلبوا البرلمان بإصدار قرار تأسيس الشركة، وعرض المشروع علي مجلس العموم، وصدر القانون بتأسيس

شركة سيراليون في السادس من يونيو 1791م وحلت محل الشركة السابقة، وفي 15 من يناير 1792م حملت السفن المهاجرين تباعا في الفترة من 28 فبراير الي 19 مارس 1792م، وبلغت جملة المهاجرين حوالي 1131 فردا ومات اثناء الرحلة 56 رجلا. واستمرت الشركة تباشر عملها، ولكن بسبب الخسائر الفادحة بدأت المحاولات في عام 1802م لا قناع الحكومة بتولي امور سيراليون وارسلت لجنة برلمانية للتحقيق في خسائر الشركة واوصت هذه اللجنة بنقل ادارة المستوطنة الي الحكومة ووافق البرلمان بالفعل علي صرف المبالغ اللازمة لإقامة المزيد من التحصينات وفي اوائل عام 1807م صدر قانون بتحويل المستوطنة الي مستعمرة للتاج البريطاني، وحلت شركة سيراليون. وتم بالفعل النقل الرسمي في اول يناير 1808م، وانزل علم الشركة ورفع مكانه العلم البريطاني، وهكذا صارت سيراليون مستعمرة بريطانية وانتهت قصة الرق داخل بريطانيا بعد صدور قرار الغاء هذه التجارة في الممتلكات البريطانية فيما وراء البحار. وصار امتلاك العبيد محرما في اي جزء من الممتلكات البريطانية في عام 1833م.65.

الخاتمة

لقد شهدت قارة افريقيا وخاصة غربها بعد الكشوف الجغرافية قيام تجارة الرقيق في اثنى شيء بها وهو سكانها طوال ثلاثة قرون ونصف، فمع قدوم الاوربيين الي غرب افريقيا منذ القرن الخامس عشر حدثت تطورات هامة في غرب افريقيا حيث كانت تجارة الرقيق ورواجها بمثابة عامل جديد برز ليؤثر علي شكل الحياة في المنطقة وليمثل عامل هدم سكاني فيها، فقد ترتب علي تجارة الرقيق نقص خطير في عدد السكان بعد نقل عدد كبير من الجنسين الي العالم الجديد. وبرغم ان البداية التي افتتحت بها البرتغال صفحة الرق في العصر الحديث تبدو في مظهرها انسانية متصلة بالدافع الديني اذ ادعت البرتغال ان هدفها هو ابعاد الأفارقة الوثنيون عن اجوائهم الافريقية لتلقينهم مبادئ المسيحية ثم ليعودوا الي بلادهم ليكونوا رسلا لنشرها-فلاشك في ان هذا لا ينفي ان البرتغاليين هم مؤسسو مدرسة الرق بكل مساوئه في العصر الحديث، فقد تطور الامر حتي اصبح الساحل الغربي لأفريقيا موردا هاما للأيدي العاملة احتاجها الغرب لتعمير العالم الجديد. وحتى نهاية القرن السادس عشر كانت البرتغال هي التي تحتكر تجارة الرقيق وتقوم بتمويل املاكها والاملاك الاسبانية وغيرها بحاجتها من الرقيق الافريقي حيث كان في لشبونة سوق كبيرة للرقيق تمد العالم الجديد بحاجته منهم، ومع ذلك لم تستطع الجهود التي بذلتها البرتغال ان تسد طلبات الدول الاوروبية الأخرى المتزايدة للرقيق فدخل الهولنديون والفرنسيين والإنجليز والدانمارك وغيرهم من الاوربيين هذا الميدان الي جانب البرتغال ليسدوا الطلبات المتزايدة للرقيق اللازمين للعمل في مزارع القطن والسكر والدخان في امريكا، وقد بلغت ارباح هذه التجارة -تجارة الرقيق- حدا خياليا فمثلا كانت سفن الرقيق البريطانية تقوم

في جولة الوحدة برحلة مثلثيه، فتنقل الفائض من المصنوعات الانجليزية لغرب إفريقيا حيث تستبدلها بشحنات أدمية تعبرها المحيط الأطلنطي فتفرغها في مناطق العمل بأمريكا ثم تعود بالتالي لبريطانيا محملة بالسكر والقطن الخام والتبغ وغيرها من المحاصيل، وفي كل مرحلة من هذه المراحل تحقق أرباحا طائلة.وبعدها صدرت القوانين لإلغاء الرق وبداية الاستعمار الكامل لأجزاء القارة بما فيها سكانها. اي ان إلغاء الرق من إفريقيا كان المقدمة الطبيعية لاستعمار إفريقيا والسيطرة علي كل مواردها وثرواتها، وبهذا نستطيع القول ان تجارة الرقيق كانت وبالا علي سكان القارة الإفريقية بصفة عامة وسكان غرب إفريقيا بصفة خاصة، وان ما تعانيه القارة من مشكلات اقتصادية واجتماعية وسياسية إنما ترجع في المقام الأول إلي هذه التجارة في الجنس البشري التي مست حياة الأفارقة في كل منحي من مناحي الحياة، ولقد ساهمت هذه التجارة في ازدهار القارة الأمريكية وعادت بفوائد ضخمة علي تجار اوربا في الوقت الذي ادت الي انهيار وتدمير المجتمعات الإفريقية، فصدرت ائمن واغلي مواردها من الأيدي البشرية والتي حققت المزيد من الثروات الضخمة للأوروبيين علي حساب المجتمعات الإفريقية التي تعاني في الوقت الحاضر من مشكلات التخلف والفقر.

الهوامش

- 1.Blake, John: west Afreca 1454- 1578. London, 1977,p.84.
- 2.Ibid.p.85.
3. Groves, C.P.: The plnting of Christianiey in Africa vol. I. London, 1955,p.160.
- 4.Lucas, c.p. An Historical gcography of British Colonies vo, Ili .
5. حمدان، جمال، استراتيجية الاستعمار والتحرر، القاهرة 1968م، ص70. وايضا 6.شوقي الجمل، تاريخ كشف افريقيا واستعمارها، القاهرة 1968م، ص.139
- 7.اطلق هذا الاسم علي جزيرة (Haiti) ومعناها اسبانيا الصغيرة.
8. شوقي الجمل، المرجع السابق، ص.140
9. Donnan, E: Documents illustrative of the History of the Slave trade to America 4 vols. Washington. Vol 1.p.17.
10. Davidson, Basil; A History of West Africa, Oxford, 1913, p.202.
- 11.رياض زاهر، استعمار افريقيا، القاهرة 1965م، ص. 64.
- 12.المرجع نفسه، ص.66.

13. جون اليف، الأفارقة تاريخ قارة، سلسلة دراسات افريقية، ترجمة: امل ابو موسي، الدار الجماهيرية للنشر وتوزيع، ط. الاولى. 2001م. ص. 228.
14. Curtin, P.D. The Atlantic Slave Trade: A Census (Madison: UWP) 1969. P.268- 287.
15. Lovejoy, P.E. The volume of the Atlantic slave trade. 1982. P.368.
16. Curtin, P.E. op.cit. p.268-287.
17. جون اليف، المرجع السابق، ص. 230.
18. Fage. J.D. History of west Africa, London, 1975. P.65.
19. Ibid.p.66.
20. Ibid.p.66.
21. شوقي الجمل، تاريخ كشف افريقيا واستعمارها، ص. 262.
22. المرجع السابق، ص. 263.
23. Johnsto, H.H. A History of the Colonization of Africa, Cambridge, 1913. P. 124.
24. شوقي الجمل، مرجع سابق، ص. 265.
25. شوقي الجمل، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، دار الثقافة للنشر وتوزيع، القاهرة، 2004م. ص. 82.
26. شوقي الجمل، تاريخ كشف افريقيا واستعمارها، مرجع سابق، ص. 265.
27. جون اليف، الأفارقة تاريخ قارة، مرجع سابق، ص. 231.
28. رياض زاهر، استعمار افريقيا، مرجع سابق، ص. 69.
29. Elias, T.O. Ghana and Sierra Leon, London 1962, p.12. 19.
30. رياض زاهر، استعمار افريقيا، مرجع سابق، ص. 70.
31. خلف الله، عبد الغني عبدالله، مستقبل افريقيا السياسي، القاهرة، 1961م. ص. 229.
32. شوقي الجمل، تاريخ كشف افريقيا واستعمارها، مرجع سابق، ص. 141. وايضا رياض زاهر، استعمار افريقيا، مرجع سابق، ص. 70.
33. Codowall, Filliar. Slarvery and Anti—Slavery. New york, 1952. P.9.

34. رياض زاهر، استعمار افريقيا، مرجع سابق، ص.72
35. J.D. Allen (commentary) *The Evangelicals, An Illustrated History* Exter.UK. Paternoster; press.1989.p.2.
36. عايدة العزب موسي، العبودية في افريقيا، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط، الاولى، 2004م، ص34.
37. جمال حمدان، استراتيجية الاستعمار والتحرير، بيروت، القاهرة، دار الشروق، 1983م، ص41.
38. حورية توفيق مجاهد، الاتجاهات الايديولوجية للوحدة الافريقية، مجلة الدراسات الافريقية، معهد الدراسات الافريقية، جامعة القاهرة، العدد الرابع، 1975م، ص ص 87_93.
39. حورية توفيق مجاهد، الاسلام في افريقيا، مرجع سابق، ص88.
40. سيد عبد المجيد بكر، الاقليات المسلمة في افريقيا، مكة المكرمة، رابطة العالم الاسلامي، دن، ص24.
41. هو جاكوس كابيستانتان Jacobus Capitein، الذي كان تابعا لسيده، الذي ارسله للدراسة في جامعة ليدن في هولندا حيث تخرج عام 1742م.
42. يونس، محمد عبد المنعم، افريقيا بين الاسترقاق والتحرر، القاهرة 1969، ص.42
43. يونس، محمد عبد المنعم، افريقيا بين الاسترقاق والتحرر، المرجع السابق، ص42. وايضا، شوقي الجمل، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، مرجع سابق. ص87.
44. رياض زاهر، استعمار افريقيا، مرجع سابق، ص.77
45. Coupland, R: *The British Anti Slavery Movement*, London, 1933, p56.
46. Ibid.p.57.
47. كان وليم بت عضوا في البرلمان البريطاني ثم صار رئيسا للوزارة البريطانية عام 1783م.
48. رياض زاهر، استعمار افريقيا، مرجع سابق، ص.79
49. شوقي الجمل، تاريخ كشف افريقيا واستعمارها، ص.143
50. Fage, J.D. *History of west Africa*. Op.cit. p.101.
51. رياض زاهر، استعمار افريقيا، مرجع سابق، ص.82
52. شوقي الجمل، تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، مرجع سابق. ص.90
53. Curtin, Philip, *The Atlantic Slave Trade: acensus*, London, 1969. p.p.100-120.
54. يونس، محمد عبد المنعم، افريقيا بين الاسترقاق والتحرر، المرجع السابق، ص45.

55. Davidson, Basil: op. Cit. p.296.

56. رولاند اوليفر: موجز تاريخ افريقيا. ترجمة، محمد السيد غلابو دولت احمد صادق، القاهرة، 1965 م. ص.131

57. رياض زاهر، استعمار افريقيا، مرجع سابق، ص.82

58. Hertslet, M: Map of Africa by Treaty, Vol. 11 Art.9. p474.

59. Ibid: p. 492.

60. Ibid: p.493.

61. Ibid: p.495.

62. خلف الله، عبد النبي عبدالله، مستقبل افريقيا السياسي، مرجع سابق، ص.355

63. يونس، محمد عبدالمنعم، افريقيا بين الاسترقاق والتحرر، مرجع السابق، ص.59

64. Fyfe, C: A short History of Sierra Leone, London 1965, p.7.

65. يونس، محمد عبدالمنعم، افريقيا بين الاسترقاق والتحرر، المرجع السابق، ص.69

66. شوقي الجمل، تاريخ كشف افريقيا واستعمارها، مرجع سابق، ص.144.

المراجع

1. الفريد هتشن، الطريق الي غانا، ترجمة، السعيد محمد بدوي، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 1961م.

2. اورينو دالار، نشأة التيار الأفريقي، ترجمة، هيثم اللمع، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، الطبعة الاولى. سنة.2001م.

3. جمال حمدان، استراتيجيات الاستعمار والتحرير، بيروت، القاهرة، دار الشروق، 1983م.

4. تاريخ افريقيا العام، المجلد السادس، الطبعة الثانية، اليونيسكو، 1997م.

5. جاك مندلسون، الرب والله وجود: الاديان في افريقيا المعاصرة، ترجمة ابراهيم اسعد محمد، القاهرة: دار المعارف، 1971م.

6. جوزيف كام، المستكشفون في افريقيا، ترجمة وتقديم وتعليق، السيد يوسف نصر، القاهرة: دار المعارف، 1983م.

7. جوزيف-كي-زيربو. تاريخ افريقيا السوداء، ترجمة عقيل الشيخ حسين، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، الطبعة الاولى. سنة.2001م.

8. جون اليف، الأفارقة تاريخ قارة، ترجمة، امل ابوموسي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، الطبعة الاولى. سنة.2001م.

9. جون لوريمر، تاريخ الكنيسة، ترجمة عزرا مرجان، القاهرة: دار الثقافة، 1992م. الجزء الخامس.

10. جيمس دفي، روبرت اء مانزر، افريقيا تتكلم، ترجمة، عبدالرحمن صالح، الدار القومية للطباعة والنشر. القاهرة، 1964م.

11. جيمس دفي، البرتغال في إفريقيا، ترجمة، جاد طه، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1964م.
12. حورية توفيق مجاهد، الاتجاهات الأيديولوجية للوحدة الإفريقية، مجلة الدراسات الإفريقية، معهد الدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، العدد الرابع، 1975م
13. حورية توفيق مجاهد، الإسلام في إفريقيا وواقع المسيحية والديانة التقليدية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2002م.
14. خلف الله، عبد الغني عبدالله، مستقبل إفريقيا السياسي، القاهرة، 1961م.
15. رياض زاهر، استعمار إفريقيا، القاهرة، 1965م.
16. رولاند اوليفر: موجز تاريخ إفريقيا. ترجمة، محمد السيد غلاب ودولت احمد صادق، القاهرة، 1965م.
17. سيد عبد المجيد بكر، الأقليات المسلمة في إفريقيا، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، دن.
18. شوقي الجمل، تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها، القاهرة 1968م.
19. شوقي الجمل، تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار الثقافة للنشر وتوزيع، القاهرة، 2004م.
20. سيد عبد المجيد بكر، الأقليات المسلمة في إفريقيا، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي،
21. عايدة العزب موس، العبودية في إفريقيا، مكتبة الشروق الدولية، ط، الأولى، 2004م.
22. عبدالله عبدالرازق، الإسلام وتحدي الاستعمار الأوروبي في إفريقيا، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، الطبعة الثانية، 1997م.
23. عمر سالم عمر بابكور، الإسلام والتحدي التنصيري في إفريقيا، رسالة دكتوراه، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1417هـ.
24. يونس، محمد عبد المنعم، إفريقيا بين الاسترقاق والتحرر، القاهرة، 1969.
- 1-Ajayi, J.F.A.: Christian Missions in Nigeria, 1841-1891, London, Longmans, 1965.
- 2- Ajayi, J.F.A.: History of West Africa, London, Longmans, 1974.
- 3- Ajayi, J.F.A.: Yoruba warfare in the 19th century, Ibadan, Ibadan university press, 1964.
- 4- Ajayi, J.F.A & Michael Crowder, Historical Atlas of Africa, London, Longman G-Ltd, 1985.
- 5- Akintoye, S.A.: Revolution and power politics in Yoruba Land, 1840-1893, London, Longmans, 1971.
- 6- Aryee Seth Aryeetey, The Bible and the Crown: Thomas Birch Freeman's Synthesis of Christianity and Social Reform in Ghana, 1838-1890, Drew University Press, 1993.

- 7- Asimpl Kofi, European Christian Missions and Race Relations in Ghana, 1828-1970, Boston University Press, 1996.
8. Ayandele, E.A.: The Missionary Impact on Modern Nigeria, 1842 -1914, London, Longmans, 1966.
9. Bartels, F.L.: The roots of Ghana Methodism (Cambridge, CUP).1965.
10. Blake, John: west Afreca 1454- 1578. London, 1977,p.84
11. Chales Groves Pelham, Chapter.14: Missionary and Humanitarian Aspects of imperialism from 1810 to 1914. Cambridge. University Press.1969.
12. Charles J Patterson. "Pressures on the Churches in Nigeria". Africa Report. March-April. 1976.
13. Codowall, Filliar. Slarvery and Anti—Slavery. New york, 1952.
14. Coupland, R: The British Anti Slavery Movement, London, 1933,
15. Curtin, P.D. The Atlantic Slave Trade: A Census (Madison: UWP) 1969.
16. Donnan, E: Documents illustrative of the History of the Slave trade to America 4 vols. Washington. Vol 1.p.17.
17. Davidson, Basil; A History of West Africa, Oxford, 1913, p.202.
18. Elias, T.O. Ghana and Sierra Leon, London 1962.
19. Fage. J.D. History of west Africa, London, 1975.
20. Fyle. C.M. The History of Sierra Leone: A Concise Introduction (London.Evans) 1981.
21. Groves, C.P.: The plnting of Christianiey in Africa vol. I. London, 1955,p.160.
22. JamesHastings.(ed.)AfricanChristianity.Vol.III.Edinburg.1906.
23. J.D. Allen (commentary) The Evangelicals, An Itlustrated History Exter.UK . Paternoster; press.1989.
24. Johnsto, H.H. A History of the Colonization of Africa, Cambridge, 1913.
25. Kaplow, S.B.: Primitive accumulation and traditional social relations on the nineteenth century, Gold Coast, 1977.

26. Kimble. George. Tropical Africa. Vol. II.Society and Polity, New York; the Twentieth century Fund.1960.
- 27.Kuper, L. African nationalism in South Africa, 1910_ 1964. In M. Wilson and L.Thompson (eds). 1971.
28. Lovejoy, P.E. The volume of the Atlantic slave trade. 1982.
- 29.Lucas, c.p. An Historical geography of British Colonies vo, Ili . 28.

الثورات التي قامت في إقليمي برقة وطرابلس منذ أواخر العصر الأموي

وحتى نهاية العصر العباسي (123هـ / 740م حتى 183هـ، 799م)

د: سعد رحومة المبروك شميصة

كلية التربية / الزنتان

مستخلص:

وتعد قلة الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع بإسهاب من أهم الأسباب التي دعت الباحث لاختيار هذا الموضوع، وانطلاقاً من هذا الهاجس، يحاول هذا البحث ترميم إحدى الثغرات في الدراسات التاريخية متوخياً من ذلك تقديم مساهمة متواضعة لفهم أسباب هذه الثورات، لأنها بحاجة ماسة إلى الاستقصاء والبحث من وجهة نظر المؤرخين والتربويين والباحث.

تكمن أهمية البحث في إلقاء الضوء على الثورات التي قامت في إقليمي برقة وطرابلس خلال مدة البحث، وتأسيساً على ما تقدم تنطلق الدراسة من تساؤلات أساسية مؤداها: لماذا قامت الثورات في منطقة البحث؟ وما نتائجها؟ وأخيراً ما مدى مساهمة دراستها في تقدم البحث التاريخي؟.

ونظراً لأن هذا البحث يقوم على دراسة ومعرفة الأحوال والأحداث التي جرت في الماضي، وأن التاريخ علم يبحث عن الحقيقة من خلال جمع المادة العلمية من مصادرها وتفحصها والتحقق منها ونقدها وتحليلها، من هنا فإن المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التاريخي، فضلاً عن المناهج العلمية الأخرى التي قد يتبعها الباحث لتقديم المعلومة المفيدة وهي:- 1. المنهج الوصفي التحليلي: 2. المنهج السردى. 3. المنهج المقارن. 4. المنهج الاستردادي.

Abstract:

The existent documents lack studies that thoroughly deal with issues mentioned above. For this reason, the researcher chose this topic. So, this study investigates the problems related to revolutions and how to deal with them.

The method used in this research is the narrative approach based on analysing and clarifying the texts and presenting and comparing the opinions of historians and researchers to reach the historical truth by drawing specific conclusions.

Based on this concern, this research attempts to fill one of the gaps in historical studies, aiming at making a modest contribution to understanding the causes of these revolutions

because they are in dire need of investigation and research from the point of view of historians, educators and researchers.

Thus, the importance of this research lies on attempting to shed lights on the revolutions that took place in the provinces of Cyrenaica and Tripolitania during the aforementioned period. The

study begins with the following basic questions:

Why did revolutions take place in Cyrenaica and Tripolitania areas? What were their results? Finally, how much would the study of these events contribute to the advancement of historical research?

In order for the research to provide sufficient background on the field of study, the researcher tries to limit the research sources to the following:

1. The use of previous studies that dealt with the revolutions in the Islamic Maghreb in general and the region of Cyrenaica and Tripolitania in particular focusing on the most important causes and consequences of instabilities.

2. Utilizing the historical sources and references that dealt with the research period.

Since this research is based on studying and knowing the conditions and events that took place in the past, and that history is a science that seeks the truth by collecting scientific material from its sources, examining, verifying, criticizing and analyzing it, the approach used in this research is the historical approach, besides some other methods that a researcher may follow to provide useful information. These methods include:

1- Analytical descriptive approach. 2- The Comparative Approach. 3- The Re-constructionist Approach.

المقدمة:

كانت ليبيا تعرف ببرقة وطرابلس¹⁸⁸ على غرار ما كان شائعاً في العصر الإسلامي حيث كان العراق يسمى بالبصرة والكوفة وبغداد، وفي الجزيرة العربية نجد والحجاز والعسير.. الخ¹⁸⁹.

والاسمان أويا (طرابلس) وسيرينايا (برقة) بدورهما أسمان إقليميان قديمان، من وضع الاستعمار الروماني في الأولى والإغريقي في الثانية، وإن كان الأخير قد اشتق من اسم مدينة بركة (برقة) لا من اسم الإقليم سيرينايا. ولم تأخذ ليبيا هذه التسمية السياسية الموحدة بصفة نهائية وشاملة إلا مع الاستعمار الإيطالي الحديث عام 1911م حيث دعاها ليبيا الإيطالية¹⁹⁰.

وإذا كان شريط برقة وطرابلس هو نواة ليبيا جغرافياً، فإنه أيضاً النواة التاريخية، فمنهما نشأ الوطن السياسي الليبي في القديم ومنهما توسع بالتدريج نحو الجنوب حتى اكتسب رقعته السياسية الحالية، فقد كانت منطقة برقة وطرابلس موطناً لتنظيمات سياسية مبكرة، قبلية أو اتحادات قبلية، ثم لمستعمرات من وراء البحر، متصلة أو متقطعة، مستقلة أو تابعة¹⁹¹، وقد اشتهر هذان الإقليمان بالثورة منذ القدم على من حاول أن يضطهدهما.

ومن هنا فالثورة مصطلحاً سياسياً هي الخروج عن الوضع الراهن وعادةً ما يتم بالقوة من أجل التطلع إلى الأفضل كما أنها تعد ظاهرة اجتماعية تقوم بها فئة أو جماعة ما هدفها التغيير يتم من خلالها انتقال السلطة من الطبقة الحاكمة إلى طبقة الثورة، وهذا ما استشفيناه من المصادر والمراجع التاريخية.

وبما أن التاريخ مرآة الأمم يعكس ماضيها، ويترجم حاضرها، وتستلهم من خلاله مستقبلها، لذا كان من الأهمية بمكان الاهتمام به، والحفاظ عليه، ونقله إلى الأجيال نقلاً صحيحاً، بحيث يكون نبزاً وهادياً لهم في حاضرهم ومستقبلهم، فالشعوب التي لا تاريخ لها لا وجود لها، إذ به قوام الأمم، تحي بوجوده وتموت بانعدامه، فالتاريخ هو مجمل الخبرة الإنسانية في الحضارة والثقافة والمدينة. فالحضارة سياسة وأخلاقاً وتشريعاً هي القوة التنظيمية في التاريخ، والثقافة علماً وأدباً وفتناً هي قوة التاريخ الإبداعية، والمدينة زراعة وصناعة وعمارة هي القوة المادية السلعية في التاريخ، والواقع أن ولع الإنسان بمعرفة ما حدث في الزمن الماضي قد ارتبط بالتطلع لا إلى ما حدث فحسب، وإنما لماذا حدث وكيف حدث؟ ففكرة التاريخ عند أية جماعة إنسانية ليست في حقيقة أمرها النقدية سوى شكل من أشكال فهم هذه المجموعة لهويتها الذاتية. كما أن تطور المعرفة التاريخية قد ظل متصلاً بتطور المعرفة البشرية عامةً والمعرفة العلمية خاصةً.

لذا تطرق هذا البحث إلى الثورات التي قامت في إقليمي برقة وطرابلس منذ أواخر العصر الأموي وحتى نهاية العصر العباسي، في محاولة للاقترب من الفهم الفلسفي للقضايا التاريخية وإبراز السنن التي تتحكم في قيام الدول والحضارات، والعوامل التي تؤدي إلى سقوطها وانهارها، لذا جاء التركيز على هذه الثورات وأسباب قيامها؟ لتحديد المسار التاريخي بشموليته، بما يعني عرض الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى ظهور أنماط معينة في حركة التاريخ، واكتشاف القوانين المتحكممة في ذلك، ومن ثم إمكانية التنبؤ بسير المستقبل البشري.

يكمن موطن القوة في موضوعنا، أنه سوف يلقي الضوء على ملمح مهم من أبعاد التغيرات السياسية والاجتماعية، والثقافية، وذلك أن الثورات تنجم في كثير من الأحوال عن عاملين، هما: غياب العدل، ومحاولة تسلط صناع القرار على رقاب الأهالي والمقدرات من دون أي وجه حق، واللذان بدورهما يلعبان دوراً بارزاً في خروج الأهالي عن هذه السلطات، وهو ما سوف نلمسه بوضوح من خلال تتبعنا لهذه الدراسة.

يحاول هذا البحث أن يضيف إلى البحوث التاريخية دراسة قيّمة أخرى، واجتهاداً جدياً وجديداً، فالبحوث في ميدان التاريخ لم تتوقف ولن تتوقف، نظراً لارتباطها بحاضر البشرية ومستقبلها، كما أنها ستظل دائماً مثاراً للجدل والخلاف مادامت الحياة مسرحاً للأحداث والوقائع ومرتعاً للمتغيرات، لذا فإن هذا البحث سيلقي الضوء على الإشكالات المتعلقة بقيام الثورات وكيفية معالجتها.

وتعد قلة الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع بإسهاب من أهم الأسباب التي دعت الباحث لاختيار هذا الموضوع، أما المنهج المتبع في هذا البحث فهو المنهج السردى القائم على تحليل النصوص وتوضيحها، وعرض آراء المؤرخين والباحثين ومقارنتها للوصول إلى الحقيقة التاريخية باستخلاص نتائج محددة.

وانطلاقاً من هذا الهاجس، يحاول هذا البحث ترميم إحدى الثغرات في الدراسات التاريخية متوخياً من ذلك تقديم إسهاماً لفهم أسباب هذه الثورات، لأنها بحاجة ماسة إلى الاستقصاء والبحث من وجهة نظر المؤرخين والسياسيين والتربويين والباحث.

تكمن أهمية البحث في إلقاء الضوء على الثورات التي قامت في إقليمي برقة وطرابلس خلال مدة البحث، وتأسيساً على ما تقدم تنطلق الدراسة من تساؤلات أساسية مؤداها:

لماذا تقام الثورات؟ وما نتائجها؟ وأخيراً ما مدى إسهام دراستها في تقدم البحث التاريخي؟ ومن خلال الإجابة عن العديد من هذه التساؤلات يمكن القول إن الخلفاء الأوائل والولاة على حد سواء اهتموا بنشر الإسلام والأمن بهذين الإقليمين، ابتداءً بفتح برقة على يد القائد العسكري عمرو بن العاص أيام الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد وصف ياقوت الحموي إسلام أهل برقة على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه بقوله "وأسلم أكثر من بها، فصولحوا على العشر ونصف العشر"¹⁹²، كما وصف اليعقوبي إسلام أهل ودان وهي من أعمال برقة مشيراً إلى أن الإسلام والأمن قد انتشرا بين أهلها على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه هي الأخرى¹⁹³، كما نجح عقبة بن نافع الفهري الذي تركه عمرو بن العاص رضي الله عنه على البلاد الصحراوية بإقليم برقة في نشر الإسلام والأمن بالعديد من مناطقها خلال إقامته التي بلغت حوالي ربع قرن من الزمان¹⁹⁴، ويذكر ياقوت الحموي بأنه قد "أسلم على يديه (يعني عقبة بن نافع) خلق كثير، وفشا فيهم دين الله حتى اتصل ببلاد السودان"¹⁹⁵.

كانت نتيجة ذلك أن اتخذ عقبة بن نافع الفهري من أهل برقة الذين دخلوا في الإسلام جنداً ساعدوه على فتح العديد من مناطق المغرب الإسلامي¹⁹⁶.

ثم بذل عبد الله بن أبي السرح جهوداً كبيرة في سبيل نشر الإسلام والأمن بين أهالي برقة، وقد وصف ابن ثغري بردي جهود ابن أبي السرح تلك بقوله: "افتتح سهلها وجبلها.....فاجتمعوا على الطاعة والإسلام، وحسن إسلامهم"¹⁹⁷.

كما كان لصحابة رسول الله ﷺ مَمَّنْ صحبوا الجيوش لفتح برقة وطرابلس دورهم في العمل على نشر الإسلام والأمن والعدل بين الأهالي، فيذكر المالكي أحد هؤلاء الصحابة وهو ربيعة بن أبي عباد الديلي، فيقول: "كانت له صحبة لرسول الله ﷺ، ودخل مع عبد الله بن سعد برقة، وشهد غزوها، وكانت له بها آثار ومقامات"¹⁹⁸.

ثم يأتي دور رويغ بن ثابت، الذي كَرَس كل جهده لنشر الإسلام والعدل والأمن في إقليم برقة وطرابلس، ثم توجه إلى جربة فافتتحها وترك بها حامية لتعليم الناس الإسلام¹⁹⁹، كان رويغ بن ثابت عالماً جليلاً بالإضافة إلى كونه والياً على برقة، إذ تتلمذ على يديه كثير من طلاب العلم من أهلها، ممَّا ترك آثاراً إيجابية في تثبيت دعائم الإسلام ونشر الأمن والطمأنينة بين أهالي البلاد. فيقول عنه الدباغ: "توفي رويغ بن ثابت ببرقة، وهو والٍ عليها.....وقبره ببرقة....وروي عنه شيبان بن أمية القتباني، ويزيد بن عبد الله البرقي، وروي عنه ابن شريح"²⁰⁰.

كانت نتيجة السياسة التي اتبعتها المسلمون الأوائل في إقليم برقة وطرابلس، والقائمة على المساواة بين الأهالي سبباً في هدوء تام شملهما، إلا أنه بعدما توفي الخليفة عمر بن عبد العزيز، وتولى الأمر بعده يزيد بن عبد الملك قام بعزل أبي المهاجر، وعين بدله مولى الحجاج بن يوسف يزيد بن مسلم عام 102هـ/720م، الذي لم يسر على سياسة سابقه فعند وصوله إلى إقليم برقة وطرابلس أراد أن يأخذ الجزية مَمَّنْ أسلم من أهلها مثلما كانت تؤخذ منهم وهم كفار، ممَّا أدى إلى احتجاج الأهالي عليه وقتله في السنة نفسها²⁰¹.

ثم زادت الأوضاع سوءاً أيام عمر بن عبد الله المرادي الذي أراد أن يخمس أهالي برقة وطرابلس رغم إسلامهم، وزعم إنهما فيء للمسلمين²⁰²، كما اعتبر بعض ولاة الدولة الأموية وخاصةً أواخر أيامها، أن إقليم برقة وطرابلس دار حرب حتى بعد اعتناق أهلها الإسلام، وذلك بحجة أن إسلامهم كان ظاهرياً، وليس حقيقياً، للحصول على مزيد من المال، والتنصل من دفع مزيد من الأعطيات للجند الموالي²⁰³.

قد يكون ذلك من أقوى الأسباب التي دفعت الأهالي إلى القيام بالثورات في برقة وطرابلس، لذا يهدف هذا البحث إلى توضيح الثورات التي قامت في إقليم برقة وطرابلس خلال مدة البحث، لإعطاء صورة واضحة على اختلاف نظرة الفاتحين المسلمين الأوائل لهذه المناطق واهتمامهم بنشر العدل والمساواة وبتحرير الإنسان من العبودية، عن نظرة مَمَّنْ تولى هذه المناطق أيام الخلافة الأموية والعباسية، والذين نظروا إليها على إنها دار حرب ممَّا أرق أهاليها بدفع أموال طائلة تفوق طاقتهم في كثير من الأحيان، وأجبرهم على القيام بهذه الثورات هذا بالإضافة إلى العديد من الأهداف الموضوعية الأخرى التي منها على سبيل المثال، توضيح أن الظلم والاضطهاد من أهم الأسباب الدافعة لقيام الثورات.

وقد حاول الباحث أن يحصر موضوع بحثه ليوفر خلفية كافية عن ميدان دراسته من خلال المصادر التالية:

1. الاستعانة بالدراسات السابقة التي تناولت الثورات في المغرب الإسلامي عامة وإقليم برقة وطرابلس خاصةً مع التركيز على أهم أسبابها ونتائجها.

2. الاستفادة من المصادر والمراجع التاريخية التي تناولت فترة البحث.

وفي ضوء ما تو افر من مادة تاريخية فقد ركز البحث على النقاط التالية:

أولاً. الثورات التي قامت في إقليمي برقة وطر ابلس أواخر العصر الأموي.

.ثورة ميسرة المطغري:

.ثورة أبي أيوب الفزاري:

.ثورة الحارث بن تليد وعبد الجبار بن قيس المرادي:

.ثورة إسماعيل بن زياد:

.ثورة عبد الأعلى بن السمح:

ثانياً. الثورات التي قامت في إقليمي برقة وطر ابلس في العصر العباسي:

.ثورة أبي الخطاب:

.ثورة أبي حاتم الملزوزي:

.ثورة عبد الله الجارود:

أولاً. الثورات التي قامت في إقليمي برقة وطر ابلس أواخر العصر الأموي.

.ثورة ميسرة المطغري:

أدى تغير سياسة الولاة الأمويين مع الأهالي في إقليمي برقة وطر ابلس إلى أن أخذ الأهالي يتحينون الفرصة للقيام بالثورات ضد عمال بني أمية، إذ استغلوا خروج حبيب بن أبي عبيدة إلى بلاد الروم، وقاموا بأول ثورة لهم ضد الأمويين سنة 123هـ/740م بقيادة ميسرة المطغري، وخرجوا على طاعة عامل الأمويين بطنجة عبد الله بن الحباب، الأمر الذي شجع الأهالي على القيام بالعديد من الثورات في مناطق متعددة من بلاد المغرب الإسلامي²⁰⁴.

وعند وصول أخبار ثورة ميسرة إلى دمشق عاصمة الخلافة الأموية، غضب هشام بن عبد الملك غضباً شديداً، وللانتقام من الثائرين استدعى عامله على بلاد المغرب عبد الله بن الحباب سنة 123هـ/740م لينتقم من الثائرين ضد ولاته، ويفهم ذلك من قوله: "والله لأبعثنَّ لهم جيشاً أوله عندهم وأخره عندي"²⁰⁵.

وبالفعل جهز جيشاً قوامه اثنا عشر ألفاً لهذا الغرض بقيادة كلثوم بن عياض، وكتب إلى جميع ولاياته في طريق هذا الجيش بالخروج معه، فخرجت أعداد كبيرة لمساعدة هذا الجيش للقضاء على الثورة، فجعل بلج بن بشر على مقدمة هذا الجيش، واستطاع القضاء على الثائرين في كل من برقة وطرابلس ثم واصل تقدمه غرباً، وعند وصوله إلى القيروان استخلف عليها عبد الرحمن بن عقبة الغفاري، وعلى الحرب مسلمة بن سودة القرشي، وخرج لإخماد باقي الثورات فخاض حرباً ضد الثائرين الذين يقودهم ميسرة المدغري في طنجة، ولكنه لم يقدر عليهم فاستنجد بوالي الأندلس، وبوالي طرابلس²⁰⁶ صفوان بن أبي مالك فهب صفوان لنجدته، ولكنه ما كاد يصل إلى مدينة قابس لنصرة كلثوم، حتى وصلته الأخبار بانتصار الثائرين على كلثوم وقتله في موقعة بقدورة فرجع صفوان بجيشه إلى طرابلس²⁰⁷.

ثورة عكاشه أيوب الفزاري:

وعلى الرغم من قضاء الأمويين على ثورة ميسرة إلا أن الثورة في إقليمي برقة وطرابلس لم تخمد إذ سرعان ما نهض عكاشة بن أيوب الفزاري للخروج على صفوان من جديد، وللحصول على دعم الأهالي لهذه الثورة أرسل رسول إلى برقة يدعوهم إلى الثورة، وأرسل أخاه إلى سبرت (صبراتة) ليؤلب الأهالي على الأمويين ويحثهم للانضمام إلى الثورة، ولما بلغ خبر مقتل كلثوم بن عياض إلى الشام أمر هشام بن عبد الملك واليه على مصر حنظلة ابن صفوان الكلبي سنة 124هـ/ 741م، بالتوجه إلى برقة وطرابلس للقضاء على الثورات بها، وبالفعل استطاع حنظلة الانتصار على الثورات في برقة وطرابلس ثم توجه إلى إفريقية، وفي هذه الأثناء جدد عكاشة ثورة أبيه أيوب الفزاري بطرابلس وبرقة فبعث حنظلة أبا الخطار على الأندلس ثم أرسل عبد الرحمن بن عقبة الغفاري إلى عكاشة بن أيوب الفزاري، فانهزم عكاشة وقتل عدد كبير من أصحابه، إلا أنه لم ييأس، وأخذ يدعو الأهالي للقيام بالثورة، فانضم إليه عدد كبير استطاع بهم الانتصار على عبد الرحمن فقتله هو وكثير من أصحابه²⁰⁸.

وعندما علم حنظلة بذلك خاف على نفسه من هذه الثورات، فأمر بحفر خندق حول مدينة القيروان، وأراد أن يغير من إستراتيجيته العسكرية باستعمال العامل الدبلوماسي بأن يستميل إليه عكاشة ليحول دون استمرار الحلفين ضده²⁰⁹، ويبدو أنه فعل ذلك حتى يصله المدد من دمشق، وبالفعل باغث عكاشة ونازله في العديد من المواقع ففر عكاشة هارباً إلى بعض نواحي إفريقية، فأخذه قوم من أهلها أسيراً واتوا به إلى حنظلة فقتله²¹⁰، وكتب إلى هشام بن عبد الملك يعلمه بهذا النصر²¹¹.

خلفت سياسة الأمويين في إقليمي برقة وطرابلس وخاصة في ولاية ابن الحبحاب حتى نهاية العصر الأموي تقريباً الكثير من الآثار السلبية على هذين الإقليمين إذ أصابهما أذى شديداً نتج من قيام الثورات الراضية للظلم الذي مارسه عمال الأمويين للمناطق التابعة لهم، وقيام الأمويين بمحاولة ردع هذه الثورات وإرجاع البلاد لسيطرتهم، إلا أنها فتحت الباب على مصراعيه لمبادئ ومذاهب قد تكون خارجة عن مبادئ الدين الإسلامي الحنيف.

ثورة الحارث بن تليد وعبد الجبار بن قيس المرادي*²¹²:

شجعت وفاة الخليفة الأموي الوليد بن يزيد سنة 126هـ/ 743م، بعض الطامحين إلى الانفصال عن الدولة الأموية، فظنوا أن الخلافة الأموية قد انتهت وأن الفرصة قد حانت لتحقيق أهدافهم، فأعلن عبد الرحمن بن حبيب، وهو أحد القادة البارزين في جيش كلثوم بن عوض الذي أرسله الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك للقضاء على الثورات التي اندلعت ضد الأمويين في إقليمي برقة وطرابلس التي كانت تهدف إلى انفصال بلاد المغرب الإسلامي عن الدولة الأموية، وأراد أن يجعلها لنفسه فأعلن الثورة على والي إفريقية حنظلة بن صفوان، وكتب إليه أن يخلي إفريقية في مدة لا تتجاوز ثلاثة أيام، وأبلغ صاحب بيت المال بأن يوقف الدفع له، ويبدو أن حنظلة كان شخصاً متديناً فامتنع عن القتال؛ لأنه كان يكره قتال المسلمين²¹³، وخرج مع مجموعة من أصحابه إلى الشام في جماد الآخرة سنة 127هـ/ 744م، فدخل عبد الرحمن بن حبيب القيروان وأراد أن يضي صبغة شرعية على حكمه فاعترف بخلافة مروان بن محمد، وأظهر له الطاعة وكتبه فأرسل إليه مروان بولاية إفريقية والأندلس²¹⁴.

شجعت هذه الأحداث أهالي برقة وطرابلس على القيام بالثورة والانفصال عن إفريقية، فاجتمع أهاليها لاختيار قائد لهم بعدما وقع اختيارهم على عبد الله بن مسعود التجيبي لعلمه وتقواه، إلا أن هذه الإجراءات لم ترض عبد الرحمن بن حبيب، فأراد القضاء على هذه الثورة وإرجاع برقة وطرابلس لحكمه، وذلك بإرسال أخيه إلياس بن حبيب والياً عليهما²¹⁵، وعندما قدم إلياس إلى طرابلس أراد أن يهرب الثائرين حتى لا يعودوا إلى الثورة وذلك بأن أخذ مسعود التجيبي وضرب عنقه أمامهم²¹⁶، إلا أن نتيجة هذه التصرفات لم تؤت ثمارها كما خطط لها مسعود، بل أدت إلى زيادة نغمة الثائرين ضده وضد أخيه عبد الرحمن، وثارت ثائرتهم للخروج على سلطانهم²¹⁷، الأمر الذي أخاف عبد الرحمن من زيادة النغمة ضده، فأراد بدعائه أن يستميل إليه أهالي برقة وطرابلس بأن عزل أخوه إلياس وولى عليهما حميد بن عبد الله العكي ليظهر للأهالي عدم رضائه عمّا فعله أخوه²¹⁸. إلا أن ذلك لم يرض الثائرين للثوار من مقتل قائدهم فتاروا من جديد بقيادة زعيمين لهم هما: عبد الجبار بن قيس المرادي، والحارث بن تليد الحضرمي²¹⁹ ضد حميد بن عبد الله، وضربوا عليه الحصار إلى أن ساءت حالته ووقع الوفاء بمعسكره فاضطر إلى مفاوضة الثوار على أن يخرج هو وجيشه بأمان. ورغم هذا الاتفاق إلا أن الثوار الذين كانوا يطالبون بدم زعيمهم عبد الله بن مسعود لم تهدأ لهم ثائرة حتى ثاروا لقائدهم بقتلهم أحد أصحاب حميد بن عبد الله يدعى نصير بن راشد الأنصاري²²⁰.

أحدثت هذه الأخبار وقعاً سيئاً على عبد الرحمن بن حبيب، وللحفاظ على ثورات الثائرين عين عليهم يزيد بن صفوان المعافري كما وجه مجاهد بن مسلم الهواري إلى هوارة ليستميلهم إليه وليمنعهم من الانضمام إلى الثائرين ضده، إلا أن الثائرين بهوارة قاموا بطرده بعد عدة أشهر بعدما فشل في إقناعهم من مناصرة ثورة عبد الجبار فلحق بيزيد بن صفوان، وهكذا فشل ابن حبيب في بث الفرقة بين الثائرين²²¹.

وبعد فشل الطرق الدبلوماسية التي اتبعها عبد الرحمن للقضاء على هذه الثورة لجأ إلى استخدام القوة والعنف، فأرسل العديد من الجيوش بقيادة محمد بن مفرق، ويزيد بن صفوان، ومجاهد بن مسلمة بالخروج إلى برقة طرابلس والمناطق المتحالفة معهما فتصدى لهم الثائرون، وحققوا نصراً كبيراً، وانهمزت جيوش عبد الرحمن بن حبيب إذ قتل يزيد بن صفوان، ومحمد بن مفرق، وانهمز مجاهد بن مسلمة شرهزيمة²²².

ورغم الهزائم المتلاحقة التي منيت بها جيوش عبد الرحمن بن حبيب إلا أن ذلك لم يحبط من عزمته في القضاء على هذه الثورات إذ جمع جيشاً جديداً بقيادة عمر بن عثمان وأمره بعد أن استكمل تجهيزه بالتوجه للقضاء على الثوار فالتقي الجيشان، ولكن الهزيمة لاحقته حتى هذه المرة، وأجبره الثوار على التقهقر والهروب بمن بقي من قواته حتى وصل دغوغا^{223*}، وللإفلات من مطاردة الثوار له اتجه عمر بن عثمان إلى الصحراء بعد أن أصيب بالعديد من الجروح²²⁴.

وعلى الرغم من النجاح الذي حققته هذه الثورة إلا أن الخلاف سرعان ما دب بين الثائرين والذي انتهى بقتل كل منهما لصاحبه²²⁵، الأمر الذي اختلفت فيه المصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع فابن عبد الحكم أرجع ذلك للخلاف بينهما، أما محمد علي دبوذ فقد رجع سبب قتلها إلى عبد الرحمن بن حبيب إذ يرى بأن عبد الرحمن بن حبيب استطاع أن يوقع بهما، ويفهم ذلك من قوله "أن عبد الرحمن دس عليهما من يقتلها فلما كانا ذات يوم وحدهما في دار الحكمة، تقدم إليهما جماعة زعموا أنهم من ذوي الحاجات، وقتلوهما وأدخلوا في كل منهما سيفاً، وجعلوا مقبضه إلى جهة الآخر ليؤهم الناس أنهما تنازعا فتقاتلا فقتل كل منهما صاحبه"²²⁶. وكانت مدة إمامتهما ثلاث سنوات²²⁷.

إلا إننا هنا نرجح الرأي القائل بالخلاف بينهما، لأنه من غير المعقول أن يصدق بأن أناس غرباء ويقوموا بقتل قائدين دون أن يعلم أحد بهم وخاصةً أن المنطقة في حالة حرب ومجابهة، وقد أشار صاحب الجواهر المنتقاة إلى أنه كان بينهما خلاف بقوله لم يعرف المحق منهم من المبطل، وهذا دليل على أنهما كان على خلاف²²⁸.

ثورة إسماعيل بن زياد:

بعد مقتل قائدي الثورة السابقة اجتمع الأهالي حول شخص يدعى إسماعيل بن زياد واختاروه قائداً جديداً لهم سنة 132هـ/ 749م²²⁹، وبعد أن عظم شأنه وكثر أتباعه بدأ في ثورته والخروج عن الأمويين غرباً حتى وصل مدينة قابس الأمر الذي لم يقبله عبد الرحمن بن حبيب، وللقضاء عليه وعلى ثورته أرسل إليه ابن عمه شعيب بن عثمان على رأس جيش كبير استطاع الانتصار على جيش إسماعيل وقتله وأسر عدداً كثيراً من أصحابه، وهرب الباقيون، وعندما وصلت أنباء هذا النصر إلى عبد الرحمن بن حبيب نهض مسرعاً للانتقام من الثوار فضرب أعناق الأسرى وصلبهم، واستعمل عليهم عمر بن سويد المرادي وأمره أن يقوم بتوزيع الغنائم على الجند²³⁰.

وبعدما استعاد عبد الرحمن بن حبيب برقة وطرابلس بدأ في تحصينهما من خطر الثائرين²³¹، وانتقل الناس إليهما من كل مكان²³².

ثورة عبد الأعلى بن السمح:

في سنة 140هـ/757م، ثار الأهالي على عمر بن سويد المرادي الذي عينه عبدالرحمن بن حبيب عليهم بقيادة عبد الأعلى بن السمح، الذي تمكن من القبض على عمر بن سويد المرادي وخيره بين البقاء في أمان أو الخروج من البلاد، فاختار الخروج وسافر إلى المشرق بعد أن أخذ منه مفاتيح بيت المال²³³.

الثورات التي قامت في إقليمي برقة وطرابلس في العصر العباسي:

قامت الدولة العباسية على أنقاض الدولة الأموية، بعدما تم القضاء على كل أمراء بني أمية إلا من نجا بنفسه، وكانت برقة وطرابلس وباقي مناطق بلاد المغرب الملاذ الأمن لهؤلاء الفارين، شجعت هذه الأحداث ولاية بلاد المغرب بإفريقية بمحاولة الانفصال عن الدولة الجديدة، وعدم تقديم الولاء والطاعة لها، الأمر الذي أغضب الخليفة العباسي الجديد أبا العباس السفاح، لذا أراد القضاء على نفوذ عبد الرحمن بن حبيب ببلاد المغرب ومحاولة إرجاع هذا الإقليم الإسلامي إلى دولته، فأرسل جيشاً إلى إفريقية بقيادة أبي عون عبد الملك بن يزيد، وعامر بن إسماعيل، كما أمر والي مصر بإرسال أسطول بحري لمساندة الجيوش المتوجهة إلى بلاد المغرب، وقبل توجه هذه الجيوش إلى بلاد المغرب أرسل الخليفة العباسي العديد من الدعاة العباسيين، لنشر الدعوة العباسية في بلاد المغرب لتسهيل مهمة هذه الجيوش في السيطرة على بلاد المغرب وانضمامها إلى الدولة العباسية. وبالفعل وصل الدعاة برقة وسرت بالأراضي الليبية ومكثوا بها أحد عشرة شهراً ينشرون الدعوة بين الأهالي، إلا أن وفاة الخليفة العباسي أبو العباس السفاح في ذي الحجة سنة 136هـ/753م، حالت دون تحقيق هذه المهمة، إذ تم استدعاء الجيوش والدعاة²³⁴، ربما حتى يتمكن الخليفة الجديد من تثبيت الأمور في خلافته الجديدة، ومن ثم يتم التفكير في القضاء على الثورات التي تحاول الانفصال عن هذه الدولة.

وبعد أن تولى الخليفة الجديد، أبو جعفر المنصور، نظم أمور دولته ثم كتب إلى عبد الرحمن ابن حبيب، يأمره أن يقدم الولاء والطاعة للدولة العباسية، ويبدو أن عبد الرحمن بن حبيب أدرك تصميم العباسيين بضم بلاد المغرب والأندلس إلى دولتهم، وحتى لا يفقد مكانته كوالي لبلاد المغرب أجاب ابن حبيب دعوة العباسيين. فأقره أبو جعفر المنصور على ولاية إفريقية وبعث له بالخلع السود، فلبسها ابن حبيب وأعلن الدعاء على المنابر للخليفة العباسي²³⁵.

ولكسب ود العباسيين له أرسل ابن حبيب الهدايا إلى الخليفة الجديد إلا أن التوافق بين ابن حبيب والدولة العباسية لم يدم طويلاً إذ غضب الخليفة العباسي من أسلوب ابن حبيب عندما كتب له رسالة يقول فيها "إن إفريقية اليوم إسلامية كلها، وقد انقطع السبي منها فلا تسألني ما ليس قبلي" فرد عليه الخليفة أبو جعفر المنصور

برسالة يتوعده فيها ممّا أثار غضب ابن حبيب فجمع الناس، وخطب فيهم قائلاً "إني ظننت أن هذا الخائن يدعو إلى الحق حتى تبين لي خلاف ما بايعته عليه من إقامة العدل، وإني الآن قد خلعتك كما خلعت نعلي هذا" وقذفه من رجليه ثم دعا بخلع السواد²³⁶.

استغل إخوة عبد الرحمن بن حبيب: إلياس وعبد الوارث الخلف الذي حدث بين أخوهم والخليفة العباسي، فتأمرا عليه، وكان سبب هذا التأمركما رآه أخواه أنه كان يبعث أخاه إلياس إلى كل ثائر يخرج عليه وكان إلياس ينتصر على كل خصوم أخيه إلا أن أخاه كان ينسب كل هذه الانتصارات إلى ابنه حبيب بدلاً من عمه إلياس²³⁷.

ولهذا تأمر عليه أخواه واستطاعا القضاء عليه، وتولى أخوه إلياس الحكم بدلاً منه غير أن إلياس لم يستقر في الحكم طويلاً إذ استطاع حبيب أن يثار لأبيه وانتزع الحكم من عمه إلياس في حين هرب عمه الوارث إلى قبيلة ورفجومة وطلب مناصرة زعيمهم عاصم الورفجومي فأرسل إليه جيشاً بقيادة عبد الملك بن أبي الجعد لقتال حبيب بن عبد الرحمن. وبالفعل استطاع قتل حبيب بن عبد الرحمن سنة 140هـ/757م، وبذلك ملكت ورفجومة إفريقية، و عاملوا أهلها بالظلم والتعسف حتى اضطروهم إلى الفرار إلى المناطق المجاورة لهم هرباً من ظلم ورفجومة²³⁸.

ثورة أبي الخطاب:

استغل أهالي برقة وطرابلس الفوضى التي حلت بإفريقية، وأخذوا يخططون بالقيام بالثورة، إذ بدأ الثوار في طرابلس يجتمعون في الخفاء لاختيار قائد جديد لهم بعد مقتل الحارث وعبد الجبار، وكان هذا الاجتماع بمكان يقال له صياد غربي طرابلس، وكانوا يظهرون أنهم يجتمعون في أمراض لهم مشتركة أرادوا قسمتها، وقيل إن اجتماعهم هذا كان للنظر في بعض المشاكل الاجتماعية التي حدثت بين أبناء قبيلتهم، بينما كانوا في واقع الأمر يجتمعون للخروج عن العباسيين²³⁹. وبعد العديد من الاجتماعات توصلوا إلى تحديد يوم معلوم يتم فيه اختيار قائدهم الجديد، وحتى يكون اجتماعهم المقبل مستنداً على القوة اتفقوا على أن يأتي كل واحد منهم بأكثر جماعة من رجال عشيرته وأتباعه بسلاحهم، وعلى الرغم من أن بعض المصادر ذكرت بأن أبا الخطاب خرج معهم ولم يكن يعلم ما يريدونه، وعند وصولهم إلى مكان الاجتماع، تقدم رجل منهم لأبي الخطاب وقال له ابسط يدك لنبايعك على أن تقودنا وتحكم بيننا بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وأثار الصالحين من عبادته فقال لهم أبو الخطاب استغفلتموني، وما حسبت إن لهذا الأمران خروجي معكم²⁴⁰. إلا إننا هنا نستبعد صحة هذه الرواية وخاصةً لأنها تتعلق بالثورة واختيار قائد لهم، وأن هذا الاجتماع سبقه العديد من الاجتماعات والتنسيق، فلو فرضنا تصديق هذه الرواية، وافترضنا عدم قبول أبي الخطاب لهذه المهمة فكيف يكون موقفهم وخاصةً أنهم جاءوا إلى هذا الاجتماع بأسلحتهم، إلا أنه ربما أريد من ذلك أن يتم إظهار أبي الخطاب على أنه عالم دين لا يطلب السلطة لنفسه هدفه تعليم الأهالي أمور دينهم، وأنه زاهد بالسلطة وغير راغب فيها، وإنما فرضت عليه من قبل هؤلاء الأهالي.

وقبل انتهاء الاجتماع بسط أبو الخطاب يده للمبايعة، وكان ذلك في شهر المحرم سنة 140هـ/757م²⁴¹، وبعد أن تمكن أبو الخطاب من تجهيز قواته بدأ يخطط لاستعادة إقليمي برقة وطرابلس من العباسيين، فبدأ بمدينة طرابلس التي كان واليها عمرو بن عثمان القرشي الذي وليّ عليها من قبل الخليفة العباسي الثاني أبي جعفر المنصور²، فتم التنسيق مع أهالي طرابلس لمساعدته في نجاح هذه المهمة، فقام بوضع خطة لذلك يتم فيها حمل الرجال مع السلاح في جواليق تربط أفواهاها من أسفل، ويحمل كل جمل عدد من الرجال بسلاحهم، على أن تتوجه هذه الجمال إلى طرابلس، فكل من سيرى هذه القوافل يظن إنها تحمل بضاعة على أن يكون ثوار طرابلس على استعداد تام لحماية هذه القوافل²⁴².

وبالفعل نجحت هذه الخطة وتمكن أبو الخطاب من الاستيلاء على طرابلس بعدما التف الأهالي حوله، وطرد الوالي العباسي عمرو بن عثمان القرشي بعدما أخذت منه مفاتيح بيت المال²⁴³، وولي عليها رحيمة عبد الله، ثم توجه الثوار شرقاً حيث التحم معه ثوار برقة ونجحوا في طرد عامل العباسيين على برقة وعينوا عليها قائداً منهم هو عمر بن يمتكن²⁴⁴.

لم يرض العباسيون بهذه الثورة فصمم أبو جعفر المنصور على القضاء عليها، وأوكل ذلك لمحمد بن الأشعث بعد أن أعطاه ولاية مصر، وأمره بالقضاء على ثورة أبي الخطاب، فجهز محمد بن الأشعث جيشاً بقيادة عبد العزيز البجلي، الذي يتصف بالشجاعة والخبرة العسكرية، وكلفه بحرب أبي الخطاب والقضاء على ثورته، وصلت أخبار عزم الدولة العباسية بالقضاء على هذه الثورة إلى أبي الخطاب، فاستعد لملاقاة هذا الجيش، بأن وجه إليه جيشاً بقيادة مالك ابن سحران الهواري، والتقى الجيشان في برقة ودارت معركة كبرى بين الطرفين سقط فيها قتلى كثيرون من الجانبين، ودارت الدائرة على جيش عبد العزيز البجلي، فرجع إلى ابن الأشعث مهزوماً²⁴⁵.

بعد هزيمة جيش عبد العزيز البجلي أدرك محمد بن الأشعث بأن ثورة أبي الخطاب لا يستهان بها، وأن القضاء عليه لا يتم إلا بحشد كل ما يستطيع من الجنود البواسل والقادة المحنكين، فجهز جيشاً آخر أكبر من سابقه وتقدره بعض المصادر بأنه يزيد على ستة آلاف مقاتل²⁴⁶، واختار لقيادته أبي الأحوص العجلي²⁴⁷، وأمره بالخروج للقضاء على ثورة أبي الخطاب في سنة 143هـ/760م، إلا أن أبا الخطاب استطاع الانتصار على هذا الجيش أيضاً فرجع جيش ابن الأشعث إلى مصر²⁴⁸.

أقلقت انتصارات أبي خطاب الدولة العباسية، وزادت من حرص الخليفة أبي جعفر المنصور وتصميمه على القضاء على هذه الثورة، وذلك خوفاً على ضياع النفوذ العباسي في بلاد المغرب كله في حال انفصال برقة وطرابلس، فولى عامله على مصر محمد بن الأشعث الخزاعي على إفريقية بدلاً من مصر، ليتفرغ نهائياً للقضاء على الثورات التي اندلعت في إقليمي برقة وطرابلس، وزوده بجيش ضخم عدته حوالي أربعون ألف مقاتل يقودهم

2 * أبو جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، ولي الخلافة من سنة 137هـ إلى 158هـ.

ثمانية وعشرون قائداً من خيرة قادته²⁴⁹ بعد أن حدد لهم الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور قيادة الجيش بالترتيب الأول ثم الذي يليه في حالة وفاته على أن يتولى أمرهم الأغلب بن سالم بن عقال التميمي ثم المخارق بن غفار الطائي، ومن بعده المحارب بن هلال الفارسي، وهكذا وأمرهم بالتوجه للقضاء على هذه الثورة، وبالسمع والطاعة إلى محمد بن الأشعث الخزاعي²⁵⁰، وبعد وصول هذا الجيش إلى مصرعين ابن الأشعث والياً جديداً عليها وهو محمد بن معاوية وتوجه مع الجيش إلى برقة²⁵¹.

ولما علم أبو الخطاب بخروج هذه الجيوش إليه حشد قواته وتهباً لملاقاتهم، إلا أن الأمور لم تكن في صالحه هذه المرة إذ حدث نزاع بينه وبين بعض الثوار إذ اتهموه بقتل رجل منهم فتخلى عنه جماعة منهم عند خروجه لملاقاة جيش العباسيين²⁵².

فضل ابن الأشعث في هذه المرة أن لا يواجه أبا الخطاب مباشرة حتى يحصل على معلومات كافية عن هذا الجيش تمكنه من القضاء نهائياً على هذه الثورة، فكلف جواسيسه في المناطق التي كانت خاضعة لسيطرة أبي الخطاب للحصول على أي معلومات تخص جيش أبي الخطاب²⁵³، فلما علم ابن الأشعث من جواسيسه بالخلاف بين أبي الخطاب وجماعته، أراد أن يستثمر ذلك الخلاف فكرراً جاعاً لملاقاتهم، ولم يعلم به أبو الخطاب حتى وصله الجيش، وعندها بدأ أبو الخطاب في تحشيد قواته لمواجهةهم، والتقى الجيشان في شهر ربيع الأول سنة 144هـ، فدارت الدائرة هذه المرة على أبي الخطاب وتمكن ابن الأشعث من قتله واحتز رأسه وأرسله إلى الخليفة المنصور، وبعد أن استولى ابن الأشعث على برقة وطرابلس نظم أمورهما وعين عليهما والياً عسكرياً صارماً هو المخارق بن غفار الطائي، الذي استمرت ولايته لهما حتى سنة 151هـ²⁵⁴، وقام بضبط الأمن بهما لمنع تجدد الثورات²⁵⁵.

ثورة أبي حاتم الملزوزي:

ألت ولاية إفريقية إلى عمرو بن حفص بن قبيصة سنة 151هـ/768م، إذ عينه أبو جعفر المنصور عليها²⁵⁶، فعين الجنيد بن بشار الأسدي على طرابلس²⁵⁷، ولتحصين مدينة القيروان بدأ والي إفريقية الجديد في بناء سور مدينة طبة لأنه اعتبرها الخط الدفاعي الأول للقيروان، لذا أقلقت هذه التحصينات المناوئين للدولة العباسية ببلاد المغرب، فاجتمع أهالي طرابلس وولوا عليهم قائداً جديداً يدعى أبا حاتم²⁵⁸، فأعلن الثورة على العباسيين في طرابلس²⁵⁹.

وللقضاء على هذه الثورة أرسل والي طرابلس من قبل العباسيين الجنيد بن بشار الأسدي جيشاً إلى الثائرين بقيادة أبا حازم بن سليمان²⁶⁰، وطلب منهم تقديم الولاء والطاعة لأبي جعفر المنصور، ولكنهم رفضوا ذلك وردوا عليه بقولهم: "عليك لعنة الله وعلى أبي كافر معك"²⁶¹ وكانوا يعنون بذلك أبا جعفر المنصور، فدارت معركة بينهما انتهت بهزيمة العباسيين، فأرسل الجنيد إلى عمرو بن حفص طالباً النجدة، فأمدّه بالعديد من الفرسان بقيادة خالد بن يزيد المهلب²⁶²، والتقى الجيشان جيش خالد بن يزيد وجيش الجنيد مع جيش أبي حاتم فانهزم خالد

والجنيد، وانسحب إلى مدينة قابس، فحاصروهم أبو حاتم بها، وبذلك أصبحت المنطقة الممتدة من طرابلس إلى قابس تحت سيطرة أبي حاتم²⁶³.

جهز ابن حفص جيشاً آخر للقضاء على ثورة أبي حاتم، بقيادة سليمان بن عباد المهلبي، فالتقى الجيشان في قابس، وكان النصر لأبي حاتم فعاد سليمان مهزوماً إلى القيروان، في حين توجه أبو حاتم إلى طرابلس، وأقام بها عدة أشهر نظم أمورها وعين العمال على نواحيها²⁶⁴.

لم يرض الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور بما قام به الثائرون، وللقضاء عليهم جهز جيشاً بقيادة يزيد، وأمر والي مصر بتجهيزه بالأموال والخيول والسلاح لأخذ الثأر من مقتل ابن حفص وإعادة النفوذ العباسي إلى المناطق الثائرة²⁶⁵، التقى الجيشان في شهر ربيع الأول من سنة 155هـ/771م، وانتصر يزيد على الثائرين وقتل زعيمهم أبا حاتم وعدداً كثيراً من جيشه، ثم أخذ في تعقب الثائرين حتى تمكن من القضاء عليهم جميعاً²⁶⁶، وبعدما انتهى من تنظيم الأمور عين العلاء بن سعيد بن مروان المهلبي على طرابلس ثم ارتحل إلى القيروان²⁶⁷.

وبالفعل استطاع العباسيون القضاء على الثورات التي حدثت في إقليمي برقة وطرابلس، بقيادة يزيد بن حاتم، واستمرت الأحوال بهما ساكنة طوال ولاية يزيد بن حاتم لإفريقية التي انتهت عام 170هـ/786م²⁶⁸، وتولى أمر إفريقية أخوه روح بن حاتم الذي استمر بها حتى 174هـ/790م، وتميزت فترة ولايته على إفريقية بالهدوء وعدم قيام الثورات فعين العلاء بن سعيد على ولاية طرابلس، وبعد وفاة روح بن حاتم تولى إفريقية نصر بن حبيب المهلبي، فقام بعزل العلاء بن سعيد عن طرابلس، بعد أن استمرت ولايته لها أكثر من عشر سنوات، وولى عليها النصر بن سدوس المرادي²⁶⁹، ثم تعاقب على إفريقية العديد من الولاة، وفي سنة 177هـ/793م، عين هارون الرشيد^{3*} يحيى بن موسى عاملاً على طرابلس²⁷⁰.

ثورة عبد الله الجارود:

أدت سوء معاملة الولاة العباسيين من جديد إلى تجدد الثورات في برقة وطرابلس، وتزعج الثورة هذه المرة رجل يدعى عبد الله بن عبد ربه الجارود، ويعرف بعبودية الأنباري²⁷¹، وبعد أن تمكن من تجميع قواته توجه بهم إلى طرابلس في سنة 178هـ/794م، واستطاع الانتصار على واليها من قبل العباسيين يحيى بن موسى الذي ولاه هارون الرشيد عاملاً على طرابلس، وبعد الاستيلاء عليها توجه الجارود إلى القيروان، واستطاع الاستيلاء عليها وقتل الفضل بن روح الذي ولاه هو الآخر هارون الرشيد في عام 177هـ/793م²⁷²، وبعد تنظيم أمور القيروان عين على طرابلس عاملها السابق يحيى بن موسى الأمر الذي رفضه الخليفة العباسي هارون الرشيد إذ رفض أن يوليه

³ * الرشيد هارون بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، بويع بالخلافة بعد وفاة الخليفة الهادي سنة 170 هـ وحتى سنة 193 هـ. انظر: الطبري: م.س، ج8، ص230.

الجارود، وولى مكانه هرثمة بن أعين أحد كبار قادة هارون الرشيد، وأمره بالتوجه إلى طرابلس، وعندما وصل برقة، أرسل رسول إلى القيروان وهو يقطين بن موسى، ليقنع ابن الجادور بالخروج منها من دون إراقة دماء المسلمين، وبعث إلى والي طرابلس يحيى بن موسى من يحثه للاستعداد لمساندته للقضاء على هذه الثورات، ولما كان والي طرابلس معين من قبل ابن الجارود، لذا توجه إليه في القيروان لإخباره بعزم العباسيين بالقضاء على ثورته، وربما علم والي طرابلس بعزم الخليفة العباسي على تنحيته عن ولاية طرابلس، وعند وصوله القيروان دفع لابن الجارود بكتاب الرشيد فقال له ابن الجارود: "أنا على السمع والطاعة وقد قرب مني العلاء بن سعيد، ومعه الثائرون فإن تركت القيروان وثب الثائرون فملكوها فأكون قد ضيعت بلاد أمير المؤمنين، ولكن أخرج إلى العلاء فإن ظفري فشأنكم والثغور، وإن ظفرت به انتظرت قدوم هرثمة فأسلم إليه البلاد وأسير إلى أمير المؤمنين"²⁷³، وكان يقصد ابن الجارود أنه إن ظفر بالعلاء منع هرثمة عن البلاد، ويبدو من كلامه ليحيى بن موسى أنه لم يكن واثقاً منه لذا التجأ إلى الحيلة حتى لا ينقل كلامه إلى الخليفة العباسي بأنه ضدهم فإن دارت عليه الدائرة ووقع في أيدي العباسيين يقال بأنه لم يرفض طلب العباسيين بتسليم البلاد إليهم²⁷⁴.

كما يبدو أن يحيى بن موسى فهم ذلك على أنها خدعة من ابن الجارود، وحتى يضمن يحيى ابن موسى بقاءه في منصبه لجأ إلى الحيلة هو الآخر، وأراد أن يفرق جيش ابن الجارود، فخلا بأحد أصدقاء ابن الجارود، وهو ابن الفارسي، وحثه على إفساد جيش ابن الجارود، إلا أن ابن الجارود اكتشف ذلك فقتل صاحبه ابن الفارسي أما يحيى بن موسى فقد رجع إلى طرابلس²⁷⁵، ثم قدم هرثمة بن أعين إلى القيروان في ربيع الآخر من سنة 179هـ/795م، بعدما خرج منها ابن الجارود لقتال جيش العلاء بن سعيد، وعندما نظم هرثمة أمور القيروان وأعاد الهدوء بها، عين سفيان بن المضاء والياً على طرابلس فأعاد بناء سورها من ناحية البحر²⁷⁶.

وبعد مرور سنتين ونصف من إمارة هرثمة على بلاد المغرب طلب من الخليفة العباسي الرشيد أن يعفيه من هذه الولاية، وربما يكون سبب ذلك عدم استقرار المنطقة، على الرغم من أن المصادر التي تمكنا من الاطلاع عليها لم تشر خلال هذه المدة إلى قيام الثورات، فأعفاه وولى عليها محمد بن مقاتل العكي²⁷⁷.

التوصيات:

1. إقامة المؤتمرات والندوات لمتابعة كل ما هو جديد في كافة العلوم.
2. القيام بأبحاث تاريخية توضح أسباب الثورات عامةً ونتائجها.
3. تنظيم تظاهرات ثقافية على شكل ورش عمل وندوات وأيام دراسية توضح أهمية المؤسسات القضائية الفاعلة ودورها في إرساء العدالة بين المواطنين ممّا يمنع الشغب والتمرد.
4. نشر هذه الأعمال لتعميم الفائدة وتوثيق هذه الأنشطة.

5. استثمار الندوات والمؤتمرات العلمية في طرح موضوعات حساسة وحاسمة تهم المجتمع وتعمل على الرفع من المستوى العلمي بين أبنائه.

6. العمل على التنسيق بين جهود الباحثين في هذا المضمار محلياً ودولياً، ومحاولة تذليل كل الصعوبات والمشاكل التي تواجههم.

الخاتمة والنتائج:

أراد هذا البحث أن يحيط بالثورات التي قامت في إقليمي برقة وطرابلس منذ أواخر العصر الأموي وحتى نهاية العصر العباسي (123هـ/740م حتى 183هـ، 799م)، وبفضل ما توفر من مراجع تمكن الباحث من إلقاء بعض الضوء على هذا الموضوع لإزاحة الستار عن أي غموض والتباس، وقد خلص إلى العديد من النتائج منها:

1. إن الثورات سنة التاريخ مصداقاً لقوله تعالى "ولولا دفع الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز"²⁷⁸ وقوله تعالى: "ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضلٍ على العالمين"²⁷⁹.

2. إن التاريخ علم لا يقل أهمية عن باقي العلوم.

3. الشعوب التي لا تاريخ لها لا وجود لها، إذ به قوام الأمم، تحيي بوجوده وتموت بانعدامه.

4. البحوث في ميدان التاريخ لم تتوقف ولن تتوقف؛ نظراً لارتباطها بحاضر البشرية ومستقبلها.

5. ارتباط الثورات بالعدل فإن عم العدل بين الناس اختفت الثورات والتمرد والعكس صحيح.

6. كانت برقة وطرابلس من أوائل الأقاليم المؤيدة للفتح الإسلام والدخول في الإسلام عندما كان هدف الفاتحين نشر الإسلام والعدل بين الناس.

7. كانت برقة وطرابلس كذلك من أوائل الأقاليم التي ثارت ضد من حاول أن يضطهدهما بعدما تخلى ولاة هذه الأقاليم عن العدل والمساواة بين الأهالي إلا أنهما لم يفكرا في الخروج من الدين الإسلامي واعتبرا أن الولاية هم من انحرف عن الإسلام الصحيح.

8. على الرغم من القبضة الحديدية الصارمة التي اتبعتها ولاة الدولة الأموية والعباسية إلا أن الثورة في إقليمي برقة وطرابلس لم تسكن.

الهوامش

- شرف عبد العزيز طريح: جغرافية ليبيا، الإسكندرية، 1970، ص 70.
- ¹ جمال حمدان: إفريقيا الجديدة، دراسة في الجغرافيا السياسية، 1966، ص 65.
- ¹ شرف عبد العزيز طريح: مرجع سابق، ص 39.
- ¹ حمدان جمال: المدن العربية، القاهرة، 1964، ص 19.
- ¹ الزاوي الطاهر أحمد: معجم البلدان الليبية، ج 1، ط 1، طرابلس ليبيا، 1388هـ / 1968م، ص 389.
- ¹ اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح الأخباري، ت نحو سنة 284هـ): تاريخ اليعقوبي، 3 أجزاء في مجلد، مطبعة الغري، النجف 1358، ص 6.5.
- ¹ ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ت 630هـ): الكامل في التاريخ، ج 3، دار الكتاب العربي اللبناني، بيروت ط 4، 1983م، ص 230.
- ¹ زغلول سعد عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، ليبيا وتونس والجزائر والمغرب من الفتح العربي حتى قيام دول الأغلبية والرستميين والأدارسة، دار المعارف، الإسكندرية، 1964م، ص 134. سالم السيد عبد العزيز: المغرب الكبير، العصر الإسلامي، ج 2، الدار القومية للطباعة والنشر، 1966م، ص 152.
- ¹ الزاوي الطاهر أحمد، مرجع سابق، ج 1، ص 390.
- ¹ ابن ثغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف. ت 874هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، 1963م، ص 21، 22.
- ¹ المالكي (أبو بكر عبد الله بن أبي عبد الله. ت بعد سنة 453هـ): رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم وعبادهم ونسأكلهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، الجزء الأول من الفتح العربي إلى آخر سنة 300هـ. قام على نشره د. حسين مؤنس. مكتبة النهضة العربية. الطبعة الأولى. القاهرة 1951م، ص 80.
- ¹ المصدر نفسه، ج 1، ص 51، 52.
- ¹ الدباغ (أبو زيد، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسدي. ت 696هـ): معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان. أكمله وعلق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، ج 1: تصحيح وتعليق إبراهيم شيوخ. نشر مكتبة الخانجي. مصر 1968، ص 42.
- ¹ ابن أبي الضياف (أحمد بن أبي الضياف. ت 1291هـ): اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج 4، تونس 1963م، ص 87.
- ¹ السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج 1، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م، ص 123.
- ¹ ابن الأثير: مصدر سابق، ج 3، ص 182.

- ¹ ابن عذارى المراكشي (أبو عبدالله محمد. نهاية القرن السابع الهجري): البيان المغرب في أخبار المغرب، ج1، مكتبة صادر، بيروت 1950م، ص52. عبد الرزاق محمود إسماعيل: أثر الخوارج في الحياة السياسية في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 1970م، ص13.
- ¹ ابن عذارى: مصدر سابق، ج1، ص54.52.
- ¹ ابن عبد الحكم (عبد الرحمن بن عبد الله. ت 257هـ): فتوح مصر والمغرب، القسم التاريخي، تحقيق عبد المنعم عامر، طبع ونشر لجنة البيان العربي، القاهرة 1961م، ص145.
- ¹ ابن عبد الحكم: نفس المصدر، ص146، 147.
- ¹ ابن عبد الحكم: نفس المصدر، ص147.
- ¹ ابن عبد الحكم: نفس المصدر، ص147.
- ¹ ابن عبد الحكم: نفس المصدر، ص148.
- ¹ ابن عذارى: مصدر سابق، ج1، ص59.
- ¹ * هما ابنا خالة أي إن أمهاتهم أخوات. انظر الباروني (سليمان بن الشيخ عبدالله. ت 1359هـ): الازهار الرياضية في ائمة وملوك الاباضية، ج2، تحقيق محمد علي الصليبي، سلطنة عمان 1987م، ص33.
- ¹ ابن عبد الحكم: مصدر سابق، ص148.
- ¹ الرقيق القيرواني: مصدر سابق، ص129.
- ¹ دبو محمد علي: المغرب الكبير، دار إحياء الكتب العربية، ج1، 1963، ص410.
- ¹ ابن عبد الحكم: مصدر سابق، ص148.
- ¹ رفعت فوزي: الخلافة والخوارج في المغرب العربي، الطبعة الأولى، 1973م، ص121.
- ¹ ابن عبد الحكم: مصدر سابق، ص148.
- ¹ ابن عبد الحكم: نفس المصدر، ص148. الرقيق القيرواني (أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم. ت 333هـ): طبقات علماء إفريقية وتونس، تقديم وتحقيق علي الشابي، ونعيم حسن الدار التونسية للنشر، تونس 1968م، ص128. ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد. ت 808هـ): العبروديان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، ط3، دار الكتاب اللبناني. بيروت، 1968م، ص223. السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م، ص105.
- ¹ ابن عبد الحكم: مصدر سابق، ص148.
- ¹ ابن عبد الحكم: نفس المصدر، ص148.
- ¹ ابن عبد الحكم: نفس المصدر، ص148، 149.
- ¹ * دغوغا: تبعد عن تاورغا من ناحية الغرب بأربعة وعشرين ميلا. انظر ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله. ت حوالي 300هـ): المسالك والممالك، ليدن 1309هـ / 1889م، ص86.
- ¹ ابن عبد الحكم: مصدر سابق، ص149.

- ¹ ابن عبد الحكم: نفس المصدر، ص 149
- ¹ ابن عبد الحكم: نفس المصدر، ص 138.
- ¹ دبوذ محمد علي: مرجع سابق، ج 2، ص 414، 415.
- ¹ البرادي (ابوالقاسم بن إبراهيم، ت 697هـ): الجواهر المنتقاة في اتمام ما اخل به كتاب الطبقات. مخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة. رقم 8456 ح. عن الدكتور محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي ط3، الكويت 1987 م، الورقة 87.
- ¹ ابن خلدون: مصدر سابق، مج 6، ص 223.
- ¹ ابن عبد الحكم: مصدر سابق، ص 149.
- ¹ الأنصاري أحمد النائب: المهمل العذب، ج 1، بيروت، 1908 م ص 10. ابن خلدون: مصدر سابق، مج 6، ص 230.
- ابن عبد الحكم: مصدر سابق، ص 140.
- ¹ ابن عذارى: مصدر سابق، ج 1، ص 63.
- ¹ الزاوي الطاهر أحمد: ولاية طرابلس، بيروت، 1390 هـ / 1970 م، ص 46.
- ¹ الكندي (أبو عمر محمد بن يوسف، ت 350هـ): الولاة وكتاب القضاة. مهذب ومصحح بقلم رفن كست، مطبعة الأباء البسوعيين، بيروت، 1908 م، ص 103.
- ¹ الرقيق القيرواني: مصدر سابق، ص 133، 134. ابن عذارى: مصدر سابق، ج 1، ص 67.
- ¹ الرقيق القيرواني: مصدر سابق، ص 134.
- ¹ ابن عذارى: مصدر سابق، ج 1، ص 67.
- ¹ ابن خلدون: مصدر سابق، مج 6، ص 179، 180.
- ¹ الشماخي (أبو العباس أحمد بن عبد الواحد، ت 928هـ): كتاب السير "وهو في ذكر الرجال من العلماء الأباضية". مخطوط دارالكتاب المصرية بالقاهرة تحت رقم 10982. 8295 ح، ورقة 6.
- ¹ الورجلاني: (ت 471هـ)، السيرة وأخبار الأمة في إنتشار مذهب الأباضية في المغرب، جامعة الدول العربية. طبقات الأباضية، ورقة 10.
- ¹ دبوذ محمد علي: مرجع سابق، ج 3، ص 209. 210. زغلول سعد عبد الحميد: مرجع سابق، ص 309.
- ¹ الشماخي (أبو العباس أحمد بن عبد الواحد، ت 928هـ): كتاب السير "وهو في ذكر الرجال من العلماء الأباضية". مخطوط دارالكتاب المصرية بالقاهرة تحت رقم 10982. 8295 ح، ورقة 7.
- ¹ ابن الرقيق القيرواني: مصدر سابق، ص 141.
- ¹ الزاوي الطاهر أحمد: ولاية طرابلس، ص 47.
- ¹ دبوذ محمد علي: مرجع سابق، ج 3، ص 8، 9.
- ¹ خليفة بن خياط، (ت 240هـ): تاريخ خليفة بن خياط، ج 2، 1967 م، ص 645.

- ¹ البكري (أبو عبید عبدالله بن عبد العزيز، ت 487): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهذا جزء من أجزاء الكتاب المعروف بالمسالك والممالك، باريس، 1965م، ص 7. ابن عذارى: مصدر سابق، ج 1، ص 71. السلاوي: مصدر سابق، ج 1، ص 114.
- ¹ الكندي: مصدر سابق، ص 109. ابن الأثير: مصدر سابق، ج 4، ص 218. النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، ت 733هـ): نهاية الإرب في فنون الأدب، ج 24 تحقيق د. حسين نصار، مراجعة د. عبد العزيز الأهواني، ط 1983م، الهيئة المصرية للكتاب، ص 19.
- ¹ ابن عذارى: مصدر سابق، ج 1، ص 72.
- ¹ ابن الأبار (أبو عبدالله، محمد بن عبدالله بن أبي القضاة، ت 658هـ): الحلة السیراء، ج 2، تحقيق د. حسين مؤنس، ط 1، القاهرة، 1963م، ص 256. النويري: مصدر سابق، ج 22، ص 19.
- ¹ الكندي: مصدر سابق، ص 109.
- ¹ ابن عذارى: مصدر سابق، ج 1، ص 72. ابن الأثير: مصدر سابق، ج 4، ص 281. ابن خلدون: مصدر سابق، ج 4، ص 411.
- ¹ انظر ابن الأبار: مصدر سابق، ص 71.
- ¹ السلاوي: مصدر سابق، ج 1، ص 115.
- ¹ اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح الأخباري، ت نحو سنة 284هـ): تاريخ اليعقوبي، ج 3، مطبعة الغري، النجف، 1358، ص 119. ابن عذارى: مصدر سابق، ج 1، ص 72. النويري: مصدر سابق، ج 24، ص 74، 75. ابن خلدون: مصدر سابق، ج 6، ص 255. عباس إحسان: تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع عشر، نشر دار ليبيا، بنغازي، ط 1، 1967م، ص 48.
- ¹ ابن الأثير: مصدر سابق، ج 5، ص 31. ابن عذارى: مصدر سابق، ج 1، ص 75.
- ¹ ابن خلدون: مصدر سابق، ج 4، ص 193. ابن الأثير: مصدر سابق، ج 5، ص 32.
- ¹ السلاوي: مصدر سابق، ج 1، ص 117. محمد علي دبور: مرجع سابق، ج 3، ص 58.
- ¹ ابن الأثير: مصدر سابق، ج 5، ص 32. النويري: مصدر سابق، ج 22، ص 20. ابن خلدون: مصدر سابق، ج 4، ص 412.
- ¹ النويري: مصدر سابق، ج 22، ص 20.
- ¹ الدرغيني (أبو العباس أحمد. ت في القرن السابع الهجري): طبقات الأباضية. مخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة، رقم 1256 ح، 72612 تاريخ تيمور، ورقة 16، 17.
- ¹ ابن خلدون: مصدر سابق، ج 4، ص 413. ابن الأثير: مصدر سابق، ج 5، ص 32.
- ¹ السلاوي: مصدر سابق، ج 1، ص 117. زغلول سعد عبد الحميد: مرجع سابق، ص 322.
- ¹ دبور محمد علي: مرجع سابق، ج 3، ص 58.

- ¹ ابن الأثير: مصدر سابق، ج5، ص33. الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير. ت 310هـ): تاريخ الرسل والملوك، ج8، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دارالمعارف، مصر، 1966م، ص44.
- ¹ ابن عذارى: مصدر سابق، ج1، ص79. النويري: مصدر سابق، ج24، ص86.
- ¹ الرقيق القيرواني: مصدر سابق، ص162.
- ¹ ابن الأثير: مصدر سابق، ج5، ص40. ابن عذارى: مصدر سابق، ج1، ص79.
- ¹ الرقيق القيرواني: مصدر سابق، ص173.
- ¹ ابن عذارى: مصدر سابق، ج1، ص85.
- ¹ ابن الأثير: مصدر سابق، ج5، ص94. 95. ابن خلدون: مصدر سابق، مج4، ص194. ابن عذارى: مصدر سابق، ج1، ص85.
- ¹ محمود حسن سليمان: ليبيا بين الماضي والحاضر، القاهرة، 1962م، ص123. البرغوثي عبد اللطيف محمود: تاريخ ليبيا الإسلامية، منشورات الجامعة الليبية، بيروت، 1973م، ص152.
- ¹ ابن الأثير: مصدر سابق، ج5، ص95، 96.
- ¹ ابن عذارى: مصدر سابق، ج1، ص88.
- ¹ ابن الرقيق القيرواني: مصدر سابق، ص201.
- ¹ البكري: مصدر سابق، ص9. ابن خلدون: مصدر سابق، مج4، ص417.
- ¹ السلاوي: مصدر سابق، ج1، ص121. ابن خلدون: مصدر سابق، مج4، ص418.
- ¹ سورة الحج: آية 40.
- ¹ سورة البقرة: آية 148.
- المصادر والمراجع:
- أولاً. المخطوطات:
1. البرادي (ابوالقاسم بن إبراهيم. ت 697هـ): الجواهر المنتقاة في اتمام ما اخل به كتاب الطبقات. مخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة. رقم 8456ح. عن الدكتور محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي ط3، الكويت 1987م، الورقة 87.
 2. الدرجميني (أبو العباس أحمد. ت في القرن السابع الهجري): طبقات الأباضية. مخطوط في دار الكتب المصرية بالقاهرة، رقم 1256ح، 72612 تاريخ تيمور، ورقة 16، 17.
 3. الشماخي (أبو العباس أحمد بن عبد الواحد. ت 928هـ): كتاب السير"وهو في ذكر الرجال من العلماء الأباضية". مخطوط دارالكتاب المصرية بالقاهرة تحت رقم 10982. 8295ح، ورقة 6.
 4. الشماخي (أبو العباس أحمد بن عبد الواحد. ت 928هـ): كتاب السير"وهو في ذكر الرجال من العلماء الأباضية". مخطوط دارالكتاب المصرية بالقاهرة تحت رقم 10982. 8295ح، ورقة 7.

5. الورجلاني: (ت 471هـ)، السيرة وأخبار الأمة في إنتشار مذهب الأباضية في المغرب، جامعة الدول العربية. طبقات الأباضية، ورقة 10. ثانياً. المصادر:
1. ابن ابي الضياف (أحمد بن أبي الضياف. ت 1291هـ): اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج4، تونس 1963م.
2. ابن الابار (أبو عبدالله، محمد بن عبدالله بن أبي القضاعي، ت 658هـ): الحلة السيراء، ج2، تحقيق د. حسين مؤنس، ط1، القاهرة. 1963م.
3. ابن الاثير (أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ت 630هـ): الكامل في التاريخ، ج3، دار الكتاب العربي اللبناني، بيروت ط4، 1983م.
4. ابن ثغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف. ت 874هـ): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، 1963م.
5. ابن خرداذبة (أبو القاسم عبيدالله بن عبدالله. ت حوالي 300هـ): المسالك والممالك، ليدن 1309هـ / 1889م.
6. ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد. ت 808هـ): العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، ط3، دار الكتاب اللبناني. بيروت، 1968م.
7. ابن عبد الحكم (عبد الرحمن بن عبد الله. ت 257هـ): فتوح مصر والمغرب، القسم التاريخي، تحقيق عبد المنعم عامر، طبع ونشر لجنة البيان العربي، القاهرة 1961م.
8. ابن عذارى المراكشي (أبو عبدالله محمد. نهاية القرن السابع الهجري): البيان المغرب في أخبار المغرب، ج1، مكتبة صادر، بيروت 1950م.
9. الباروني (سليمان بن الشيخ عبدالله. ت 1359هـ): الازهار الرياضية في ائمة وملوك الاباضية، ج2، تحقيق محمد علي الصليبي، سلطنة عمان 1987م.
10. البكري (أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز، ت 487هـ): المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهذا جزء من أجزاء الكتاب المعروف بالمسالك والممالك، باريس، 1965م.
11. الدباغ (أبو زيد، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسدي. ت 696هـ): معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان. أكمله وعلق عليه أبو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، ج1: تصحيح وتعليق إبراهيم شبوخ. نشر مكتبة الخانجي. مصر 1968.
12. الرقيق القيرواني (أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم. ت 333هـ): طبقات علماء إفريقية وتونس، تقديم وتحقيق علي الشابي، ونعيم حسن الدار التونسية للنشر، تونس 1968م.

13. السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج1، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1954م.
 14. الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير. ت 310هـ): تاريخ الرسل والملوك، ج8، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، 1966م.
 15. الكندي (أبو عمر محمد بن يوسف. ت 350هـ): الولاة وكتاب القضاة. مهذب ومصحح بقلم رفن كست، مطبعة الأباء البسوعيين، بيروت، 1908م.
 16. المالكي (أبو بكر عبدالله بن أبي عبدالله. ت بعد سنة 453هـ): رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم وعبادهم ونسأكلهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم، الجزء الأول من الفتح العربي إلى أخرة سنة 300هـ. قام على نشره د. حسين مؤنس. مكتبة النهضة العربية. الطبعة الأولى. القاهرة 1951م.
 17. النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، ت 733هـ): نهاية الإرب في فنون الأدب، ج24 تحقيق د. حسين نصار، مراجعة د. عبد العزيز الأمواني، ط 1983م، الهيئة المصرية للكتاب.
 18. اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح الأخباري، ت نحو سنة 284هـ): تاريخ اليعقوبي، 3 أجزاء في مجلد، مطبعة الغري، النجف 1358هـ.
 19. اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن وهب الكاتب المعروف بابن واضح الأخباري، ت نحو سنة 284هـ): تاريخ اليعقوبي، ج3، مطبعة الغري، النجف، 1358هـ.
- ثالثاً. المراجع:
1. الأنصاري أحمد النائب: المنهل العذب، ج1، بيروت، 1908م.
 2. البرغوثي عبد اللطيف محمود: تاريخ ليبيا الإسلامي، منشورات الجامعة الليبية، بيروت، 1973م.
 3. جمال حمدان: إفريقيا الجديدة، دراسة في الجغرافيا السياسية، 1966.
 4. حمدان جمال: المدن العربية، القاهرة، 1964.
 5. خليفة بن خياط، (ت 240هـ): تاريخ خليفة بن خياط، ج2، 1967م.
 6. دبو محمد علي: المغرب الكبير، دار إحياء الكتب العربية، ج1، 1963.
 7. رفعت فوزي: الخلافة والخوارج في المغرب العربي، الطبعة الأولى، 1973م.
 8. الزاوي الطاهر أحمد: معجم البلدان الليبية، ج1، ط1، طرابلس ليبيا، 1388هـ / 1968م.
 9. الزاوي الطاهر أحمد: ولاة طرابلس، بيروت، 1390هـ / 1970م.
 10. زغلول سعد عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، ليبيا وتونس والجزائر والمغرب من الفتح العربي حتى قيام دول الأغالبية والرستميين والأدارسة، دار المعارف، الإسكندرية، 1964م.
 11. سالم السيد عبد العزيز: المغرب الكبير، العصر الإسلامي، ج2، الدار القومية للطباعة والنشر، 1966م.
 12. شرف عبد العزيز طريح: جغرافيا ليبيا، الإسكندرية، 1970م.

13. عباس إحسان: تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي حتى مطلع القرن التاسع عشر، نشر دار ليبيا، بنغازي، ط1، 1967م.

14. محمود حسن سليمان: ليبيا بين الماضي والحاضر، القاهرة، 1962م.
رابعاً. الرسائل العلمية:

عبد الرزاق محمود إسماعيل: أثر الخوارج في الحياة السياسية في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، رسالة دك

دراسة أولية للتأثير التثبيطي لمستخلصات أوراق نبات إكليل الجبل *Rosmarinus officinalis* على البكتيريا العنقودية الذهبية والعصيات القولونية

كهوداد الملل¹، كهفداء عموش¹، كهعائشة عمر¹،
كههدى الشريف¹، كهفاطمة ابوزلمة¹، كه عادل مسعود جامع²
كلية التقنية الطبية، يفرن¹، كلية العلوم، جامعة الزنتان²

مستخلص:

أجريت هذه الدراسة لاختبار مدى فعالية المستخلصات المختلفة لنبات إكليل الجبل *R.officinalis* على نوعين من البكتيريا، المكورات العنقودية الذهبية الموجبة لصبغة جرام *S.aureus* والبكتيريا العصيات القولونية السالبة لصبغة جرام *E.coli* حيث تم الحصول على المستخلص المائي والكحولي الإيثيلي والكحولي الميثيلي والكلوروفورم وثنائي إيثيل إيثر وكلوريد الميثيلين وبتراكيز مختلفة (20،50،100،200 ملجم/ملم).

تباينت النتائج المتحصل عليها في هذه الدراسة باختلاف المذيبات و التراكيز المستخدمة ونوع البكتيريا، حيث أظهرت النتائج فعالية كل من المستخلصات التالية، مستخلص الكحول الإيثيلي والكحول الميثيلي و الكلوروفورم وثنائي إيثيل إيثر وكلوريد الميثيلين لأوراق إكليل الجبل باتجاه المكورات العنقودية الذهبية *S.aureus*. كذلك لوحظ بأن الفعالية التثبيطية تزداد بزيادة تركيز المستخلص المستخدم، سجل مستخلص كلوريد الميثيلين أعلى منطقة تثبيطية على بكتيريا المكورات العنقودية *S.aureus* مقارنة مع باقي المستخلصات الأخرى بقطر تثبيطي 18 ملم وبفارق معنوي عند مستوى ($P<0.05$) مقارنة مع باقي اغلب المستخلصات لأوراق إكليل الجبل، ويليه في الفاعلية مستخلص الكحول الإيثيلي بقطر 17ملم. ومن ناحية أخرى كان للمستخلص المائي فعالية تثبيطية اتجاه المكورات العنقودية الذهبية *S.aureus* عند تركيز 200 ملجم/ملم وبقطر 7ملم، في حين لم تظهر المستخلصات المائية الأقل تركيز أي تأثير تثبيطي اتجاه المكورات العنقودية الذهبية *S.aureus*. أظهرت العصيات القولونية *E.Coli* مقاومة ضد اغلب المستخلصات المستخدمة في هذه الدراسة باستثناء مستخلص الكلوروفورم وكلوريد الميثيلين لأوراق إكليل الجبل الذين أظهرها قدرة تثبيطية وبفروق معنوي عند مستوى ($P<0.05$) مقارنة مع باقي المستخلصات، حيث كان القطر التثبيطي 11ملم و 9 ملم على التوالي عند التركيز 200 ملجم/ملم ضد العصيات القولونية *E.coli*.

خلصت هذه الدراسة إلى أن المستخلصات المختلفة لأوراق إكليل الجبل *R.officinalis* لديها فاعلية تثبيطية ضد البكتيريا خصوصاً مستخلص كلوريد الميثيلين يليه مستخلص الكلوروفورم على المكورات العنقودية و

العصيات القولونية، ولا تزال آلية عمل هذه المضادات الميكروبية غير معروفة ولهذا نحتاج إلى المزيد من الدراسات المستقبلية.

الكلمات المفتاحية : مستخلصات أوراق إكليل الجبل، المذيبات العضوية، المكورات العنقودية ، العصيات القولونية.

Abstract

Random samples of Rosemary leaves were collected from Al Jabal Al Ghrbi, Libya, dried, grinded and prepared in various extracts in order to investigate its antimicrobial actions against pathogenic *Staphylococcus aureus* and *Escherichia coli*. Extraction process applied on dried and grinded leaves were carried out utilizing different dissolvents including distilled water, ethyl alcohol, methyl alcohol, chloroform, methylene chloride and di-ethylene ether with extract concentrations of (20, 50, 100 and 200 mg/ml). The initial outcome of Antimicrobial Susceptibility Testing reveals a different inhibitory activity of leaf extracts depended on the type of chemical dissolvent, extract concentration and bacteria species. Obtained results revealed an inhibitory activity observed by all extracts, directly increased by extract ascending concentration. Highly effectiveness against *S. aureus* found by extract concentration of 200 mg/ml dissolved in methylene chloride and ethyl alcohol with inhibitory zone of 18 mm and 17 mm in diameter respectively ($P > 0.05$). While the 200 mg/ml concentration of aqueous extract shows a minimal inhibitory activity of 7 mm in diameter inhibitory zone. Anti bacterial effectiveness against *E. coli* of 200 mg/ml extract concentration dissolved in chloroform and methylene chloride with a inhibitory zone of 10 mm and 08 mm in diameter respectively ($P > 0.05$) were observed. While, no inhibitory zone of aqueous extract against *E. coli* was demonstrated.

Present study concluded that different extracts of Rosemary leaves have inhibitory action against *Staphylococcus aureus* and *Escherichia coli*, with high incidence of extracts dissolved in methylene chloride and chloroform. Antimicrobial proportion and mechanism of action are still unknown and further prospective studies are warranted.

المقدمة Introduction

تحتل النباتات مكانة مهمة في الإنتاج الزراعي والصناعي وتعد المصدر الرئيسي للعقاقير الطبية والمواد الفعالة التي تدخل في تحضير الأدوية [1]. وقد أشارت منظمة الصحة العالمية في كثير من التقارير أن النباتات الطبية والعطرية يمكن أن تكون أفضل مصدر للعقاقير وللمبيدات الحشرية [2].

تتركب النباتات أساساً من مواد كيميائية مختلفة كالبروتينات و الكربوهيدرات والفيتامينات والأملاح المعدنية التي تؤدي دوراً طبياً، ولكن هذه المواد الفعالة تتأثر بعوامل عديدة منها طبيعة التربة والمناخ وطريقة الجمع والحفظ [3]. تحتوي النباتات الطبية على الكثير من المواد الفعالة التي تعمل مع بعضها بشكل متوازن لعلاج الحالات المرضية وهذا ما لا نجده في المركبات الدوائية المصنعة، أضف إلى ذلك التأثيرات الجانبية التي تتركها الكثير من المركبات الدوائية المصنعة معملياً والتي قد يظهر تأثيرها عاجلاً أم آجلاً، كما إن النباتات الطبية منتشرة ومتوفرة بشكل كبيراً ويمكن زراعتها بتكاليف بسيطة [4]. وقد سجلت بعض الدراسات بان للمستخلصات المائية والكحولية لنباتي الثوم والحنظل فعالية حيوية كمواد مضادة للفطريات في تثبيط نمو نوعي للخميرة وهما *Candida* و *Candida albicans* و *tropicalis* [5].

إكليل الجبل أو حصا البان من النباتات الطبية والعطرية وهو نبات عشبي معمر دائم الخضرة من الفصيلة الشفوية أزهاره صغيرة نيلية أو زرقاء اللون يصل ارتفاعه إلى حوالي مترين، الجزء المستعمل منه في الطب القمم الزهرية والأوراق، نبات ذورائحة شذية مفضلة منذ القدم وعطره أرخص العطور ثمناً ورائحته أكثر إنعاشاً وكان يرمز به قديماً للأمانة والإخلاص، ويدخل زيت في صناعة العطور ومستحضرات التجميل والصابون المعطر [6]. تضاف أوراق إكليل الجبل إلى المأكولات فتحسن من طعمها ورائحتها ولذلك يعد من التوابل الفاتحة للشهية، وتعمل زيوت الطيارة كمضادات للبكتيريا والفطريات والفيروسات [7]. تساعد المواد المضادة للأوكسدة به على حفظ اللحوم من التعفن حيث يضاف إليها لمنع التأكسد والتلف [8]. ومن بين هذه المواد المضادة للتأكسد يوجد حمض الزماريك شديد الفعالية ويحتوي كذلك على مركبات تفكيك الاسيتيل كولين. يوصي باستخدام إكليل الجبل في علاج الزهايمر، ويساعد في علاج المفاصل ومفيد للقلب ويستعمل زيت إكليل الجبل بتدليك فروة الرأس للحفاظ على صحة الشعر ولمعانه [9]. كما يستخدم مستحلب نبات الإكليل لتنظيف بشرة الوجه، ومعالجة العيون المصابة بالرمد الربيعي، وفي معالجة مرض الروماتيزم العام في المفاصل، وتقوية المعدة والمساعدة على الهضم، واحتقان المرارة [10]. لوحظ بأن إعطاء مستخلص إكليل الجبل للأرانب ولمدة تتراوح من 30 إلى 90 يوماً يؤدي إلى زيادة تكاثر الخلايا اللمفاوية وزيادة تركيز الانترليوكين-2 وكذلك يرفع من مستوى IgM مما يؤثر إيجابياً على المناعة [11].

يحتوي مستخلص النبات على عدد من المكونات الفعالة مثل الجلایكوسيدات و القلويدات و الفلافونات و الكومارين و التانينات و الراتنجات و الصابونيات، بالإضافة إلى مركبات أخرى حيث يحتوي زيت الطيار على البورينول و الكامفين والكافور والسينول، كما يحتوي على حمض الروزمارينيك وثنائي التربينات والروزميرسين [12]. الأجناس البكتيرية المستخدمة في هذه الدراسة، بكتيريا العنقودية الذهبية *S. aureus* وهي بكتيريا موجبة لصبغة جرام ذات خلايا كروية الشكل مرتبة بشكل عنقايد غير منتظمة وغير متحركة وتمتاز بامتلاكها للمحفظة التي تعتبر من أهم عوامل المقاومة للبلعمة وعلى الرغم من الاستعمال الواسع للأدوية والمضادات الحيوية إلا أن هنالك زيادة

وانتشار ملحوظين للأخماج العنقودية [13]، والجنس الآخر هو البكتيريا الاشيريكية *E.coli* وهي عصيات سالبة لصبغة جرام عديمة الأبواغ صغيرة الحجم وسريعة النمو حيث إن عمر الجيل لها قصير نسبيا وهي تنتج سموم خارجية معوية وسموم داخلية تسبب التهاب المعدة والأمعاء والإسهال والتهاب الأذن الوسطى وتقرحات جلدية [14]. لذلك يستهدف هذا البحث دراسة تأثير المستخلص المائي والكحول الإيثيلي والكحول الميثيلي، والكلوروفورم وثنائي إيثيل إيثر وكلوريد الميثيلين لأوراق إكليل الجبل على البكتيريا العنقودية *S.aureus* و العصيات القولونية *E.coli* ومقارنة مدى الفعالية التثبيطية لتراكيز المختلفة لمستخلصات على نمو البكتيريا.

المواد وطرق العمل Materials & Methods

جمع العينة النباتية Collection of Plant Sample

جمعت أوراق نبات إكليل الجبل خلال شهر مارس 2018 من مدينة يفرن الواقعة في الجبل الغربي في الشمال الغربي من ليبيا (32°07N and 12°58E). حيث تتمتع بمناخ جبلي، وبمعدل سقوط أمطار سنوي 168 ملم، ورطوبة نسبية 45% ومعدل درجة حرارة خلال السنة 21.4 م⁰. تم غسل أوراق نبات الإكليل وتنظيفها من المواد العالقة بها، وتركت هذه الأوراق لتجف في درجة حرارة الغرفة بعيداً عن الشمس وضمن محيط جاف للتهوية، ثم طحنت بمطحنة كهربائية، ووضعت في قنينة زجاجية معقمة ومحكمة الإغلاق لحين تحضير المستخلصات.

تحضير المستخلصات لأوراق نبات إكليل الجبل

تم وزن 50 جرام من مسحوق أوراق إكليل الجبل ووضعها في دورق سعته 1000 مل وأضيف إليه 500 مل ماء مقطر لغرض الحصول على المستخلص المائي، وضع الدورق على محرك مغناطيسي، وترك ليمتزج جيدا لمدة 24 ساعة في درجة حرارة الغرفة. بعدها رشح المزيج من خلال طبقات الشاش للتخلص من الشوائب وبقايا الألياف، وبعد الترشيح وضع في جهاز الطرد المركزي بسرعة 300 دورة/ دقيقة لمدة 10 دقائق للتخلص من الأجزاء الغير ذائبة، ثم رشح المزيج باستخدام أوراق الترشيح نوع (Whatman, No. 1)، ثم وضع المحلول الرائق في أطباق بتري زجاجية معقمة، وترك في فرن التجفيف عند درجة حرارة 40 م⁰ لمدة 24 ساعة، ثم جمعت المادة الجافة ووزنت بالميزان الإلكتروني وحفظت في الثلاجة لحين الاستعمال [15]. وبنفس الطريقة تم تحضير المستخلصات الكحولية للكحول الإيثيلي والميثيلي ومستخلص الكلوروفورم ومستخلص ثنائي إيثيل إيثر ومستخلص كلوريد الميثيلين.

لغرض تحضير المحلول الخزين (Stock Solution) لكل مستخلص، أخذ 2 جرام من مسحوق كل مستخلص على حدة، وأذيب في 10 مل من الماء المقطر فأصبح لدينا محلول خزين بتركيز 200 ملجم/ مل، استخدم هذا المحلول كمصدر لعمل التراكيز (20، 50، 100، 200 ملجم/ مل). وتم حساب النسبة المئوية لكل مستخلص على حدة حسب طريقة البالاني [16] في تقدير النسبة المئوية.

النسبة المئوية للمستخلص = (وزن المادة الجافة ÷ وزن المسحوق النباتي) × 100 .

عينة البكتيريا Sample of Bacteria

أجريت الدراسة على نوعين من البكتيريا تم الحصول عليهما من معمل الأحياء الدقيقة بكلية التقنية الطبية بيفرن إحداهما موجبة لصبغة جرام وهي *S.aureus* والأخرى سالبة لصبغة جرام وهي *E.coli*، وقد تم تأكيد تشخيص البكتيريا المعزولة من خلال ملاحظة الصفات المزرعية والشكلية والفحوصات الكيموحيوية.

اختبار حساسية البكتيريا Sensitive test

زرعت البكتيريا على وسط مولر هنتون أجار (Muller Hinton Agar)، ثم عملت حفر في الأطباق الزرعية باستخدام أنبوب درهام Derham Tube بعد تعقيمها وعبئت هذه الحفر بواسطة ماصة بمقدار 20 ميكروليتر من المستخلصات المختلفة المستخدمة في هذه الدراسة، وقد تم عمل ثلاثة مكررات لكل مستخلص كذلك تم عمل حفرة رابعة في الطبق للسيطرة وذلك بوضع 20 ميكروليتر من الماء المقطر المعقم في الحفرة، ثم وضعت هذه الأطباق في الحاضنة في درجة حرارة 37 م° لمدة 24 ساعة، بعدها تم قراءة النتائج من خلال قياس قطر منطقة التثبيط.

التحليل الإحصائي Statistical

تم تحليل البيانات المتحصل عليها باستخدام اختبار t (Paired Samples T test)، وتم تحديد معنوية الفروق عند مستوى معنوية (P<0.05). حيث تم استخدام البرنامج لتحليل الإحصائي الجاهز للبيانات (SPSS (Version 15).

النتائج والمناقشة Discussion & Results

بينت النتائج المتحصل عليها بأن أعلى نسبة مئوية للمادة الجافة لنبات إكليل الجبل في هذه الدراسة كانت لمستخلص الكحول الميثيلي ثم المستخلص المائي والكحول الإيثيلي، ومستخلص كلوريد الميثيلين، وثنائي إيثيل إيثر و الكلوروفورم (14.1%، 9%، 7%، 5%، 4.76%، 4.16%) على التوالي.

جدول 1: يوضح تأثير محلول مستخلصات لأوراق نبات الإكليل على بكتيريا المكورات العنقودية *S.aureus*

المستخلص التركيز	المستخلص المائي A	الكحول الايثيلي B	الكحول الميثيلي B C	الكلوروفورم DB	ثنائي إيثيل إيثر B EDC	كلوريد الميثيلين FB
20 ملجم/ ملم	0	11 ملم	10 ملم	9 ملم	9 ملم	12 ملم
50 ملجم /ملم	0	14 ملم	11 ملم	12 ملم	10 ملم	14 ملم
100 ملجم /ملم	0	15 ملم	12 ملم	12 ملم	11 ملم	15 ملم
200 ملجم /ملم	7 ملم	17 ملم	12 ملم	13 ملم	13 ملم	18 ملم

*اختلاف الأحرف يشير إلى وجود فروق معنوية عند مستوى (P<0.05)، بينمختلف المستخلصات المستخدمة.

**الأعمدة المصحوبة بأحرف متشابهة لا يوجد بينهم فروق معنوية.

أظهرت نتائج هذه الدراسة وبعد حساب متوسط المكررات الثلاثة كما مبين في الجدول رقم(1)، أن البكتيريا الموجبة لصبغة جرام المكورات العنقودية *S.aureus* كانت حساسة للمستخلصات التالية، الكحول الإيثيلي و الكحول الميثيلي و الكلوروفورم و ثنائي إيثيل إيثر و كلوريد الميثيلين ولجميع التراكيز المستخدمة في الدراسة، بينما المستخلص المائي لم يظهر أي تأثير تثبيطي بتجاه بكتيريا المكورات العنقودية *S.aureus* عند مختلف التراكيز المستخدمة في هذه الدراسة 20، 50، 100 ملجم/مل، إلا أن تركيز 200 ملجم /مل لمستخلص المائي اظهر منطقة تثبيط بقطر 7 ملم على بكتيريا المكورات العنقودية كما هو مبين في الجدول رقم(1).

يتضح من خلال النتائج المتحصل عليها بأن مستخلص كلوريد الميثيلين سجل أعلى منطقة تثبيطية على بكتيريا المكورات العنقودية *S.aureus* مقارنة مع باقي المستخلصات الأخرى بقطر تثبيطي 18 ملم وبفارق معنوي عند مستوى ($P<0.05$) مقارنة مع باقي اغلب المستخلصات لأوراق إكليل الجبل، ويليه في الفاعلية مستخلص الكحول الإيثيلي بقطر 17 ملم، بينما سجلت كل من المستخلصات ثنائي إيثيل إيثر، و الكلوروفورم و الكحول الميثيلي قيم متقاربة وهي على التوالي 13 ملم، 13 ملم، 12 ملم عند التركيز 200 ملجم /مل تجاه بكتيريا *S.aureus*، حيث لوحظ كذلك بأن لزيادة التركيز أثر في زيادة التأثير التثبيطي على نمو البكتيريا العنقودية. جدول رقم (1).

جدول 2: يوضح تأثير مستخلصات أوراق نبات الإكليل على بكتيريا الاشريشا القولونية *E.coli*.

المستخلص التركيز	المستخلص ص المائي A	الكحو ل الايثيلي A	الكحول الميثيلي A	الكلورفورم FD	ثنائي إيثيل إيثر A	كلوريد الميثيلين FD
20 ملجم / ملم	0	0	0	5 ملم	0	6 ملم
50 ملجم /ملم	0	0	0	6 ملم	0	6 ملم
100 ملجم /ملم	0	0	0	8 ملم	0	7 ملم
200 ملجم /ملم	0	0	0	10 ملم	0	8 ملم

*الأعمدة التي تحوي نفس الحرف لا يوجد بينها فروق معنوية عند مستوى ($P<0.05$).

أظهرت بكتيريا *E.coli* مقاومة عالية لأغلب المستخلصات، المائي و الكحول الإيثيلي و الكحول الميثيلي و ثنائي إيثيل إيثر المستخدمة في هذه الدراسة، في حين أن مستخلص الكلوروفورم و كلوريد الميثيلين كان لهما فعالية تثبيطية وبفارق معنوي عند مستوى ($P<0.05$) تجاه نمو بكتيريا العصيات القولونية *E.coli* ولكل التراكيز المستخدمة في هذا البحث كما هو موضح في الجدول رقم(2).

تشير البيانات المتحصل عليها في هذه الدراسة بأن اغلب المستخلصات لأوراق إكليل الجبل وتركيزاتها المختلفة، كان لها فعالية تثبيطية على بكتيريا العنقودية *S.aureus* مقارنة مع أثر هذه المستخلصات على العصيات القولونية *E.coli* جدول رقم (2,1)، وهذه النتائج تتفق مع العديد من الدراسات التي بينت فعالية المستخلصات لنبات إكليل الجبل ضد البكتيريا الموجبة لصبغة جرام. حيث أظهرت دراسة سلامة وآخرون [17] وجود تأثير لبعض المستخلصات خصوصا علي البكتيريا الموجبة لصبغة جرام حيث أعطى المستخلص الميثانولي لنبات الإكليل فعالية ضد بكتيريا *S.aureus* وكانت المنطقة التثبيطية 14 ملم، بينما لم يكن له أي تأثير مثبت على نمو أي من البكتيريا السالبة لصبغة جرام والتي من بينها *E.coli* كما تتوافق أيضا مع دراسة عبد وآخرون [18] التي أوضحت التأثير التثبيطي للمستخلص المائي لنبات إكليل الجبل ضد بكتيريا *S.aureus* عند التركيز 200 ملجم /مل بقطر 10 ملم في حين أن أقل تركيز وهو 20 ملجم/مل لم يسجل أي تأثير تثبيطي، وتتوافق نتائجنا في هذه الدراسة مع دراسة إبراهيم [19] والتي بينت بأن المستخلص الميثانولي له فعالية اعلي ضد *S.aureus* وفعاليتها متدنية ضد بكتيريا *E.coli* ، بينما أبدى مستخلص الكلوروفورم فعالية عالية ضد بكتيريا *S.aureus* وبدرجة اقل في *E.coli*. كما أن للمستخلص الايثانولي لنبات الإكليل تأثير مثبت ضد بكتيريا *S.aureus* [20]. و بينت العديد من الدراسات على أن مستخلصات نباتات أخرى مثل مستخلص الكلوروفورم لنبات الحرمل له فاعلية تثبيطية للبكتيريا الموجبة لصبغة جرام أعلى من فعاليتها التثبيطية للبكتيريا السالبة لصبغة جرام [21،22]. وأن مستخلص الميثانولي للحرمل أظهر نفس التأثير علي فعالية البكتيريا الموجبة [21]. أوضحت نتائج دراسة عبد وآخرون [18]، أن مستخلص نبات الإكليل يحوي على العديد من المكونات الفعالة مثل، الجليكوسيدات، و القلويدات، و الكومارين، و التانينات، و الراتنجات و الصابونيات. و أن هذه المركبات لها فعالية قاتلة للأحياء المجهرية وذلك لقدرتها على التأثير على الحامض النووي DNA للخلية [23]. وكذلك لها القدرة على تحطيم الغشاء البلازمي للخلية البكتيرية وتحطيم ما يحويه من بروتينات ودهون، أو قد تتداخل مع سلسلة التفاعلات الأيضية الضرورية لنمو الكائن الحي، ويتضح أيضاً أن اختلاف نوع المستخلص كان له الأثر الواضح في تباين أنواع وكمية المركبات الفعالة المعزولة والتي أثرت بالتالي على قابلية المستخلصات في تثبيط النمو الجرثومي بالنسبة للجرثوم قيد الدراسة [19].

خلصت هذه الدراسة بأن المستخلصات المختلفة لأوراق إكليل الجبل *R. officinalis* لديها فاعلية تثبيطية عالية ضد البكتيريا خصوصا مستخلص كلوريد الميثيلين يليه مستخلص الكلوروفورم على المكورات العنقودية و العصيات القولونية، وكان هذا التأثير واضح بشكل اكبر على المكورات العنقودية موجبة لصبغة جرام مقارنة مع العصيات القولونية السالبة لصبغة جرام، وبهذا نوصي بأجراء المزيد من الدراسات العلمية التطبيقية لمعرفة الخصائص العلاجية والدوائية لنبات إكليل الجبل، حتى يمكن استخدامه بشكل امن في علاج الإصابات البكتيريا سواء على الإنسان أو الحيوان.

المراجعReferences:.

[1] حسين، فوزي طه قطب (1981). النباتات الطبية والعطرية السامة في الوطن العربي-الخرطوم.

- [2] Doughari, J. H.; El-mahmood, A. M. and Tyoyina, S. P. 2008. Antimicrobial activity of leaf extracts of *Senna obtusifolia*(L). *Afric. J. Pharmacy and Pharmacology*, 2 (1),7-13.
- [3] Al-Rawi-Ali.(1988). Poisonous plants of Iraq . 3rd. ed Baghdad.
- [4] Lall, N. and Meyer, J.J. (1999). In vitro inhibition of drug-resistant and drug-sensitive strains of *Mycobacterium tuberculosis* by ethnobotanically selected South African plants, *J. Ethnopharmacol.* 66(3): 349-354.
- [5] الساعدي، هادي علوان محمد (2015). المقارنة بين تأثير المستخلصات الثوم والحنظل وبعض مضادات الفطريات في نمو نوعي الخميرة *Candida albicans* و *Candida tropicalis* المعزولين من بعض المرضى في محافظة ديالى/العراق، مجلة جامعة تكريت للعلوم الزراعية.15(3).ISSN-1813-1646.
- [6] Miresmailli S.; Bradbury R. and Isman M.B. (2006). Comparative toxicity of *Rosmarinus officinalis* L. essential oil and blends of its major constituents against *Tetranychus urticae* Koch (Acari: Tetranychidae) on two different host plants. *Pest.Manag.Sci.*62(4):366-371.
- [7] حسين، فوزي طه قطب (1986) النباتات الطبية زراعتها ومكوناتها ، دار المدينة المنورة ص 100-106.
- [8] Burkhard, P. R.; Bandoni, A. L. and Aranda F. J. (1999). "Plant-induced seizures: reappearance of an old problem". *Journal of Neurology.* 246 (8): 667–670.
- [9] ديوك، جيمس أية (2007). الصيدلانية الخضراء اكتشافات جديدة في المعالجة العشبية لإمراض وحالات شائعة من أشهر خبير في العلاج بالأعشاب في العالم. مكتبة جرير. المملكة العربية السعودية. الطبعة الثالثة. ص 88، 291.
- [10] القاضي، عبد الله عبد الحكيم، بشينة، صافية محمد الرماح (1997). استعمال بعض النباتات الطبية في الطب الشعبي الليبي، الجزء الأول، الطبعة الخامسة، دار الكتب الوطنية بنغازي، ص 72.
- [11] Beghelli, D. Alunno, A. Cardinali, R. Bistoni, O. Caterbi, S. (2016) Effects of Oregano (*Origanum vulgare* L.) and Rosemary (*Rosmarinus officinalis* L.) Aqueous Extracts On in vitro Rabbit Immune Responses. *M OJ Immunol* 4(4): 00136. DOI: [10.15406/moji.2016.04.00136](https://doi.org/10.15406/moji.2016.04.00136)
- [12] Calabrese, V.; Scapagnini, G.; Catalano, C.; Dinotta, F.; Geraci, D. & Morganti, P. (2000). Biochemical studies of a natural antioxidant isolated from rosemary and its application in cosmetic dermatology. *International Journal of Tissue Reactions.* 22(1):5-13.
- [13] Al-Delaimy, K. H. & Al-Saadi, H.F.(1996). Survival of *Staphylococcus aureus* and activity of its Coagulases and thermo nuclease after UV. irradiation, *Iraq-Microbial*, 18: 16-24.
- [14] كوفمان، ف. (1985). البكتيريا المعوية. طبعة جامعة الموصل.العراق.

- [15] Harborne, J.B.(1984). Phytochemical methods aguide to modern techniques of plants analysis. 2nd. Chapman and Hall. London. New York. 288.
- [16] البالاني، ماجد رشيد(2003). تأثير المستخلصات النباتية الخام وقلويد الفازيسين(Vasicine) لنبات حلق السبع الشجري Adhatodavasica L. في بعض الجراثيم المرضية. رسالة ماجستير. كلية العلوم. جامعة بغداد. العراق.
- [17] سلامة، فتحي سعد؛ وزغيل، فرج علي؛ وسعد، محمد عبدالله؛ والفيتوري، عبد الخالق علي؛ و الفاهم، عبدالرزاق؛ والفيل، محمد (2009). دراسة تأثيرفاعلية بعض النباتات الطبية اللبية على بعض أنواع البكتيريا، مركز بحوث التقنيات الحيوية، المؤتمر الخامس لتقنيات الحيوية صبراتة. ليبيا.
- [18] عبد، مجيد محمود؛ وعباس، عبد المنعم علاء الدين؛ وإبراهيم، عروبة محمد سعيد (2009). تقييم فعالية المستخلص المائي والزيطي لنبات إكليل الجبل *Rosmarinus officinalis* في تثبيط بعض الأحياء المجهرية المرضية، المجلة الطبية البيطرية العراقية، جامعة بغداد، المجلد 33، العدد(2) ص 36-40.
- [19] إبراهيم، حوة (2013). دراسة الفعالية البيولوجية لبعض نباتات العائلة الشفوية والفعالة ضد الأكسدة، رسالة ماجستير، كلية العلوم والتكنولوجيا وعلوم المادة ، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر.
- [20] Campo, J. D.; Amiat, M. J.; and Nguyen, .C.(2000). Antimicrobial effect of Rosemary extracts of food protection, (63). 10, 1359-1368.
- [21] Hayet, E.; Maha,M.; Mata,M.; Mighri,Z.; Laurent,G.; and A. Mahgoub, (2010). Biological activities of peganum harmala leaves, African. J. of Biotechnology.9(48):8199-8205.
- [22] Edziri, H.; Mastouri M.A.; Mahjoub G.; Patrich.; M. Matieu.; S Ammar.; S.Ali, M.; Laurent, G.; Zine and M. Aouni. (2010). Antibacterial part extracts of Peganum harmala L. grown in Tunisia. Toxicological & Environmental chemistry, 92(7): 1283-1292.
- [23] Almela L.; Sanchez-Munoz B. and Fernandez-Lopez J. A. (2006). Liquid chromatographic-mass spectrometric analysis of phenolics and free radical scavenging activity of rosemary extract from different raw material. J Chromatogr. A. 1120(1-2):221-229.

مفهوم السقوط الحر وعدم الشعور بالوزن

محمد س. الليد⁽¹⁾، أحمد س. اعويطيل⁽²⁾، علي م. الحويج⁽²⁾

(1) الأكاديمية الليبية، (2) مركز البحوث النووية

المستخلص :

إن الهدف من هذه الدراسة هو محاولة إيجاد تفسير مقنع لما يحدث لرواد الفضاء داخل مركبة الفضاء العالمية، والذي نقصده هو الشعور بفقدان الوزن أي البقاء معلق في الفضاء داخل المركبة، وعلاقة ذلك بمفهوم السقوط الحر. حيث بدأنا بتناول مفهوم السقوط الحر في سياق متصل منذ القدم إلى العصر الحديث، مع الاستدلال بالعديد من الأمثلة التوضيحية. أما مفهوم الشعور بفقدان الوزن أثناء السقوط الحر فقد تم تناوله في مسارين، المسار الأول هو تخيل مركبتين الأولى تسير في خط مستقيم بسرعة منتظمة، المركبة الثانية تسير في مسار دائري حول الأرض بسرعة منتظمة، حيث توصلنا إل نتيجة تصف لنا استمرارية الانحراف عن الحركة الخطية لمركبة الفضاء التي تكون في حركة دائرية حول الأرض . هذه النتيجة تدعم الحقيقة السائدة وهي أن المركبة الفضائية التي تدور حول الأرض تكون في حالة سقوط حر مستمر في اتجاه الأرض، ومن تم فإن رواد الفضاء بداخلها يكونون في حالة انعدام الوزن. أما المسار الثاني ، فهو مبني على استعمال معلومات عن 400 km واقعية عن حركة مركبة الفضاء العالمية، مثل المدار التي تدور فيه المركبة حول الأرض وهو . حيث تم حساب عجلة 92 min سطح الأرض الزمن الذي تستغرقه لعمل دورة كاملة حول الأرض وهو . بعد ذلك تم حساب عجلة الطرد المركزي حيث 8.788 m/s^2 الجاذبية عند هذا الارتفاع وجدت تساوي . أي أن قيمة عجلة الجاذبية داخل المركبة الفضائية تساوي تقريبا عجلة الطرد 8.725 m/s^2 وجدت تساوي المركزي. أي أن قوة الجاذبية تساوي قوة الطرد المركزي. وبذلك نعتقد أن هذا احد التفسيرات التي يمكن استخدامها لتفسير عملية السقوط الحر داخل المركبة الفضائية، أو ما يعرف بفقدان الوزن.

Abstract :

The aim of this study is to give an acceptable explanation to the behavior of the astronauts inside International Scientific Space Station (ISSS), we mean by that feeling of weightless, staying hanging freely inside the space station, and it's relation with free falling bodies . Where we started this study by presenting the concept of free falling bodies in a sequence way since old days (Greek), up to the recent years , and using several examples to demonstrate this concept. In the case of feeling of weightless and it's relation with free falling bodies , we

followed two different roots to explain this phenomena . In the first root, we imagined two spaceships one of them moves in straight path with uniform velocity, while the second spaceship orbiting in a circular path around the Earth with uniform velocity. In the later case, we concluded that the spaceship orbiting the Earth is in a continuous deviation from rectilinear motion , this deviation is equal to height fallen by freely falling body in terms of time . In the second root is based on some information about (ISS), such as the distance at which the spaceship orbiting the Earth (400km), and the time for one revolution (92 min), to calculate the gravity inside the spaceship ($8.788 m/s^2$), then we calculated the centripetal acceleration ($8.725m/s^2$), this means that inside the spaceship , the gravitation force equals the centripetal force . We think this result can be used to explain the weightless inside (ISS), or what usually refer to as free falling bodies.

1. مقدمة:

إن موضوع مفهوم السقوط الحر وارتباطه بعدم الشعور بالوزن تم تناوله من قبل العديد من العلماء منذ القدم، أرسطو (322-384ق.م)، ولازال يجذب انتباه العلماء في العصر الحديث وخاصة بعد نجاح البشرية في تسيير المركبات الفضائية حول الأرض. من المعروف أن ارسسطو تحدث على سقوط الأجسام واستنتج من خلال ملاحظاته أن الجسم الثقيل يسقط أسرع من الجسم الخفيف، استمر هذا المفهوم الخاطئ إلى ما يقرب من ألفين سنة عندما صحح العالم جاليليو هذا المفهوم سنة (1564-1642م)، حيث برهن جاليليو أن الجسم الثقيل والجسم الخفيف يسقط بنفس السرعة إذا ما ألغينا تأثير الهواء على الجسمين كما هو الحال في حالة الفراغ [1].

من ناحية تعليمية تم تصميم العديد من وسائل الإيضاح لتوضيح هذه الحقيقة والتي من أشهرها سقوط الريشة والكرة المعدنية داخل أنبوبة مفرغة من الهواء ، ولتأكيد هذه الحقيقة، فإن رجل الفضاء أرمسترنق عند هبوطه على سطح القمر (1969/7/16) استعمل الريشة والمطرقة لتوضيح هذه الحقيقة. أما التفسير البسيط لهذه الحقيقة، هو إن مقدار الجاذبية يكون ثابت عند سقوط الجسمين بالقرب من سطح الأرض، وبما أن سرعة الجسمين بدأت من السكون فإن زمن الوصول إلى الأرض يكون متساوي لكليهما.

أما مفهوم عدم الشعور بالوزن أو ما يعرف بفقدان الوزن يمكن توضيحه نظريا باستخدام القانون الثاني لنيوتن ومن أكثر الأمثلة التعليمية لتوضيح ذلك هو تخيل حركة المصعد والشخص الواقف على الميزان، وهو ما

يشعر به الشخص في حالة السقوط الحر للمصعد . أما المثال الذي لا يحتاج إلى مخاطرة لتوضيح فقدان الوزن هو السقوط الحر لكوب مملوء بالماء وبه ثقب في أسفله حيث نشاهد خروج الماء من الثقب عندما يكون الكوب ساكناً، أما عندما الكوب يكون في حالة سقوط حرة فإن الماء لا يخرج من الثقب مما يبرهن على أن الماء لا يضغط على الجدار أي بمعنى آخر إن الماء داخل الكوب فقد وزنه كما موضح في شكل (1) وشكل (2)



شكل (1) صورة توضح خروج الماء من الثقب الموجود اسفل الكوب في حالة السكون



شكل (2) صورة توضح عدم خروج الماء من الثقب عندما يكون الكوب في حالة السقوط الحر.

إن عدم الشعور بالوزن قد تم التعبير عنه من قبل الطيار الأمريكي جون (1961) عندما قفز من المنطاد وهو على ارتفاع 31 km ، حيث ذكر بأنه اثناء سقوطه شعر بنفسه أنه معلق في الهواء أي لا وزن له أما اللحظة التي نظر فيها إلى المنطاد وهو يبتعد عنه تأكد من سقوطه نحو الأرض. وقد تكرر نفس الشعور بعدم الوزن عندما قفز فيليكس عام (2012) من ارتفاع 39 km ، حيث سرعة سقوطه تعدت سرعة الصوت وهو أول إنسان سرعته تكسر حاجز الصوت. في هذه الدراسة سوف نتناول موضوع عدم الشعور بالوزن أو فقدان الوزن بشئ من التفصيل وارتباطه بالسقوط الحر وهو ما يحدث لرواد الفضاء أثناء وجودهم في المركبة الفضائية.

2. النظرية:

في هذا الجزء سوف نتناول المفهوم النظري لسقوط الحر وفقدان الوزن والعلاقة بينهما.

2.1 السقوط الحر للأجسام

يمكن استخدام القانون الثاني لنيوتن لتفسير السقوط الحر في الفراغ، حيث منطوق هذا القانون هو أن

مجموع القوى الخارجية المؤثرة على الجسم تساوي حاصل ضرب الكتلة في العجلة [2].

$$\sum F = ma \text{-----(1)}$$

عندما يكون الجسم في حالة سقوط حر في الفراغ وتحت تأثير مجال الجاذبية لكوكب ما ، بحيث يمكن

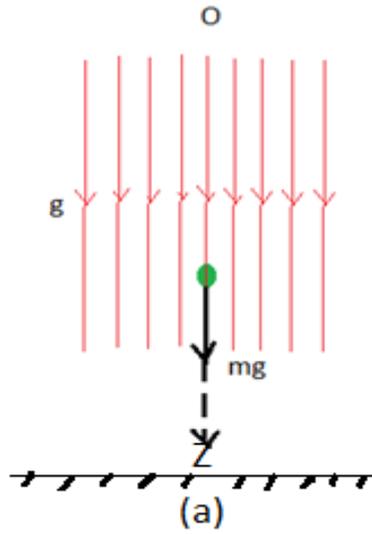
افتراض مقدار الجاذبية غير متغير فإن الجسم يكون تحت تأثير قوة الجاذبية فقط والتي تساوي mg

كما هو موضح في شكل (3). في العادة يتم افتراض إن الكتلة ثابتة، وإن الجسم يتحرك بسرعة أقل من سرعة الضوء، ومن تم فإن المعادلة (1) تأخذ الصورة التالية

$$mg = ma \text{-----}(2)$$

وبذلك نتحصل على

$$g = a \text{-----}(3)$$



شكل (3) يوضح السقوط الحر في جاذبية منتظمة

وإذا ما اعتبرنا السقوط في اتجاه المحور (z)، وإن الجسم بدأ الحركة من السكون فإن

$$a_z = g \text{-----}(4)$$

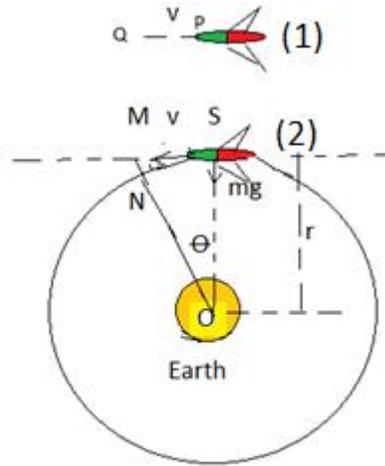
$$z = \frac{1}{2}gt^2 \text{-----}(5)$$

2.2 حركة دائرية منتظمة

لكي نستوعب ما الذي يحدث لرواد الفضاء أثناء وجودهم في محطة الفضاء العالمية، وكيف يستطيعوا إن يسبحون بداخلها أي شعورهم بانعدام الوزن، نحتاج إلى مراجعة موضوع الحركة الدائرية المنتظمة، ومن ثم ، سوف نعطي تفسرين لهذه الظاهرة الأول حسب ما جاء في المرجع [3] أما التفسير الثاني وهو اجتهادي الشخصي أرجو أن أكون قد وفقت في ذلك.

التفسير الأول مبني على تخيل مركبتين فضائيتين الأولى تتحرك بسرعة منتظمة في الفضاء وفي خط مستقيم، أما الثانية تتحرك في مسار دائري وبسرعة منتظمة حول الأرض كما هو موضح في شكل (4)، فإن المسافة التي تقطعها في زمن قدره t بالنسبة إلى المركبة الأولى التي تتحرك في خط مستقيم وبسرعة منتظمة v تساوي

$$d = vt \text{ -----(6)}$$



(b)

شكل (4) يوضح المركبة (1)

تسير في الفضاء بسرعة منتظمة في خط مستقيم ، المركبة (2) تسير في مسار دائري حول الأرض وبسرعة منتظمة حول الأرض.

وفي حالة المركبة الثانية والتي تسير في مسار دائري نصف قطره r حول الأرض وبسرعة منتظمة وباستخدام حساب المثلثات وبعض العلاقات الرياضية حسب المرجع [2] تتحصل على العلاقة التالية

$$MN = \frac{1}{2}gt^2 \text{-----}(7)$$

وبمقارنة معادلة (6) التي تمثل السقوط الحر ، ومعادلة (7) والتي تصف لنا استمرارية الانحراف عن الحركة الخطية لمركبة الفضاء التي تكون في حركة دائرية حول الأرض. نصل إلى النتيجة التي تدعم الحقيقة السائدة وهي أن المركبة الفضائية التي تدور حول الأرض تكون في حالة سقوط حرمستمر في اتجاه الأرض، ومن ثم فإن رواد الفضاء بداخلها يكونون في حالة انعدام الوزن.

أما التفسير الثاني لظاهرة انعدام الوزن لدى رواد الفضاء داخل المركبة الفضائية، فهو مبني على استعمال معلومات واقعية عن حركة مركبة الفضاء العالمية، مثل المدار التي تدور فيه المركبة حول الأرض وهو 400 km عن سطح الأرض الزمن الذي تستغرقه لعمل دورة كاملة حول الأرض وهو 92 min . نبدأ أولاً بحساب مقدار الجاذبية عند مدار المركبة الفضائية وذلك باستخدام قانون نيوتن للجاذبية

$$F = G \frac{m M}{(R+r)^2} \text{-----}(8)$$

حيث ثابت الجاذبية $G = 6.674 \times 10^{-11} \text{ Nm}^2 / \text{kg}^2$ ، ونصف قطر الارض

$r = 400 \text{ km}$ وموقع المركبة الفضائية التي تدور فيه حول الأرض $R = 6334.4 \text{ km}$

كتلة الأرض M تساوي $5.972 \times 10^{24} \text{ kg}$ ، أما m هي كتلة الجسم السابح داخل المركبة

والآن لحساب مقدار الجاذبية داخل المركبة الفضائية

$$F = G \frac{m M}{(R+r)^2} = mg \text{-----}(9)$$

حيث g هو مقدار الجاذبية داخل المركبة الفضائية، وبالتعويض في معادلة (9) عن الثوابت نتحصل على

قيمة الجاذبية هي $g = 8.788 \text{ m/s}^2$ ، والآن نحاول فهم عملية السباحة داخل المركبة الفضائية.

قوة الطرد المركزي تعطى بالمعادلة الآتية

$$F = ma = \frac{mv^2}{(R+r)} \text{-----}(10)$$

حيث يتم حساب السرعة المنتظمة التي تتحرك بها المركبة الفضائية

$$v = 2(3.14) \frac{(R+r)}{T} = 7.665 \times 10^3 m/s \text{-----}(11)$$

ومن تم فإن عجلة الطرد المركزي هي ،

$$a = \frac{v^2}{(R+r)} = 8.725 m/s^2 \text{-----}(12)$$

نلاحظ من هذه الحسابات البسيطة أن قيمة عجلة الجاذبية داخل المركبة الفضائية تساوي تقريبا عجلة الطرد المركزي. أي أن قوة الجاذبية تساوي قوة الطرد المركزي. وبذلك نعتقد أن هذا احد التفسيرات التي يمكن استخدامها لتفسير عملية السقوط الحرد داخل المركبة الفضائية. ولكي نعمم هذا المفهوم يمكن حساب السرعة المنتظمة التي يجب أن تسير بها المركبة الفضائية عند أي ارتفاع لكي تتساوى قوة الجاذبية وقوة الطرد المركزي ، ومن تم تحدث عملية فقدان الوزن ، من خلال معادلة (9)، ومعادلة (10)، فإن السرعة تعطى من المعادلة التالية

$$V = \sqrt{\frac{GM}{R+r}} \text{-----}(13)$$

وبالتعويض في المعادلة السابقة بالثوابت المعروفة G, M, R ، وباختيار الارتفاع الذي تطير فيه المركبة

الفضائية كما هو في الحالة الافتراضية السابقة يساوي $400 km$ ، نجد إن السرعة يجب أن تكون

$$7.693 \times 10^3 m/s \text{، وهي بالتقريب السرعة التي تم حسابها سابقاً.}$$

المراجع

1. P.G.Hewitt Conceptual Physics, 10th ed.(Jim Smith 2009), p22-29.
- 2.R.A. Serway Physics for Scientists and Engineers, 3th ed. (Saunders Golden Sunburst Series 1992), p50.
3. A. Alameh "Uniform Circular Motion of a Spaceship and Its Relation to Free Fall" Phys.Teach. 57, 478-479 (2019).

بحوث ودراسات باللغة الانجليزية

مراجعة سياسات التنفيذ الافتراضية للتحكم المتفائل في التزامن: الفوائد الآنية للكتاباة قبل التحقق من صحتها

د.كمال سليمان د.ناصرابوراوي د.خالد فرج د.أبوبكرالصادق

مستخلص:

نقدم في هذا البحث طريقة للتحكم المتفائل في التزامن حيث تحدث مرحلة الكتابة قبل مرحلة التحقق (RWV بدلاً من RVW). يمتد عملنا إلى البحث السابق في قواعد البيانات في الوقت الفعلي التي تستخدم التنفيذ الافتراضي لتقليل النفقات العامة للوصول إلى القرص. أظهر هذا العمل أن التنفيذ الافتراضي سمح بزيادة المعاملات التي يتم إكمالها قبل انتهاء المواعيد النهائية وتحسينات في الإنتاجية الإجمالية. ومع ذلك، نوضح أنه فقط من خلال عكس مرحلتي الكتابة والتحقق من الصحة، يمكن أن يصل التنفيذ الافتراضي إلى كامل إمكاناته.

Revisiting Virtual Execution Policies for Optimistic Concurrency Control: The Real-Time Benefits of Writing Before Validating

¹Kamal Solaiman, ²Naser Alfed, ³Khaled Farj, ⁴Abubkr Abdelsadiq

Faculty of Science {^{1,2,3}Gharyan University, ⁴Elmergib University}

^{1,2,3}{[kamal.solaiman](mailto:kamal.solaiman@gu.edu.ly), Naser.alfed, Khaled.farj}@gu.edu.ly

⁴abubkr.abdelsadiq@elmergib.edu.ly

In this paper we present an approach to optimistic concurrency control where the write phase occurs before the validation phase (RWV instead of RVW). Our work extends earlier research into real-time databases that utilized virtual execution to lower disk access overheads. Such work demonstrated that virtual execution allowed an increase in transactions completing before deadlines expired and improvements in overall throughput. However, we demonstrate that only with the reversal of the write and validation phases can virtual execution reach its full potential.

Keywords: concurrency control, transactions, real-time databases

1 Introduction

Concurrency control (CC) is the primary mechanism for coordinating simultaneous access to shared data. Transactional systems rely on high performance CC protocols to achieve significant throughput while maintaining correctness (the serializability property [13]). Optimistic concurrency control (OCC) protocols offer an alternative to pessimistic based locking whereby executing transactions validate with each other to determine if a conflict has occurred. A conflict results from two or more transactions accessing the same data object in such a manner that infringes system correctness. The

mechanisms in which these conflicts are detected and handled belong to a well-established research area.

The real-time requirements for transactional systems introduce additional considerations for the design of an OCC protocol. The primary performance concern for such real-time systems is that of timeliness: transactions commit before they reach their deadline. Additionally, the scheduling of transactions focuses on priority concerns rather than fairness. As such, systems under high contention will invariably struggle to allow transactions to complete before their deadline. A protocol design should allow as many transactions to meet their deadline as possible while maintaining correctness. This often comes at the cost of other performance criteria such as throughput or response time. The concept of virtual execution (sometimes termed rerun) transactions [6] directly appeals to the criteria imposed by deadline requirements for real-time transactional systems. Using a virtual execution technique, a transaction that is deemed to conflict is allowed to continue the read phase until completion at which point it is rerun. The reasoning for this is to allow the transaction to bring the required data into local memory from the database. The result is when the transaction rolls back and executes again it does so without expensive latencies induced by disk access (virtual execution policies only benefit those transactions that do not deviate in their read and write set when re-executed).

The research concerned with integrating virtual execution exploitation into OCC was carried out in the early 90s [5, 6, 11, 12]. As the technique was, in essence, simple and straightforward to achieve there has been no improvement in virtual execution approaches since this early work. However, our previous work on real-time embedded database access for resource-constrained devices [14] theorized that rerun policies would benefit if the validation phase occurred after the write phase: making writes visible earlier to other transactions and validating on reruns that are effectively much quicker without disk access.

We describe a virtual execution based OCC that utilizes a read-write-validate phase ordering to address the real-time requirements of

databases. We argue that, while still maintaining overall system correctness, such an ordering provides significant performance improvements. We present results to show that we can improve throughput while satisfying more real-time transaction deadlines. Where we only theorized about this approach briefly in [14], then it was applied in ubiquities database manner in [21,22]. we present convincing results in this paper that confirm such theories in centralized database context.

2 Background and Related Work

Our work on multi-core video game development on resource-constrained devices required a transactional solution that limited disk access (saving battery life). In addition, due to the real-time nature of our application domain we required transactions to complete within a specified deadline. As we were not concerned with distributed database deployment or replication schemes we focused our literature review in real-time performance of centralized databases.

We describe related work in a manner that reflects our engineering approach to deriving a solution. This description includes advancements made regarding the validation process (forward and backward validation schemes) and the introduction of virtual execution (rerunning aborted transaction using in-memory values) to improve overall system performance. We then identify the contribution our protocol makes as a new departure from existing techniques.

2.1 Optimistic Concurrency Control

Kung and Robinson [1] proposed the optimistic concurrency control approach using a three-phased transaction execution consisting of a read, validation and write phase. During the read phase, transactions access data without restriction and make their own local copy of this data. Any writes are made to the transaction's local copy of the data. The validation phase ensures that the changes a transaction has made locally can be satisfied globally. In principle, other executing transactions are considered to determine if the

write requests a transaction has made locally can be satisfied without invalidating the correctness of the overall read-write schedule. If the write requests are valid then the transaction enters the write phase and the local changes are committed to the persistent store. Otherwise, the transaction must abort and restart. A transaction with no writes does not need to enter the write phase but must still validate to ensure the consistency of the read values.

2.2 Forward and Backward Validation

With regards to the validation phase, Härder proposed two schemes: Backward Oriented Optimistic Concurrency Control (BOCC) and Forward Oriented Optimistic Concurrency Control (FOCC) [2]. In BOCC the intersection between the read set of a validating transaction is compared with the write sets of all currently executed transactions that have finished the read phase before the validating transaction. In FOCC the intersection between the write set of the validating transaction and the read sets of the currently executing transactions that have yet to finish the read phase are compared. Using BOCC, the validating transaction has to be aborted. FOCC provides a degree of flexibility in that a number of resolution policies are possible:

- Delay the validating transaction and restart the validation phase at a later time.
- Abort all conflicting transactions and allow the validating transaction to commit.
- Only abort validating transactions.

FOCC has found popularity with researchers due to this flexibility in resolution policy [7, 10, 16]. For example, to satisfy real-time requirements, conflicts could be resolved based on a transaction's priority or deadline.

2.3 Virtual Execution

Virtual execution [6] allows transactions that are known to be in conflict to continue execution and complete the read phase with the goal of pre-fetching data for a subsequent rerun. By using the

property of access invariance, significant performance gains can be made by allowing the transaction to rerun using the pre-fetched data; there is no disk I/O overhead typically required for the transaction during rerun. However, the issue of consistency arises for a transaction that operates using pre-fetched data. It may be that some of the pre-fetched data has since been modified. This will result in the rerun transaction operating with inconsistent data. Techniques such as snapshot isolation or versioning mechanisms have been suggested to overcome this problem [6].

Further work into virtual execution has shown performance improvements for high data contention environments using different strategies for rerun transactions [5], [11], [12]. Hybrid schemes make use of a traditional optimistic protocol for first run transactions and revert to a locking protocol for any rerun transactions while others make use of an optimistic protocol for both first run and rerun transactions. This later approach performs better if transactions are allowed to reach the end of their read phase before being aborted. Schemes that use a locking protocol for rerun transactions are shown to be feasible as the first run of the transaction can provide information on the required locks for rerun. This works under the assumption that the same data is accessed during rerun. Further to this, [15] presents a forward validation approach using rerun policy for conflicting transactions. However, it is not clear whether there are performance improvements from this approach, as the work does not clearly display the results.

2.4 Contribution

Our initial solution was to combine a FOCC validation scheme with a virtual execution approach. In [14] we made a couple of observations about such a solution when considering real-time requirements: (1) Transactions that enter rerun execute quicker than those in their initial run (as there is no disk access); (2) The validation phase presents a degree of non-determinism with respect to how long it will take (i.e., we can't predict how many transactions need to be validated).

As reruns execute with no disk latency they can be achieved multiple times with minimal hindrance to satisfying transaction deadlines. Therefore, it would be better to keep transactions in rerun until we can deterministically say when transactions leave rerun they will complete and satisfy their deadline requirements, irrelevant of the delay imposed by the validation step. This would prioritize rerun transactions without the concern for non-deterministic latency in the validation phase.

Our assumptions regarding the structuring of a virtual execution enabled OCC brought about the conclusion that the write phase could be moved to occur before the validation phase. When transactions are in a rerun state we can offset their validation until after the write phase of a transaction. Our initial thoughts on the benefits of this approach may be summarized as follows: Writes may become visible to transactions in the read phase earlier, affording more likelihood of reading up to date data directly from disk; Overall blocking may be reduced as in the original OCC protocols transactions in the read phase will need to be blocked as a transaction commits changes to the database (to prevent out of date reads from the database). Such blocking would not be required, as out of date reads will be caught by the later validation step.

3 Protocol

We now describe our concurrency control protocol in detail and present pseudo code to describe the algorithm's execution.

3.1 Justifying Read-Write-Validate

Our protocol fundamentally changes the order of the traditional transactional phases as introduced in [1]. The write phase now follows the read phase with the validation phase now occurring after the write phase, as seen in figure 1. Both the write and validation phases are collectively considered a single critical section, only allowing one transaction to be executing in either of these phases (adopted widely and described originally in [1]).

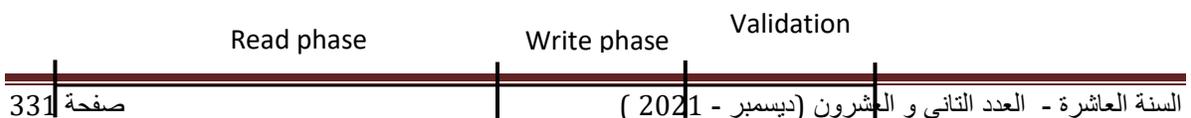


Fig. 1. The three transactional phases

We use a forward validation strategy [2] in combination with a No Sacrifice policy [4] that guarantees a transaction entering the critical section will commit. This requires that transactions conflicting with the validating transaction must be aborted. We choose to employ a rerun policy so that transactions in their initial run will continue to the end of the read phase before being rerun.

In using a critical section around the write and validation phases, the ordering becomes trivial as we can guarantee system correctness (a serial schedule) in either scheme. However, without using forward validation coupled with a No Sacrifice policy, it would in fact be more costly to employ a RWV ordering. Without these mechanisms, if a validating transaction is aborted, it would be expensive to undo the changes made during the write phase. This would also result in an increased number of conflicts due to any transactions that have accessed the same data having to be aborted or rerun. Only with the addition of a rerun policy do we see performance improvements from a RWV ordering (as presented in the results section).

Real-time centralized transactional databases need to handle transactions with timing constraints in the form of deadlines. Upon arrival, a transaction must be processed in a timely fashion to ensure that the changes made during the read phase are successfully committed to the database before a deadline is reached. Factors such as system contention have a direct impact on satisfying transactional deadlines. Such factors occur during validation. Therefore, we acknowledge that in the traditional OCC phase ordering the validation step introduces a degree of non-determinism with regards to how long writes will take to become visible in the database (delaying entering write phase). The validation phase is required to ensure system correctness with regards to transactions that are still executing rather than providing

a direct benefit to the validating transaction itself. If the write phase is brought before the validation phase then we remove the non-deterministic timing constraints of the validation phase allowing the transaction to commit sooner. Consistency is still maintained in a virtual execution environment as the validation phase will detect transactions that are in conflict during rerun stages.

By altering the phase ordering we also remove a degree of blocking present in the original read-validate-write ordering (RVW). Under RVW a transaction executing in the read phase will eventually have to be blocked to allow a transaction in the critical section to complete. Transactions partially through their read phase that do not conflict with the validating transaction allowed to continue execution may potentially enter a conflicted state. This will arise if a future value is read by a transaction in the read phase that is shared with the write set of a committing transaction. There will be ambiguity as to which value would have been read (the one written by the committing transaction or the old value). In essence, this undetected conflicted transaction will read inconsistent data that the validating transaction will have modified during the write phase. As a result, all concurrently running transactions must be blocked to allow the validating transaction to commit. Any newly arriving transactions will also be blocked from entering the read phase during this time.

By employing a read-write-validate (RWV) ordering, we no longer have to block any transaction from progressing (we do not consider the transactions waiting to enter the critical section as being blocked). Having completed the write phase, a validating transaction will only need to validate against transactions that were active while the validating transaction was writing. These active transactions may have read data that has now been updated. Any newly arriving transactions (those arriving while a transaction is validating) cannot conflict with the validating transaction, as the data they read will have already been updated.

3.2 Protocol Description

A transaction that reaches the end of the read phases enters a pre-commit set (PCS). One member of PCS may be chosen to enter the write phase by the scheduler. We employ an earliest deadline policy [3] to give priority to transactions that are closest to expiration to enter the write phase.

Transactions that are either executing in the read phase or are members of PCS may be aborted and rerun if they are determined to be in conflict with a validating transaction. We guarantee the validating transaction to commit and so we must rerun any other transactions that are found to conflict. A transaction that is in its initial run (is not rerun) will complete the read phase, regardless of being in conflict, and enter PCS. In allowing conflicted transactions to complete the read phase we improve performance [5] by only accessing the persistent data store once per read operation. A transaction that is rerun will now have a local copy of all the required data for it to attempt execution again.

We employ a forward oriented validation scheme in which, during the validation phase of T_i , checks if there is an intersection between the write set $WS(T_i)$ with any read set $RS(T_j)$ for all running transactions. This includes transactions executing in the read phase and members of PCS. If an intersection (i.e., a conflict) is found then we use the following resolution strategy:

- If the conflicting transaction T_j is in the initial run then it is allowed to proceed with the read phase and is marked for rerun. The conflicting transaction will enter PCS upon completing the read phase but will not be eligible to enter the write phase. At this point, T_j will be updated with the values from other transactions that it has conflicted with and will be rerun.
- If T_j is in rerun then it will be aborted. At this point, $RS(T_j)$ will be updated with $WS(T_i)$ so that it can be rerun again with the updated read set.

Arriving transactions may start the read phase at any time. We ensure correct execution as follows:

- If a transaction enters the read phase while another transaction is in the write phase there may be the possibility of reading inconsistent data. This will be detected when the transaction in the critical section finishes the write phase and enters the validation phase.
- If a transaction enters the read phase while another transaction is in the validation phase then any reads will be made against the updated values from the persistent store (as validation occurs after write). Any transactions entering the read phase at this point will not need to be validated against the currently validating transaction.

In the event of a complete failure then, on restart, all transactions that have not committed begin again and read from the database directly (as if they were in the initial run). Any validation that was occurring before the failure will be lost. However, the transaction that is validating will have already written the updates to the database and will be available on restart.

3.3 Pseudo-code

We present pseudo-code illustrating the validation phase for a transaction T_i . We use the following conventions:

- **Active Transactions (AC)** - This is the set of all currently running transactions. This includes transactions executing in the read phase and those waiting to enter the commit phase.
- **Conflicted Set (CS)** - Given $CS(T_j)$, this contains the updated read values from validating transactions that T_j has been found to conflict with. Each item (O_k) in $CS(T_j)$ is cached until $RS(T_j)$ can be updated with these updated values. We choose to cache these values rather than directly update the read set of T_j so as to make it clear that the calculations (writes) would not be automatically updated if we chose to update $RS(T_j)$ directly. $RS(T_j)$ can be updated when T_j has finished the initial run or, if it is in rerun, when it is aborted. Upon updating, $CS(T_j)$ is discarded. We assume that a transaction executing in the read phase will read the required data and perform any required computation. Similarly, a

transaction in the commit phase will update any values that were written to during its read phase. The scheduler will handle rerunning transactions that have been marked for rerun along with the process of updating the read sets for conflicting transactions.

The pseudo-code for the validation phase is presented as follows:

```
validate(Ti)
  for each Tj in AC do
    if ((WS(Ti) ∩ RS(Tj)) ≠ {}) then
      for each Ok in (WS(Ti) ∩ RS(Tj)) do
        update Ok in CS(Tj);
      end for
      if Tj in initial run then
        mark Tj for rerun;
      else
        update Tj with CS(Tj), rerun Tj;
      end if
    end if
  end for
  discard WS(Ti);
```

4 Simulation and Results

We now describe the simulation model created to demonstrate our protocol. We provide a brief overview of the structure of the model along with the parameters used. We then discuss the results by comparing the performance with other related protocols. Primarily, we wanted to recreate the simulation benchmarking from the earlier papers that demonstrated the performance benefits of virtual execution and compare our results with results from these original papers.

4.1 Simulation Environment

We produced a simulation model that matches closely the accepted designs seen in the literature [7, 8]. We have introduced a couple of modifications to this design to accommodate the rerun of transactions and the format of our later validation protocol. Our

model investigates different performance characteristics of our protocol versus a forward validation approach with and without virtual execution. We present a range of results highlighting the performance benefits of later validation using a virtual execution policy.

Our queuing model consists of a single-site database system operating with a shared-memory multiprocessor. We model four disks and two CPUs with a queue per disc and a shared queue for the two CPUs. The parameters for our simulation can be seen in table 1. These parameters were taken from [7, 8] as we wish to compare our protocol with others using a similar simulation environment setup. The transaction size remains the same for every transaction generated and we make the assumption that the write set is a subset of the read set.

Parameter	Value
Pages in database	1000
Transaction size	8-page read set, 4-page write set
Disk access	35 milliseconds
CPU access	10 milliseconds
Disk access probability (first run)	0.5
Disk access probability (rerun)	0
Minimum slack factor	2
Maximum slack factor	8
Validation cost (per transaction)	1 millisecond
Transaction update cost	1 millisecond

Table 1. Simulation Parameters

Disk and CPU access reflects the time taken to perform each task. Each time the transaction performs a read, a 35 millisecond cost is incurred to access the disk and a further 10 millisecond cost for

processing the page. Each write costs 10 milliseconds with the assumption that a 35 millisecond cost has occurred to read the page beforehand. When the transaction enters the commit phase, a 35 millisecond cost per write is incurred. We use a disk access probability to reflect a page being present inside the database buffer. If the page is in memory then the transaction does not incur the 35 millisecond cost normally required to read from disk. For rerun transactions the disk access probability is zero as we guarantee the page will be present in memory (the transaction will have already pre-fetched the required pages during the first run or will have had the updated page provided by another transaction). The validation cost is computed based on the number of transactions the validating transaction has to validate against using a unit cost of one millisecond.

Deadline assignment, as given in [9], is controlled by the minimum and maximum slack factor parameters that provide a lower and upper bound for a transaction's slack time. The following formula, also from [9], is used when calculating a transaction's deadline:

$$\text{Deadline} = \text{AT} + \text{uniform}(\text{Minimum Slack}, \text{Maximum Slack}) * \text{ET}$$

In the formula AT and ET denote the arrival time and execution time respectively. As deadlines must be calculated prior to execution, ET is an estimated value based of the transaction size, disk access and CPU access.

For each experiment, the simulation was performed using the same parameters for 10 different random number seeds. Each run consisted of 1000 transactions. To allow the system to stabilize, the results gathered during the first few seconds were discarded. Our graphs present the mean values for the performance metrics we analysed across experiments.

4.2 Simulation Results

In figures 2, 3, 4 and 5 we show the graphs presenting the average response time, throughput, number of late transaction and number of restarted or rerun transactions. In each graph we present results for three different protocols. The first protocol, LV (Rerun), is the

protocol uses the RWV phases together with a virtual execution policy. The second protocol, FV (Rerun), is forward validation using the traditional RVW phases and making use of a virtual execution policy. The third protocol, FV (No Rerun), is the same as the second protocol but does not use a virtual execution policy. In the latter protocol, transactions that are found to be conflicted will be restarted and will have to start the read phase from disk.

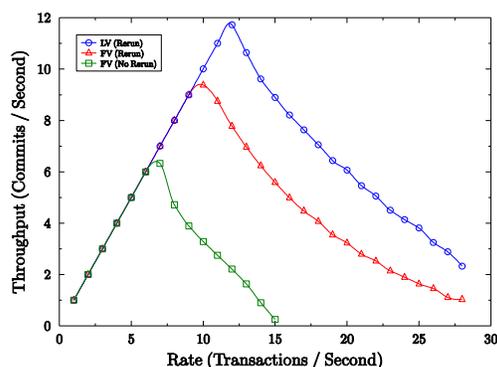


Fig. 2. Throughput (commits / second)

Figure 2 shows the throughput for an increasing rate of transactions. We measure throughput as the number of committed transactions, with the commit occurring at the end of the write phase for both phase orderings. We can see that, regardless of the phase ordering, rerun provides an increase in throughput. All protocols share a common progression; a point is reached where contention is too high and the throughput starts to degrade. The number of transactions missing their deadline, as seen in figure 5, is also impacting on the throughput as these transactions are being aborted (disregarded) and will never commit. As the rate increases, the number of late transactions increases as the throughput falls. We can see that the later validation protocol sustains a higher level of throughput compared to the other approaches (beyond ten transactions per second).

Figure 3 shows the average response time measured in milliseconds for an increasing rate of transactions. The response time reported is only for transactions that successfully commit (we ignore those disregarded transactions missed their deadlines). As the rate

increases transaction response time increases due to high contention. We see that between 10 and 20 transactions per second the LV (Rerun) approach has a lower response time compared to the FV (Rerun) approach. This indicates that in our approach the cost of the validation phase does not impact on the transaction's commit time. This goes to explain why we see a divergence between the two protocols around this rate of transactions. After 20 transactions, the average response time is similar for both protocols. The response time stabilizes around 4500 milliseconds due to the deadline assignment. Only transactions that have a sufficiently large enough deadline assigned will be able to successfully commit. The two virtual execution based approaches now have the same average response time. Regardless of the benefits of our protocol, at this level of contention, transactions are expiring during the initial run in the read phase.

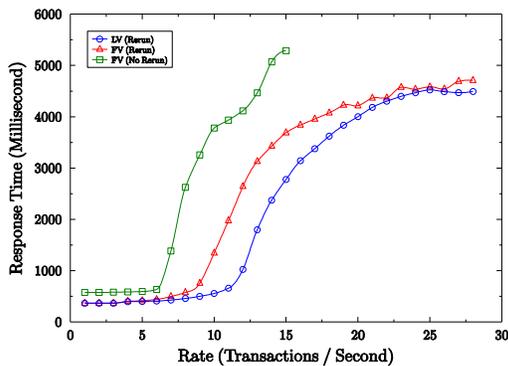


Fig. 3. Average response time

Figure 4 shows the number of restarts present for an increasing rate of transactions. There are two important observations to note with this graph.

Firstly, it would be expected that as the rate of transactions (contention) increases that reruns would also increase. However, for each protocol, we can clearly see that after a certain rate the number of reruns gradually starts to fall, up until there appears to be almost no transactions being rerun. This can be explained with reference to figure 5; the percentage of transactions that have missed their deadline are disregarded meaning there is an upper limit to how

many times a transaction can rerun. We can see that, for each protocol, as the rate increases, the percentage of transactions that miss the deadline also increases. Each protocol, at its peak, has a high percentage (around 80%) of transactions missing their deadline. With a high level of system contention transactions are experiencing longer delays in accessing both the hard disk and the CPU. This will result in the transaction being more likely to miss the deadline during the initial run and never entering rerun. This explains the rise and fall we are seeing in figure 4 for the number of reruns.

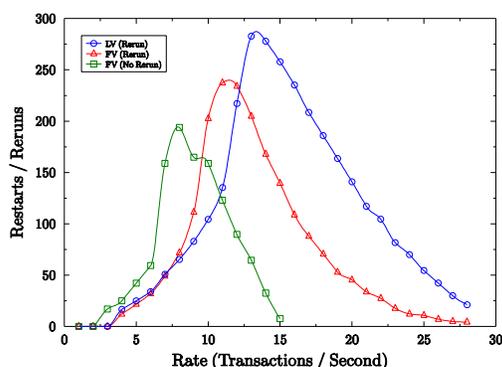


Fig. 4. Restarts / Reruns

Secondly, we can see that our LV protocol results in larger numbers of transactions being rerun over the FV (Rerun) protocol. This is not of great concern as we consider reruns to be an inexpensive process when considering the alternative of a transaction having to read from disk in the event of a restart. The performance benefits would have been greater had there also been a reduction in the number of rerun transactions for the LV protocol compared to FV (Rerun). The reason that we have a greater number of rerun transactions can be explained as follows. Under the FV protocol, a transaction must eventually be blocked to allow a validating transaction to complete validation and enter the write phase. Under our protocol, we do not block any transaction when another transaction is in the critical section. As a result, in our protocol a transaction is more likely to become conflicted and have to be rerun. Under FV, a transaction is blocked and so it cannot progress from a non-conflicted state to a

conflicted state at this point and ultimately not make any progress. As a result, there are fewer transactions that are required to be rerun (probably due to deadline violation and their removal from the system). This seems to back-up our suggestion that reducing blocking in the read phase has an impact on improving throughput.

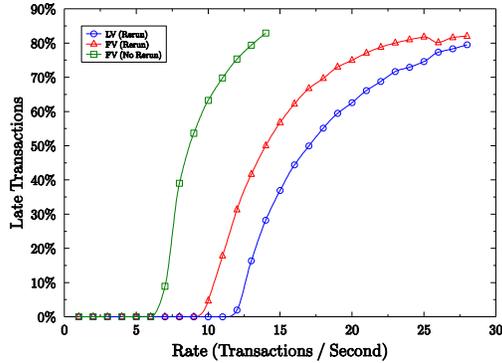


Fig. 5. Percentage of late transactions

4.3 Findings

In the context of earlier work we demonstrate that the reversal of the validation and write phases do make a significant impact on the overall performance of virtual execution based OCC approaches. Our initial assumption that the write phase would promote more up-to-date reads may not be wholly significant nor accurate in increasing performance as our approach actually increases the number of reruns. However, this may be because transactions are afforded greater opportunity to rerun before their deadline is missed. One important conclusion we can draw is that the reduction in blocking in the read phase gained from validation/write reversal is significant in improving performance. This is demonstrated in all the graphs.

5 Conclusion

In our earlier work [14][21,22] we realized that the utilization of virtual execution in optimistic concurrency control allows the write phase to be accomplished before the validation phase. This simple reversal does not inhibit correctness and our original idea was that

such a change might bring performance benefits, particularly for real-time systems. This paper brings such work to fruition by presenting a full description of our approach with validate and write phases reversed (read-write-validate) together with a demonstration of its performance using an appropriate simulation (as used by earlier works in this area). We benchmark our results against the original virtual execution model and an optimistic approach that does not utilize virtual execution. We prove that our approach significantly improved throughput and timeliness (transactions achieving deadlines) of the overall system when compared to these other two approaches.

As our focus is primarily on centralized databases we do not consider issues related to distribution in our solution. However, with the advancement of database caching techniques over the past 20 years, particular in n-tier environments (e.g., [17]), and their integration across service/cloud middleware [18] virtual execution still plays a part. As such, our reevaluation and updating of earlier virtual execution work could be applied in more modern architectures. We have demonstrated that sometimes relatively simple, yet significant, changes can be made to classic works to dramatically improve their performance.

Our future work will concentrate on the exploration of our virtual execution model in distributed transactional solutions for n-tier architectures. We expect to develop our previous work in fault-tolerant transactions for component architectures [19, 20] towards real-time requirements with the findings described within this paper.

References

1. Kung, H.T., Robinson, J.T.: On Optimistic Methods for Concurrency Control. *ACM Transactions on Database Systems*. 6, 213-226 (1981)
2. Härder, T.: Observations on Optimistic Concurrency Control Schemes. *Information Systems*. 9, 111-120 (1984)

3. Haritsa, J.R., Livny, M., Carey, M.J.: Earliest Deadline Scheduling for Real-Time Database Systems.In:proceedings of the 12th Real-Time System Symposium, pp. 232-242(1991)
4. Lee, J.: Concurrency Control Algorithms for Real-Time Database Systems. Ph.D Thesis, University of Virginia: United States (1994)
5. Yu, P.S., Dias, D.M.: Analysis of Hybrid Concurrency Control Schemes for a High Data Contention Environment. IEEE Transactions on Software Engineering. 18 118-129 (1992)
6. Franaszek, P.A., Robinson, J.T., Thomasian, A.: Access Invariance and Its Use in High Contention Environments.In:proceedings of the 6thInternationalconference on Data Engineering,pp. 47-55 (1990)
7. Lee, J.: Precise Serialization for Optimistic Concurrency Control, Data & Knowledge Engineering. 29, 163-178(1999)
8. Agrawal, R., Carey, M.J.,Livny, M.: Concurrency Control Performance Modeling: Alternatives and Implications. ACM Transactions on Database Systems. 12, 609-654 (1987)
9. Lee, J., Son, S.H., Using Dynamic Adjustment of Serialization Order for Real-Time Database Systems.In:proceedings of the Real-Time Systems Symposium, pp. 66-75 (1993)
10. Unland, R.:Optimistic Concurrency Control Revisited, Arbeitsbericht 31, Institut für Wirtschaftsinformatik der WestfälischenWilhelms-Universität Münster (1994)
11. Yu, P.S., Wu, K., Lin, K., Son, S.H.: On Real-Time Databases: Concurrency Control and Scheduling.In: proceedings of the IEEE, pp. 150-157 (1994)
12. Yu, P.S., Dias, D.M., Lavenberg, S.S.: On the Analytical Modeling of Database Concurrency Control, Journal of the ACM, 40,831-872(1993)
13. Bernstein, P.A., Hadzilacos, V., Goodman, N.: Concurrency Control and Recovery in Database Systems.Addison-Wesley (1987)
14. Solaiman, K., Morgan, G.: Later Validation/Earlier Write: Concurrency Control for Resource-Constrained Systems with Real-Time Properties.In: 30th International Symposium on Reliable Distributed Systems Workshop, pp. 9-12(2011)

15. Abu, A.A.: On Optimistic Concurrency Control for Real-Time Database Systems. American Journal of Applied Sciences. 3, 1706-1710 (2006)
16. Huang, J., Stankovic, J.A., Ramamritham, K., Towsley, D.F.: Experimental Evaluation of Real-Time Optimistic Concurrency Control Schemes. In: proceedings of the 17th International Conference on Very Large Databases, pp. 35-46 (1991)
17. Qiong Luo, Sailesh Krishnamurthy, C. Mohan, Hamid Pirahesh, Honguk Woo, Bruce G. Lindsay, and Jeffrey F. Naughton. 2002. Middle-tier database caching for e-business. In *Proceedings of the 2002 ACM SIGMOD international conference on Management of data* (SIGMOD '02). ACM, New York, NY, USA, 600-611. DOI=10.1145/564691.564763
<http://doi.acm.org/10.1145/564691.564763>
18. Little, M., Shrivastava, S., Wheater, S.: Another look at the middleware for dependable distributed computing, Journal of Internet Services and Applications, Springer London, pp 1 - 11, (2011)
19. Kistijantoro, A. I., Morgan, G., Shrivastava, S. K., and Little, M. C.: Enhancing an Application Server to Support Available Components., IEEE Trans. Softw. Eng. 34, 4 (Jul. 2008), 531-545
20. Kistijantoro, A. I., Morgan, G., Shrivastava, S. K.: Transaction Manager Failover: A Case Study Using JBOSS Application Server, International Workshop on Reliability in Decentralized Distributed systems (RDDS 2006), Montpellier, France, Oct 30, 2006
21. Kamal Solaiman, Matthew Brook, Gary Ushaw, Graham Morgan, A read-write-validate approach to optimistic concurrency control for energy efficiency of resource-constrained systems, 9th International Wireless Communications and Mobile Computing Conference (IWCMC), 1424-1429, 2013
22. Kamal Solamain, Matthew Brook, Gary Ushaw, Graham Morgan, Optimistic Concurrency Control for Energy Efficiency in the Wireless Environment, International Conference on Algorithms and Architectures for Parallel Processing, 115-128, 2013

دور التحويل الاحصائي

كهد/محمود سالم الضبع

كلية العلوم

مستخلص:

تم تفسير العمر الزمني والتوزيع الجغرافي للوحدات الصخرية النارية بمنطقة الهروج الأسود باستخدام صورة القمر الاصطناعي. الصورة المستخدمة عبارة عن صورة قمر اصطناعي لاندسات متعددة الطيف تتكون من سبعة طبقات التقطت بواسطة الماسحة الضوئية المكانية ((Thematic Mapper (TM7)). هذه الصورة الطيفية كانت معالجة ومفسرة بواسطة تقنية قياسية تعمل على تسهيل قراءة صور الأقمار الاصطناعية. تحويل (Karhunen-Loève) استخدم لإنتاج صور المركبات الأساسية التي تعمل على زيادة قيمة التباين بين الوحدات الصخرية المتباينة في التركيب والعمر الجيولوجي. ولزيادة التباين ولكي يصبح التفسير أكثر سهولة تم تخصيص لون لكل صورة من صور المركبات الأساسية بالاستفادة من نظام الألوان الكاذبة (RGB). بالإضافة الي ذلك، استعمل نظام تفسير صور الأقمار الاصطناعي (image ratio) والذي يعمل على توضيح بعض المعالم في الصورة حسب غرض الدراسة. أخيراً، تحويل (Karhunen-Loève) أحد التحسينات الإحصائية الذي يعمل على زيادة التباين في الصورة بالاستفادة من الترابط الموجود أصلا في صورة الأقمار الاصطناعية متعددة الطيف.

**Role of Karhunen–Loève transform in distincting
followed ancient lava flow and exploring mineral composite in
the Central of Libya.**

Mahmood Salem Dhabaa

Geology department, Faculty of science, GharyanUnversity

Abstract:

The igneous rock unit of Al-Haruj Al-Aswad were interpreted using satellite image. The satellite image of Land sat bands from one to seven has captured by the Thematic Mapper (TM7) scanner. These images were processed and interpreted with following standard technique. Karhunen–Loève transform were employed to produce principal component images. Then, they were painted by using RGB color system to produce false color images from principal component images and ratio images. The resulted images were interpreted in the matter of geology of the area. The principal component transformation is helpful in mapping different lava flow phases in the area. This transform have used the correlation between the corresponding pixels in images of different bands. Six lava flow phases was interpreted depends on their color and shade in the processed satellite images.

Location of the study area:

The study area represents by Al-Haruj Al-Aswad Mountain that which located in the central part of Libya, built up by volcanic activity and basalt flow. The

study area bounded by longitude from 16 30' to 18 00' and latitude from 27° to 28°.

Introduction:

Al-Haruj Al-Aswad lava field is mostly a Pleistocene-Holocene geologic feature in the SW part of Sirt basin. Neither downward movement nor faulting of this large strip of lava field is confined to Pleistocene-Holocene time when subsidence and final down-faulting of the Sirt basin took place. Two major faults located east and south of Al-Haruj sheet striking NE and NW and were have no direct relationship to igneous activity. The lava field and its associated volcanoes are thus considered to have been resulted from a rather continuous release of pressure in the main central feeder, probably facilitated by its large size and the general distensive as a system of active intrusion located at the intersection of major tensional lines and extends laterally along them[3],[15].

HistoricalGeology:

The exposed litho-stratigraphic rock units in sheet Al-Haruj Al-Aswad area are divided into six major phases of lava flows and volcanic cones.

Lava flows (Upper Miocene to Pliocene): it is thought here that lava flows of the present study were not erupted at the same time, but were produced by episodic eruption from a large deep reservoir. The constructional surfaces of the lava flows make conspicuous topographic features readily observed on aerial photographs and in the field. The topographic forms of the old lava

flows are highly modified while the recent lava flows are usually very well preserved.

The lava flows of the Jabal Al-Haruj Al-Aswad sheet have been classified into six major phases. The great size of the area covered by flows, the quiet character of the eruptions and the absence of pyroclastic materials make Al-Haruj Al-Aswad a typical example of the plateau basalt type of effusion. The criteria used for classification are:

- 1- Tonal variation.
- 2- Drainage pattern and density.
- 3- Degree of weathering.
- 4- Accessibility.
- 5- Sequence of superposition[3],[15].

Methodology:

The methodology adopted in this study to reinforce the litho-contact with using the digital enhancement methods. The principal component transformation has made to separate between the various spectrum from various electromagnetic energy wavelength and frequency. Three images of Landsat satellite TM7 covered the area was transformed from BIL format to reasonable format for the image processing software. Three bands were combined using RGB color system to produce the false color composite (FCC) images[8],[11]. The false color composite images have undergone Hotelling transformation. This kernel using correlation between pixels to produce images have high contrast. High contrast image displayed any contact that discrete among different lava flow in chemical content or in time of flow. The separation between lava flows may cause by time of flowing or changing in the material of the lava itself. Three principle component images were produced and displayed in the figure (1)[7], [10]. Principal component-analysis were carried out with using MathCAD software. This program was used to improve and develop own enhancement way by the author. Firstly, it creates vectors have high correlation. Because these vectors are very large

amount, the procedures have divided them to make the transformation easier[9]. The vectors that have the same dimensions were produced from corresponding pixels in three band images[2]. These vectors have combined to create new matrix. The next step was calculating covariance matrix that used to estimate the eigenvalue and eigenvector figure (3)[1], [6]. The proposed from eigenvector was to building transform matrix or Karhunen–Loève that employ for enhancing the original data. The resulted images were combined with each other to produced FCC image as shown in figure (2)[12].

Ratio images have made from calculating digital value in the certain band with corresponding digital value in other band. The ratio images have produced by dividing digital values of band5 on the digital values of band4. The new ratio image that generate from equation $\text{band5}/\text{band4}$ was useful for mapping abundant of the minerals group. The classified colored image that create from $\text{band5}/\text{band7}$ as a first layer, $\text{band5}/\text{band4}$ as a second layer and $\text{band3}/\text{band1}$ as a third layer helps to distinct the various litho-units[4],[5].

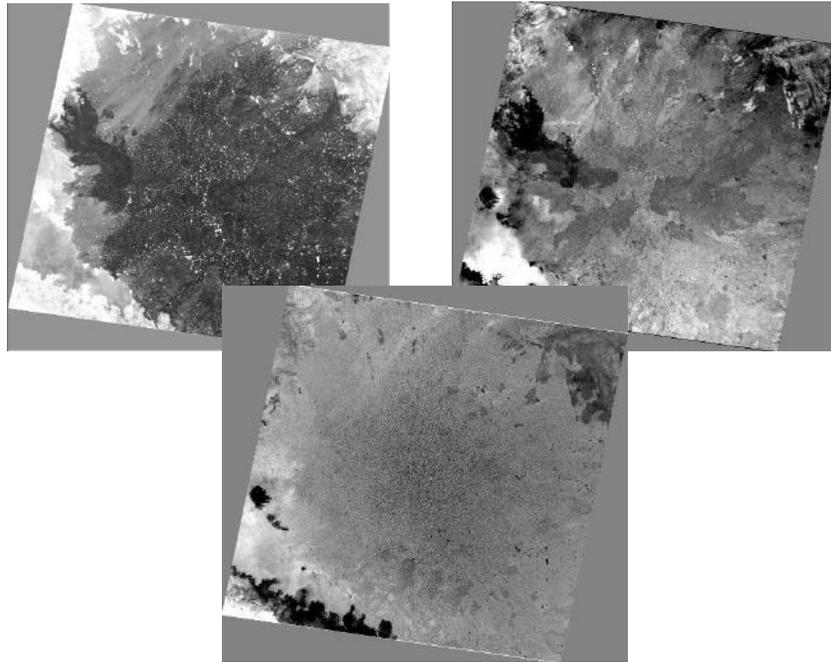


Fig (1) Three PC-images used to produce FCC image principle component.

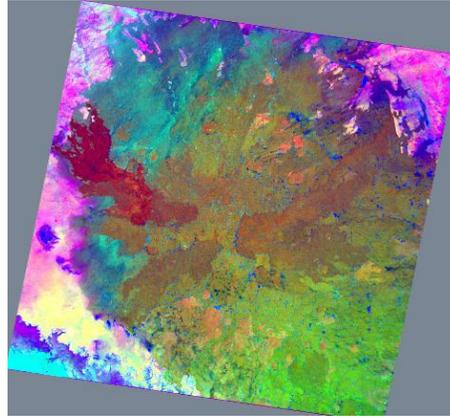


Figure (2): False color image has made form merging principal component images

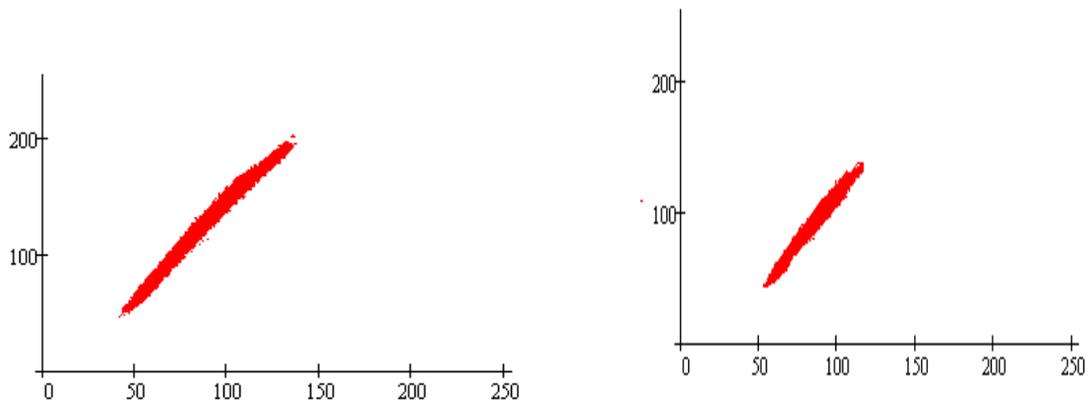


Figure (3-a): Distribution model of digital value when represented on Cartesian coordinate.

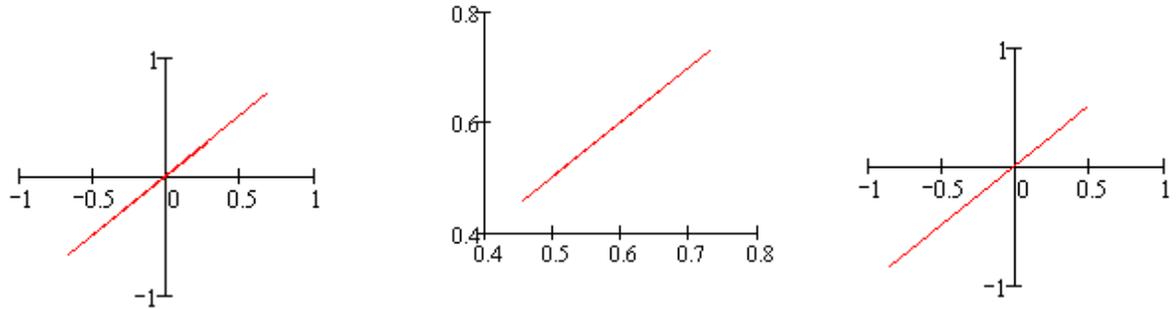


Figure (3-b): Some eigenvectors have used to build the transform matrix.

Discussion and conclusion:

The resulted image can prove two things. Firstly, the discrimination between the lithology in the igneous rock is possible from the principal component images. These separation between the lava flow phases in the study area were possible by using the interpretation of the false color images. These images may combined by various ways. Every way has used to different purpose. In additional, it has employed to determine distribution of mineral composition with image ratio. This outcome concluded after image ratio (band5/band4) as shown as figure (4) and other image ratios were created. Then, they undergone through unsupervised classification by using ERDAS software program. This identifies different classes that rich and poor with percentages of different minerals as explained in figure (5) [13], [14].

This technique is proposed that develops as shown in this study. It can be a useful tool to mapping the litho-units and determine rocks that contain percentage or portions of minerals.

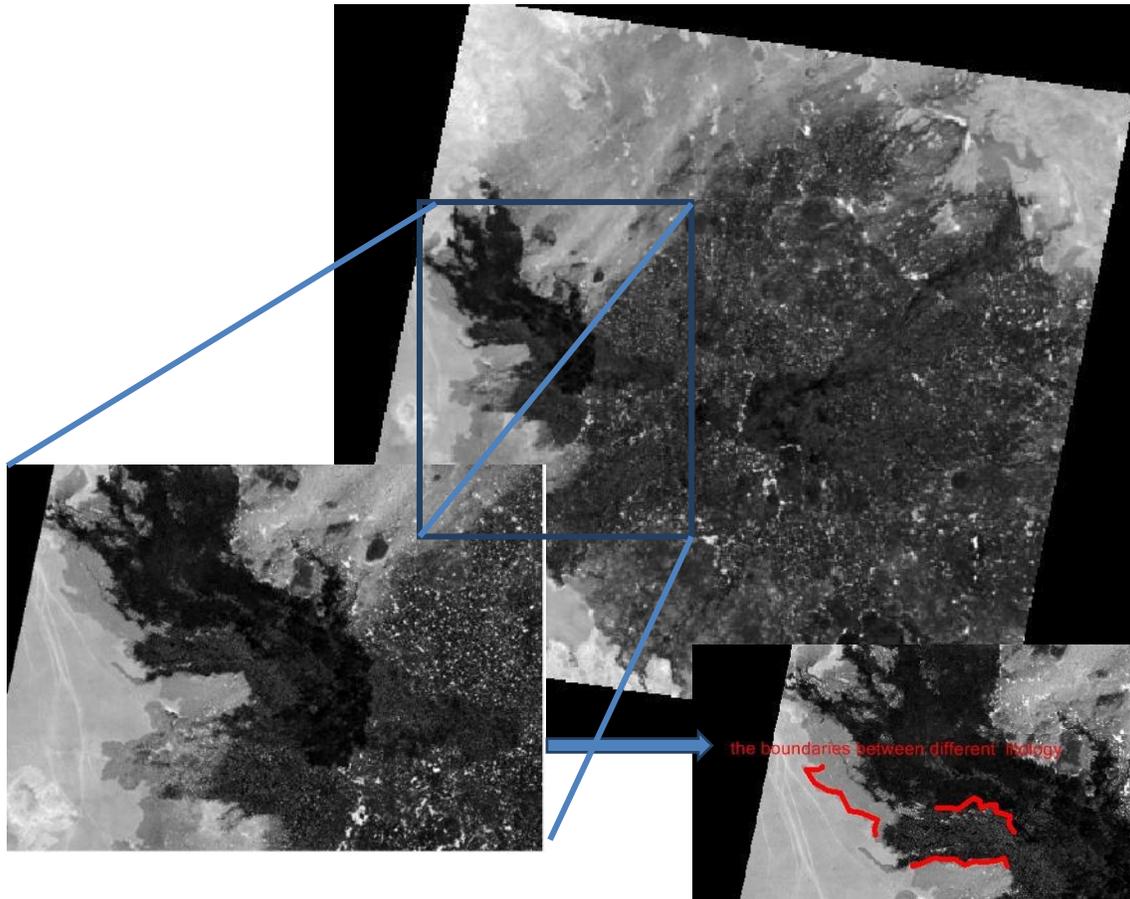


Figure (4): image ratio produced from dividing band 5 on band4 that show boundaries of litho-units and mineral composite

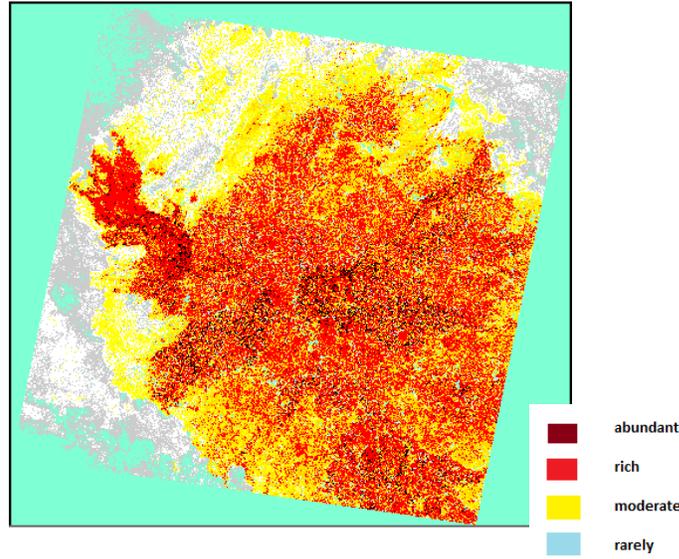


Figure (5): The percentages of iron content in the litho-units have classified from the abundant to rarely

Reference:

- 1- Alun O. Morris, (1982) Linear Algebra and Matrix. Second edition. University College of Wales.
- 2- Anil K .Jain, (1989) Fundamentals of Digital Image Processing. University of California, Davis.
- 3- Busrewil M. T. SuwesiKh, (1993) Geological map of Libya. First edition. Industrial Research Centre, Tripoli, Libya.
- 4- Eric C. Barrett and Leonard F. Curtis OBE, (1999) Introduction to Environmental Remote Sensing. Fourth Edition. Stanley Thornes Ltd, Wellington Street.
- 5- Floyd F. Sabins, (1986) JR .Remote Sensing Principles and Interpretation. Second edition .University of California, Los Angeles.
- 6- [http://www. Engineering statistics handbook](http://www.Engineering statistics handbook).
- 7- <http://www. Principal component analysis and factor analysis>.

8- <http://www.spaceimaging .Com>

9- I. Jacks and C. Geed, (1992) Numerical Analysis. First edition. University of Al-Fatah, Tripoli.

10- Lindsay I. Smith. (2002) A tutorial on Principal Components Analysis.

11- Lillesand Kiefer, (1994) Remote Sensing and Image Interpretation.

12- Nicholas M. Shortsr, () the Remote Sensing Tutorial. Applied Information Sciences Branch at NASA Goddard Space Flight Center.

13- Rafael C. Gonzalez, Richard E. Woods, (2001) Digital Image Processing. Second edition. University of Tennessee, New Jersey.

14- www.ERDAS.com.

15- www.Igneous Rocks.com.

الأخطاء اللغوية والتعلم: دور الخطأ في تعلم الفرنسية كلغة أجنبية نحو تقليل الأخطاء اللغوية

ك.م. فاضل امحمد

كلية الآداب / قسم اللغة الفرنسية

مستخلص:

هل يمكن تعلم لغة أجنبية ، وهنا نتحدث عن اللغة الفرنسية تحديدا ، هل يمكن تعلمها دون الوقوع في أخطاء لغوية بمختلف أنواعها وأشكالها ؟ ما أسباب الأخطاء التي تحدث أثناء عملية تعلم هذه اللغة ؟ ما هي الأساليب والاستراتيجيات التي يجب أن يتبعها المعلم من أجل معالجة أخطاء المتعلمين؟ كما نعلم ، فإن التعبير عن الذات شفويا بلغة أخرى غير اللغة الأم ليس أمرا سهلا على الإطلاق. من المعلوم أن الطالب بمقدوره التعبير عن حاجاته بلغته الأم بكل سهولة ويسر في حين أنه قد يجد نفسه في مواجهة مشاكل كثيرة حينما يحاول أن يتحدث باللغة الفرنسية. في هذا السياق ، يهدف هذا البحث إلى عرض نبذة عن بعض استراتيجيات التدريس وكيفية معالجة الأخطاء اللغوية وذلك بهدف معرفة أسبابها من جهة ومن جهة أخرى ما هو الموقف الذي يجب على المعلم والمتعلم اتخاذه تجاه الأخطاء التي تحدث أثناء تعلم اللغة الفرنسية.

Université de Gharyan

Faculté des Lettres / Département de français

Erreurs et apprentissage: le rôle de l'erreur à l'enseignement du FLE

Vers une diminution des erreurs

Fadel AMHAMED

Résumé

L'apprentissage d'une langue étrangère (LE), dans notre cas le français, peut-il se faire sans erreur ? quelles sont les raisons des erreurs produites durant le processus de l'apprentissage de la langue cible ? Quelle sont les techniques et les stratégies que l'enseignant peut adopter afin de remédier les erreurs de ses apprenants ? Comme on le sait, s'exprimer dans une autre langue que sa langue maternelle, n'est pas une tâche facile pour l'apprenant. Bien qu'il sache déjà le faire dans sa langue maternelle, il se voit souvent confronté à de gros problèmes. Dans ce contexte, cette recherche vise à faire le point sur la pédagogie et le traitement d'erreurs en production orale en vue d'y remédier. Autrement dit, cette recherche vise d'une part à aborder les théories et les stratégies dans le but d'en connaître les sources, et de l'autre part, l'attitude que l'enseignant et l'apprenant doivent adopter vis à vis les erreurs de la production orale commises en class de FLE.

L'importance de la recherche

Les erreurs dans la production orale des apprenants en classe du FLE doivent être développées et valorisées en tant que moyen de communication utile dans le contexte scolaire et extra scolaire. Etant donné que l'oral pour un apprenant d'une langue étrangère est un moyen d'exposition de son imagination, il peut être

également un bon support de perception et d'apprentissage, les apprenants se souviennent mieux d'une idée ou une notion qu'ils ont entendue.

Les didacticiens et les linguistes affirment que les erreurs produites permettent l'entraînement à formuler et à réfléchir, puisque la connaissance est mieux structurée lorsqu'elle est exprimée oralement. Ainsi, l'apprenant a le droit à l'erreur en tant qu'outil d'enseignement, puisque l'erreur à l'oral permet à l'apprenant de reformuler sa parole jusqu'à ce que l'idée soit juste et la notion soit exprimée d'une manière correcte. Rémy Porquier souligne que «*l'erreur est non seulement inévitable mais normale et nécessaire, constituant un indice et un moyen d'apprentissage. On n'apprend pas sans faire d'erreurs et les erreurs servent à apprendre*» (Rémy Porquier et Uli Frauenfelder, 1980, p.36).

Ainsi, les erreurs à l'orale en classe sont indispensable dans la construction du savoir, c'est par les activités que les enseignants peuvent vérifier et évaluer la compréhension des apprenants. Nous pensons qu'étudier les erreurs des étudiants, connaître leurs sources et revoir les méthodes pédagogiques pour les corriger est l'un des sujets importants pour les professeurs des langues étrangères.

أهمية البحث

علينا قبول أخطاء المتعلمين كخطوة ضرورية في رحلة التعلم التي تزخر بالتجربة والمحاولة والخطأ وكذلك جمع التناقضات أحيانا. لهذا السبب من المهم إعطاء الأولوية للأنشطة اللغوية من حيث مهارة الكتابة ومهارة الحديث بهدف تعزيز النشاط الجماعي عبر استغلال معارف المتعلمين وخبراتهم السابقة واستثمارها بشكل مناسب وفعال.

لوضع أخطاء المتعلمين في خدمة العملية التعليمية، يجب أن يُنظر إليها على أنها أدوات يمكن استغلالها والانطلاق عبرها نحو فهم الاستراتيجيات التي اتبعتها الطلاب وبالتالي مساعدتهم على تجاوزها وتصحيحها بالشكل الصحيح. إضافة إلى ذلك، تتطلب عملية معالجة الأخطاء اللغوية للطلاب قدر كبير من التسامح مع الاهتمام المستمر ببناء وسائل ضبط النفس وتشجيع الطلاب على

انتهاج التصحيح الذاتي لخلق روح المبادرة لديهم وزرع بذور الثقة بقدراتهم الذهنية. على المعلم والمتعلم على حد سواء إدراك أن الأخطاء التي تصادفهم أثناء العملية التعليمية ما هي إلا مرحلة لابد من عبورها للوصول إلى الغاية النهائية ألا وهي اكتساب المهارات في ظروف تعليمية مناسبة ومريحة. وبالتالي ، فإن الأخطاء الشفوية في الفصل ضرورية لبناء المعرفة ، فمن خلال الأنشطة يمكن للمدرسين فحص وتقييم فهم المتعلمين. نعتقد أن دراسة أخطاء الطلاب ومعرفة مصادرها ومراجعة أساليب التدريس لتصحيحها من الموضوعات المهمة لمعلمي اللغات الأجنبية.

Problématique de recherche

Enseignant de français au lycée au début de mon parcours professionnel, puis inspecteur de français à l'enseignement secondaire et plus récemment professeur de français au département de français à la Faculté des lettres, je réfléchis toujours au problème des erreurs produites par les apprenants de la langue française. Ce problème a suscité un certain nombre de questions : Qu'est-ce qu'une erreur ? Quelle place peut-elle avoir dans l'apprentissage? Comment les étudiants perçoivent-ils leurs erreurs? L'erreur ne peut-elle pas être bénéfique? Doit-on corriger toutes les erreurs et comment les rendre plus efficaces? Quelles stratégies adopter pour que les étudiants progressent dans l'apprentissage de la langue française? Et quels sont les avantages de l'évaluation formative et sommative? A partir de ce contexte, nous aborderons ces questions à travers cette recherche en vue d'utiliser l'erreur comme un outil d'apprentissage plutôt qu'une production à corriger à tout prix.

إشكالية البحث

منذ أن بدأت مسيرتي الوظيفية في مجال التعليم أولاً كمعلم للغة الفرنسية ثم موجهاً تربوياً للتعليم الثانوي ومؤخراً أستاذ بقسم اللغة الفرنسية بكلية الآداب، كثيراً ما شغلني مشكلة أخطاء الطلبة اللغوية لمعلمي اللغة الفرنسية.

أثارت عندي هذه المشكلة عدداً من الأسئلة: ما هو الخطأ في حد ذاته؟ أي مكانة يمكن أن تحتلها الأخطاء في العملية التعليمية؟ كيف يمكن للطلبة أن يدركوا أخطائهم؟ هل يمكن الاستفادة من أخطاء الطلبة؟ هل يجب تصحيح جميع الأخطاء وكيف يمكن جعلها أكثر فاعلية؟ ما هي

الاستراتيجيات التي يجب اعتمادها لتمكين الطلبة من المضي قدما في العملية التعليمية؟ وما هي فوائد التقويم التكويني؟ وعليه ، لكي نضع الخطأ حقا في خدمة متعلمي اللغة الأجنبية ، يجب أن يُنظر إليه على أنه أداة تدريب بدلاً من كونه خطأ علينا تصحيحه فقط.

Introduction

"Ceux qui ne font rien ne se trompent jamais". C'est ce qu'il a cité Théodore de Banville qui est considéré dès son vivant comme l'un des plus éminents poètes de son époque. Ainsi, apprendre, c'est toujours prendre le risque de se tromper. Cet article traite donc de la question de l'erreur dans l'enseignement/apprentissage des langues étrangères. Il tente d'apporter un regard sur les théories afin de mieux appréhender le mécanisme de l'erreur. Certains concepts relatifs au traitement de l'erreur ont été introduit comme outils pédagogiques dans le but de favoriser la compréhension de concepts théoriques, il n'en demeure pas moins que le but ultime est de revenir à la pratique pour l'améliorer,

Etant donné que la pédagogie de l'erreur est une partie importante du processus d'apprentissage, l'enseignant doit travailler avec ses étudiants de manière constructive pour comprendre leurs erreurs. Mais, dans les systèmes scolaires, les erreurs sont plus souvent punies que perçues comme une opportunité d'apprendre. « *On apprend avec ses erreurs et non simplement contre elles et c'est avec elles en les faisant et en les pensant qu'on se donne le moyen de les éviter.* » [REUTER, Y., 2013 p :56].

Dans cette recherche, nous présenterons dans un premier temps la définition de l'erreurs par rapport à la faute et dans un deuxième temps, quelques théories concernant les erreurs des apprenants et les obstacles que ceux-ci rencontrent au cours du processus de l'apprentissage. En dernier lieu, quelques stratégies pour pousser les étudiants à prendre des risques, suivies des types d'évaluation et de recommandations.

1. Définitions

1.1. Erreur ou faute ?

Ces deux termes sont souvent confondus puisqu'ils font référence au sentiment d'être trompé. Le mot erreur selon la version en ligne du Larousse :

- Acte de se tromper, d'adopter ou d'exposer une opinion non conforme à la vérité, de tenir pour vrai ce qui est faux. Commettre une erreur.
- État d'un esprit qui se trompe, qui prend le faux pour le vrai : Persister dans l'erreur.
- Chose fausse, erronée par rapport à la vérité, à une norme, à une règle : Une erreur d'addition.

En ce qui concerne le mot faute et toujours d'après le Larousse en ligne signifie :

- Manquement à une règle, aux devoirs qui découlent d'un contrat de travail ou d'une activité réglementée : Une faute professionnelle grave.
- Manquement à un règlement, à une règle de jeu : Faute de service au tennis.
- Manière d'agir qui manifeste un manque d'habileté, de prudence : Mon emportement m'a fait commettre quelques fautes.
- Manquement à une norme, à un principe, à une procédure : Faute de frappe. Faute de français.
- Manquement à la règle morale, à une prescription religieuse : Faute avouée est à moitié pardonnée.

Il existe donc une différence subtile : la faute est un manquement à une règle (morale, scientifique, artistique...), à une norme, alors qu'une erreur est une méprise, une action inconsidérée, voire regrettable, un défaut de jugement ou d'appréciation. Selon certains linguistes, c'est la conscience de la méprise qui fait la distinction entre les deux termes : ils considèrent que les fautes sont liées à la performance puisque on attire notre attention sur elles et on a la possibilité de faire soi-même la correction

parce qu'on connaît les règles. En revanche, les erreurs sont liées à la compétence : on les fait de façon inconsciente et involontaire, faute de connaissance suffisante de la règle. Pour confirmer cette distinction, nous nous référons à H. Besse et R. Porquier: la distinction désormais répandue entre erreur et faute renvoie approximativement à celle établie par la théorie chomskyenne entre compétence et performance. L'erreur relèverait de la compétence, la faute de la performance. Un apprenant ne peut donc corriger ses erreurs, représentative de sa grammaire intériorisée, mais il peut en principe corriger ses fautes, imputables à des lapsus, à la fatigue ou à diverses causes psychologiques (cité par Rouhollah Rahmatian, 1999, p: 152)

Globalement, on pourrait dire que la distinction repose sur une idée de responsabilité. Ainsi, elle reste moralement connotée dans l'inconscient collectif. Autrement dit, nous sommes responsables de nos fautes, en ce que nous sommes censés connaître les règles, les lois qui prévalent. Contrairement à l'erreur qui est le plus souvent commise de façon involontaire, par inattention, par maladresse, par oubli, ou même par ignorance.

Dans l'environnement scolaires, l'erreur a souvent été assimilée à une faute, à un dysfonctionnement qu'il faut cacher ou sanctionner. En effet l'erreur doit être traitée comme étant une étape inévitable dans tout processus d'apprentissage. L'erreur scolaire et son statut apparaissent par conséquent comme un bon indicateur du modèle d'apprentissage mis en place par l'enseignant dans la classe. Voici quelques théories concernant les erreurs scolaires.

1.2. 1. Le modèle transmissif

Dans ce modèle, on part du postulat que l'étudiant ne sait rien : il a aucun savoir ou connaissances antérieures. C'est donc l'enseignant qui lui transmet son savoir. L'acte d'apprendre apparaît ainsi comme un « tapis roulant de connaissances progressant au rythme d'un système d'engrenages bien huilés, et permettant

l'ancrage du savoir en mémoire, sans détour ni retour » [ASTOLFI, J. P., 2011:1]. Dans ce cas, les acquisitions des étudiants sont linéaires : voir et faire entraînent des acquisitions sur lesquelles l'enseignant peut s'appuyer pour aller plus loin, en vue d'enseigner progressivement de nouvelles notions. Dans cette logique, l'étudiant écoute et reproduit le modèle enseigné et l'enseignant évalue et valide son production orale ou écrite.

Ainsi, les erreurs scolaires n'ont donc pas leur place dans ce modèle : elles apparaissent comme des fautes dont la responsabilité est portée par l'étudiant soit par manque d'intérêt, de motivation ou même d'intelligence. En conséquence, les erreurs scolaires sont systématiquement chassées par crainte d'imprégnation, par crainte que le faux soit retenu à la place du vrai.

1.2.2. Le modèle béhavioriste (conditionnement)

Ce modèle emprunté est fondé sur le conditionnement opérant. Etant donné qu'il est toujours possible de faire apprendre quelque chose, il suffit de décomposer une difficulté en autant d'étapes élémentaires que nécessaire. La réussite de toutes ces étapes garantit l'acquisition du savoir. Ainsi, le savoir n'est plus transmis magistralement par l'enseignant aux étudiants, il planifie son enseignement et, suivant sa difficulté, il décompose le savoir en « micro-savoirs », puis il propose à ses étudiants des activités au cours desquelles ils sont guidés progressivement pour réussir. Dans cette logique, chaque acquisition partielle est récompensée, renforcée positivement et les erreurs scolaires sont évitées car la programmation précise et prévue pour les contourner. Si les erreurs surviennent, elles ne sont plus considérées comme des fautes dont l'étudiants est responsable mais plutôt comme un dysfonctionnement ou un raté : la difficulté a été mal découpée, la marche était trop haute pour l'étudiant. Par conséquent, l'enseignant doit revoir sa planification ou même proposer de nouvelles étapes intermédiaires.

D'ailleurs, même si l'erreur est traitée de manière différente par rapport au modèle transmissif (évitée plutôt que sanctionnée), on voit bien que son statut reste négatif. L'erreur est ainsi déniée.

1.2.3. Le modèle constructiviste

Récemment, l'erreur scolaire prend un nouveau statut avec le fort développement des modèles constructivistes. Suivant ces modèles, l'étudiant n'est plus une 'tête vide', son esprit n'est pas vierge, et il n'est plus un récepteur passif d'un savoir transmis par l'enseignant. En effet, il construit des représentations personnelles (conceptions) qu'il est nécessaire de prendre en compte puisqu'elles constituent des obstacles à l'élaboration de nouvelles connaissances.

D'après le modèle constructiviste, l'acquisition des connaissances ne se résume pas simplement à la mémorisation d'informations fournies par l'enseignant (ou les livres, les médias, etc.). Ces informations sont filtrées, interprétées, mises en relation (ou compétition) avec les connaissances préalables de l'étudiant. D'ailleurs, il construit des conceptions qui peuvent faire obstacle à l'apprentissage.

Dans La formation de l'esprit scientifique, Gaston Bachelard a souligné qu'« on connaît contre une connaissance antérieure, en détruisant des connaissances mal faites, en surmontant ce qui dans l'esprit fait obstacle » [BACHELARD, G. 1980:36]. Il a montré que nombre de conceptions scientifiques se sont construites contre l'évidence : les lois élémentaires de Galilée et Newton par exemple, restent difficiles à comprendre parce qu'elles s'opposent au bon sens commun.

Ainsi, même si le but visé est l'acquisition d'un savoir et par conséquent production orale sans erreurs, celles-ci ne sont plus déniées. L'erreur apparaît pourtant comme un passage inévitable du processus d'apprentissage. Le didacticien Guy Brousseau a indiqué que: « l'erreur est l'effet d'une connaissance antérieure qui avait son intérêt, ses succès, mais qui maintenant, se révèle fausse ou simplement

inadaptée...Aussi bien dans le fonctionnement du maître que dans celui de l'élève, l'erreur est constructive du sens de la connaissance acquise »[BROUSSEAU, G. 1998:97]. L'erreur a donc un statut beaucoup plus positif : elle a un sens, elle est considérée comme un symptôme, celui des obstacles auxquels est confrontée la pensée des étudiants. Bref, elle est au cœur du processus d'apprentissage et le signe des progrès conceptuels à viser.

Pour les constructivistes, il s'agit donc comme l'indique BROUSSEAU, G., [1998] de « décortiquer la logique de l'erreur » des étudiants afin de s'en servir pour améliorer les apprentissages. Cette analyse permet d'identifier les obstacles que la pensée des étudiants rencontre pour résoudre les diverses tâches intellectuelles demandées. Et même si certaines erreurs n'ont pas de logique, pas de sens, ce que Jean Piaget appelait le « n'importe quisme », il ne faut pas pour autant renoncer à toutes les étudier au risque de laisser passer celles qui justement ont un sens.

2. Les obstacles

Ainsi sous l'influence de la pensée de Gaston Bachelard, on admet aujourd'hui que l'erreur, si son origine est analysée et si l'étudiant en prend conscience, peut devenir un outil didactique pour l'enseignant. Elle est bienvenue dans une pédagogie que l'on pourrait appeler « pédagogie de l'erreur » pour tous les avantages qu'elle présente. Etre attentif aux erreurs des apprenants suppose une démarche pédagogique particulière dans laquelle est établi un contrat explicite entre l'enseignant et l'apprenant.

Du côté de l'enseignant, l'erreur doit être dégagée de toute dimension morale, ne plus être ressentie comme une agression et une faute, il doit accepter que ses étudiants se trompent car cela fait partie du processus d'apprentissage. De son côté, l'étudiant doit savoir qu'à certains moments clairement définis, il n'encourt pas de réactions négatives de la part du maître en cas d'erreur : moments de recherche et de

tâtonnement. Au contraire, sa réponse sera prise en compte, qu'elle soit juste ou pas, et confrontée, mise en commun avec celle du reste de la classe pour en tirer des principes ou même des règles. Cela signifie que l'enseignant doit mettre en place une pratique de classe qui encourage chacun à proposer, imaginer, créer et utiliser ses connaissances.

En résumé, afin de pouvoir analyser au mieux les productions des apprenants, il convient de connaître l'origine de leurs erreurs pour comprendre quels sont les obstacles auxquels ces derniers sont confrontés. Guy Brousseau (1998:63) indique qu'« Il y a obstacle lorsque les conceptions nouvelles à former contredisent les conceptions antérieures bien assises de l'apprenant ». Astolfi, (2011) pensent que les erreurs des étudiants sont liées aux différents obstacles que les étudiants rencontrent pendant leurs apprentissage. Il les classe en quatre obstacles: obstacles psychogénétiques, obstacles épistémologiques, obstacles de connaissance initiale et obstacles didactiques. Au cours de cette étude, nous présenterons uniquement les obstacles didactiques puisque ils sont le plus fréquents dans l'environnement éducatif.

En premier lieu, les obstacles didactiques sont liés aux situations d'enseignement entre l'enseignant et les apprenants. On les retrouve aux trois axes du triangle pédagogique de Jean Houssaye : axe "maître-savoir", axe "maître- élève" ou axe "élève- savoir". Commençons par celui qui est lié à la "transposition didactique" c'est à dire au passage du "savoir savant" au "savoir enseigné ". On le retrouve donc dans l'axe maître-savoir. Afin de rendre certains savoirs intelligibles, l'enseignant a besoin de faire des choix et de les simplifier. Mais cette réduction peut dénaturer les connaissances, elles deviennent incomplètes voire fausses.

On voit bien ici deux effets pervers notables du contrat didactique. Tout d'abord , l'étudiant pense qu'un problème posé a une seule réponse et que toutes les

données doivent être utilisées pour y parvenir. Dans ce cas, aucune indication supplémentaire n'est nécessaire et enfin, l'étudiant doit faire appel aux connaissances enseignées pour trouver la solution. Le deuxième tient au fait que l'étudiant, devant un exercice, se dit que le professeur l'aurait averti s'il y avait un écueil. Le maître protège ainsi ses étudiants en évacuant ce qui semble difficile ou hors de portée. Il convient donc, de se demander face à certaines réponses d'étudiants s'ils ont répondu à la consigne ou s'ils ont répondu à leur enseignant.

Pour terminer, Gérard Perrot examinait les obstacles liés à la maîtrise insuffisante des outils méthodologiques par l'apprenant. On se situe là dans l'axe élève-savoir. Par exemple, les erreurs peuvent avoir été commises par un « savoir-faire approximatif » comme lorsque l'apprenant maîtrise mal les marques du pluriel ; il applique au verbe ce qu'il sait pour le nom : « ils sont plusieurs je mets un s à la fin : ils parles ».

3. Quelques stratégies pour pousser les étudiants à prendre des risques.

Les erreurs, comme nous l'avons vu, ne peuvent être évitées; S'il n'y avait pas d'erreurs, il n'y aurait pas d'apprentissage. Bien entendu, nous pouvons, en tant qu'enseignants reconsidérer l'erreur et se servir de celle-ci, pour viser une progression.

En effet, un professeur peut encourager les étudiants à prendre des risques, mais doit tout d'abord instaurer un climat de confiance avec eux. Notons que le Cadre Européen Commun de Référence pour les Langues, (CECRL) insiste sur un point " L'usage d'une langue, y compris son apprentissage, comprend les actions accomplies par des gens qui, comme individus et comme acteurs sociaux, développent un ensemble de compétences générales et, notamment une compétence à communiquer langagièrement." (CECRL, 2001 :15). Ainsi, ceux à qui on enseigne les langues avec la perspective actionnelle ne sont plus seulement des étudiants mais des individus, des acteurs sociaux et à ce titre on les reconnaît dans leur individualité, ce n'est plus

simplement un groupe classe, on a une vision nouvelle de l'étudiant comme un être social doué de sentiments. Pour que les étudiants aient ce sentiment de reconnaissance, il est très important que l'enseignant adopte une posture bienveillante à leur égard. La bienveillance est définie dans le Trésor de la Langue Française en ligne (TLFI) comme une " Disposition généreuse à l'égard de l'humanité " et comme une " Qualité d'une volonté qui vise le bien et le bonheur d'autrui. " La bienveillance dans la salle de classe, c'est aussi veiller à ce que les étudiants ne subissent pas le cours mais le vivent, de leur plein gré, c'est les l'intéresser et les rendre actifs, les pousser à se dépasser, à prendre des risques et les récompenser pour cela. Pour faire preuve de bienveillance je pense donc qu'il est nécessaire de mettre en place différentes stratégies pour notamment pousser les étudiants à prendre des risques, à ne pas rester dans la sécurité des acquis car la perspective actionnelle met l'accent sur l'acte de communication. Nous présentons ci-dessous quatre stratégies différentes qui sont des démonstrations d'une certaine bienveillance et portent leurs fruits sur la progression des apprentissages des étudiants d'après le Cadre Européen Commun de Référence.

3.1. Première stratégie: le jeu.

Le jeu a de nombreux avantages à promouvoir les étudiants dans leurs apprentissages car il leur permet de réutiliser des structures, lexique, grammaire etc. De plus, vu en classe de manière ludique. D'ailleurs, les activités ludiques permettent en quelque sorte de sortir du cadre strict imposé par l'école, les étudiants sont par conséquent plus détendus, plus enthousiastes, et n'ont plus l'impression d'être passifs devant le professeur et son enseignement. Par exemple, travailler avec des équipes de trois ou quatre étudiants par table sous les consignes du professeur: Chaque groupe est muni d'une ardoise et d'un marqueur puis leur demander des tâches précis qui créent chez eux l'enthousiasme et l'esprit de compétition tout en renforcer leur

confiance et avoir le plaisir du jeu. D'ailleurs, L'avantage avec ce type d'activité provoque une émulation entre les étudiants, ils mettent toute leur volonté dans ce type de travail qui permet de mettre tout le monde en activité sans qu'ils aient l'impression de travailler. Ainsi, ils pratiquent la langue à travers de la compréhension (le dessin), et de l'expression (lors de la correction), mieux, ils s'intéressent à la langue car l'enjeu de l'activité les attire.

3.2. Deuxième stratégie : donner du sens aux activités dans la classe.

Il semble évident que tout travail à faire doit avoir du sens. "Mais ca sert a quoi ce qu'on fait ? " C'est ce qu'on entend souvent dans la classe. Ainsi, le professeur doit toujours annoncer aux étudiants en début de séquence ce qu'ils seront capable de faire à la fin de celle-ci. Ainsi, les étudiants seront donc conscients qu'ils auront progressé dans leur pratique de la langue, qu'il y aura une évolution ce qui a un aspect motivant. D'ailleurs, si l'apprenant est conscient qu'il sera en quelque sorte meilleur dans la discipline, il peut en retirer une certaine fierté, pourquoi d'ailleurs ne pas lui rappeler que le jour où ils iront en France ou dans un autre pays francophone, ils auront de quoi être fière de pouvoir se présenter, demander l'heure, et donc en somme, de pouvoir communiquer.

3.3. Troisième stratégie : varier.

Il est évident que varier les activités participe à donner aux apprenant de la langue étrangère l'envie de s'intéresser, créer l'enthousiasme d'aller en cours ainsi que d'éviter le sentiment de lassitude. Par exemple, au lieu d'introduire les adverbes par un support en papier, il est possible de les introduire en introduisant une vidéo de type dessin animé ce qui ajoute un côté ludique et amusant à l'étude de ce point linguistique. Les étudiants peuvent être captivés par la vidéo et auront ainsi assez vite retenu les adverbes de lieux qui y étaient énoncés.

3.4. Quatrième stratégie : récompenser.

Il est évident que le système de points par exemple, motive beaucoup les étudiants qui se voient vraiment récompenser de leur effort. Il les félicite d'ailleurs généreusement à chaque fois qu'il en met, ce qui participe au renforcement de l'estime de soi de l'étudiant. Il est très rare qu'un étudiant ne participe pas au moins une fois en classe grâce à ce système. Le professeur doit répartir la parole équitablement entre les étudiants et interroger ceux qui éventuellement n'ont pas parlé, et de leur donner des points. La prise de risque est très favorisée, et la pratique de l'oral augmente plus. Un autre système peut être utilisé par le professeur est ce qu'on appelle « la feuille d'investissement »; c'est une feuille donnée à chaque fin de trimestre aux étudiants afin qu'ils puissent auto-évaluer leur participation, leur comportement mais aussi leur prise de risque. Ce dernier élément montre à quel point l'erreur fait bien parti des apprentissages et qu'il est important de prendre le risque de faire des erreurs toujours car cela représente une preuve du travail de l'étudiant. Par ailleurs, notons que cela permet à l'apprenant de se rendre compte par lui-même dans quel domaine il doit fournir des efforts pour gagner des points et que cela évite d'accuser le professeur d'injustice en cas de mauvaises notes puisqu'ils se sont confrontés eux même à leur propre évaluation. Le travail du professeur est ainsi de pousser les étudiants en ce sens, de les motiver et de les intéresser.

L'erreur acquiert donc de plus en plus un statut revalorisé, positif. Il ne s'agit pas de sanctionner l'erreur, mais de la traiter et de la considérer comme étant une preuve d'investissement de l'étudiant dans les apprentissages.

4. Les types d'évaluation:

4.1. L'évaluation formative

Depuis quelques années les chercheurs se penchent de plus en plus sur les bienfaits de ce que l'on appelle l'évaluation formative. Tout d'abord, il convient de définir ce que c'est l'évaluation formative : "*l'évaluation formative est un processus*

d'évaluation continue pour assurer la progression de chaque individu dans une démarche d'apprentissage, avec l'intention de modifier la situation d'apprentissage, ou le rythme de cette progression, pour apporter des améliorations ou des collectifs appropriés" (Scallon, G., 1988:155).

Cette définition est intéressante en ce qu'elle positionne l'évaluation formative par rapport à chaque individu, c'est à dire qu'elle ne conçoit pas la classe, le groupe, comme entité mais l'étudiant, l'être humain qui compose ce groupe dans son individualité. La notion de formative traduit donc la volonté d'aider les étudiants à apprendre et à progresser, pour ce faire, il y a une nécessaire dédramatisation de l'erreur, car cette évaluation fonctionne comme un outil pédagogique. Par ailleurs, le professeur, lorsqu'il met en place ce type d'évaluation, doit prendre en compte les spécificités, difficultés, facilités de chaque apprenant afin d'adapter au mieux son enseignement aux particularités de chacun. Il s'agit ainsi non pas seulement de montrer les faiblesses mais également les points forts de chaque apprenant, pour que ce dernier sache exactement les points sur lesquels il devra fournir plus de travail, sans se décourager puisqu'il aura également conscience de ce qu'il est déjà capable de faire. L'évaluation formative a pour fonction ainsi, de favoriser la progression des apprentissages et de renseigner l'étudiant et l'enseignant sur les acquis ou les éléments à améliorer. Elle vise des apprentissages précis et relève d'une ou de plusieurs interventions de nature pédagogique. En plus, elle vise à faire état des progrès des étudiants et à leur permettre de comprendre la nature de leurs erreurs et des difficultés rencontrées. Elle peut être animée par l'enseignant, mais peut aussi se réaliser sous forme d'autoévaluation ou de rétroaction par les pairs. Il est à noter qu'aucun point, note ou pourcentage n'y est associé. Voici quelques exemples d'activité d'évaluation formative que nous pouvons proposer aux étudiants :

a- Résumer les éléments essentiels qu'ils retiennent d'un cours de façon individuelle.

- b- Répondre à des questions de type vrai ou faux ou choix multiples afin de vérifier leur compréhension d'une notion enseignée.
- c- Expliquer à ses collègues ce qu'il a compris du contenu présenté.
- d- Réaliser une carte conceptuelle des notions importantes vues au cours.
- e- Répondre à un questionnaire après avoir lu un chapitre de livre.
- f- Remettre une partie d'un travail de session afin d'obtenir de la rétroaction qualitative sur le travail réalisé.

Retenons que les activités d'évaluation formative que nous choisissons doivent être en relation directe avec nos évaluations sommatives, pour que ce soit cohérent d'une part et à afin d'encourager les étudiants à compléter ces activités de l'autre part.

Il est à noter qu' avant de procéder à une évaluation sommative, nous devons avoir offert à nos étudiants l'occasion de démontrer leurs apprentissages dans un contexte formatif tout en leur permettant de faire des erreurs, de les repérer et de s'ajuster en vue de l'évaluation sommative.

4.2. L'évaluation sommative

L'évaluation sommative ou certificative a pour fonction l'attestation ou la reconnaissance des apprentissages. Elle survient au terme d'un processus d'enseignement et sert à sanctionner ou à certifier le degré de maîtrise des apprentissages des étudiants. Elle est sous la responsabilité de l'enseignant et doit être réalisée de façon juste et équitable en reflétant les acquis des étudiants.

Comment choisir convenablement entre le travail de session, l'examen de mi-parcours, les questions à choix multiples, la dissertation? Pour élaborer une activité d'évaluation sommative, nous devons d'abord cerner les objectifs que nous souhaitons évaluer et spécifier quel niveau de performance nous attendons de la part de nos étudiants. Nous devons ensuite réfléchir à la meilleure activité d'évaluation pour permettre aux étudiants de démontrer leur niveau des acquis. Sachons que

chaque méthode comporte ses avantages et ses inconvénients et permet de mesurer des objectifs de niveaux de complexité différents.

5. Recommandations

Nous citons ci-dessous quelques principes qui peuvent favoriser les apprentissages, dans une perspective de "co-construction" des savoirs.

- Les erreurs des apprenants ne doivent plus être perçues comme négatives, mais plutôt comme faisant partie du processus d'apprentissage et un moyen qui favorisent la progression de l'apprentissage.
- L'enseignant doit donner aux apprenants l'occasion de se corriger.
- L'enseignant peut proposer la correction des erreurs que les apprenants ne parviennent pas à les corriger mais toujours comme le dernier ressort.
- Il est évident que l'erreur peut être un drame pour les apprenants et qu'ils ont donc peur de se tromper, le rôle de l'enseignant consiste par conséquent à les encourager à s'exprimer dans la langue cible.
- La stratégie mises en place doivent établir une relation de confiance dans une atmosphère de coopération. Cela suppose que l'enseignant interdise et s'interdise tout propos humiliant et toute vexation à la suite d'une erreur.
- Favoriser la stratégie de décloisonnement qui permet à l'enseignant de susciter l'attention aux différentes activités (prononciation, orthographe, syntaxe, etc.) pendant le cours lui-même.
- L'écoute et la correction des autres ont des effets réciproques. D'ailleurs, pratiquer dans la classe incite les apprenants à co-corriger et à s'auto-corriger. Par exemple, analyser la pertinence ou le degré d'adéquation des propos d'un camarade nécessite de réfléchir au préalable à la réponse correcte. En réalité, toute situation au sein de ces classes donne lieu à une évaluation globale de l'apprenant, qui passe par l'oral comme par l'écrit. Ainsi, nous évitons que l'écoute, la participation ou les problèmes de

l'apprentissage échappent en quelque sorte, à toute évaluation. En même, le processus de correction semble à la fois permanent et en perpétuel devenir.

- La dimension dialogique est en effet primordiale et essentielle. L'auto-correction est le fruit d'une communication, d'un échange, et non pas simplement d'un acte correctif où seul serait audible, la voix de l'enseignant. Ainsi, l'acquisition de l'autonomie et la responsabilisation doivent être placés au centre du processus. De plus, guider les apprenants vers l'autonomie et l'esprit critique constitue un objectif à long terme qui dépasse tout savoir et savoir-faire disciplinaire.

- Les pratiques correctives doivent être, comme nous l'avons vu, dialogiques et ouvertes, afin de placer l'apprenant dans une situation où il se considère comme un acteur dynamique, et responsable de ses actes.

Les procédés ci-dessus suscitent donc la curiosité et la vigilance dans un système ouvert, où l'apprenant est l'élément dynamique de l'ensemble et non pas un élément passif attendant de la part de l'enseignant, uniquement un apport d'informations.

التوصيات

نقدم فيما يلي بعض المبادئ التي يمكن أن تشجع المتعلمين للغة الفرنسية وذلك من خلال المنظور المشترك للمعرفة.

- يجب ألا يُنظر إلى أخطاء المتعلم على أنها سلبية، بل هي جزء من عملية التعلم ووسيلة تعزز التعلم وتدفعه نحو التقدم.

- يجب على المعلم إعطاء المتعلمين الفرصة لتصحيح أخطائهم بأنفسهم أولاً.

- يمكن للمدرس أن يقترح تصحيح الأخطاء التي يفشل المتعلمون في تصحيحها ولكن كحل أخير فقط.

- من الواضح أن الخطأ يمكن أن يكون مأساة للمتعلمين وبالتالي يتولد لديهم شعور بالخوف من ارتكاب الأخطاء، فإن دور المعلم هو تشجيعهم على التعبير عن أنفسهم باللغة الأجنبية.

- يجب أن توضع إستراتيجية لبناء علاقة ثقة بين الأستاذ والطلبة في جو من التعاون. وبهذا على المعلم أن يمنع ويمتنع عن أي ملاحظات قد تكون مهينة أو مزعجة كرد فعل لارتكاب أخطاء لغوية من قبل الطلاب.

- تعزيز إستراتيجية التفكير التي تسمح للمعلم بجذب الانتباه إلى الأنشطة المختلفة (النطق ، والهجاء ، والنحو ، وما إلى ذلك) أثناء الدرس نفسه.

- الاستماع وتصحيح أخطاء الآخرين لهما آثار متبادلة بين الطلبة. حيث تشجع النقاشات والحوارات داخل الفصل الدراسي وتساعد الطلبة على التصحيح الذاتي. على سبيل المثال ، يتطلب تحليل أهمية أو درجة ملائمة ما يقوله احد الطلبة التفكير أولاً في الإجابة الصحيحة. في الواقع ، فإن أي موقف داخل هذه الفصول الدراسية يؤدي إلى تقييم شامل للمتعلم ، والذي يحدث شفهيًا وكتابيًا. بهذه الطريقة ، ستكون مهارات الاستماع والمشاركة وكذلك بعض المشكلات المتعلقة بالعملية التعليمية خاضعة للتقييم. وبهذا ، ستبدو عملية التصحيح مستمرة وفي تطور دائم.

البعد الحوارية أساسي وضروري ويندرج تحت استراتيجيات التعلم. إن التصحيح الذاتي هو نتيجة التواصل المستمر داخل الفصل وليس مجرد إجراء تصحيحي حيث يكون صوت المعلم فقط مسموعًا بينما يكون الطلبة في وضع تلقي المعلومات فقط. وعليه ، يجب حث الطلبة على الاستقلالية وتنمية روح المبادرة ليكونا ضمن استراتيجياتهم في تلقي العلم. إذا، من المهم جدا أن يتم توجيه المتعلمين نحو الاستقلالية والتفكير النقدي ليكونا هدفًا طويل الأجل يتجاوز أي معرفة ودراية تخصصية.

- يجب أن تكون العمليات التصحيحية حوارية ومنفتحة وذلك من أجل وضع المتعلم في موقف يرى نفسه من خلاله فاعلاً ديناميكياً مسئولاً عن نشاطاته اللغوية داخل الفصل الدراسي. تثير هذه الاستراتيجيات المذكورة أعلاه الفضول واليقظة لدي الطلبة ، حيث يكون المتعلم هو العنصر النشط وليس عنصرًا سلبيًا ينتظر ما يزوده به المعلم من معلومات.

Conclusion

Dans ce travail de recherche, nous avons essayé de mettre en relief la dimension utilitaire de l'erreur. Pour ce faire, nous avons essayé tout d'abord de

présenter un rapide panorama des différents courants d'études relatives à l'erreur. Nous avons évoqué certaines théories et stratégies souvent divergentes.

Ainsi, nous avons pu observer que la recherche scientifique nous a conduit à un réel outil formatif qui permettraient à l'erreur de s'inscrire dans le processus d'apprentissage de la L2. Ce faisant, l'erreur deviendrait également un outil pour l'apprenant à travers le processus d'émission/vérification des hypothèses qui aurait lieu avant l'évaluation sommative. D'ailleurs, évaluation formative constituerait alors une étape intermédiaire qui fournirait aux apprenants des outils en vue de les aidant à développer leur autonomie. En plus, laisser l'espace et le temps nécessaires à l'apprenant pour mettre ses hypothèses à l'épreuve, c'est considérer que cet apprenant est acteur de ses apprentissages. Ainsi, l'enseignant, à son coté n'étant qu'un facilitateur d'apprentissage.

Références

- ASTOLFI, Jean-Pierre (2006). *L'erreur, un outil pour enseigner*. ESF. 117p. Pratiques et enjeux pédagogiques.
- Astolfi, J.P. (2011). *L'erreur, un outil pour enseigner* (10e éd). Paris : ESF Éditeur.
- Astolfi, Jean-Pierre, *l'erreur, un outil pour enseigner*, Issy-les-Moulineaux, ESF éditeur, 2014.
- Bachelard, Gaston, *La Formation de l'esprit scientifique*, Paris, Vrin, 1980.
- Brousseau, Guy, *Les obstacles épistémologiques, problèmes et ingénierie didactique*, La Pensée Sauvage, Grenoble, 1998.
- Corder, Pit, *Error analysis and interlanguage*, Oxford University, London, 1981.
- Cuq, J-P. (2003). *Dictionnaire de didactique du français langue étrangère et seconde*. Paris : CLE international.

- G.Scallon (1988), *L'évaluation formative des apprentissages*, Les Presses de l'Université Laval, p.155
- Rahmatian, Rouhollah., « *Où se situe la faute dans les théories de l'apprentissage des langues étrangères ?* » in *Modarres quarterly journal*, vol.3, No.2, Téhéran, summer 1999
- Marquillo-Larruy, Martine, *Interprétation de l'erreur*, Paris, CLE international
- 2003.
- Porquier, Remy, et Frauenfelder, Uli, « *Enseignants et apprenants face à l'erreur* », IFDLM, 1980.
- REUTER, Yves (2013). *Panser l'erreur a l'école : de l'erreur au dysfonctionnement*. Septentrion. 157p. Les savoirs mieux.

Sitographie:

- <https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais-monolingue>
-

